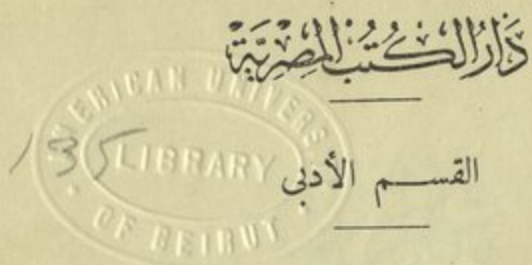




039  
N989nA

v.10  
c.1



# نهاية الآداب

في  
فنون الأدب

تأليف

شهاب الدين محمد بن عبد الوهاب النويري

السفر العاشر

59894

[ الطبعة الأولى ]

طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٩٣٣ - ١٣٥١ م





# فلسفة السن

## السفر العاشر

من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويرى

ذكر ما وصفت به العرب الخيل

من ترتيبها في السن، وتسمية أعضائها، وأبعاضها، وألوانها،

وشياتها، وغررها، وحجولها الخ

صفحة

١	... ..	أما ترتيبها في السن
١	... ..	وأما ما قيل في تسميتها، وتسمية أعضائها وأبعاضها
٢	... ..	وأما الوجه وما فيه مما لم يذكر في خلق الانسان
٣	... ..	وأما العنق وما فيه
٤	... ..	وأما الظهر وما اتصل به من الوركين
٥	... ..	وأما الصدر وما اتصل به من البطن
٥	... ..	وأما الذراعان وما دونهما
٥	... ..	وأما ألوانها وشياتها وغررها وحجولها وعصمها وما فيها من الدوائر
١٢	... ..	وأما الشية
١٦	... ..	وأما ما في الفرس من الدوائر
		وأما ما قيل في طبائعها، وعاداتها، والمحمود من صفاتها ومحاسنها والعلامات
١٩	... ..	الدالة على جودة الفرس ونجابته

صفحة	
٢٢	ومما يستحب من أوصافها في الخلق ... ..
٢٧	وأما عيوبها التي تكون في خلقها وفي جريها والتي تطرأ عليها وتحدث فيها ...
٢٧	فأما التي في خلقها ... ..
٣٠	وأما العيوب التي في جريها ... ..
٣١	وأما العيوب التي تطرأ عليها وتحدث فيها ... ..
٣٣	ذكر أسماء خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ..
٣٩	ذكر أسماء كرام الخيل المشهورة عند العرب ... ..
٤٨	ذكر ما قيل في أوصاف الخيل وتشبيهها نظماً ونثراً ... ..
٦٥	طريف في ذم الخيل بالهزال والعجز عن الحركة ... ..
٦٧	ذكر ما وصفت به في الرسائل المشورة ... ..

### الباب الثاني

من القسم الثالث من الفن الثالث في البغال والحمر

٧٩	ذكر ما قيل في البغال ... ..
٨٠	ذكر بغلات رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ..
٨٥	ذكر شيء مما وصفت به البغال ... ..
٩٣	ذكر ما قيل في الحمر الأهلية ... ..
٩٥	ذكر ما يمتثل به مما فيه ذكر الحمار ... ..
٩٧	ذكر شيء مما وصفت به الحمر على طريق المدح والذم ... ..

### الباب الثالث

من القسم الثالث من الفن الثالث في الإبل والبقر والغنم

١٠٣	ذكر ما قيل في الإبل ... ..
١٠٤	أما تسميتها من حين تولد إلى أن تنتهي سنها ... ..
١٠٥	وأما أسماء ما يركب منها ويحمل عليه ... ..



صفحة	
١٠٦	وأما ما اختصت به النوق من الأسماء والصفات
١٠٧	ومن أوصافها في السير
١٠٨	وأما ألوان الإبل
١٠٨	وأما ترتيب سيرها
١٠٩	وأما ما قيل في المسير عليها والتزول للراحة والإراحة
١٠٩	ذكر أصناف الإبل وعاداتها وما قيل في طبائعها
١١١	ذكر ما ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإبل
١١٥	ذكر شيء مما وصفت به الإبل نظماً وثراً
١٢٠	ذكر ما قيل في البقر الأهلية
١٢٤	ذكر ما قيل في الجاموس
١٢٥	ذكر ما قيل في الغنم الضأن والمعز
١٢٧	ذكر ترتيب سنّ الغنم

### القسم الرابع

من الفن الثالث في ذوات السموم، وفيه بابان

#### الباب الأول

ويشتمل على ما قيل في الحيات والعقارب

١٣٣	ذكر ما قيل في الحيات
١٤٠	ذكر ما في لحوم الحيات من المنافع والأدوية
١٤٣	ذكر شيء مما وصفت به الأفاعي
١٤٧	ذكر ما قيل في العقارب

الباب الثاني

من القسم الرابع من الفن الثالث فيما هو ليس قاتلا بفعله من ذوات السموم

ويشتمل على ما قيل في الخنافس والوزغ والضب وآبن عرس

والحرباء والقنفاذ والفئران والقراد والنمل والذر والقمل والصئواب

صفحة

١٥٢	فأما الخنافس وما قيل فيها
١٥٤	وأما الوزغ وما قيل فيه
١٥٥	وأما الضب وما قيل فيه
١٥٩	وأما الحرباء وما قيل فيها
١٦١	وأما آبن عرس وما قيل فيه
١٦٢	وأما القنفاذ وما قيل فيها
١٦٦	وأما الفئران وما قيل فيها وأنواعها
١٦٦	فأما الجرذ والفأر
١٧٠	وأما الزباب
١٧٠	وأما الخلد
١٧٠	وأما اليربوع
١٧١	وأما فأرة المسك
١٧٢	وأما فأرة الإبل
١٧٢	وأما القراد وما قيل فيه
١٧٣	وأما النمل والذر وما قيل فيهما
١٧٧	وأما القمل والصئواب وما قيل فيهما



القسم الخامس

في أجناس الطير وأنواع السمك

وفيه سبعة أبواب : ستة منها في الطير وباب في السمك وذيل لذكر شيء

مما قيل في آلات صيد البر والبحر وهو باب ثامن

الباب الأول

من القسم الخامس من الفن الثالث في سباع الطير، ويشتمل على ما قيل

في العقاب والبراة والصقور والشواهين وأصناف ذلك

صفحة

١٨١	... ..	ذكر ما قيل في العقاب
١٨٤	... ..	وأما الزج وهو الصنف الثاني من العقاب
١٨٦	... ..	ذكر ما قيل في البازي وأصنافه
١٨٦	... ..	فأما البازي
١٩١	... ..	وأما الزرق
١٩١	... ..	وأما الباشق
١٩٣	... ..	وأما العفصى
١٩٤	... ..	وأما البيدق
١٩٥	... ..	ذكر ما قيل في الصقر وأصنافه
١٩٥	... ..	فأما الصقر
١٩٨	... ..	وأما الكونج وهو الصنف الثاني من الصقر
١٩٩	... ..	وأما اليؤر وهو الصنف الثالث من الصقر
٢٠٠	... ..	ذكر ما قيل في الشاهين وأصنافه
٢٠٠	... ..	فأما الشاهين
٢٠٣	... ..	وأما الأنبيق وهو الصنف الثاني من الشاهين
٢٠٤	... ..	وأما القطامي وهو الصنف الثالث من الشاهين
٢٠٤	... ..	فصل في ذكر ما ناسب الجوارح في الافتراس وأكل اللحم الحى

الباب الثاني

من القسم الخامس من الفن الثالث في كلاب الطير، ويشتمل  
على ما قيل في النسر والرخم والحدأة والغراب

صفحة	
٢٠٦	... ذكر ما قيل في النسر
٢٠٧	... ذكر ما قيل في الرخم
٢٠٩	... ذكر ما قيل في الحدأة
٢٠٩	... ذكر ما قيل في الغراب وأصنافه

الباب الثالث

من القسم الخامس من الفن الثالث في بهائم الطير، ويشتمل على ما قيل  
في الدراج والخباري والطاوس والديك والدجاج والحجل والكركي  
والإوز والبط والنحام والأئيس والقاوند والخطاف والقيق  
والزرزور والسمانى والهدهد والعقعق والعصافير

٢١٤	... فاما الدراج وما قيل فيه
٢١٥	... وأما الخبارى وما قيل فيه
٢١٦	... وأما الطاوس وما قيل فيه
٢١٧	... وأما الديك والدجاج وما قيل فيهما
٢١٩	... ذكر ما جاء في الديكة من الأحاديث وما عد من فضائلها وعاداتها ومنافعها
٢٢٦	... ذكر شيء مما وصفت به الشعراء البيضة والدجاجة والديك
٢٢٧	... ومما قيل في الدجاجة والديك
٢٣٣	... وأما الحجل وما قيل فيه
٢٣٤	... وأما الكركى وما قيل فيه
٢٣٥	... وأما الإوز وما قيل فيه وأصنافه
٢٣٦	... وأما البط وما قيل فيه وأصنافه



صفحة	
٢٣٧	وأما النحام وما قيل فيه ... ..
٢٣٨	وأما الأئيس وما قيل فيه ... ..
٢٣٨	وأما القاوند وما قيل فيه... ..
٢٣٨	وأما الخطاف وما قيل فيه ... ..
٢٤١	وأما القيق والزرزور وما قيل فيهما ... ..
٢٤١	ما قيل في القيق... ..
٢٤٢	وأما الزرزور ... ..
٢٤٥	وأما السمانى وما قيل فيه... ..
٢٤٦	وأما الهدهد وما قيل فيه... ..
٢٤٨	وأما العقق وما قيل فيه ... ..
٢٤٩	وأما العصافير وما قيل فيها وأنواعها ... ..
٢٤٩	فأما العصافير البيوتى ... ..
٢٥٠	وأما عصفور الشوك... ..
٢٥٠	وأما عصفور النيلوفر ... ..
٢٥١	وأما القبرة ... ..
٢٥١	وأما حسون ... ..
٢٥٢	وأما الببل ... ..

### الباب الرابع

من القسم الخامس من الفن الثالث في بغاث الطير  
ويشتمل على ما قيل في القمريّ والدبسىّ والورشان والفواخت  
والشفنين واليعتبط والنواح والقطا واليمام وأصنافه والبيغاء

٢٥٨	أما القمريّ وما قيل فيه ... ..
٢٥٨	وأما الدبسىّ وما قيل فيه ... ..
٢٥٩	وأما الورشان وما قيل فيه ... ..

صفحة	
٢٥٩	وأما الفواخت وما قيل فيها
٢٦٠	وأما الشفنين وما قيل فيه
٢٦١	وأما اليعتبط وما قيل فيه
٢٦١	وأما التواح وما قيل فيه
٢٦١	وأما القطا وما قيل فيه
٢٦٥	ذكر شىء من الأوصاف والتشبيهات الشعرية الجامعة لمجموع هذا النوع
٢٦٨	وأما اليمام وأصنافه وما وصف به وما قيل فيه
٢٦٨	فأما الرواعب
٢٦٨	وأما المراعيش
٢٦٩	وأما العتاد
٢٦٩	وأما الميساق
٢٦٩	وأما الشتاد
٢٦٩	وأما القلاب
٢٦٩	وأما المنسوب
٢٧٧	ذكر ما قيل فى طوق الحمامة
٢٧٩	ذكر شىء مما وصفت به هذا النوع نظماً وثراً
٢٨٠	وأما البيغاء وما قيل فيها

### الباب الخامس

من القسم الخامس من الفن الثالث فى الطير اللبلى ويشتمل على ما قيل فى الخفاش والكروان والبوم والصدى

٢٨٣	فأما الخفاش وما قيل فيه
٢٨٥	وأما الكروان وما قيل فيه



صفحة	
٢٨٥	وأما البوم وما قيل فيه
٢٨٦	وأما الصدى وما قيل فيه

### الباب السادس

من القسم الخامس من الفن الثالث في الهمج وهو مما يطير كالنحل  
والزنبور والعنكبوت والجراد ودود القز والذباب  
والبعوض والبراغيث والحرقوص

٢٨٧	فأما النحل وما قيل فيه
٢٨٩	وأما الزنبور وما قيل فيه
٢٩٠	وأما العنكبوت وما قيل فيه
٢٩٢	وأما الجراد وما قيل فيه
٢٩٧	وأما دود القز وما قيل فيه
٢٩٨	وأما الذباب وما قيل فيه
٣٠١	وأما البعوض وما قيل فيه
٣٠٣	وأما البراغيث وما قيل فيها
٣٠٥	وأما الحرقوص وما قيل فيه

### الباب السابع

من القسم الخامس من الفن الثالث في أنواع الأسماء

٣١٢	ذكر شيء من أنواع الأسماء
٣١٣	فأما الدلفين
٣١٣	وأما الرطاد
٣١٤	وأما التمساح
٣١٥	وأما السقنقور

صفحة

٣١٦	... ..	وأما السلاحفة والنجاة
٣١٧	... ..	وأما الفرس النهري
٣١٨	... ..	وأما الجندبيدستر
٣١٩	... ..	وأما حيوان القندس والفاقم
٣١٩	... ..	وأما الضفادع
٣٢١	... ..	وأما السرطان وما قيل فيه
٣٢٢	... ..	ذكر شيء من عجائب الحيوان المائي

### الباب الثامن

وهو الذيل على القسم الخامس من الفن الثالث ويشتمل على ذكر شيء

مما وصفت به آلات الصيد في البر والبحر ووصف

رماة البندق وما يجري هذا المجرى

٣٢٤	... ..	ذكر شيء مما قيل في رماة البندق
٣٤٨	... ..	ومما ورد في وصف الجلاهدق نظماً
٣٥٠	... ..	ذكر شيء مما قيل في سبطانة
٣٥١	... ..	ذكر شيء مما قيل في عيدان الدبق



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر ما وصفت به العرب الخليل :

من ترتيبها في السن، وتسمية أعضائها، وأبعاضها، وأوانها،  
وشياتها، وغررها، وججوها، وعصمها، ودوائرها، وما قيل  
في طبائعها وعاداتها، والحمود من صفاتها ومحاسنها، والعلامات  
الدالة على جودتها ونجابتها، وعد عيوبها التي تكون في خلقها  
وجريها، والعيوب التي تطرأ عليها وتحدث فيها

أما ترتيبها في السن — فالعرب تقول : سن الفرس إذا وضعت أمه  
فهو "مهر" . ثم هو "فلو"<sup>(١)</sup> . فإذا استكمل سنة فهو "حولي" . ثم هو في الثانية  
"جدع" . ثم في الثالثة "تبي" . ثم في الرابعة "رباع" . ثم في الخامسة "فارج" .  
ثم هو الى نهاية عمره "مذك" .

وأما ما قيل في تسميتها، وتسمية أعضائها وأبعاضها — فقد قالوا :  
الخليل مؤنثة، ولا واحد لها من جنسها، وجمعها خيول . ويقال في صفاتها : "أذن مؤلثة"  
و"مرفهة" ، أي محددة الطرف . قال عدي بن الرقاع :

ملاحظة — يتدئ هذا الجزء في صفحة ٨ ؛ من الجزء التاسع الفتوغرافي من هذا الكتاب وهو أحد  
أجزاء النسخة التي اصطلحنا على تسميتها بالحرف « أ » والتي سيرد ذكرها كثيرا في التعليقات .

(١) ويقال فيه أيضا "فلو" (وزان حمل) .

(١) تَحْوُسٌ فِي فُرُجَاتِ النَّقَعِ دَائِمَةٌ \* كَأَنَّ آذَانَهَا أَطْرَافُ أَقْلَامٍ  
 وَحَشْرَةٌ: صَغِيرَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ . وَمَمْدُودَةٌ: مَدُورَةٌ . وَأُذُنٌ «عَضْبَنَفْرَةٌ»  
 أَيْ غَلِيظَةٌ . وَزَبَعْرَةٌ: أَيْ غَلِيظَةٌ شَعْرَاءُ . وَخُدَاوِيَةٌ: أَيْ خَفِيفَةُ السَّمْعِ .  
 قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

• لَهُ أُذُنَانِ خُدَاوِيَتَانِ \* نِ وَالْعَيْنُ تُبْصِرُ مَا فِي الظُّلْمِ  
 ثُمَّ «النَّاصِيَةُ» وَهِيَ الشَّعْرُ السَّائِلُ عَلَى الْجَبْهَةِ ، يُقَالُ : «وَارِدَةٌ» وَهِيَ الطَّوِيلَةُ .  
 وَ«جَثَلَةٌ» وَهِيَ الْكَثِيرَةُ الْمُنْتَفَّةُ . وَ«الْفَاشِغَةُ» وَ«الْغَمَاءُ» (٣) وَهِيَ الْكَثِيرَةُ الْمُنْتَشِرَةُ .  
 وَ«السَّقْوَاءُ» (٤) وَهِيَ الْقَلِيلَةُ . وَ«عُصْفُورُهَا» : أَوَّلُ مَنْبِتِ شَعْرِهَا . وَ«قَوْلِسْمَا» (٥) :  
 الْعَظْمُ النَّاتِي بَيْنَ الْأُذُنَيْنِ (٦) .

١٠ وَأَمَّا الْوَجْهُ وَمَا فِيهِ مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ فِي خَلْقِ الْإِنْسَانِ — «النَّوَاهِقُ» (٧)  
 وَهِيَ عَظْمَانِ شَاخِصَانِ فِي وَجْهِهِ مِنَ الْجَبْهَةِ إِلَى الْمُنْتَحَرَيْنِ . وَ«اللَّهْزِمَتَانِ» : مَا أَجْتَمَعَ  
 مِنَ اللَّحْمِ فِي مُعْظَمِ الْجَبِينِ . وَ«عَيْنٌ مُغْرَبَةٌ» أَيْ بَيْضَاءُ الْجَمَالِيْقِ وَمَا حَوْلَهَا .  
 وَ«خَيْفَاءُ» : إِذَا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا سُودَاءَ وَالْأُخْرَى زُرْقَاءَ . وَ«الْمُحْمَلَقَةُ» : الَّتِي  
 حَوْلَ مُقْلَتَيْهَا بَيَاضٌ لَمْ يُخَالِفِ السَّوَادَ .

١٥ (١) ورد هذا الشطر في كتاب رشحات المداد فيما يتعلق بالصافات الجياد للبخشي (ص ٢٤ طبع حلب)  
 هكذا : «يخرجن من مستطير النقع... الخ» . (٢) في التكملة للساغاني : «وبالعين يبصر... الخ» .  
 (٣) في الأصلين : «النم» ، وهو تحريف . (٤) في الأصلين : «الشغواء» بالشين والغين  
 المعجمتين ، وهو تصحيف . (٥) في الأصلين : «قويسها» بالياء المثناة بدل النون ، وهو تصحيف .  
 (٦) في الأصلين : «من» وهو تحريف . (٧) عبارة القاموس : «والناهقان : عظامان  
 شاخصان من ذى الحافر في مجرى الدمع ويقال لها : النواهيق أيضا» .



و"أَنْفٌ مُصْفَحٌ" أى مُعْتَدِلُ الْقَصَبَةِ . و"السَّمُّ" : ثِقْبُهُ ، قَالَ : <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>

\* وَمَنْخِرًا وَاسِعَةً سُمُومُهُ \*

وقال مَرَّاحِمُ بْنُ طَفِيلِ الْغَنَوِيِّ ، وَقِيلَ : الْعَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسِ السَّامِيِّ ، :

مِلءُ الْحِزَامَيْنِ وَمِلءُ الْعَيْنِ \* يَنْفُشُ عِنْدَ الرَّبِيِّ مَنْخَرَيْنِ <sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup>

\* كَنْفَشُ كَيْرَيْنِ بَكْفَى قَيْنِ <sup>(٥)</sup> \*

و"الْحِجْفَلَةُ" : الشَّقَّةُ . و"الْفَيْدُ" : الشَّعْرُ النَّابِتُ عَلَيْهَا . و"الشَّدْقَانُ" :

مَشَقُّ الْقَمِّ إِلَى حَدِّ الْجَامِ .

وأما العنق وما فيه — "فالمعرفة" : موضع العرف . و"العرف" :

شعر أعلى العنق . و"العدرة" : ما على المنسج يقبض عليه الفارس إذا ركب .

و"العُرْشَانِ" : اللِّحْيَانُ مِنْ جَانِبَيْ الْعُرْفِ . و"الْحِرَّانُ" <sup>(٦)</sup> : جِلْدُ أَسْفَلِ الْعُنُقِ .

و"الدَّسِيعُ" : مَرْكَبُ الْعُنُقِ فِي الْكَاهِلِ . قَالَ سَلَامَةُ [بْنِ جَنْدَلٍ] <sup>(٧)</sup> :

يَرْقَى الدَّسِيعُ إِلَى هَادٍ لَهُ بَيْعٍ \* فِي جُوْجُوٍّ كَمَدَاكِ الطَّيِّبِ مَحْضُوبٍ <sup>(٨)</sup> <sup>(٩)</sup>

(١) في الأصلين : « تقبا » بالنون وهو تحريف . قال الأصمعي : « سومه منخرأه وعيناه وأذناه وكل تقب سم » . (٢) في الأصلين : « يقال » .

(٣) نسب هذا الشعر في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري (ج ٢ ص ٧٤ من النسخة المخطوطة

المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٧٤ أدب) للعباس بن مرداس . ونسب فيه لمزاحم بن طفيل شاهد آخر وهو :

وقال : « يجعله نربا ليكون أوسع » .

(٤) الربو : البهر وانتفاخ الجوف . (٥) القين : الحداد .

(٦) كذا في المخصص ولسان العرب (مادة جرن) . وفي أ : « الحرار » وفي ب : « الحرزاز » ،

وكلاهما تحريف . (٧) الزيادة عن المخصص ولسان العرب مادة « بيع » .

(٨) كذا في المخصص ولسان العرب مادة « بيع » وكتاب الخليل للأصمعي (ص ١٣ طبع أوروبا) .

والبئع (بالتحريك) : شدة العنق وإشراقها . والوصف منه أبيع وبيع (وزان فرج) . وفي رواية أخرى :

« تلغ » والتلغ : طول العنق . وفي الأصلين : « بيع » بتقديم التاء المثناة على الباء الموحدة ، وهو تصحيف .

(٩) الجوجو : الصدر . والمداك : حجر يسحق عليه الطيب .

و"الْبَابَانِ": ما جرى عليه اللَّبُّ . ويقال : "عُتِقَ قَوْدَاءُ" أى طويلاً . و"سَطْعَاءُ" أى طويلاً . متصبيةً غليظةً . و"تَلْعَاءُ" : متصبيةً غليظةً الأصل مجدولةً الأعلى . و"دَنَاءُ" أى مطمئنةً من أصلها . و"هَنَعَاءُ" : مطمئنةً من وَسَطِهَا . و"وَقَصَاءُ" : قصيرة . و"مُرَهْفَةٌ" : رقيقة<sup>(١)</sup> .

- ٥ . وأما الظهر وما اتصل به من الِوَرَكَيْنِ — فمنه : "المَتْنَانِ" وهما لِحْمَانِ يَكْتَفِيَانِ الظهرَ من مُرْتَبِ العُنُقِ الى عُلْوَةِ ظَهْرِ الذَّنْبِ . و"الحَارِكُ" : عَظْمٌ مشرفٌ من بين فَرْعِي الكَتِفَيْنِ . و"الْقَرْدُودَةُ" : حَدُّ الفَقَارِ . و"الفَقَارُ" : المُنْتَظِمَةُ في الصُّلْبِ . و"الصَّهْوَةُ" : مَقْعَدُ الفَارِسِ . و"القَطَاةُ" : مَقْعَدُ الرِّدْفِ حَلَقَهُ . و"المَعْدَانِ" : مَوْضِعُ السَّرِجِ من جَنْبَيْهِ . قال شاعر<sup>(٢)</sup> :
- فَأَمَّا زَالَ سَرِجِي عَنِ مَعَدِّ<sup>(٣)</sup> \* وَأَجْدِرُ بِالْحَوَادِثِ أَنْ تَكُونَا<sup>(٤)</sup>
- ١٠ . و"الصُّرْدُ" : بِيَاضٌ عَلَى الظَّهْرِ . و"الغُرَابَانِ" : مُلْتَقَى أَعَالَى الِوَرَكَيْنِ فِي نَاحِيَةِ الصُّلْبِ . و"الصَّلَوَانِ" : مَا أَسْهَلَ من جَانِبِي الِوَرَكَيْنِ . و"العَجَبُ" : مَا أَرْتَفَعَ من أَصْلِ الذَّنْبِ . و"الْعُلْوَةُ" : أَصْلُهُ . و"العَسِيبُ" : عَظْمُ الذَّنْبِ . وَالْأَعْوَجُ العَسِيبُ : "أَعْرَلُ" .

١٥ (١) لعلها «دقيقة» بالبدال المهملة . (٢) هو عمرو بن أحرر الباهلي يخاطب امرأته ، كما في لسان العرب (مادة معد) . (انظر ترجمته في الشعر والشعراء ص ٢٠٧ طبع أوروبا) .

(٣) في الأصلين : «سرح» بالخاء المهملة . والتصويب عن لسان العرب . ثم استطرده صاحب اللسان في تفسير البيت قائلاً : «وقال ابن الأعرابي : معناه إن عزي فرسي من سرجي ومث . وجواب الشرط مذكور في البيت بعده وهو :

٢٠ فلا تصلي بمطروق اذا ما \* سرى في القوم أصبح مستكينا

(٤) في الأصلين : «فأجدر» بانقفاء بدل الواو، وهو تحريف .

(٥) في الأصلين : «بيض» وهو تحريف .



وأما الصدر وما اتصل به من البطن - فنه: "الكَمَكَلُ": ما مَسَّ  
الأرض من فهدتَيْه. و"الفَهْدَتَانِ": اللَّحْمَتَانِ النَّائِطَانِ فِي الصَّدْرِ. و"المَحْزِمُ":  
ما شُدَّ عَلَيْهِ الحِزَامُ. و"النَّاحِرَانِ"<sup>(١)</sup>: عِرْقَانِ يُودِجُ مِنْهُمَا.

وأما الذَّرَاعَانِ ومادونهما - "المِرْفَقَانِ": مَا خَيْرُ رُءُوسِ الذَّرَاعِ.  
و"الْحَصِيلَةُ"<sup>(٢)</sup>: لَحْمَةُ الذَّرَاعِ مَعَ العَصَبِ. و"الصَّافِنُ"<sup>(٣)</sup>: عِرْقُ الذَّرَاعِ. و"الحِبَالُ":  
عَصَبُهَا. و"الرَّقْمَتَانِ": لَحْمَتَانِ فِي بَاطِنِهَا لَا تُبَيِّنَانِ شَعْرًا. و"الرُّكْبَةُ"<sup>(٤)</sup>: مَوْصِلُ  
مَا بَيْنَ الذَّرَاعِ وَالوَظِيفِ. و"الوَظِيفَانِ": العِظَامَانِ تَحْتَ الرُّكْبَتَيْنِ وَالعُرْقُوبَيْنِ.  
و"الرَّصْفَتَانِ"<sup>(٥)</sup>: عِظَامَانِ مُسْتَدِيرَانِ عَلَى الرُّكْبَةِ. و"السَّنْبُكُ": طَرَفُ مُقَدِّمِ الحَافِرِ.  
و"النَّسْرُ": مَا يَتَّطِيرُ مِنْ أَسْفَلِهِ كَالنَّوَى. و"الْمَنْقَلُ"<sup>(٦)</sup>: مُجْتَمِعُ الحَافِرِ مِنْ بَاطِنِهِ.  
و"أَلِيَّةُ الحَافِرِ": مُؤَخَّرُهُ. وَيُقَالُ: حَافِرٌ أَرِحٌ: مُنْبَطِحُ السَّنَائِكِ. و"فَرشَاحٌ"<sup>(٧)</sup>  
أَي مُنْبَطِحٌ. و"وَأَبٌ": مَقْعَبٌ. و"مَضْرُورٌ": مَضْمُومٌ صَغِيرٌ. و"مُكْنَبٌ"<sup>(٧)</sup>  
أَي كَثِيفٌ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.



وأما ألوانها وشيأتها وغررُها وجوؤها وعصمُها وما فيها من  
الدوائر - من ألوانها: "البَهِيمُ والمُضْمَتُ": كُلُّ ذِي لَوْنٍ وَاحِدٍ لَا شَيْءَ فِيهِ،

(١) فِي الْأَصْلِينَ: «النَّابِيزَانِ» بِالْجِيمِ وَالزَّايِ الْمُعْجَمَتَيْنِ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٢) فِي الْأَصْلِينَ: «الْحَصِيلَةُ» بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٣) فِي الْأَصْلِينَ: «الرَّقْمَتَانِ»: جِئَانٌ فِي بَاطِنِهَا لَا يُبَيِّنَانِ شَعْرًا.

(٤) فِي الْأَصْلِينَ: «الرُّكْبَةُ»، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٥) فِي الْأَصْلِينَ: «الرَّصْفَتَانِ» بِالصَّادِ الْمُهْمَلَةِ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٦) فِي الْأَصْلِينَ: «أَزْجٌ» بِالزَّايِ وَالْجِيمِ الْمُعْجَمَتَيْنِ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٧) فِي الْأَصْلِينَ: «مُكْنَبٌ» بِالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

إلا الأشهب فإنه لا يقال له بهيم . يقال : فرس مُصمَّت ، والأثني مُصمَّته ، والجمع مصاميت . وكذلك يُقال في قوائم الفرس إذا لم يكن بين تحجيل<sup>(١)</sup> . قال أبو حاتم :  
\* مبهمة مُصمَّته القوائم \*

ومن ألوان الخيل : "الدهم" ، وهي ستة : "أدهم غيب" وهو أشدها سودا ، والأثني غيبه . والغيب : الظلمة ، والجمع غياهب . وكذلك "الغرييب" .  
و"الحالك" . و"أدهم دجوي" : صافي السواد ، وقيل : هو مأخوذ من الدجة ، وهي شدة السواد والظلمة . و"أدهم يحموم وأدهم أحم" وهو الذي أُشربت سراته<sup>(٢)</sup> وحجزته حمرة . قال أبو تمام :

أو أدهم فيه كنية أمم<sup>(٣)</sup> \* كأنه قطعة من الغليس

ثم "أدهم أكهب" وهو إلى الكدرة .

ثم "أحوى" والجمع حؤ ؛ وهو أهن سوادا من الجون ، ومناخره حمرة ، وشاكلته مصفرة . والأحوى أربعة ألوان : "أحوى أحم" وهو المشاكل للدهمة والخضرة ؛ ولا فرق بينه وبين الأخضر الأحمر إلا بأحمرار مناخره وأصفرار شاكلته .  
و"أحوى أصبح" وهو الذي تقل حمرة مناخره فتصير إلى السواد ويكون البياض فيه غالبا على أطراف المنخرين . و"أحوى أطحل" وهو الذي تعتريه صفرة وخضرة

(١) في كتاب فضل الخيل للامام الحافظ شرف الدين الديماطي المصري المتوفى سنة ٧٠٥ هـ

(ص ٨ ؛ طبع حلب) : «أنشد أبو حاتم» .

(٢) سرة الفرس : أعلى منه . وفي الأصلين «سراته» ، وهو تحريف .

(٣) كذا في ديوانه المطبوع ببيروت سنة ١٨٨٩ م (ص ١٥٠) وشرحه للعلامة التبريزي (نسخة

مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٠٥٠ أدب ش ص ٣٢٨) . وفي الأصلين : «أدهم

في كنية تزيه» ، وهو تحريف .



مُخَالِطَانِ لِكُدْرِيَةٍ. و"أَحْوَى أَوْ كَهَبٌ". . وَالْبَكْهَبُ: قَلَّةُ مَاءِ اللَّوْنِ وَكُدْرَتُهُ فِي مَوْضِعِ  
الْمُنْخَرَيْنِ فِي حَمْرَتِهِمَا وَفِي سَوَادِ السَّرَاةِ فِي بَيَاضِ الْأَقْرَابِ .

ومنها الخضر - وهي أربعة: "أخضر أحم" وهو أدناها إلى الذهبة. قال  
الشاعر:

\* خَضْرَاءُ حَمَاءُ كَلَوْنَ الْعَوْهَقِ \*

وهو اللَّازِوَرْدُ . و"أخضر أدغم" وهو الأخطب لون وجهه وأذنيه ومناخره .  
وهذا اللون يُسَمَّى بِالْفَارِسِيَّةِ "دِيرَجًا". و"أخضر أطحل" وهو الذي تعلقو خضرتَه  
صُفْرَةً . و"أخضر أورق" وهو الذي كلون الرماد .

ومنها الكميث - والجمع كُمَيْتٌ، والذكر والأُنثى فِيهِ كُمَيْتٌ، وهي تِسْعَةٌ .  
قالوا: وكُمَيْتٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمَصْفُورَةِ الْمُرْتَمَّةِ الَّتِي لَا تَكْبِيرُ لَهَا، مِنْ أَمَتٍ بِمَنْزِلَةِ مُحَمَّدٍ  
مِنْ أَحْمَدَ، غَيْرَ أَنَّ أَمَتَ لَمْ يُسْتَعْمَلْ. وَالْكُمَيْتُ بَيْنَ الْأَحْوَى وَالْأَصْدَأُ، وَهُوَ أَقْرَبُ  
مِنَ الشَّقْرِ وَالْوَرَادِ إِلَى السَّوَادِ وَأَشَدُّ مِنْهَا حَمْرَةً . وَالْفَرْقُ مَا بَيْنَ الْكُمَيْتِ وَالْأَشَقْرِ  
بِالْعُرْفِ وَالذَّنْبِ، فَإِنْ كَانَ أَحْمَرَيْنِ فَهُوَ أَشَقَرٌ، وَإِنْ كَانَ أَسْوَدَيْنِ فَهُوَ كُمَيْتٌ؛ وَالْوَرْدُ  
بَيْنَهُمَا . وَالْكُمَيْتُ أَحَبُّ الْأَلْوَانِ إِلَى الْعَرَبِ . وَمِنْ أَلْوَانِهِ: "كُمَيْتٌ أَحْمٌ"،  
وهو الَّذِي يُشَابِهُ كُلَّ الْأَحْوَى، غَيْرَ أَنَّهُ تَفْصِيلٌ بَيْنَهُمَا حَمْرَةُ أَقْرَابِهِ وَمَرَاقَهُ وَمُرَبَّطَاتِهِ .  
والمُرَبَّطَاءُ: الْجِلْدَةُ الَّتِي بَيْنَ الْعَانَةِ وَالسَّرَةِ . وَالْأَقْرَابُ: مِنَ الشَّاكِلَةِ الَّتِي هِيَ الْخَاصِرَةُ

(١) فِي الْأَصْلِينَ: «ومنها الخضرة» . وقد حذفنا التاء لِيَتَسَقَّ كَلَامُ الْمُؤَلِّفِ؛ فَقَدْ ذَكَرَ سَائِرَ الْأَلْوَانِ  
بصيغة الوصف .

(٢) جاء فِي كِتَابِ قَطْرِ السَّبِيلِ فِي أَمْرِ الْخَيْلِ لِلْبَلْقِينِيِّ (نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية  
تحت رقم ٢١٤ فنون جربية): «ويقال: إنَّ الحجاج قال لصاحب دوابه: أَسْرَجِ الْأَدْغَمَ . فخرَجَ الرَّجُلُ  
لَا يَدْرِي مَا قَالَ لَهُ، فَسَأَلَ يَزِيدَ بْنَ الْحَكَمِ (لعله يعني يَزِيدَ بْنَ أَبِي مُسْلِمٍ كَاتِبِ الْحَجَّاجِ وَمُسْتَشَارِهِ) . فَقَالَ:  
أَفِي دَوَابِهِ دِيرَجٌ؟ قَالَ: نَعَمْ فِيهَا دِيرَجٌ . قَالَ: أَسْرَجْ لَهُ» .

الى مَرَّاقِ البطن، واحداها: قُرْبٌ وَقُرْبٌ. قال الأصمعي: أشد الخيل جُلودًا  
 وحوافر الكُمَّتِ الحُمِّ. و"كُمَيْتٌ أَضْحَمٌ"<sup>(١)</sup> وهو الأسود الذي يضرب الى الصفرة.  
 و"كُمَيْتٌ أَطْحَمٌ" والطَّحْمَةُ: سَوَادٌ فِي مُقَدِّمِ الأنف. و"كُمَيْتٌ مُدَمِّي" وهو الشديد  
 الحمرة وكَمَّا انحدر الى مَرَّاقِ البطن يزدادُ صفَاءً. و"كُمَيْتٌ أَحْمَرٌ" وهو أشدُّ حمرةً  
 من المدمِّي، وهو أحسنُ الكُمَّتِ. و"كُمَيْتٌ مُدْهَبٌ" وهو الذي تعلق حمرة صفرةً.  
 و"كُمَيْتٌ مُحَلِّفٌ" وهو أدنى الكُمَّتِ الى الشُّقْرَةِ وظاهرُ شعرِ ذنبه وعُمرِفه كلون جسده  
 وباطنه أسودٌ، والأثني مُحَلِّفَةٌ. وأنشدوا:<sup>(٢)</sup>

كُمَيْتٌ غَيْرُ مُحَلِّفَةٍ وَلَكِنْ \* كَلَّونَ الصَّرْفِ عَلَّ بِهِ الأَدِيمُ<sup>(٤)</sup>

قال أبو خيرة: المُحَلِّفُ بين الأصهب والأحمر، وهو من الإبل الأصحُّر. و"كُمَيْتٌ  
 أَكْلَفٌ" وهو الذي لم تَصْفُفْ حُمْرَتُهُ وَرَبَّى فِي أطرافِ شعره سَوَادٌ. و"كُمَيْتٌ أَصْدَأٌ"  
 وهو الذي فيه صُدَاةٌ أَى كُدْرَةٌ بَصْفَرَةٍ قَلِيلَةٍ، شَبَّهَتْ بِلَوْنِ صَدَأِ الحديد.

ومنها الوِرَادُ — وهي جمع وَرْدٍ وهي ثلاثةٌ — والوَرْدُ هو الذي تَعْلُوهُ حمرةٌ  
 الى الشُّقْرَةِ الخُلُوقِيَّةِ وَجِلْدُهُ وَأَصُولُ شعره سُودٌ. وقيل: الوَرْدَةُ: حمرةٌ تُضْرِبُ

(١) في الأصلين: « أضخم » بالمعجمتين، وهو تصحيف.

(٢) قائل هذا البيت هو ابن كلبة اليربوعي وأمه هبيرة بن عبد مناف وكلبة أمه، كما في لسان  
 العرب مادة « حلف ».

(٣) قال صاحب اللسان في تفسير كلمة محلفة: « يعني أنها خالصة اللون لا يخلف عليها أنها ليست  
 كذلك ».

(٤) الصرف (بالكسر): صبغ أحمر يصبغ به شرك النعال. يعني أنها خالصة الكمته كلون الصرف.

(٥) الخلوقة (بالهاء المعجمة): نسبة الى الخلوق، وهو ضرب من الطيب يتخذ من الزعفران وغيره من  
 أنواع الطيب.



الى الصفرة . وتحقيقه أنه بين الكُميت الأحمر وبين الأشقر - منها : "وردٌ خالصٌ" و "وردٌ مصاصٌ" وهو الخالص أيضا ، والأثني مُصاصٌ . و "وردٌ أغبسٌ" تدعوه العجمُ "السمند" وهو الذي لونه كلون الرماد .

ومنها الشُّقر - وهي تسعة - والأشقر : أشدُّ حمرةً من الورد - يقال : "أشقر أدبسٌ" وهو الذي لونه بين السواد والحمرة . و "أشقرُ خلويٌ" ، و "أشقرُ أصبحٌ" وهو قريب من الأصهب . والصهبُ : الشقرةُ في شعر الرأس . و "أشقرُ سلغدٌ" وهو الذي خلصت شقرته ، والأثني سلغدة ، والجمع سلغدات . قال شاعرٌ :

أَشْقَرُ سَلْغَدٌ وَأَحْوَى أَدْعَجٌ \* أَصْكُ أَظْمَى وَحِيفَسٌ أَفْلَجٌ<sup>(٤)</sup>

و "أشقرُ قريفٌ" والأثني قريفٌ ، والجمع قروفٌ وقِرَافٌ وأقِرافٌ وهو كاسلغد . و "أشقرُ مدحىٌ" وهو الشديدُ الحمرة . و "أشقرُ أقهبٌ" ، والقهبه : غبرةٌ إلى سواد . وقال ابن الأعرابي : الأقهبُ : الذي فيه حمرةٌ فيها غبرةٌ . و "أشقرُ أمغرٌ" ، وهو الذي تعلو شقرته مغرةٌ ، أي كدرةٌ . و "أشقرُ أفضحٌ" : بين الفُضحة ، وهي البياض ليس بالشديد .

ومنها الصفرة - وهي أربعةٌ : "أصفرُ فاقعٌ" ، و "أصفرُ أعقرٌ" وهو بياضٌ تعلوه حمرةٌ . و "أصفرُ ناصعٌ" ، و "أصفرُ ذهبيٌ" وهو الذي يضربُ إلى البياض ، وهو السوسنى<sup>(٥)</sup> .

(١) في الأصلين : «أغبس» بالغين والشين المعجمتين ، وهو تصحيف .

(٢) كذا في كتاب فضل الخليل للدمياطى . والأظمى : الذي ليس به رهل (استرخاه اللحم من السمن) . وفي الأصلين : «أظمى» بالطاء المهملة ، وهو تصحيف .

(٣) كذا في كتاب فضل الخليل للدمياطى ومعجم اللغة . والحيفس : التصغير الغليظ . وفي الأصلين : «وحفيس» بالشين المعجمة وتقديم الفاء على الياء ، وهو تحريف . (٤) الفلاج : تباعد ما بين الساقين .

(٥) كذا في كتاب حلية الفرسان وشعار الشجعان لابن هذيل الأندلسى (ص ٢٢ طبع باريس سنة ١٩٢٢ م) والسوسنى : نسبة الى السوسن ، وهو نبات طيب الرائحة ، وأجناسه كثيرة وأطيبه الأبيض . وفي الأصلين : «السوسى» بدون النون ، وهو تحريف .

ومنها الشَّهْبُ — وهي خمسة<sup>(١)</sup>. والأشهبُ : كلُّ فرس تكونُ شعرتهُ على لونين ثم تفترق شعرتهُ فلا تجتمع واحدا من اللونين شعراتٌ تخلصُ بلون كقدِرِ النُّكْتة<sup>(٢)</sup> فما فوقها . وقيل : الأشهبُ الأبيضُ الشعرةُ ليس بالبياض الصَّافِي القِرطَاسِيَّ وجلده أسودُ يقال له "أشهبُ أبيضُ" . والشَّهْبَةُ في الألوان : البياض الذي يَغلب على السَّوَاد . ويقال للأشهب أيضا : أَصْحَى ، والأثني ضيَاء . وأسماء ألوانه :  
 ٥ "أشهبُ ناصعٌ" . و"أشهبُ أحْمٌ" وهو أسودٌ تَفُدُّه شعراتٌ بيضٌ . و"أشهبُ زُرُورِيٌّ" وهو الذي اعتدل فيه السواد والبياض . و"أشهبُ مَفْلَسٌ" وهو الذي خالط بياضه سوادٌ أو حمرة . و"أشهبُ سامِرِيٌّ" وهو الذي شُهِبته بسواد أَوْرَق .  
 ومنها الجَلُونُ<sup>(٤)</sup> — وهو اختلاط بياض بجمرة الأشقر أو الكُتَيْت .

ومنها الصَّنَابِيٌّ — وهو دُهْمَةٌ فيها شُهْبَةٌ ، أو كُتَيْتَةٌ فيها شُهْبَةٌ أَقْلٌ من بياض الأشهب . تُسَبَّ إلى الصَّنَاب وهو الخردَل بالزيب .  
 ومنها الأَغْبَرُ — وهو أشقرٌ شَمِلَتْ شُقرته شُهْبَةٌ .

ومنها الأَبْرَشُ — وهو الذي فيه لَمَعٌ بياض كالرُّقْطِ ، وقيل : هو الذي يكون في شعره نُكْتٌ صِغَارٌ مُخَالِفٌ سائر لونه ، وإنما يكون ذلك في الدَّهْمِ والشُّقْرِ خاصَّةً ، وربما أصابها ذلك من شدَّة العطاش . فإذا عَظُمَتِ النُّكْتُ فهو "مُدْرَجٌ" . وإذا كان في جسده بقعٌ متفرقةٌ مخالفةٌ للونه فهو "مُلمَعٌ" و"أَبْقَعٌ" و"أَشِيمٌ" . وقيل : الأَشِيمُ : أن تكون

(١) كذا في كتاب رشحات المداد فيما يتعلق بالصفات الجياد . وفي الأصلين : « تفرق شعرته » .

(٢) كذا في كتاب فضل الحيل للديلمي وقطر السيل للبليغيني . وفي الأصلين : « كمدد » ، وهو تحريف .

(٣) كذا في ب . وفي أ : « أحمر » بزيادة الراء المهملة .

(٤) في الأصلين : « الجلاجون » ، وهو تحريف .

(٥) كذا في اللسان والمختص . وفي الأصلين : « لدع » .

(٦) الرقط : جمع أرقط ، والرقطلة : سواد يشوبه نقط بياض أو بياض يشوبه نقط سواد .



فيه شامةٌ بيضاءٌ، وقيل : قد تكون الشامةُ غيرَ بيضاء . وإذا كان في الشامةِ آستطالةٌ فهو "مَوْلَعٌ" . وقال ابنُ بَين : إذا كانت في الدابةِ عدَّةُ ألوانٍ من غيرِ بَلَقٍ فذلك التوليعُ ، يقال : رَدَّوْنُ مَوْلَعٌ . وإذا كانت الشامةُ في مؤخره أو شِقِّه الأيمنِ كُرِهَتْ . ومنها العِرسِيَّةُ — وهو الذي يشبه لَوْنَ ابنِ عِرس .

ومنها الأَنْمَرُ — وهو الذي يكون فيه بقعةٌ بيضاءُ وبقعةٌ أخرى من أي لَوْنٍ كان .

ومنها الأَبْلَقُ — وهو ما يكون نصفُ لَوْنِه أو ما قارب النصفِ أبيضَ ، والنصفُ الآخرُ أسودَ أو أحمرَ .

ومنها الأَعْشى (بالعين المعجمة) — وهو ما أبيضُ رأسه دون جسده مثل الأَرْخَمِ .<sup>(٢)</sup>

ومنها الأَبْيَضُ — وهو الذي أبيضُ شعرُه بياضا مثل بياض الأَوْضاحِ أشدَّ ما يكون من البياض وأصفاه لا يخالطه شيءٌ من الألوان فيقال ، فيه : أبيضُ قرطاسي . وربما كان أزرقَ العين أو أسودَ أو أكلَّ<sup>(٣)</sup> . ويدعى بما في عينه من زُرْقَةٍ وسَوَادٍ وِخْلٍ ، ولا يكون أكلَّ حتى تسودَّ أشْفارُ عينيه وجفونُه .

قال الشيخ رحمه الله تعالى في كتابه "[فضل الخيل]" : « وألوان الخيل أدهمٌ ، وأخضرٌ ، وأحوى ، وكُميت ، وأشقرٌ ، وأصفرٌ ، وأشهبٌ ، وأبرشٌ ، ومأمعٌ ، ومولعٌ ،

(١) هو سليمان بن بَين بن خلف النحوي المصري المتوفى سنة ٥٦١ هـ . له عدَّة مؤلفات ذكرها السيوطي في كتابه بغية الوعاة : منها كتاب آلات الجهاد وأدوات الصافيات الجياد الذي نقل عنه الحافظ الدمياطي في كتابه فضل الخيل . (٢) أورد صاحب اللسان للأعشى معنيين أولهما : الذي غشيت غرته وجهه واسعت وتانها ما ذكره المؤلف . (٣) كذا في كتاب رشحات المداد . وقد ورد في الأصلين وكتاب فضل الخيل هكذا « ... لا يخالطه شيءٌ من الألوان وربما كان أزرقَ العين أو أسودَ أو أكلَّ فيقال فيه أبيضُ قرطاسي . ويدعى ... الخ » . (٤) المراد به الامام الحافظ شرف الدين عبد المؤمن الدمياطي المصري المتوفى سنة ٥٧٠ هـ مؤلف كتاب فضل الخيل . وقد طبع بمدينة حلب سنة ١٣٤٩ هـ . وما ساقه عنه المؤلف هنا يقع في ص ٤٧ من الكتاب المذكور .

وأشيم . هذا قول أبي عبيدة . وقال الأبيوردي في رسالته : الدهممة ، ثم الحوة ، ثم الصداة ، ثم الحضرة ، ثم الكمته ، ثم الوردة ، ثم الشقرة ، ثم الصفرة ، ثم العفرة ، ثم الشبهة . هذا ما وقفنا عليه من ألوانها . والله أعلم .



وأما الشية وجمعها شيات - فقالوا : كل لون يُخالَفُ مُعْظَمَ لَوْنِ الفرس فهو "شية" . فإذا لم يكن فيه شية فهو "أصم" و"بهم" من أى الألوان كان ، والأثنى أيضا بهم . وكذلك فرس "مُصَمَّت" بمنزلة البهم من أى لون كان ، والأثنى مُصَمَّته ، والجمع مصامت . وقد تقدم ذكر ذلك . فلنذكر الشيات .

من الشية - : الغرة ، والقرحة ، والرئمة ، والتَّحجِيلُ ، والسَّعْفُ ، والتَّبَطُّ ، والصَّبغُ ، والشَّعْلُ ، واللَّطُّ ، واليعسوبُ ، والتعميمُ ، والبَلَقُ .

فَالْغَرَّةُ - : البياضُ في الوجه ؛ وهى أنواع : لَطِيمٌ ، وشادخةٌ ، وسائلةٌ ، وشمراخٌ ، ومُتَقَطَّعةٌ <sup>(١)</sup> ، وشهباء .

و"اللطيم" : الذى يُصِيبُ البياضَ عينيه أو إحداهما أو خديه أو أحدهما ، والأثنى أيضا لَطِيمٌ . فإذا فَشَّتْ في الوجه ولم تُصب العين فهى "شادخة" . فإذا اعتدلت على قصبَةِ الأنف وإن عرُضت في الجبهة فهى "سائلة" . وإذا دَقَّتْ وسالت في الجبهة وعلى قصبَةِ الأنف ولم تَبْلُغْ الجفلة فهى "شمراخ" . وكل بياض في جبهة [الفرس] فشا أو قل ينحدر حتى يبلُغَ المرسن ثم ينقطع فهى غرة "مُتَقَطَّعة" . وإذا كان البياضُ في منخريه ثم ارتفع مُصْعِداً حتى يبلُغَ بين عينيه ما لم يبلُغْ جبهته فهى أيضا غرة متقطعة .

(١) كذا في لسان العرب والقاموس (مادة قطع) . وفي الأصل : «متقطعة» بالنون ، وهو تصحيف .

(٢) النكلة من كتاب فضل الخيل وكتاب قطر السيل .

(٣) المرسن (فتح الميم وكسر السين) : موضع الرسن من أنف الفرس .



وإذا كان في الغزة شعر يخالف البياض فهي غُرَّةٌ "شهباء". وقال ابن قتيبة: «إن سالت غُرته ودَقَّت فلم تُجَاوِز العينين فهي "العُصْفُورُ". وإن أَخَذَتْ جميعَ وجهه غير أنه يَنْظُرُ في سوادِ فهي "المبرِقةُ". فإن فَشَّتْ حتى تأخذ العينين فتبيضُ أشْفَارُهُما فهو "مُغْرَبٌ". فإن كانت إحدى عَيْنَيْهِ زرقاء والأخرى كحلاء فهو "أخيفٌ".»

وأما القُرْحَةُ — وهي دُونَ الغُرَّةِ؛ فقال ابن قتيبة: الغُرَّةُ: ما فوق الدرهم، والقُرْحَةُ: قدرُ الدرهم فما دونه. قالوا: والقَرَحُ: كلُّ بياض كان في جَبْهَةِ الفرس ثم انقطع قبل أن يبلغ المرْسَنَ. وتُنسَبُ القُرْحَةُ إلى خِلْقَتِهَا في الاستدارة والتثليث والتربيع والاستطالة والقِلَّةِ؛ فإذا قَلَّتْ قيل: "خَفِيَّةٌ". وإذا كان في القُرْحَةِ شعرٌ يخالف البياض فهي "قُرْحَةٌ شهباء".

وأما الرُّثْمَةُ (بالثاء المثناة) — فكلُّ بياض أصاب الجَحْفَلَةَ العُلْيَا قَلَّ أو كَثُرَ فهو "رَثْمٌ" إلى أن يبلغ المرْسَنَ. وتُنسَبُ الرُّثْمَةُ إذا هي فَشَّتْ إلى الشُدُوخِ. وإذا لم تُجَاوِزِ المَنْخَرَيْنِ نُسِبَتْ إلى الاعتدال. وإذا قَلَّتْ وَأَشَدَّتْ بياضها نُسِبَتْ إلى الاستنارة. وإذا لم يظهر بياضها للناظر حتى يدنو نُسِبَتْ إلى الحِفْيَةِ.

واللُّظَّةُ — كلُّ بياض أصاب الجَحْفَلَةَ السُّفْلَى قَلَّ أو كَثُرَ فهو "لَمَظٌ" والفرس المظ.

واليعسوب — كلُّ بياض يكون على قَصْبَةِ الأنفِ قَلَّ أو كَثُرَ ما لم يبلغ العينين. وإذا شاب الناصية بياضٌ فهو "أَسْعَفٌ". فإذا خَلَصَ البياضُ في الناصية فهو "أصبغٌ". فإذا انحدر البياضُ إلى مَنبِتِ الناصية فهو "المعَمَّمُ". وإذا كان في عَرْضِ الذَّنْبِ بياضٌ فهو "أشعلٌ". والعرب تَكْرَهُ شُعْلَةَ الذَّنْبِ. وإذا كان في قَمْعَةِ الذَّنْبِ، وهي طَرَفُهُ، بياضٌ فهو "أصبغٌ". وإذا أرتفع البياضُ حتى يبلغَ الطنَّ

فهو "أَنْبَطُ". وإذا ظهر البياض وزاد فهو "أَبْلَقُ". وقال ابن قتيبة<sup>(١)</sup> وآبن الأجدابي<sup>(٢)</sup>: إذا كان الفرس أبيض الظهر فهو "أَرْحَلُ"، وإن كان أبيض البطن فهو "أَنْبَطُ". وقال غيرهما: "الأدرع" من الخيل والشاء: الذي أسود رأسه ولون سائر أبيض، والأثني "درعاء"، من الدرعة<sup>(٣)</sup>. و"الأخصف" من الخيل والغنم: الأبيض الخالصين الذي ارتفع البلق من بطنه إلى جنبه، ولونه كلون الرماد فيه سواد وبياض. وقيل: كل ذي لونين مجتمعين فهو خصيف وأخصف؛ وأكثر ذلك السواد والبياض. ويقال: فرس "آزر" إذا كان أبيض العجز.



ومن الشية التَّحْجِيلُ — وهو البياض في قوائم الفرس الأربع، أو في ثلاث منها، أو في رجله قل أو أكثر إذا استدار حتى يطيف بها. وأصل المَجْمَلَة من المَجْمَل (بفتح الحاء وكسرهما) وهو القيد والخلخال. قال ابن الأجدابي: فإن كانت قوائم الأربع بيضاء لا يبلغ البياض منها الركبتين فهو "مَجْمَلٌ"<sup>(٤)</sup>. وطلق اليد وطلق اليد (بفتح الطاء وإسكان اللام وبضمهما أيضا): إذا كانت على لون البدن ولم يكن بها بياض. فإذا أصاب البياض القوائم كلها فهو "مَجْمَلٌ أربع". وإن

١٥ (١) راجع كتابه أدب الكاتب (ص ٤٩ طبع مطبعة الوطن بمصر سنة ١٣٠٠ هـ).

(٢) هو أبو اسحاق إبراهيم بن اسماعيل بن عبد الله المعروف بابن الأجدابي الطرابلسي. (راجع ما كتبه على ألوان الخيل في كتابه كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ ص ٢٦ طبع مطبعة وادي النيل).

(٣) الدرعة: اسم من الدرع (بالتحرير) وهو سواد مقدم الفرس أو الشاة وبياض سائرهما؛ وقيل: هو سواد الجسد وبياض الرأس. وإنما سميت بذلك تشبيها بالليالي الدرع وهي ليلة ست عشرة وسبع عشرة وثمان عشرة أسودت أوائلها وبياض سائرهما. أو هي الليالي التي يطلع القمر فيها عند وجه الصبح وسائرهما أسود مظلم.

(٤) كذا في كفاية المتحفظ لابن الأجدابي وكتاب فضل الخيل للديلمي. وفي الأصلين:

«الوركين» وهو تحريف.



كان في ثلاث قوائم فهو "مُحَجَّلُ ثَلَاثٍ" مُطْلَقٌ يَدٌ أَوْ رِجْلٌ يَمْنَى أَوْ يُسْرَى . وَكَلَّ قَائِمَةٌ بِهَا بِيَاضٌ فَهِيَ "مُتَمَسِّكَةٌ" . وَكَلَّ قَائِمَةٌ لَيْسَ بِهَا وَضَعٌ فَهِيَ "مُطْلَقَةٌ" . فَإِنْ كَانَ الْبِيَاضُ فِي الرَّجْلَيْنِ جَمِيعًا فَهُوَ "مُحَجَّلُ الرَّجْلَيْنِ" . وَإِنْ كَانَ فِي إِحْدَاهُمَا فَهُوَ "الْأَرْجَلُ" ؛ وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ .

وَلَا يَكُونُ التَّحْجِيلُ وَقَعًا بَسِيْدًا مَا لَمْ يَكُنْ مَعَهَا رِجْلٌ أَوْ رِجْلَانِ ، وَلَا بِيَدَيْنِ مَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُمَا رِجْلٌ أَوْ رِجْلَانِ أَوْ وَضَعٌ بِالْوَجْهِ . فَإِنْ كَانَ التَّحْجِيلُ فِي يَدٍ وَرِجْلٍ مِنْ شِقِّ وَاحِدٍ فَهُوَ مُتَمَسِّكُ الْإِيْمَانِ مُطْلَقُ الْإِيْسَرِ مُطْلَقُ الْإِيْمَانِ ، وَيُقَالُ : الْإِيْمَنِيُّ وَالْإِيْسَرِيُّ . وَإِنْ كَانَ مِنْ خِلَافِ قَلٍّ أَوْ كَثْرَتِهِ فَهُوَ "مَشْكُولٌ" ؛ وَهُوَ مَكْرُوهٌ فِي الْحَدِيثِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ .



وَمِنْهَا الْعَصْمُ — وَهُوَ إِذَا كَانَ الْبِيَاضُ بِوَاحِدِي يَدَيْهِ قَلٍّ أَوْ كَثْرَتِهِ فَهُوَ "أَعْصَمٌ" الْيَمْنَى أَوْ الْيُسْرَى . وَأَسْمُ الْعُصْمَةِ ، أَخُوذٌ مِنَ الْمِعْصَمِ وَهُوَ مَوْضِعُ السَّوَارِ مِنَ السَّاعِدِ . فَإِنْ كَانَ الْبِيَاضُ فِي يَدِهِ الْيُسْرَى قِيلَ : "مَنْكُوسٌ" ؛ وَهُوَ مَكْرُوهٌ . وَإِنْ كَانَ الْبِيَاضُ بِيَدَيْهِ جَمِيعًا فَهُوَ أَعْصَمُ الْيَدَيْنِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ بِوَجْهِهِ وَضَعٌ فَهُوَ "مُحَجَّلٌ" ذَهَبَ عَنْهُ الْعَصْمُ . فَإِنْ كَانَ بِوَجْهِهِ وَضَعٌ وَبِوَاحِدِي يَدَيْهِ بِيَاضٌ فَهُوَ أَعْصَمٌ ، لَا يُوقَعُ عَلَيْهِ وَضَعُ الْوَجْهِ أَسْمُ التَّحْجِيلِ إِذَا كَانَ الْبِيَاضُ بِيَدٍ وَاحِدَةٍ .

وَوَضَعُ الْقَوَائِمِ : الْخِلَاتِمُ ، وَالْإِنْعَالُ ، وَالتَّخْدِيمُ ، وَالصَّبْغُ ، وَالتَّجْبِيبُ ، وَالْمُسْرُولُ ، وَالْأَنْخَرَجُ ، وَالتَّسْرِيحُ . فَأَقْلُ وَضَعِ الْقَوَائِمِ "الْخِلَاتِمُ" وَهُوَ شَعْرَاتُ بَيْضٌ . فَإِذَا جَاوَزَ ذَلِكَ حَتَّى يَكُونَ الْبِيَاضُ وَاضِحًا فَهُوَ "إِنْعَالٌ" ، مَا دَامَ فِي مُؤَخَّرِ رُسْغِهِ مِمَّا يَلِي الْحَافِرَ . فَإِذَا جَاوَزَ الْأَرْسَاعَ فَهُوَ "تَخْدِيمٌ" . وَإِذَا أَبْيَضَتِ الثَّنَّةُ كُلُّهَا وَلَمْ يَتَّصِلْ

(١) لعله يريد ما رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة : كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره الشكل في الخيل . (٢) الثنة : الشعرات التي في مؤخر رسغ الدابة .

(١) بياضها بياض التحجيل فهو "أصبغ". وإذا ارتفع البياض في القوائم الى الجنب فما فوق ذلك ما لم يبلغ الركبتين والعرقوبين فهو "التجيب". فإذا بلغ التجيب الركبتين والعرقوبين فهو "مسرول" حتى يخرج من الذراعين والساقين. فإذا خرج من الذراعين والساقين فهو "أخرج". وكل بياض في التحجيل مستطيل فهو "تسريح". والله أعلم.



وأما ما في الفرس من الدوائر — فمنها: "دائرة الحيا" وهي اللاصقة بأسفل الناصية. و"دائرة اللطمة" في وسط الجبهة، فإن كانت دائرتان في الجبهة قيل: فرس نطیح. و"دائرة الألهيز": التي تكون في اللهزيمة. و"دائرة العمود" وتسمى العمود أيضا وهي في موضع القلادة. و"دائرة السامة" في وسط العنق. و"دائرة البنيقين" وهما اللتان في تحر الفرس. و"دائرة الناحر": التي في الجحان الى أسفل من ذلك. و"دائرة القالع": التي تكون تحت اللبد. و"دائرة الهقعة" في الشقين، وتدعى النافذة أيضا، وقيل: هي التي تكون في عرض زوره. و"دائرة النافذة" وهي دائرة الحزام. و"دائرة الصقرين" في المجبتين والقصرين —

(١) الجبة: مغرز الوظيف في الحافر.

(٢) في الأصلين: «بطيح» بالباء الموحدة، وهو تصحيف.

(٣) كذا في أ وقد جاء في المخصص (ج ٦ ص ١٤٧): «والدائرتان اللتان في تحر الفرس

يقال لهما: البنيقان، الواحدة بنية بالهاء، والتثنية بغيرها» وفي ب واللسان (مادة بق): «البنيتين» بإثبات هاء التأنيث في التثنية.

(٤) الناحران (بالحاء المهملة): عرقان في صدر الفرس. والجحان: باطن العنق، وقيل: مقدم العنق

من مذبح البعير الى منحره.

(٥) كذا في لسان العرب (مادة نفذ) وتجاب فضل الخليل للدمياطي. وفي الأصلين: «الشفتين»

بالفاء والتاء، وهو تحريف.



والحجبة : رأس الورك . والقصرى : الضلع التى تلى الشاكلة — و"دائرة الخرب" تكون تحت الصقرين . و"دائرة الناخس" تكون تحت الجاعرتين الى الفائلين . وهما عرفان فى الفخذ . والجاعرتان : حرفا الوركين المشرفان على الفخذين ، وهما مضربُ الفرس بذنبه على نخذه ، وهما موضع الرقتين من آسيت الحمار .

٥٣

وكانت العرب تستحب من هذه الدوائر : المعوذ ، والسامة ، والحقعة . وقيل : أستحبوا الحقعة ثم كرهوها . يقال : إن المهقوع لا يسبق أبدا . وكانوا يكرهون النطيج ، والألاهز ، والقالع ، وقيل : الناخس أيضا . وما سوى هذه الدوائر فغير مكروه .

+

وقال ابن قتيبة<sup>(١)</sup> : «والدوائر ثمانى عشرة دائرة . تُكره منها "الحقعة" وهى التى تكون فى عرض زوره ، ويقال : إن أبق الخيل المهقوع . و"دائرة القالع" هى التى تكون تحت اللبد . و"دائرة الناخس" هى التى تكون تحت الجاعرتين الى الفائلين . و"دائرة اللطاة" فى وسط الجبهة ، وليست تُكره إذا كانت واحدة ، فإذا كانت هناك دائرتان قالوا : فرس نطيج ، وذلك مكروه . وما سوى هذه الدوائر غير مكروهة» .

ومن الدوائر التى ذكرتها الهند فى البركة والشؤم — قالوا : إذا كان فى موضع حكته دائرة أو على بحفله العليا دائرة كان مما يرتبط . وما كان منها ليس فى وجهه ولا فى صدره دائرة<sup>(٢)</sup> فمكروه ارتباطه . وما كان فى صدره دائرة إلى التربع ، أو كان فى رأسه دارتان ، أو على خاصرته أو على مذبحه دائرة ، أو فى عنقه أو على خطمه أو على أذنه شعرٌ نابت كرهرة النبات ، كان ذلك مما يرتبط وتُقضى عليه الحوائج ، ويكون صاحبه مظفراً فى الحروب ولا يرى فى أموره إلا خيرا .

(١) راجع كتابه أدب الكاتب (ص ٥١ طبع مصر) . (٢) الدارة بمعنى الدائرة .

- وذكروا أيضا : أنه لا ينبغي أن يرتبط من الدواب ما كان منها في مُقَدِّم يده  
 دارةً، وما كان أسفل من عينيه دارةً، أو في أصل أذنيه من الجانبين دارتان،  
 أو على مَاضِيهِ دارةً، أو على مَحْجَرِهِ دارةً، أو في خَدِّهِ أو في جَحْفَلْتِهِ السُّفْلَى أو على  
 ملتقى لَحْيَيْهِ دارةً، أو في بطنه شعر منتشر، أو على سُرَّتِهِ دارةً، أو كانت أسنانه طالعةً  
 على جحفلته، أو له سنان ناتئان بمنزلة أنياب الخنزير، أو في لسانه خُطَطٌ سُودٌ لا خُضْرُ،  
 وما كان منها أَدْبَسُ (١) أو أبيض أو أصفر أو أشهب تعلوه حمرةٌ وداخل جحافلته وهَوَاتِهِ (٢)  
 وخارج لَحْيَيْهِ سواد، وما كان منها أدم وداخل جحافلته أبيض، أو في هواته وداخل  
 شِدْقِهِ نُقْطٌ سُودٌ وَجَحْفَلْتُهُ خَارِجُهَا مُنْقَطٌ كَحَبِّ السَّمْسَمِ، أو على مِئْسَجِهِ دارتان،  
 أو على خُصْيَيْهِ وَبُرِّ أَسْوَدٌ مُخَالِفٌ لِلْوَنَةِ، أو كان في جَبْهَتِهِ شَعْرَاتٌ [مُخَالِفَةٌ لِلْوَنَةِ] (٣)،  
 أو ما كان منها حين يُنْتَجِ رُى خُصْيَاهُ ظَاهِرِينَ (٤) - فهذه العلامات زعم حنة الهندى (٥)  
 أنه لا ينبغي لأحد أن يرتبط دابةً بها شيءٌ منها . وزعم أنه يُسْتَحَبُّ أن يرتبط ما كان  
 في صدره أربعُ نُقْطٍ في أربعة مواضع ، أو شعْرٌ ملتفٌ عَرَضًا وطولًا ،  
 أو شعرٌ ملتوي .

(١) المأبض : باطن الركبة .

(٢) محجر العين (بتقديم الحاء على الجيم مثال مجلس) : ما يبدو من النقاب .

(٣) الدبسة : حمرة مشربة سوادا ، وتكون في الشاء والخيل .

(٤) الهوات جمع الهواة : لحمه حمراء في الخنك معلقة على عكدة اللسان .

(٥) التكللة عن كتاب رشحات المداد .

(٦) في الأصلين : «ظاهرة» .

(٧) كذا في كتاب فضل الخيل للدمياطى (ص ٦٩) ورسحات المداد (ص ١٠٣) . وفي الأصلين :

«جنة» بالجم المعجمة .





وأما ما قيل في طبائعها، وعاداتها، والمحمود من صفاتها، ومحاسنها،  
والعلامات الدالة على جودة الفرس ونجابتة :

قالت العرب : والخيل نوعان : عتيق وهو المسمى فرسا، وهجين وهو المسمى  
برذونا . والفرق بينهما أن عظم البرذون أغاظ من عظم الفرس ؛ وعظم الفرس  
أصلب وأثقل من عظم البرذون ؛ والبرذون أحمل من الفرس ، والفرس أسرع من  
البرذون ؛ والعتيق بمنزلة الغزال ، والبرذون بمنزلة الشاة .

وفي طبع الفرس : الزهو، والخيلاء، والعُجب، والسرور بنفسه، والمحبة لصاحبه .  
وفي طبعه : أنه لا يشرب الماء إلا كدرا ؛ حتى إنه يرد الماء وهو صاف فيضرب  
بيده فيه حتى يكدره ويعكّره . وربما ورد الماء الصافي وهو عطشان فيرى خياله  
فيه فيتحاماه وبأباه، وذلك لفرزه من الخيال الذي يراه في الماء . وهو يُوصف بحدة  
البصر . وفي طبعه : أنه متى وطئ أثر الذئب خدرت قوائمه حتى لا يكاد يتحرك،  
ويخرج الدخان من جلده ؛ وإذا وطئته الأثني وهي حامل <sup>(١)</sup> أزلقته . والأثني من الخيل  
تحمل سنة كاملة ؛ هذا هو المعروف من عاداتها . وأخبرني بعض من أتق إلى قوله  
أنه كان يملك حجرا <sup>(٢)</sup> تحمل ثلاثة عشر شهرا . وسمعت أن عند التتر جنسا من خيلها  
تحمل الفرس منها تسعة أشهر وتضع . وقال لي الناقل : إن هذا أمر مشهور عندهم  
معروف مألوف لا ينكرونه ولا يتعجبون .



(١) أزلقته الفرس : أسقطت حملها لغير تمامه .

(٢) الحجر (بالكسر) : الأثني من الخيل .

(٣) كذا في شرح الفاموس ، وهم جبل بأقصى بلاد المشرق يتاخون الترك . وفي الأصلين :

فصل - والعلامات الجامعة لنجاة الفرس الدالة على جودته، ما ذكره أيوب<sup>(١)</sup>

- ابن القريّة وقد سأله المجاج عن صفة الجواد من الخيل فقال : القصيرُ الثلاث ،  
الطويلُ الثلاث ، الرَّحْبُ الثلاث ، الصافي الثلاث . فقال : صفهنّ ؛ فقال :  
أما الثلاث الطّوال فالأُذُنُ<sup>(٢)</sup> والعُنُقُ والذَّرَاعُ . وأما الثلاث الفصار فالظُّهْرُ والسَّاقُ  
والعَسِيبُ . وأما الثلاث الرِّجبة فالجَبْهَةُ والمنخَرُ والجوفُ . وأما الثلاث الصافية  
فالأُدِيمُ والعَيْنانُ والحافرُ . وقد جمع بعضُ الشعراء ذلك في بيت واحد فقال :  
وقد أغتدى قبل ضوء الصّباح \* وورد القَطَا في الغَطَاطِ الحنَّاثِ<sup>(٣)</sup>  
بصافي الثلاث عريض الثلاث \* قصير الثلاث طويل الثلاث

- وهذه الحكاية أيضاً نقلت عن صَعَصَعَةَ بنِ صُوحَانَ وقد سأله معاوية : أتى  
الخيل أفضل؟ فقال : الطويلُ الثلاث ، العريضُ الثلاث ، القصيرُ الثلاث ، الصافي  
الثلاث . قال معاوية : فسّر لنا ؛ قال : أما الطويلُ الثلاث فالأُذُنُ والعنقُ والحِزَامُ .  
وأما القصيرُ الثلاث فالصُّلبُ والعسيبُ والقضيبُ . وأما العريضُ الثلاث فالجبهةُ  
والمِنخَرُ والوَرِكُ . وأما الصافي الثلاث فالأديمُ والعينُ والمافرُ .

- وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعمر بن معد يكرب : كيف معرفتُك  
بعراب الخيل ؟ قال : معرفة الإنسان بنفسه وأهله وولده ؛ فأمر بأفرايس فعرّضتُ<sup>١٥</sup>

(١) هو أيوب بن زيد بن قيس ، والقززية أمه . وهو من بني هلال . وكان لنا خطيباً . قتله المجاج  
لاتهامه بالميل إلى ابن الأشعث . (راجع ترجمته في تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ١١٥ طبع بولاق) .  
(٢) كذا في كتاب تحفة عقد الأجياد في الصافات الجياد (ص ١١١ طبع بيروت) . وفي الأصلين :  
« فالأنف » .

(٣) الغطاط : ضرب من القطاط ، الواحدة غطاطة .



عليه ؛ فقال : قَدَّمُوا إِلَيْهَا الْمَاءَ فِي التَّرَاسِ ، فَمَنْ شَرِبَ وَلَمْ يَكْتِفِ فَهُوَ مِنَ الْعَرَابِ ،  
وَمَا تَنَى سُنْبُكَهَ فَلَيسَ مِنْهَا .<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>

وقيل : أهدى عمرو بن العاص لمعاوية بن أبي سفيان ثلاثين فرساً من خيل  
مصر ؛ فَعَرِضَتْ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ عُنْبَةُ بْنُ سَفِيَانَ بْنِ يَزِيدِ الْحَارِثِيُّ ؛ فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : كَيْفَ  
تَرَى هَذِهِ يَا أَبَا سَفِيَانَ ؟ فَإِنْ عَمَّرًا قَدْ أَطْنَبَ فِي وَصْفِهَا ؛ فَقَالَ : أَرَاهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
كَمَا وَصَفَ ؛ وَإِنَّمَا لِسَامِيَةُ الْعَيُونَ ، لِأَحَقَّةِ الْبَطُونِ ؛ مُصْغِيَةُ الْأَذَانِ ، قَبَاءُ الْأَسْنَانِ ؛  
ضِحَامُ الرَّجَبَاتِ ، مُشْرِفَاتُ الْحَجَبَاتِ ؛ رِحَابُ الْمَنَاحِرِ ، صِلَابُ الْحَوَافِرِ ؛ وَضَعُهَا تَحْلِيلُ ،  
وَرَفْعُهَا تَقْلِيلُ ؛ فَهِيَ إِنْ طُلِبَتْ سَبَقَتْ ، وَإِنْ طُلِبَتْ لِحَقَّتْ . فَقَالَ مَعَاوِيَةُ :  
إِصْرِفْهَا إِلَى دَارِكَ ، فَإِنْ بَنَى عَنْهَا غَنَى ، وَبَقْتِيَانِكَ إِلَيْهَا حَاجَةٌ .<sup>(٤)</sup>

وقال أبو عبيدة : يُسْتَدَلُّ عَلَى عِتْقِ الْفَرَسِ بَرَقَةً بِجَافِلِهِ وَأُرْنَبَتِهِ ، وَسَعَةً مَنَاجِرِيهِ ،  
وَعُرْمِي نَوَاقِهِ ، وَدِقَّةَ حَقْوِيهِ وَمَا ظَهَرَ مِنْ أَعْلَى أُذُنِيهِ ، وَرَقَّةَ سَالْفَتِيهِ وَأَدِيمِهِ ،  
وَلِينِ شَعْرِهِ ؛ وَأَبْيُنُ مِنْ ذَلِكَ كَلَّةٌ لِيْنُ شَكِيرٍ نَاصِيَتِهِ وَعُرْفُهُ .<sup>(٥)</sup>

(١) التراس : جمع ترس وهو صفحة مستديرة من الفولاذ تحمل للوقاية من السيف ونحوه .

(٢) كسفت الخيل : ارتفعت فروع أكتافها .

(٣) قال ابن عبد ربه في العقد الفريد (ج ١ ص ٥٨ طبع بولاق) بعد سياقه هذا الخبر : « قلت :  
لأنما المحفوظ أن عمرشك في العناق والمجن قدعا سلمان بن ربيعة الباهلي بطست من ماء فوضع بالأرض  
ثم قدم إليها الخيل فرسا فرسا ، فاشئ سنبكه وشرب هجته » اه .

(٤) في الأصلين : « أقبا » وهو تحريف . يقال : قبت نابه إذا صوتت وقفقت .

(٥) يريد : أن مواصلها بين خطواتها كواصله الخالف يمينه بالتحلة لا تراخي بينهما . والتحلة قول  
الخالف : ان شاء الله عقب اليمين . (عن ديوان المعاني لأبي هلال العسكري — الكتاب العاشر) .

(٦) كذا في كتاب حلية الفرسان وشعار الشجعان لابن هذيل الأندلسي (ص ١٧) . وقد ورد  
في الأصلين محرفا . والشكير : ما أطاف بالناصية من قصير الشعر ، وهو مما يستدل به على العتق .

وكانوا يقولون : إذا اشتدَّ نَفْسُهُ ، وَرَحِبَ مَتَنَفْسُهُ ، وطال عنقه ، وأشدَّ حَقْوَهُ ، وَأَنْهَرَتْ شِدْقُهُ ، وَعَظُمَتْ نَحْدَاهُ ، وَأَنْشَجَتْ أَنْسَاؤُهُ ، وَعَظُمَتْ فِصْصُهُ ، وَصَلَبَتْ حَوَافِرُهُ وَوَحَّتْ<sup>(٢)</sup> ، لِحِقِ بِيحَادِ الْخَيْلِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ومما يستحبُّ من أوصافها في الخلق — الأذن المؤلِّدة ، والناصية المعتدلة

- التي ليست بسفواء ولا غمَّاء ، وبالجهة الواسعة ، والعين الطامحة السامية ، والحدَّ الأسيل ، ورُحْبُ المَنخَرين ، وهَرَّتِ الشَّدقين — قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :
- هَرِيْتُ قَصِيرَ عِدَارِ الْجَمَامِ \* أُسَيْلٌ طَوِيلٌ عِدَارِ الرَّسَنِ<sup>(٤)</sup>
- قوله : ”قصير عذار الجمام“ : لم يُرد به قَصَرَ خَدِّه ، وإنما أراد طولَ شِقِّ الفِمْ .<sup>(٥)</sup>
- ويدلُّ على ذلك قوله في البيت :

١٠ \* أُسَيْلٌ طَوِيلٌ عِدَارِ الرَّسَنِ \*

(١) الشنج : تقلص الجلد والأصابع وغيرهما ، يقال : فرس شنج النساء : متقبضه . وهو مدح له . والنساء بالفتح : عرق من الورك إلى الكعب .

(٢) كذا في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه (ج ١ ص ٥٨ طبع بولاق) . ووحَّت (من باب ضرب وعلم وكرم) : صلبت . وورد في الأصلين محرفاً .

(٣) هو تميم بن أبي بن مقبل ، كما في شرح القاموس (مادة قبل) ولسان العرب (مادة رسن) وهو أحد شعراء الجاهلية ، منحصرم عاش مائة وعشرين سنة .

(٤) المرثية : الواسع الشدقين الطويل شق الفم ، كما في كتاب شرح أدب الكاتب لموهوب بن أحمد ابن محمد الجواليقي (ص ١٩٢ من النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٤٢٦ أدب) . وقد جاء هذا البيت في كتاب الخليل للأصمعيّ طبع فينا هكذا :

٢٠ وأحوى قصير عذار الجمال \* م وهو طويل عذار الرسن

(٥) هذا التفسير لابن قتيبة في كتابه أدب الكاتب (ص ٤٢) طبع مطبعة وادي النيل . وقد نقله ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد (ج ١ ص ٥٨ طبع بولاق) .



يريد طولَ خَدِّه — وقوَدُ العنقِ (لِئِذَا حَتَّى لَا تَكُونَ جَاسِئَةً<sup>(١)</sup>) ، وَرِقَّةُ الْجَحْفَلَيْنِ ،  
وَأَرْتِفَاعُ الْكَيْفَيْنِ وَالْحَارِكِ وَالكَاهِلِ .

قالوا : وَيَسْتَحِبُّ أَنْ يَشْتَدَّ مُرَكَّبُ عُنُقِهِ فِي كَاهِلِهِ لِأَنَّهُ يَتَسَانَدُ إِلَيْهِ إِذَا  
أَخْضَرَ ، وَعِرَضُ الصَّدْرِ ، وَضَيْقُ الزُّورِ ، وَأَرْتِفَاعُ اللِّسَانِ ، وَأَنْ يَشْتَدَّ حَقْوُهُ  
لِأَنَّهُ مُعَلَّقٌ وَرِكَيُهُ وَرَجْلِيهِ فِي صُلْبِهِ ، وَعِظْمُ جَوْفِهِ وَجَنِيهِ ، وَأَنْطَوَاءُ كَشْحِهِ ،  
وإِشْرَافُ الْقَطَاةِ ، وَقَصْرُ الْعَسِيبِ ، وَطُولُ الذَّنْبِ ، وَشَجَّ النَّسَاءِ ، وَأَسْتَوَاءُ الْكَفَلِ  
حَتَّى لَا يَكُونَ أَقْرَنَ ، وَمَلَأَسَةُ النَّكْفَلِ ، وَقَصْرُ السَّاقَيْنِ ، وَطُولُ الْفَخِذَيْنِ ، وَتَوْتِيرُ  
الرَّجْلَيْنِ حَتَّى لَا يَكُونَ أَقْسَطُ ، وَتَأْنِيفُ الْعِرْقَوَيْنِ حَتَّى لَا يَكُونَ أَقْعَ ، وَعِظْلُ الرَّسْغِ ،  
وَأَنْ تَكُونَ الْحَوَافِرُ صِلَابًا سُودًا أَوْ خَضْرًا .

١٠ وحكى أن هارون الرشيد ركب في سنة خمس وثمانين ومائة الى الميدان لشهود  
الحلبة، قال الأصمعي: فدخلت الميدان لشهودها، بقاء فرس أدهم لهارون الرشيد  
سابقا يقال له "الربد"؛ فسر به الرشيد وأتبع وقال: على بالأصمعي، فنوديت من كل  
جانب، فأقبلت سريعا حتى مثلت بين يديه؛ فقال: يا أصمعي، خذ بناصية "الربد"  
ثم صغه من قوتسه الى سنبكه، فإنه يقال: إن فيه عشرين آسما من أسماء الطير؛  
فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، وأنتدك شعرا جامعا لها من قول أبي حزره؛ قال:  
فأنشدنا لله أبوك!؛ فأنشدته:

(١) كذا في كتب اللغة . والجاسة : الصلبة الخشنة . ووردت في الأصلين محرقة .

(٢) سيذكر المؤلف « الأقسط » ويفسر في العيوب التي تكون في الخلفة .

(٣) تأنيف العرقوبين : تحديد طرفهما . ويستحب في الفرس أن يكون حديد طرف العرقوب .  
والمقع في العرقوب : غلظ قعته (رأسه) ، وهو عيب .

(٤) في العقد الفريد لابن عبد ربه (ج ١ ص ٦١ طبع بولاق) : « ... لشهودها فيمن شهد من خواص  
أمير المؤمنين ، والحلبة يومئذ أفراس للرشيد وولديه الأمين والمأمون ولسليمان بن أبي جعفر المنصور ولعيسى  
ابن جعفر بقاء ... الخ » . (٥) كذا في الأصلين وحلية الفرسان لابن هذيل . وفي العقد الفريد :  
« الربيد » . ولعل صوابه « الربد » (وزان فرح) . بالذال المعجمة . والربد من الخيل : السريع .

(٦) هي كنية جرير بن عطية الخطفي الشاعر المشهور .

وأقْب كَالسَّرْحَانِ تَمَّ لَهُ \* مَا بَيْنَ هَامَتِهِ إِلَى النَّسْرِ<sup>(١)</sup>

الهامة : أعلى الرأس . والنسر : ما ارتفع من بطن الحافر من أعلاه . وهما من أسماء الطير .

رَحِبَتْ نَعَامَتُهُ وَوَفَّرَ فَرْخَهُ \* وَتَمَكَّنَ الصَّرْدَانُ فِي النَّحْرِ<sup>(٢)</sup>

النعام : جلدة الرأس التي تغطي الدماغ . والفرخ : الدماغ . والصردان : عرقان في أصل اللسان ، ويقال : إنهما عرقان يكتنفان باطن اللسان . وفي الظهر أيضا صرد يكون في موضع السرج من أثر الدبر . والنعام والفرخ والصردان من أسماء الطير .

وَأَنَافُ بِالْعَصْفُورِ فِي سَعَفٍ \* هَامِ أَشْمٌ مَوْثِقُ الْجَذْرِ<sup>(٣)</sup>

العصفور : أصل منبت شعر الناصية ، وهو أيضا عظم ناتئ في كل جبين ، وهو أيضا من الغرر . والسعف : يقال : فرس أسعف إذا سالت ناصيته . وهام أي سائل . والشَّم : ارتفاع قصبه الأنف . وموثق الجذر أي شديد . والجذر : الأصل من كل شيء .

وَأَزْدَانُ بِالذِّيكَينِ صَلَّصَلُهُ \* وَنَبَتْ دَجَاجَتُهُ عَنِ الصِّدْرِ<sup>(٤)</sup>

الذيكان : واحد هما ديك وهو العظم الناتئ خلف الأذن ، وهو الذي يقال له الخشاء والخششاء . والصلصل : بياض في طرف الناصية ، ويقال : هو أصل

(١) الأقب : الضامر . والسرحان : الذئب . وقد ذكر ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد هذه القصيدة وشرح الألفاظ الغريبة في أبياتها عند ذكره «سوابق الخيل» (راجع ج ١ ص ٦١ - ٦٣ طبع بولاق).

(٢) رحب : اتسع . ووفر : تم وكل .

(٣) أناف : أشرف . ويروي : «هاد أشم» ، يريد عنقا مرتفعا .

(٤) قال الأصمعي وغيره : هو بالفتح ، وقال أبو عمرو بن العلاء : هو بالكسر .

(٥) كذا في العقد الفريد وحلية الفرسان . وفي الأصلين : «على» .



الناصية . والدَّجاجة : اللحم الذي على زوره بين يديه . والدَّيْكُ والصَّلصلُ والدَّجاجةُ من الطير .

وَالنَّاهِضَانِ أَمْرٌ جَزُهُمَا \* فَكأنمَا عُيًّا عَلَى كَسْرٍ

الناهضان : واحدهما ناهض ، وهو لحم المنكبين ، ويقال : هو اللحم الذي يلي العَضْدَيْنِ من أعلاهما . والناهض : فرخ العُقَابِ . وقوله : « أَمْرٌ جَزُهُمَا » أى قُتِلَ وَأُحْكِمَ ، يقال : أَمَرْتُ الحبلَ أى فَتَلْتُهُ . والجَزُّ : الشدُّ . وقوله :

\* فَكأنمَا عُيًّا عَلَى كَسْرٍ \*

أى كأنهما كَسِرَا ثم جُبِرَا . والعَمُّ : الجبر على عُقْدَةٍ وَعَوَجٍ .

مُسْحَقْفِرِ الجَنِينِ مُلْتَمٌ \* مَا بَيْنَ شِمَيْتِهِ إِلَى العُزِّ

قوله : « مسحقفر الجنين » أى متفخخهما . ملتئم أى معتدل . والشيمية : من قولك : فرس أشيم : بين الشامة . والعز في الطير الأغلب الذى يسمى الرنحة . وهى من الفرس عَضَلَةُ السَّاقِ .

وَصَفَّتْ سُمَانَاهُ وَحَافِرُهُ \* وَأَدِيمُهُ وَمَنَابِتُ الشَّعْرِ

السَّمَانَى : طائر وهو موضع من الفرس ربما أراد به السَّمَامَةَ ، وهى دائرة تكون فى سَافِلَةِ الفرس . والسَّمَامَةُ أيضا من الطير . وَأَدِيمُهُ : جِلْدُهُ .

(١) عبارة ابن عبد ربه فى العقد الفريد : « وشيمته : منخره ، والشيمية أيضا من قولك فرس بين الشيمية وهى بياض فيه » .

(٢) عبارة العقد : « والعز فى الأغلب على الذى يسمى الرنحة من الفرس وهى عضلة الساق » . وكنا العبارة غير واضحة .

(٣) عبارة ابن عبد ربه فى كتاب العقد : « وهو موضع من الفرس لا أحفظه إلا أن يكون أراد السمامة وهى دائرة ... الخ » .

(٤) فى الأصلين : « السمانه » بالنون ، وهو تحريف .

وسما الغراب لموقعيه معاً \* فأبين بينهما على قدر  
الغراب : رأس الورك ، ويقال للصَّالِوَيْنِ الغرابان ، وهما مَكْتَنِفَا عَجْمِ الذنب <sup>(١)</sup> ،  
ويقال : هما ملتقى أعلى الوركين . والموقعان : ما في أعلى الخاصرتين . وقوله :  
\* فأبين بينهما على قدر \*

أى فرق بينهما على استواء وأعتدال .

وأكتن دون قبيحه خطافه \* ونات سمائه على الصقر  
قوله : واكتن أى آستر . والقبيح : ملتقى الساقين ، ويقال : إنه مُرْتَكَب  
الذراعين فى العُضْدَيْنِ . والخطاف : هو حيث أدركت عَقَبُ الفارس إذا حرك  
رجليه ؛ ويقال لهذين الموضعين من الفرس المُرْتَكَلَانِ . ونات أى بُعدت .  
والسَّامَةُ : دائرة تكون فى عنق الفرس . والصقر : دائرة فى الرأس . والخطاف  
والسَّامَةُ والصقر من أسماء الطير .

وتقدّمت عنه القطة له \* فنأت بموقعها عن الحُرّ

القطة : مقعد الردف . والحُرّ : سوادٌ فى ظاهر أذنى الفرس . وهما من الطير .  
يقال : إن الحُرّ ذَكَرَ الحمام .

وسما على تقويه دون حداته \* تحربان بينهما مدى الشبر

النَّقْوَانِ : واحدهما نقو والجمع أنقاء ، وهو عظم ذومح . وعنى هاهنا عظام  
الوركين ، لأن الحَرَبَ هو الذى تراه مثل المدّهْنِ فى ورك الفرس . وهو من الطير  
ذَكَرَ الحَبَّارِى . والحِدَاةُ : سالفة الفرس . وهى من الطير .

(١) العجم : أصل الذنب ، وهو المصعص ، لغة فى «العجب» بالياء الموحدة .

(٢) العقب : مؤخر القدم .

(٣) عبارة ابن عبد ربه فى كتاب العقدة : «والصقر : أحسبها دائرة فى الرأس وما وقفت عليها» وقد

جاء فى اللسان : أن الصقرين : دائرتان من الشعر عند مؤخر اللبد من ظهر الفرس .

(٤) كذا فى العقدة الفريدي . والمدهن : ما يجعل فيه الدهن . وفى الأصلين : «الدهن» بدون ميم .



يدع الرِّضِيمَ إِذَا جَرَى فَلَقًا \* بَتَوَائِمِ كِمَوَاسِمِ سُمَيْرِ

الرِّضِيمُ : الحجارة ، يَفْلِقُهَا بَتَوَائِمِ أَي بِجَوَافِرِهِ . وَالْمَوَاسِمُ : جَمْعُ مَيْسَمِ الْحَدِيدِ ؛ أَي أَنَّهَا كِمَوَاسِمِ الْحَدِيدِ فِي صَلَابَتِهَا . وَقَوْلُهُ : سُمَيْرُ أَي لَوْنُ الْحَافِرِ . وَالْحَافِرُ الْأَسْمَرُ هِرَّ الصُّلْبِ .

رُكْبَنٌ فِي مَحِضِ الشَّوَى سَيْطٌ \* كَفَّتِ الرَّثُوبُ مُشَدَّدِ الْأَسْرِ

الشَّوَى هَاهُنَا : الْقَوَائِمُ ، يُقَالُ : فَرَسٌ مَحِضُ الشَّوَى إِذَا كَانَتْ قَوَائِمُهُ مَعْصُوبَةً . سَيْطٌ : سَهْلٌ . كَفَّتِ الرَّثُوبُ أَي جُمِعَتْ . مُشَدَّدِ الْأَسْرِ أَي الْخَلْقِ .

قال الأصمعيّ : فأمر لي بعشرة آلاف درهم .

فهذه جملٌ من أوصاف محاسنها . وسندكر إن شاء الله تعالى ما وصفها به الشعراء في أشعارها والفضلاء في رسائلها ، على ما تقف على ذلك في موضعه . فلنذكر عيوب الخيل :

✦ ✦

وأما عيوبها التي تكون في خَلْقَتِهَا ، وفي جَرِيهَا ، والتي تطرأ عليها وتحدث فيها — فهي مائة نذكرها :

فأما التي في خَلْقَتِهَا — فهي أن يكون الفرس ”أخَذَى“ وهو المُسْتَرَحَى أصول الأذنين . و”أَمْعَرٌ“<sup>(١)</sup> وهو الذي ذهب شعر ناصيته . و”أَسْفَى“ وهو الخفيف الناصية ، وهو محمود في البغال . و”أَغَمٌّ“ وهو الذي غَطَّتْ نَاصِيَتُهُ عَيْنَهُ . و”أَسْعَفٌ“ وهو الذي في نَاصِيَتِهِ بَيَاضٌ . و”أَحْوَلٌ“ وهو الذي أبيض

(١) في الأصلين : « أمعر » بالزاي المعجمة ، وهو تصحيف .

مُوخِر عَيْنِهِ وَغَارِ السَّوَادُ مِنْ قِبَلِ مَآقِيهِ . وَ «أَزْرَقَ» وَهُوَ الَّذِي فِي إِحْدَى عَيْنَيْهِ بِيَاضٌ أَوْ زُرْقَةٌ . وَ «أَقْفَى» وَهُوَ الَّذِي فِي أَنْفِهِ أَحْدِيدَابٌ . وَ «مُغْرَبًا» وَهُوَ الَّذِي أَشْفَارُ عَيْنَيْهِ بِيَضٌ مَعَ زُرْقَتِهَا . وَ «أَدْنَى» (١) وَهُوَ الَّذِي أَطْمَأَنَّنَتْ عُنُقُهُ مِنْ أَصْلِهِ . وَ «أَهْنَعَ» وَهُوَ الَّذِي أَطْمَأَنَّنَتْ عُنُقُهُ مِنْ وَسْطِهَا . وَ «أَوْقَصَ» وَهُوَ الَّذِي فِي عُنُقِهِ قِصْرٌ وَيُسُّ مَعْطَفٌ . وَ «أَكْتَفَفَ» وَهُوَ الَّذِي فِي أَعَالَى كَتْفَيْهِ أَنْفَرَاغٌ . وَ «أَزُورُ» وَهُوَ الَّذِي تَدْخُلُ إِحْدَى فَهْدَتَيْ صَدْرِهِ وَتَخْرُجُ الْأُخْرَى . وَ «أَقْعَصَ» وَهُوَ الْمُطْمَئِنُّ الصُّلْبِ مِنَ الصَّهْوَةِ الْمُرْتَفِعِ الْقَطَاةِ . وَ «مُخْطَمًا» وَهُوَ الَّذِي لَحِقَ مَا خَلْفَ مَخْزَمِهِ مِنْ بَطْنِهِ . وَ «أَهْظَمَ» (٢) وَهُوَ الْمُسْتَقِيمُ الضَّلُوعِ الَّذِي دَخَلَتْ أُنَالِيهِ . وَ «صَقَلًا» وَهُوَ الطَّوِيلُ الصَّقَلَةِ . وَ «أَمْجَلٌ» (٣) وَهُوَ الَّذِي نَخِرَتْ خَاصِرَتُهُ وَرَقَّ صِفَاقُهُ . وَ «أَفْرَقَ» وَهُوَ الَّذِي قَدْ أَشْرَفَتْ إِحْدَى وَرِكَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى . وَ «أَرْشَحَ» (٤) وَهُوَ قَلِيلُ لَحْمِ الصَّلَا . وَ «أَعَزَّلَ» وَهُوَ الْمُتَوَى عَسِيبِ الذَّنْبِ حَتَّى يَبْرُزَ بَعْضُ بَاطِنِهِ . وَ «أَكْشَفَ» وَهُوَ الَّذِي أَلْتَوَى عَسِيبُ ذَنْبِهِ . وَ «أَصْبَعَ» وَهُوَ الْمُبْيَضُّ الذَّنْبِ . وَ «أَشْمَعَلَ» وَهُوَ الَّذِي فِي عُرْضِ ذَنْبِهِ بِيَاضٌ . وَ «أَشْرَجَ» (٥) وَهُوَ الَّذِي بِيَضَّةٍ وَاحِدَةٍ . وَ «أَخْجَجَ» وَهُوَ الَّذِي تَبَاعَدَ كَعْبَاهُ . وَ «أَبَدَّ» وَهُوَ الَّذِي تَبَاعَدَتْ

(١) فِي الْأَصْلَيْنِ : «أَذْنُ» بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٢) الْعُنُقُ يَذْكَرُ وَيؤنثُ .

(٣) كَذَا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (مَادَّةُ زُورٍ) . وَفِي الْأَصْلَيْنِ : «إِحْدَى نَهْدَى صَدْرِهِ» ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي الْأَصْلَيْنِ : «أَهْظَمَ» بِالظَّاءِ الْمَعْجَمَةِ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٥) الصَّقَلَةُ : الْخَاصِرَةُ .

(٦) فِي الْأَصْلَيْنِ : «أَمْجَلٌ» بِالنُّونِ وَالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٧) الصَّفَاقُ : جِلْدُ الْبَطْنِ .

(٨) فِي الْأَصْلَيْنِ : «أَرْشَحَ» بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٩) فِي الْأَصْلَيْنِ : «أَشْرَجَ» بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ .



يَدَاهُ . و "أَصَبَكَ" وهو الذي تَصَبَّكَ كَعَبَاهُ إِذَا مَشَى . و "أَحَلَّ" وهو مُتَمَسِّحُ النِّسَاءِ <sup>(١)</sup>  
 رِخْوُ الكَعْبِ . و "أَقْفَدَ" وهو المُتَتَّصِبُ الرُّسْغِ المُقْبِلُ عَلَى الحَافِرِ وَيَكُونُ فِي الرَّجْلِ  
 خَاصَّةً . و "أَصَدَفَ" وهو الذي تَدَانَى ذِرَاعَاهُ وَتَبَاعَدَ حَافِرَاهُ . و "مَوْجَهًا" وهو  
 الذي بِهِ صَدَفٌ يَسِيرٌ . و "أَقْسَطَ" وهو الذي رَجَلَاهُ مُتَتَّصِبَتَانِ غَيْرِ مُنْحَنِيَتَيْنِ .  
 و "أَمْدَشَ" وهو المُصْطَلَكُ بِوَاطِنِ الرُّسْغَيْنِ . و "أَحْنَفَ" وهو المُتَلَوِّى الحَافِرَيْنِ <sup>(٢)</sup>  
 يُقْبِلُ كُلُّهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ . و "مُتَلَقِّفًا" وهو الذي يُحْبِطُ بِيَدِهِ . و "أَرْجَرَ" <sup>(٣)</sup>  
 وهو المُضْطَرِبُ الرَّجْلَ وَالكَفْلَ إِذَا قَامَ أَضْطَرَبَتْ نَحْدُهُ . و "شَتَّخَا" وهو القَلِيلُ  
 اللَّحْمِ الحَمِيشِ العِظَامِ . و "رَطَّلَا" وهو الضَّعِيفُ الخَفِيفُ . و "مَكْبُونًا" وهو <sup>(٤)</sup>  
 القَصِيرُ الدَّوَارِجِ القَرِيبِ مِنَ الأَرْضِ الرَّحِيبِ الجُوفِ . و "عَشَّأَ" وهو الضَّاحِي <sup>(٥)</sup>  
 العِظَامِ لِقَلَّةِ لَحْمِهِ . و "سَغَلَا" وهو الصَّغِيرُ الحَرْمُ . قال الوَاسِئِيُّ رَحِمَهُ اللهُ : <sup>(٦)</sup>  
 لَيْسَ بِأَسْفَى وَلَا أَحَقُّ وَلَا \* أَهْضَمَ طَاوَى الحِشَا وَلَا سَغِيلَ <sup>(٧)</sup>  
 و "جَابَأًا" وهو القَصِيرُ الغَلِيظُ . و "مِلْوَاحًا" وهو السَّرِيعُ العَطِشُ . و "صَلُودًا" وهو  
 البَطِيءُ العَرَقُ . و "ضَاوِيًا" وهو الذي أَضْوَاهُ أَبْوَاهُ . و "مُقَرِّقًا" وهو الذي أَمَّهُ

(١) متمسح النسا : ضعيف النسا .

(٢) في الأصلين : « أخيف » بالغاء المعجمة والياء المثناة ، وهو تصحيف .

(٣) في الأصلين : « يفتل » بالقاء والناو ، وهو تصحيف .

(٤) كذا في كتاب رشحات المداد . وفي الأصلين : « أ ز » ، وهو تحريف .

(٥) الحميش العظام : دقيقها .

(٦) دوارج الدابة : قوائمها ، الواحدة دارجة .

(٧) هو أبو القاسم الحسين بن الحسين بن واسانه بن محمد المعروف بالواساني ، أعجوبة الزمان ونادرته ،

وفريد عصره وبقاعته ؛ وهو أحد الفضلاء المجيدين في الهجاء ؛ وكان في زمانه ، كاتب الرومي في أوامره .

(راجع ترجمته في يتيمة الدهر للثعالبي ج ١ ص ٢٦١ طبع بيروت) .

(٨) الأحق : الذي يضع حافر رجله موضع يده .

عتيقة وأبوه غير عتيق . و"هَيْبِنًا" وهو الذى أبوه عتيق وأمه رِذْوَنَةٌ . و"مُحْمَقًا" وهو الذى لا يُنتَج منه [إلا أحق] . و"كُوسِيًّا" وهو الذى إذا جرى نكس كالحمار . و"جَاسِيًّا" وهو الذى تُرى معاقدُه وفاقارُ ظهره وعتقه جَاسِيَّةٌ غيرَ لَيْتَةٍ . والله أعلم .



- وَأما العيوب التى فى جريها - فمنها : "الطَّمُوحُ" وهو السامى يبصره صعدًا . و"المُنكَّسُ" وهو الذى يُطاطئُ رأسه إذا جرى . و"المُعترِمُ" وهو الذى يَجحجج أحيانًا . و"الجُوحُ" : الصُّلبُ الرأس . و"العَرَبُ" : المِدادُ المرَامَى . و"الشَّمُوسُ" : الذى يَمنع السرجَ والمسَّ . و"الحُرُونُ" : الذى إذا أدَّرَ جريه قام لا عن كلال . و"البَاحُ" إذا قطعَ جريه ضَعْفًا . و"الضَّغِنُ" هو الذى يَتلَكأ [فى] الحُضْرِ وَيَقْصُرُ عن الحِرَانِ . و"الحَفَاشُ" هو الذى يَثِيبُ حُضْرًا ثم يرجع القَهْقَرَى . و"الرَّوَاغُ" هو الذى يَحيد فى حُضْره يمينًا وشمالًا . و"الْفَيُوشُ" هو الذى يُظنُّ به الجرى وليس عنده شىء منه . و"الحَيُوصُ" وهو الذى يَعْدِلُ يمينًا وشمالًا فى آسْتِقَامَةِ حُضْره .

(١) التكلية عن رشحات المِداد (ص ٢٥) .

(٢) فى الأصلين : « كوشيا » بالشين المعجمة ، وهو تصحيف .

(٣) فى الأصلين : « حاشئا » بالحاء المهملة والشين المعجمة ، وهو تصحيف .

(٤) فى الأصلين : « جاشية » بالشين المعجمة ، وهو تصحيف .

(٥) يريد : إذا طلب منه الجرى وقف عصبانًا لا إعياء . وفى الأصلين : « إذا دَرَّ جريه قام إلا عن كلال » .

(٦) فى الأصلين : « التاج » ، وهو تحريف .

(٧) زيادة يقتضها السياق .

(٨) كذا فى الأصل ورسحات المِداد . والذى فى كتب اللغة أن الحفَاش هو الذى يعقب جريًا بعد

جرى ولم يزد إلا جودة .

(٩) فى الأصلين : « يستنب » .

(١٠) فى الأصلين : « الرواع » بالعين المهملة ، وهو تصحيف .

(١١) عبارة رشحات المِداد : « فى حضره » .



و"المشتق" هو الذى يدع طريقه ويعدل ثم يمضى على عدوله لا يروغ. و"الشبوب": الذى يقوم على رجله ويرفع يديه. و"العاجر" و"المعاجر": الذى يعجز برجليه كقصاص الحمار. و"العدوم" و"العضوض": الذى يعض ما سآيره. و"الشادخ": يعدل عن طريقه ولا يبالي ما ركب. و"الجور": البطى. و"المنعيل": الذى يفرق بين قوائمه فإذا رفعها فكأنما يترعها من وحل يخفق برأسه ولا يتبعه رجلاه. و"المجربذ": الذى يقارب الخطو يقرب سنايكه من الأرض ولا يرفعها رفعاً شديداً. و"المساعر": الذى يطيح قوائمه جميعاً متفرقة ولا ضبر له. و"المتراد": الذى ينقص حضره من ابتداء جريه. و"الفائر": إذا فتر فى حضره ولم تساعده قوائمه على ما تطالبه به نفسه. و"المواكل": الذى لا يسير إلا بسير غيره. و"الخروط": الذى يحيرط رسنه عن رأسه. و"الرُموح": الذى يريح بإحدى رجله. و"الضروح": الذى يريح بكتيها. قال: وهذه الزيادة على الأربعة والعشرين إنما هى من سوء العادة وفساد الرياضة.



وأما العيوب التى تطرأ عليها وتحدث فيها — فمنها: "الانتشار" وهو أنتفاخ العصب. و"الشظى": تحرك العظم اللاصق بالركبة. و"الفتوق":

(١) فى الأصلين: «المجربذ» بالبدال المهملة، وهو تصحيف.

(٢) كذا فى لسان العرب مادة «سعر» ويقال فيه: «سعر» (كثير). وفى «الشاعر» وفى ب: «والمشاعر» بالثين المعجمة، وكلاهما تحريف.

(٣) كذا فى لسان العرب. والضبر (بالضاد المعجمة): الوشب مع جمع القوائم. وفى الأصلين: «صبر» بالصاد المهملة، وهو تصحيف.

(٤) هذه عبارة رشحات المداد. وفى الأصلين: «والفائر إذا عجز عن نفسه وفتر... الخ».

(٥) يريح: يضرب.

(٦) فى الأصلين: «محرّك».

- آفتاق من العصب على الأَرْضفة . و "الدَّخْسُ" (١) : ورم في [أُطْرَة] (٢) الحافر .  
 و "الزوائد" : أطراف عصب تَفَزَق عند العُجَاية [وتنقطع عندها وتَلصَق بها] (٣) .  
 و "العَرْنُ" (٤) : جَسْوَةٌ في رُسْغِ الرَّجْلِ خاصَّة لشُقَاقٍ أو مشقمة . [و"الشُقَاقُ" :  
 يصيبه في أرساغه] (٥) وربما ارتفع الى أوظفته ، [وهو تشقق يصيبها] (٦) ، وتسمى  
 الحلامة . « والجرد » (٧) ، ما حدث في عُرْضِ عُرْقُوبِيَّةٍ ظاهراً وباطناً من تزيّد  
 وانتفاخ عَصَبٍ ويكون مع المِفْصَل طويلاً كالمَوْزَةِ . و "الملح" (٨) : آفتاقٌ من  
 العَصَبِ أسفل العُرْقُوبِ لمادّة تنصّب إليه كالبَلُوطَةِ . و "القمع" (٩) هو عِظْمُ  
 قَمْعَةِ العُرْقُوبِ . و "المشش" : كل ما شخّص في الوظيفة وله حِمْمٌ وليست  
 له صلابة العظم . و "الأرتهاش" : أن يَصُكَّ بعُرْضِ حافره عُرْضُ عِجَابِيَّتِهِ من اليَدِ  
 الأخرى . و "الرَّهْصَةُ" (١٠) : ما يصير في الحافر . و "الوَجَاءُ" : ما يُصِيبُ الحافرَ من

(١) رصف الركبة ورضافها : ما كان تحت الداغضة (عظم بموج فوق رأس الركبة) .

(٢) التكلة عن المخصص وأدب الكاتب . وأطرة الحافر : ما أحاط به من اللحم .

(٣) في الأصلين : « الفحاة » . والتصويب والتكلة عن المخصص وأدب الكاتب . والعجاية :

عصبة باطن الوظيفة من الفرس .

(٤) في الأصلين : « حشو » ، وهو تحريف .

(٥) التكلة عن المخصص وأدب الكاتب .

(٦) كذا وردت هذه الجملة في أ . وفي ب : « وتسمى الخلافة » . ولم نجد في المظان

ما يوضح هذه العبارة أو يبرر وجودها في هذا الموضع .

(٧) ويقال فيه « الجرد » بالذال المعجمة أيضاً . وفي الأصلين : « الجراد » بزيادة ألف بعد الراء .

وهو تحريف .

(٨) في اللسان : « والملح (بالتحريك) : ورم في عرقوب الفرس دون الجرد ، فإن اشتد فهو الجرد » .

(٩) البلوط : ثمر شجر يؤكل ويدبغ بقره .

(١٠) في العبارة قصور . وفي اللسان « ... والرهضة أن يدوى باطن حافر الدابة من يمر تطؤه مثل

الوقرة » . وفي الأصلين : « الرهضة » بالمعجمة ، وهو تصحيف .



الحشونة . و "الرَّقُّ" : ضَعْفٌ وَرِقَّةٌ فِي الحَافِرِ . و "النَّمَلَةُ" : شَقٌّ فِي الحَافِرِ مِنْ  
 الأشْعَرِ إِلَى طَرَفِ السُّنْبُكِ . و "السَّرَطَانُ" : دَاءٌ يَأْخُذُ فِي الرُّسْغِ فَيُبَدِّسُ عِرْوَقَهُ حَتَّى  
 يَقلِبُ حَافِرَهُ . و "العَزَلُ" : أَنْ يَعزِلَ ذَنبَهُ فِي شَقِّ عَادَةٍ <sup>(٢)</sup> . و "الحِقَاقُ" : صَوْتٌ  
 مِنْ ظَلِيَةِ الأَنْخِي . و "البَجَرُ" : أَنْ تَكُونَ الرُّهَابَةُ غَيْرَ مُلْتَمِئَةٍ فَيَعْظُمُ مَا وَالاها مِنْ  
 جِلْدِ السُّرَّةِ .

وحيث ذكرنا العيوب فلنذكر الخيل النبوية على صاحبها أفضل الصلاة

والسلام .

### ذكر أسماء خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم

أول فرس ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرس آتباعه بالمدينة من رجل من  
 بنى فزارة بعشر أواق<sup>(٥)</sup> ، وكان اسمه عند الأعرابي "الضرس" فسماه النبي صلى الله  
 عليه وسلم "السكب" . فكان أول ما غزا عليه أحدا ، ليس مع المسلمين فرس غيره وفرس

(١) أشعر الفرس : ما بين حافره الى منتهى شعر أرساغه .

(٢) لا خلفة .

(٣) الظلية : الحياء من المرأة وغيرها . وعبارة أبي عبيدة في كتاب الخيل : «الحقاق صوت يكون  
 في ظلية الأنخي من الخيل من رخاوة خلقتها وارتفاع ملتقاها . فاذا تحركت لعنت أو غيره احتشت رحها الريح  
 فصوت ذلك الحقاق ، و يقال للفرس من ذلك الحاق» .

(٤) الرهابة (بضم الراء وفتحها) : غضروف كاللسان معلق في أسفل الصدر مشرف على البطن .

(٥) الأواق بالتخفيف ومثله الأواق بالتشديد : جمع أوقية بالتشديد ، وهي أربون درهما . قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة» . وهي مائتا درهم ، والدرهم  
 = ٣٠٨٩٨ من الجرامات كما قدره رجال المجمع العلى المصرى الذى انعقد فى عهد محمد على باشا للبحث  
 فى ذلك . (راجع رسالة مخطوطة للامام تقي الدين أحمد الشهير بابن المقرئ فى المكييل والأوزان الشرعية  
 محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٥ رياضة ورسالة فى المقاييس والمكييل العملية بالديار المصرية  
 مؤلفها محمود باشا الفلكى طبع مطبعة الجوائب بالأستانة ) . ويقدر فى كتب الحساب المتسداولة الآن  
 ب ٣١٢ من الجرامات .

لأبي بريدة بن نيار يقال له مُلّوح . وكان السَّكْبُ كَمَيْتًا أَعْرَّ مُجَلًّا مُطْلَقَ الْيَمْنِيِّ ،  
وقيل : إنه أدهم . رواه الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ .

- وعن عُمَارَةَ بْنِ خُرَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ حَدَّثَهُ — وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — : أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْبِضُهُ ثَمَّ فَرَسَهُ ، فَأَسْرَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَشْيَ وَأَبْطَأَ الْأَعْرَابِيُّ ؛ فَطَفِقَ رَجُلًا يَعْتَرِضُونَ الْأَعْرَابِيَّ فَيُسَاوِمُونَهُ بِالْفَرَسِ وَلَا يَشْعُرُونَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آتَاهُ ، حَتَّى زَادَ بَعْضُهُمُ الْأَعْرَابِيَّ فِي السَّوْمِ عَلَى ثَمَنِ الْفَرَسِ الَّذِي آتَاهُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَنَادَى الْأَعْرَابِيُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ مَبْتَدَأًا هَذَا الْفَرَسَ فَأَبْتَعَهُ وَإِلَّا بَعْتَهُ ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَلَى قَدْ آبْتَعْتُهُ » ؛ فَطَفِقَ النَّاسُ يَلُودُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِالْأَعْرَابِيِّ وَهُمَا يَتَرَاجَعَانِ ، وَطَفِقَ الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ : هَلُمَّ شَهِيدًا يَشْهَدُ أَنِّي قَدْ بَايَعْتُكَ . فَمِنْ جَاءَ مِنَ النَّاسِ قَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ : وَيْلَكَ ! إِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ لِيَقُولَ إِلَّا حَقًّا ! حَتَّى جَاءَ خُرَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ فَاسْتَمَعَ لِمُرَاجَعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُرَاجَعَةِ الْأَعْرَابِيِّ ؛ فَطَفِقَ الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ : هَلُمَّ شَهِيدًا يَشْهَدُ أَنِّي قَدْ بَايَعْتُكَ ؛ فَقَالَ خُرَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ : أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَايَعْتَهُ . فَأَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خُرَيْمَةَ فَقَالَ : « سَمِّ تَشْهَدُ » ؟  
فَقَالَ : بِتَصْدِيقِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ فَبَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « شَهَادَةٌ

(١) هو الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني الحافظ المتوفى سنة ٣٦٠ هـ كان ثقة صدوقا واسع الحفظ بصيرا بالعلل . ومعجمه الكبير رتبته في الصحابة على الحروف وهو مشتمل على نحو خمسمائة وعشرين ألف حديث . والطبراني نسبة إلى طبرية مدينة بالأردن . وفي الأصلين : « الطبري » ، وهو خطأ .  
(٢) هو سواء بن قيس المحاربي ، كما في أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري في ترجمته له ونخزيمه بن ثابت .

(٣) يتراجعان : يتحاوران .



خزيمة بن ثابت بشهادة رجلين". وفي لفظ : فقال خزيمة بن ثابت : أنا أشهد أنه قد باعك الفرس يا رسول الله ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "وهل حَضَرْنَا ياخزيمة؟" فقال : [لا ؛ فقال :<sup>(١)</sup> "فكيف شهدت بذلك" ؛ فقال خزيمة : بأبي أنت وأمي ! يا رسول الله ، أَصَدَّقَكَ عَلَى أَخْبَارِ السَّمَاءِ وَمَا يَكُونُ فِي غَدٍ وَلَا أَصَدَّقَكَ فِي آبْتِئَاعِكَ هَذَا الْفَرَسِ ! . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "إنك لذو الشهادتين ياخزيمة" .

وقد اختلف في أسم هذا الفرس ، فقال محمد بن يحيى بن مهمل بن أبي حنمة : هو "المرتجيز"<sup>(٢)</sup> ؛ وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه المرتجيز . قال ابن الأثير : وكان أبيض . وقال ابن قتيبة في المعارف : المرتجيز ، وفي أخرى : "الطرف"<sup>(٣)</sup> ، وفي أخرى : "التجيب" .

ومنها "البحر" ، وهو الذي سبق الخيل لما سبق به رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فسماه البحر في ذلك اليوم . وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتراه من تجر قديموا من اليمن ، فسبق عليه مرات . قال ابن الأثير : وكان كميناً ، وقيل : كان أدهم .

ومنها "سبحة" ، ذكرها ابن بنين فقال : وكانت فرساً شقراء ابتاعها النبي صلى الله عليه وسلم من أعرابي من جهينة بعشر من الإبل ، وسابق عليها يوم خميس

(١) التكلة عن كتاب فضل الخيل للديلماطي ورشحات المداد فيما يتعلق بالصافات الجياد للبختي .

(٢) سمى المرتجيز لحسن صهيله .

(٣) هذا يوافق ما في كتاب فضل الخيل الذي ينقل عنه المؤلف . ويلاحظ أن المؤلف لم يذكر

«الطرف» ضمن جملة خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكرها في آخر كلامه عليها .

ومدَّ الحبلَ بيده ثم خَلَى عنها وسُبِّحَ عليها؛ فأقبلت الشقراءُ حتى أخذ صاحبها العلمَ وهي تَنْبَرُ فِي وَجْهِهِ الخيلُ؛ فسَمِيَتْ سَبْحَةً . وسبحة من قولهم : فرس سابع إذا كان حسنَ مَدِّ اليدين في الجرى . وسبَّحَ الفرس : جَرَّه .

ومنها "ذو اللِّمَّة" ، ذكره ابنُ حبيبٍ في أفراس النبي صلى الله عليه وسلم .

ومنها "ذو العُقَال" ، قال بعضُ العلماء : كان للنبي صلى الله عليه وسلم فرس يقال له ذو العُقَال . وكان له صلى الله عليه وسلم فرس يقال له "الْحَيْف" <sup>(٢)</sup> وقيل : "الْحَيْف" بالخاء ، وقيل فيه : "الْحَيْف" . أهداه له فروة <sup>(٣)</sup> بن عمرو من أرض البلقاء ، وقيل : أهداه له ابنُ أبي البراء <sup>(٤)</sup> ، وكان صلى الله عليه وسلم يركبه في مَداهبه . وسمي الحَيْفَ أطولَ ذَنَبه .

١٠ وروى ابنُ مندَه من حديث عبد المهيم بن عباس بن سهل عن أبيه عن جدته قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أفراس يسمين : "اللزاز" و"الحَيْف" و"الظَّرِب" . فأما لَزَاز فأهداه له الْمُقَوِّس . وأما الحَيْف فأهداه له رَبِيعَةُ بنُ أَبِي البراء ، فأثابه عليه فرائض <sup>(٥)</sup> من نَعَمِ بنِ كَلْب . وأما الظَّرِبُ فأهداه له فروة بن عمرو بن النافرة الجُدَامِي . الظَّرِبُ واحدُ الظَّرَابِ وهي الرِّوَابِي [الصغار] . سَمِيَ به لكِبَره وسمَّته ، وقيل : لِقَوْتِه وصلابته حافره .

١٥

(١) تفرَّب في وجوه الخيل : تسبقها .

(٢) في كتاب فضل الخيل : « ... وقيل فيه أيضا : الحيف بضم اللام وفتح الحاء مصغرا ... الخ » .

(٣) كان فروة هذا عاملا للروم على من يلجم من العرب ، وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام . فلما بلغ الروم إسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه ثم ضربوا عنقه وصلبوه .

٢٠

(٤) أبو البراء : كنية ملاعب الأسة عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب .

(٥) جمع فريضة وهي ما فرض في السائمة من الصدقة .

(٦) في الأصلين : « الرواسي » بالسین المهملة . والنصويب والتكلة عن كتاب فضل الخيل ومعاجم اللغة .



وأهدى تميم الداربي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرساً يقال له "الورد" فأعطاه عمرًا فحمل عليه عمر رضى الله عنه في سبيل الله .

وذكر على بن محمد بن حنين بن عبدوس الكوفي في أسماء خيل النبي صلى الله عليه وسلم قال : وكانت له أربعة أفراس : أحدها يقال له "السكب" و"المرتجز" و"السجل" و"البحر" . وقال ابن الأثير : وكان له أفراس : "المرتجز" و"ذوالعقل" و"السكب" و"اللحيف" و"الزاز" و"الظرب" و"سبحة" و"البحر" و"الشحاء" (بالشين المعجمة والحاء المهملة) .

وحكى ابن بنين عن ابن خالويه قال : كان للنبي صلى الله عليه وسلم من الخيل : "سبحة" و"اللحيف" و"زاز" و"الظرب" و"السكب" و"ذواللمة" و"السرطان" و"المرتجل" و"الأذهم" و"المرتجز" . وذكر في موضع آخر : و"ملاوح" و"الورد" و"اليعسوب" .

وذكر قاسم بن ثابت في كتاب الدلائل : "اليعسوب" و"اليعسوب" فرسين لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وذكر ابن سعد في وفادات العرب عن محمد بن عمر

(١) كذا في شرح الزرقاني على المواهب (ج ٣ ص ٦٣ طبع بولاق) وورد فيه أنه : « اسم بلفظ الوادي المذكور في القرآن » . يريد قوله تعالى : ( ويوم حنين إذ أعجبتكم كثيرتمكم ) . وفي الأصلين : « الحسن » وهو تحريف .

(٢) قال الإمام الدمي في كتابه فضل الخيل : « ... والسجل بكسر السين المهملة وسكون الجيم ، كذلك ألقبه مضبوطاً . فإن كان محفوظاً غير مصحف فله مأخوذ من قولك : سجلت الماء فانسجل ، أى صيته فانصب ، وأسجلت الحوض : ملأته ... إلى أن قال : والشحاء بالشين المعجمة والحاء المهملة من قولهم : فرس بعيد الشحوة ، أى بعيد الخطوة ... وأخاف أن يكون السجل مصحفاً من الشحاء أو العكس . والله أعلم . » وفي اللسان (مادة شحا) : « ... كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرس يقال لها الشحاء ، هكذا روى بالمد ، وفسر بالواضع الخطوة ... » .

قال : حدثني أسامة بن زيد عن زيد بن طلحة التيمي قال : قدم خمسة عشر رجلا  
 من الرهاويين (وهم حتى من مَدْحَج) على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، [فنزّلوا<sup>(١)</sup>  
 دارَ رَمَلَةَ بنت الحارث ؛ فأتاهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ] فتحدّث عندهم  
 طويلا ؛ فأهدوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هدايا ، منها فرس يقال له ”المِرواح“ ؛  
 فأمر به فشُور بين يديه فأعجبه ؛ فأساموا وتعلّموا القرآنَ والفرائضَ ؛ وأجازهم كما يُجيز  
 الوفد : أرفعهم ثنتي عشرة أوقية ونشأ وأخفّضهم خمسَ أواق .

فقد ظهر من مجموع هذه الروايات أن خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت  
 تسعة عشر فرسا ، وهي : ”السَّكْب“ و”المرتبج“ و”البحر“ و”سَبْحَة“ و”ذو اللِّمَّة“  
 و”ذو الأقال“ و”التخيف“ — وقيل فيه بانحاء المعجمة ، وقيل : ”التخيف“ بالنون —  
 و”اللزاز“ و”الظرب“ و”الورد“ و”السَّجَل“ و”الشَّحَاء“ و”السَّرْحَان“ و”المُرْتَجِل“  
 و”الأدهم“ و”مُلاوَح“ و”اليعسوب“ و”اليعبوب“ و”المِرواح“ .  
 وقد يكون الأدهم هو السكب أو البحر ، فتكون ثمانية عشر فرسا . والله عز وجل  
 أعلم .

(١) الزيادة عن طبقات ابن سعد (ج ١ قسم ٢ ص ٧٦ طبع أوروبا) .

(٢) شار الدابة وشورها : عرضها أو أجزاها ليعرف قوتها . وفي الأصلين : « فتور » بالناء المثلثة ،  
 وهو تحريف .

(٣) كذا وردت هذه العبارة في طبقات ابن سعد . ووردت في الأصلين هكذا « ... لرفعهم  
 ثنتي عشرة أوقية ونشأ ولبعضهم ... الخ » .

(٤) النش : نصف أوقية والأوقية أربعون درهما ، سثلث عاشسة رضى الله عنها : كم كان صدق  
 النبي صلى الله عليه وسلم قالت : كان صدقه اثنتي عشرة ونشأ ، قالت : والنش نصف أوقية . وفي النش  
 أقوال أخرى . (راجع لسان العرب مادة «نشش» ) .



ذكر أسماء كرام الخليل المشهورة عند العرب

من أقدم خيل العرب "زادُ الرَّكَبِ"<sup>(١)</sup>؛ وكان من خيل سليمان بن داود عليهما السلام . حكى محمد بن السائب الكلابي : أن الصافيات الجياد المعروضة على سليمان ابن داود صلى الله عليهما وسلم كانت ألف فرس ورثها عن أبيه ؛ فلما عُرضت عليه أهدته عن صلاة العصر حتى توارت الشمس بالحجاب ، فردّها وعَرَقَها إلا أفراسا لم تُعرض عليه ؛ فوفد عليه قوم من الأزد ، وكانوا أصهاره ، فلما فرغوا من حوائجهم قالوا : يا نبي الله ، إن أرضنا شاسعة فزودنا زادا يبلّغنا ؛ فأعطاهم فرساً من تلك الخيل وقال : إذا نزلتم منزلاً فأحملوا عليه غلاماً واحتطبوا ، فإنكم لا تُورُونَ ناركم حتى يأتيتكم بطعام ؛ فساروا بالفرس ، فكانوا لا ينزلون منزلاً إلا ركبهم أحدهم للقنص ، فلا يُفَلتُ شيءٌ تقع عينه عليه من ظبي أو بقرة أو حمار ، إلى أن قدموا بلادهم ؛ فقالوا : ما لفرسنا هذا آسم إلا "زاد الركب" فسموه به . فاصلُ فحول العرب من نتاجه . ويقال : إن "أعوج" منها . قال امرؤ القيس :

إذا ما ركبنا قال ولدانُ أهلنا \* تعالوا إلى أن يأتى الصيدُ تحطِبِ<sup>(٣)</sup>

وقال عُمارة :

(١) كذا في الأصلين وأنساب الخليل لابن الكلابي والعقد الفريد (ج ١ ص ٥٩ طبع بولاق) وقطر السيل للبلقيني . وفي كتاب أسماء الخليل لابن الاعرابي (ص ٥٠ طبع ليدن) ولسان العرب مادة «زود» : «زاد الركب» . وقال : وإياه عنى الشاعر بقوله :

فلما رأوا ما قد رآته شهوده \* تنادوا ألا هَذَا الجواد المؤمل

أبوه أين زاد الركب وهو ابن أخته \* معم لعمرى فى الجياد ومخسول

(٢) راجع كتابه أنساب الخليل (ص ١٢ طبع بولاق و ص ٤ طبع ليدن) .

(٣) فى الأصلين «نحطِب» وهو تحريف ؛ إذ هذا البيت من قصيدته التى مطلعها :

خليلٌ مرّابى على أم جنسذب \* لتفضى حاجات الفؤاد المعذب

وأرى الوحش عن يميني إذا ما \* كان يوماً عنانه في شمالي<sup>(١)</sup>  
ومن خيل العرب المشهورة ما حكاها أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي في كتابه  
المترجم بالعمدة عن ابن حبيب عن أبي عبيدة قال: "الغراب" و"الوجيه"  
و"لاحق" و"المذهب" و"مكتوم" كانت كلها لغتي .

وقال أحمد بن سعد الكاتب: كان "أعوج" أولاً ليكندة، ثم أخذته سليم، وصار  
لبنى [عامر]<sup>(٢)</sup> ثم لبني هلال. قال ابن حبيب: ركب رطباً فأعوجت قوائمه، وكان من  
أجود خيل العرب. وأمه "سبل" لغتي. وأم سبل ["سواده"] . وأم سواده<sup>(٣)</sup>  
"القسامة"<sup>(٤)</sup>، وكانت لجعدة .

وحكى أحمد بن محمد بن عبد ربه صاحب العقد في كتابه: أنه لما أتجته أمه  
ببعض بيوت الحبي نظروا الى طرف يضع جحفلته على كاذتها (على الفخذ مما يلي  
الحياء)؛ فقالوا: أدركوا ذلك الفرس لا يتزو فرسكم؛ لعظم "أعوج" وطول قوائمه؛  
فقاموا إليه فإذا هم بالمهر؛ فسموه "أعوج" . ولهم أيضاً "الفياض" .  
قال ابن سعد: "الوجيه" و"لاحق" لبني أسد، "وقيد" و"حلاب"<sup>(٥)</sup>  
لبنى تغلب، "والصريح" لبني نهشل — وزعم غيره أنه كان لآل المنذر —

- ١٥ (١) في الأصلين: «وأى» بدون را، مع تشديد الياء. والتصويب عن كتاب ديوان المعاني لأبي هلال  
العسكري (نسخة مخطوطة محفوظه بدار الكتب المصرية برقم ١٨٧٤ أدب) .  
(٢) التكلة عن كتاب العمدة لابن رشيق (ص ١٨٢ ج ٢ طبع مصر) .  
(٣) التكلة عن كتاب أنساب الخليل (راجع فيه ص ١٥، ٢١، ٢٦، ٤٣ طبع بولاق) .  
(٤) وردت «القسامة» في بعض أصول كتاب أنساب الخليل بالألف واللام كما في الأصلين هنا ،  
وفي بعضها بدونها . وفي بعضها «القسامية» . وضبطها الفندجاني «قسام» بضم القاف . (راجع كتاب  
أنساب الخليل ص ٢١، ١٥) .  
(٥) كذا في ب، وهو الموافق لما في القاموس . وفي أ: «جلاب» بالجم، وهو تصحيف .



و "جَلَوِي" لبني ثعلبة بن يربوع، و "ذو العقال"<sup>(١)</sup> لبني رياح بن يربوع، وهو أبو "داحس". وكان "داحس"<sup>(٢)</sup> و "الغبراء" لبني زهير. والغبراء خالة داحس وأخته من أبيه. و "ذو العقال" و "قرزل" و "الخطار" و "الحنفاء"<sup>(٣)</sup> لحذيفة بن بدر. والحنفاء هي أخت داحس من أبيه وأمه. و "قرزل" آخر للطفيل بن مالك<sup>(٤)</sup>. و "حذفة"<sup>(٥)</sup> لخالد بن جعفر بن كلاب. و "حذفة" أيضا لصخر بن عمرو بن الشريد. و "الشقراء" لزهير بن جذيمة العبسي.

(١) وفيه يقول جرير:

إن الجياد يتن حول قبائنا \* من نسل «أعوج» أو «لدى العقال»

(راجع النقااض ص ٨٤ طبع أوربا).

(٢) راجع في النقااض (ص ٨٦) تفصيله الوافي لحديث «داحس» و «الغبراء».

(٣) كذا في اللسان (مادة حنف). وفي الأصلين: «الحنفاء» بالياء المثناة من تحت وهو تصحيف.

(٤) قال سلمة بن النضر شب يخاطب عامرا ابنه:

فانك يا عام ابن فارس «قرزل» \* معبد على قبيل الحننا والمهاجر

وقال فيه ضبيعة بن الحارث العبسي:

وفعلت فعل أبيك فارس «قرزل» \* إن الندود هو ابن كل ندود

الندود: المنهزم الذي إذا لقي الحرب فر. ولصاحبه الطفيل يقول أوس بن حجر:

هربت وأسلمت ابن أمك عامرا \* يلاعب أطراف الوشيج المزعزع

ونجالت تحت الليل شدات «قرزل» \* يمر بخذروف الوليد المزعزع

المزعزع: السريع الخفيف من كل شيء. (راجع كتاب أسماء خيل العرب لابن الأعرابي ص ٧٥ طبع ليدن،

وكتاب أنساب الخيل لابن الكلابي ص ٧٧ طبع بولاق و ص ٢٦ طبع ليدن).

(٥) وفيها يقول خالد المذكور من قصيدة:

أر ينفوني إراغتك فاني \* و«حذفة» كالشجاعت الوريد

أسوقها بجباري أو بجزء \* وألحفها ردائي في الجليد

(راجع أنساب الخيل لابن الكلابي ص ٦٦ طبع بولاق).

و"الزَعْفَرَان" لِبِسْطَامِ بْنِ قَيْسٍ . و"الْوَرِيْعَةُ"<sup>(١)</sup> و"نِصَاب" و"ذَوَانِمَار"<sup>(٢)</sup> لمالك بن نويرة . و"الشَّقْرَاء" أخرى لِأَسِيدِ بْنِ حِنَاءَةَ . و"الشَّيْط"<sup>(٣)</sup> لِأَثِيْفِ بْنِ جَبَلَةَ الضَّبِّيِّ . و"الْوَحِيْف"<sup>(٤)</sup> لِعَامِرِ بْنِ الطَّفِيْلِ . و"الكَلْب" و"المَزْنُوق"<sup>(٥)</sup>

(١) هذه الفرس وهما الأحوص بن عمرو لمالك بن نويرة ، فقال في ذلك مالك :

سأهدى مدحتي ليني عدى \* أخص بها عدى بني جناب  
شكوت الهم رجلى فقالوا \* لسيدهم أطلعنا في الجواب  
ورد حليفنا بعباء صدق \* وأعقبه الوريعة من نصاب  
تراث الأحوص الخوير بن عمرو \* ولا أعنى الأحوص من كلاب  
فأصبح خلقي قد حشس مبرجى \* بسلهبة وساع في الجناب

١٠ (راجع أنساب الخليل لابن الكلبي ص ١٠٣ طبع بولاق وأسماء الخليل لابن الأعرابي ص ٦٤ طبع ليدن) .  
وفي الأصلين : «الودعة» بالذال المهملة ، وهو تحريف .

(٢) قال فيه مالك المذكور :

جزاني دوائى ذوانمار وصنعتى \* اذا نام أطسواء بنى الأصاغر

(راجع أسماء الخليل لابن الأعرابي ص ٦٤ طبع ليدن) .

١٥ (٣) كذا في كتاب أنساب الخليل لابن الكلبي (ص ٧ طبع بولاق) وكتاب أسماء الخليل لابن الأعرابي (ص ٦٥ طبع ليدن) والقاموس (مادة شقر) . وفي أ : «حثارة» . وفي ب : «جثارة» وكلاهما تحريف .

(٤) كذا في المخصص (ج ٦ ص ١٩٥) وأنساب الخليل لابن الكلبي (ص ٤٥ طبع بولاق) وأسماء الخليل لابن الأعرابي (ص ٥٨ طبع ليدن) . وفيه يقول أنيف :

أضر بخر الشيط الطعن فأنسى \* فأجشمته الإصعاب حتى تقدما

٢٠ وفي الأصلين : «السليط» وهو تحريف .

(٥) كذا في كتاب أنساب الخليل لابن الكلبي وأسماء الخليل لابن الأعرابي والقاموس واللسان

(مادة شيط) . وفي أ : «حلة» وفي ب : «حلقة» وكلاهما تحريف .

(٦) في شرح القاموس (مادة وحف) نقل عن ابن الأعرابي أن الوحف فرس عامر بن الطفيل .

وفيه يقول يوم الرقم :

٢٥ وتحكى «الوحف» والجلواظ سبني \* فكيف يمل من لوى المليم

ثم جاء فيه أيضا : «والوحيق كزير فرس عقيل بن الطفيل أو عمرو — وفي نسخة عامر — بن الطفيل .  
والصواب الأتول ، قال جبار بن سلمي :

يدعو عقيلاً وقد مر الوحيق به \* على طواله يمرى الركض بالعقب»

(٧) كذا في أنساب الخليل لابن الكلبي (ص ٦٤ طبع بولاق) وأسماء الخليل لابن الأعرابي (ص ٧٦

٣٠ طبع ليدن) والقاموس واللسان (مادة زق) . وفيه يقول عامر المذكور :



و"الورد" له أيضا. و"الخنثى" لعمر بن عمرو بن عدس. و"الهداج" فرس الربيع (٤)

لقد علم المزنون أني أكره \* على جمعهم كرم المنيع المشهر  
إذا أزوز من وقع الرماح زجرته \* وقلت له أرجع مقبلا غير مدبر  
وأنبأته أن الفرار خزاية \* على المرء ما لم يبيل عذرا فيعذر  
أست ترى أرماعهم في شرعا \* وأنت حصان ماجد العرق قاصبر  
فبئس الفتى إن كنت أعور عاقرا \* جبانا فأرجى لدى كل محضر  
لعمرى وما عمرى على بهين \* لقد شان حر الوجه طعمة مسهر

وفي أ : «المزنون» . وفي ب : «المزنون» وكلاهما تحريف .

(١) وفيه تقول تيممة بنت أهبان العبسية في يوم الزعم :

ولولا نجا «الورد» لاشى غيره \* وأمر الإله ليس لله غالب

إذا لكنت العام نقشا ومنعجا \* بلاد الأعادي أو بكنك الحيايب

(منعج : قرية في طريق البصرة إلى مكة . ونف : مكان بالقرب منها) . (راجع أنساب الخليل لابن الكلبي ص ٦٥ طبع بولاق و ص ٢١ طبع ليدن) .

(٢) لعمر بن عمرو بن عدس هذا فرسان : إحداهما هذه وهي التي طلبه عليها مرداس بن أبي عامر السلمي

يوم جبلة فقات ، فقال مرداس :

تمطت كبيت كاهنراوة صلدم \* بعمر بن عمرو بعد ما مس باليد

فلولا مدى الخنثى وطول جرائها \* لرحت بطنى المشى غير مقبسد

والأنخرى الحشاء ، وكان لها ما للفحل وما للأثني ، وكانت لا تجارى ، وكانت ضبو با .

وقد أورد هاتين الفرسين صاحب شرح القاموس كل منهما في مادتها ، وأورد الأخيرة ابن الكلبي في كتابه أنساب الخليل .

(٣) وفيه تقول الحارثية ترى من قتل من قومها في يوم أرمام وكان لباهلة على بن الحارث ومراد

ونختم :

شقيق وجرى أرقا دماونا \* وفارس «هداج» أشاب النواصيا

(راجع أنساب الخليل لابن الكلبي ص ١٠١ طبع بولاق) .

(٤) كذا في كتاب العمدة لابن رشيقي الذي اعتمد عليه المؤلف في النقل وكتاب أنساب الخليل لابن الكلبي

(ص ١٠١ طبع بولاق و ص ٣٥ طبع ليدن) والقاموس (مادة هديج) . وفي الأصلين : «لزينب بنت

شريق» ، وهو تحريف .

أَبْنُ شَرِيْقِ السَّعْدِيِّ وَ «بُجْرَةَ»<sup>(١)</sup> فَرَسٌ يَزِيدُ بْنُ سِنَانِ الْمُرِّيِّ فَارِسٌ غَطَفَانٌ .  
 وَ «النَّعَامَةُ»<sup>(٢)</sup> لِلْحَارِثِ بْنِ عُبَادٍ . وَ «أَبْنُ النَّعَامَةِ» لَعْنَتَةٌ . وَ «النَّحَامُ»<sup>(٣)</sup> فَرَسٌ لِلْسُّلَيْكِ  
 ابْنِ السُّلَيْكَةِ السَّعْدِيِّ . وَ «العَصَا»<sup>(٤)</sup> فَرَسٌ جَدِيمَةٌ بِنِ مَالِكِ الْأَزْدِيِّ . وَ «الهِرَاوَةُ»<sup>(٥)</sup>

(١) وفيها يقول يزيد المذكور :

لَمَّا أُنْتُ رَأَيْتُ بَنِي حَيٍّ \* عَرَفْتُ شَنَاقِي فِيهِمْ وَوَتْرِي

رَمِيْتَهُمْ «بُجْرَةَ» إِذْ تَوَاصَوْا \* لِيَرْمُوا نَحْرَهَا كَتَبًا وَنَحْرِي

(راجع أنساب الخليل لابن الكلبي ص ٦٩ طبع بولاق وأسماء الخليل لابن الأعرابي ص ٧٠ طبع ليدن) .

وقال في اللسان : «سمى من الوجيه وهو السرعة» .

(٢) كذا في الأصلين وكتاب أسماء الخليل لابن الأعرابي (ص ٧٠ طبع ليدن) والأغاني (ح ١٠

ص ٤٦ طبع بولاق) والتقاوض (ص ٥٧٦ و ١٠٦٨ طبع ليدن) ولسان العرب والقاموس وشرحه (مادة

وجز) وفي أنساب الخليل لابن الكلبي : «زيد» .

(٣) وفيها يقول الحارث المذكور :

قَرَّبَا مَرَبِطَ النَّعَامَةِ مَسْنَى \* لَقَحْتُ حَرْبَ وَائِلٍ عَنِ حِيَالِ

(راجع أنساب الخليل لابن الكلبي ص ٨٤ طبع بولاق) .

(٤) قد ورد هذا الاسم بما يوجب هذا الضبط في قول الفرزدق :

تَرَيْكَ نَجْمِ اللَّيْلِ وَالشَّمْسِ حَيَّةً \* كَرَامَ بَنَاتِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَادٍ

(٥) وفيه يقول سليك المذكور :

قَدَّمَ «النَّحَامَ» وَأَجْمَلَ يَا غَلَامَ \* وَأَطْرَحَ السَّرَجَ عَلَيْهِ وَالْحِجَامَ

وقال فيه :

٢٠ قَطَعْتُ وَتَحَيَّيْتُ «النَّعَامَ» يَهُودِيَّ \* كَمَا انْقَضَتْ عَلَى الْخِزْرِ الْعُقَابُ

(راجع أنساب الخليل لابن الكلبي ص ٦١ و ٦٢ طبع بولاق ، وأسماء الخليل لابن الأعرابي ص ٦٢

طبع ليدن) .

(٦) ولها يقول عدى بن زيد :

نَخَبِرْتُ «العَصَا» الْأَنْبَاءَ عَنْهُ \* وَلَمْ أَرْ مِثْلَ فَارِسِهَا هَجِينَا

٢٥ (راجع أنساب الخليل لابن الكلبي ص ٩٤ طبع بولاق) .

(٧) قال في شرح القاموس (مادة هرو) : الهراوة فرسان : إحداهما فرس الريان بن حويص

العبدى ، والأخرى هراوة الأعزاب لعبد القيس بن أفضى . وقال في (مادة عزب) : هراوة الأعزاب

فرس للريان بن حويص العبدى ، وهذا ما ذهب إليه المؤلف وسيذكره بعد قليل ، وفيها يقول ليبي : =



لعبد القيس بن أفضى . و "اليحموم" <sup>(١)</sup> فرس النعمان بن المنذر . و "كامل" <sup>(٢)</sup> فرس زيد الخيل . و "الزبد" <sup>(٣)</sup> فرس الحوفزان وهو أبو "الزعفران" فرس بسطام . و "الجمالة" <sup>(٤)</sup> فرس الكنجبة اليربوعي . هذا ما أورده أحمد بن سعد .

= لا تسقى يديك إن لم التمس \* نعم الضجوع بفارة أسراب

تهدى أو تلهن كل طمّرة \* جرداء مثل "هراوة الأعزاب"

وكانت لا تدرك جعلها موقوفة على الأعزاب من قومه فكانوا يفزون عليها ويستفيدون المال ليرتجوا فإذا استفاد واحد منهم مالا وأهلا دفعها الى آخر منهم فكانوا يتداولونها كذلك فضربت مثلا لقبيل : أعز من هراوة الأعزاب . وفي الأصلين : «اهراوة» .

(١) سمى باليحموم لشدة سواده . وفيه يقول الأعشى :

و يأمر "اليحموم" كل عشية \* بقت وتعلق فقد كاد يستق

ويستق ، أى تصببه نجحة من كثرة الشرب ومن كثرة الأكل . (راجع أنساب الخيل لابن الكلابي ص ٩٢ طبع بولاق) .

(٢) في الأصلين : «كابل» بالباء الموحدة وهو مخريف ، والتصويب عن القاموس وشرحه واللسان (مادة كبل) وإياه عن زيد الخيل بقوله :

\* ما زلت أرميهم بنقرة كامل \*

وكامل أيضا أفراس لموسى بن ميمون المرئي والرقاد بن المنذر الضبي وقد أورده ابن الأعرابي في أسماء الخيل ، والهلقام الكلابي ، والحوفزان بن شريك الشيباني ، وسنان بن أبي حارثة المري ، وشيبان التهدي ، وزيد الفوارس الضبي وقد أورده ابن الكلابي في أنساب الخيل . واستشهد بقول العائف الضبي فيه :

نعم الفوارس يوم جيش محرق \* لحقوا وهم يدعون يا ضرار

زيد الفوارس كروأبسا منذر \* والخيل تصنعها بنو الأحرار

يرى بفرة "كامل" ويخسره \* خطر النفوس وأى حين خطر

ولعمر جدك ما الرقاد بطأنش \* رعش يديهته ولا عتوار

(٣) كذا في شرح القاموس (مادة زعفر) . وفي الأصلين : «الريد» بالراء المهملة والياء المشناة من

تحت ، وهو تصحيف .

(٤) الذي أورده ابن الكلابي وابن الأعرابي في كتابيهما أن لكعبة اليربوعي فرسا اسمه «العرادة»

وفيه يقول :

= تسالني بنو جثم بن بكر \* أغراء العرادة أم بهم

وقال ابن دُرَيْد: «الْقَطِيب»<sup>(١)</sup> و«البَطِين»<sup>(٢)</sup> فرسان كانا للعرب. و«اللَعَاب»<sup>(٣)</sup>  
و«العَبَايَة»<sup>(٤)</sup> فرسا حرى<sup>(٥)</sup> بن ضَمْرَة. و«الْمِدْعَاس»<sup>(٦)</sup> فرس النَّوَّاسِ بنِ عامر<sup>(٧)</sup>

= وأما الجمالة فأفراس لبني سليم والطفيل بن مالك (ثم صارت لابنه عامر بن الطفيل) ولطفيل بن الأشيم  
وعبابة بن شكس والطفيل بن خويلد (راجع القاموس وشرحه واللسان «مادة حمل» وأنساب الخليل  
لابن الكلبي ص ١٠ و ١٢ و ٢٥ طبع ليدن وأسماء الخليل لابن الأعرابي ص ٥٦ و ٧٢ و ٧٦ و ٨٣  
طبع ليدن).

(١) القطيب فرسان، الأول وزان أمير وهو لصردي بن حمزة بن شداد اليربوعي (عم مالك ومحم  
ابن نويرة) سابق به أبا سواج الضبي على فرسه بذوة فسبقه أبو سواج؛ فقال:

ألم ترأت بذوة إذ جرينا \* وجد الجدة منا والقطيبا

كان قطيبهم يتلو عقابا \* على الصلحاء وازمة طلوبا

والآخر وزان زبير وهو لسابق بن صرد.

(٢) ضبطه شارح القاموس كأمير، وذكر أنه وأباه بطانا (ككتاب) فرسان لمحمد بن الوليد بن عبد الملك  
ابن مروان.

(٣) ذكره الهذلي في قوله:

وطاب عن «اللعب» نفسا وربة \* وغادر قيسا في المكر وعغزرا

(اللسان مادة لعب).

(٤) كذا في القاموس وشرحه (مادة عبي). وفي الأصلين: «العباة».

(٥) كذا في شرح القاموس (مادة عبي) والعمدة لابن وشيق وأسماء الخليل لابن الأعرابي (ص ٦٦

طبع ليدن) وكذلك ورد في النقائض (ص ٩٤٣ طبع أوروبا) في بيت الفرزدق:

ولو كان حرى بن ضميرة فيكم \* لفسال لكم لستم على المتخير

وشرح أشعار الخماسة للتهريزي (ص ٢٥٥ طبع أوروبا). وفي الأصلين وشرح القاموس واللسان (مادة هج)  
وأنساب الخليل لابن الكلبي (ص ١٠١ طبع بولاق): «حرى».

(٦) والمدعاس أيضا فرس الأفرع بن حابس كما في القاموس وشرحه واللسان (مادة دعس).

(٧) كذا في العمدة والنقائض. وفي الأصلين: «لرايس» وهو خطأ.



المجاشعي و"صهبي"<sup>(١)</sup> فرس الثميرين تولب. و"حافل"<sup>(٢)</sup> فرس مشهور. و"العسجدى"<sup>(٣)</sup>  
 لبني أسد. و"الشموس"<sup>(٤)</sup> فرس يزيد بن خذاق العبدى. و"الضئيف"<sup>(٦)</sup>  
 لبني تغلب. و"هراوة العزاب"<sup>(٧)</sup> فرس الريان بن حويص العبدى، يقال إنها  
 جاءت سابقة طول أربع عشرة سنة، فتصدق بها على العزاب يتكسبون عليها في السباق

(١) ولها يقول النمر المذکور :

أذهب باطلا عدوات "صهبي" \* وركض الخيل تخرج اختلاجا

وكرى في الكريهة كل يوم \* اذا الأصوات خالطت العجاجة

كبت اللوت شائلة الذنابي \* تحال بياض فرحتها سراجا

(راجع أسماء الخيل لابن الأعرابي ص ٥٨ طبع ليدن وأنساب الخيل لابن الكلبي ص ١١٠ طبع

بولاق وص ٤٠ طبع ليدن) .

(٢) في كتاب العمدة : «فرس مشهور ذكره حرب بن ضرار في قوله :

كبت عناية السراة نمي بها \* الى نسب الخيل الصريح و«حافل»

(٣) وفيه قال النايفة الديباني :

فيهم بنات "العسجدى" و"لاحق" \* ورق مراكلها من المضار

ويروى : «ورقا» بالنصب . والمراكل : جمع مركل يحفر وهو الموضع الذي يصيب رجل الفارس

من الجانبين اذا استوى على السرج . (راجع أنساب الخيل لابن الكلبي ص ٣٣ طبع بولاق) .

(٤) وفيها يقول يزيد المذکور :

ألا هل أتاه أنت شكة حازم \* لدى وأنى قد صنعت "الشموسا"

وداوتها حتى شنت حبشية \* كأن عليها سندسا وسندوسا

(راجع هذين البيتين وتفسيرهما في لسان العرب مادة «سندس» ) .

(٥) كذا في لسان العرب وتاج العروس وأنساب الخيل لابن الكلبي وأسماء الخيل لابن الأعرابي .

وفي الأصلين : «حلاق» وهو تحريف .

(٦) سيذكر المؤلف بعد أسطر قول الشمر دل الربوعى فيه .

(٧) راجع الحاشية (٥) ص ٤٤ من هذا الجزء .

(٨) كذا في كتب اللغة . وفي الأصلين : «العبرى» ، وهو تحريف .

والغارات . و "الحرون"<sup>(١)</sup> فرس تنسب اليه الخيل ، وكان لمسلم بن عمرو بن أسد الباهلي . و "الزائد" فرس مشهور وهو من نسل الحرون . و "مناهب" فرس تُنسب اليه الخيل أيضا ، قال الشمرذل<sup>(٢)</sup> :

[تلقى الحيات المقربات فينا] \* لأخيل ثلاثة يميننا<sup>(٣)</sup>

\* "مناهبا" و "الضيف" و "الحرونا" \*

و "العلهان"<sup>(٤)</sup> فرس أبي مايل عبد الله بن الحارث اليربوعي .

هذا ما أتفق إيراده من أسماء كرام الخيل ومشهورها . فلنذكر ما ورد في أوصافها وتشبيهاها .

### ذكر ما قيل في أوصاف الخيل وتشبيها نظما ونثرا

١٠ أول من شبه الفرس بالظبي والسرّحان والنعامه ، ثم أتبعه الشعراء وحدّوا مثاله وأقتدوا به ، هو امرؤ القيس بن سحجر حيث قال :

(١) راجع ما ورد من الكلام عليه في كتاب أنساب الخيل لابن الكلبي (ص ١١٧ طبع بولاق) ، وفيه يقول بعض الشعراء لما رأى غلبة مسلم بن عمرو على السبق :

إذا ما قرّيش خوى ملكها \* فإنّ الحسالة في باهله

١٥ لرب «الحرون» أبي صالح \* وما تلك بالسنة العادله

(٢) كذا في كتاب أنساب الخيل لابن الكلبي (ص ١٢١ طبع بولاق) . وفي الأصلين : «السمول» ، وهو تحريف .

(٣) الزيادة عن كتاب أنساب الخيل لابن الكلبي .

(٤) المقربات من الخيل : التي صُغرت للركوب .

٢٠ (٥) كذا في شرح القاموس ولسان العرب (مادة عله) وأسماء الخيل لابن الأعرابي (ص ٦٤ و ٦٥ طبع ليدن) . وفي الأصلين : «العلها» وهو تحريف .

(٦) كذا في لسان العرب وشرح القاموس (مادة عله) وأسماء الخيل لابن الأعرابي . وفي الأصلين :

«ملك» بالكاف في آخره ، وهو تحريف .



له أَيُّظَلَا ظَبِّي وَسَاقَا نِعَامَةٍ <sup>(١)</sup> \* وَإِرْحَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبٌ تَقْرِيْبِ <sup>(٢)</sup>  
 كَأَنَّ عَلَى الْمَتْنَيْنِ مِنْهُ إِذَا آتَى <sup>(٤)</sup> \* مَدَاكَ عَرْوِسٍ أَوْ صَرَايَةَ حَنْظَلٍ  
 مَكْرٌ مَقْرٌ مُقْبِلٌ مُدِيرٌ مَعَا <sup>(٥)</sup> \* بِكَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّهَ السَّيْلُ مِنْ عِلٍ  
 دَرِيْرٍ تَحْدُرُوفٍ الْوَلَيْدِ أَمْرُهُ <sup>(٦)</sup> \* تَقَلُّبٌ كَفَيْهِ بِحَيْطٍ مُوَصَّلٍ <sup>(٧)</sup>  
 كَمِيَّتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالٍ مَتْنِهِ <sup>(٨)</sup> \* كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُنْتَزِلِ <sup>(٩)</sup>

وقال أيضا :

وَأَرْكَبُ فِي الرَّوْعِ خَيْفَانَةً <sup>(١١)</sup> \* كَسَا وَجْهَهَا سَعْفٌ مُنْتَشِرٌ <sup>(١٢)</sup>

- (١) الأيطل : الخاصرة، وهي ما بين الأضلاع الى الورك .  
 (٢) الإرحاء : السير دون الحضر الشديد . والسرحان : الذئب .  
 (٣) التقريب : ضرب من العدو . والتنفل : ولد الثعلب .  
 (٤) كذا في المعلقات . وفي الأصلين : « الكتفين » . والمتنان : ما اكتنفا فقار الظهر . والانتحاء :  
 الاعتقاد والقصد . وبالمذكور : الحجر الذي يسحق عليه الطيب . والصراية : الحنظلة الخضراء البراقة ( كما في شرح  
 أبي جعفر النحاس لمعلقة امرئ القيس ) أو هي الحنظلة الصفراء ( كما يقول الأصمعي ) . ويروي : « صلاية  
 حنظل » . والصلاية : الحجر الأملس الذي يسحق عليه حب الحنظل . ويروي الشطر الأتول : « كأن مرآة  
 لدى البيت قائما » .  
 (٥) الدرير : الفرس السريع العدو .  
 (٦) الخذروف : عود أو قصبية مشقوقة يفرض في وسطه ثم يشد بحيط فاذا أمر دار وسمعت له  
 حفيفا يلعب به الصبيان ويوصف به الفرس لسرعته . وهو الذي يسمى « الحرارة » .  
 (٧) أمره : قلبه ثم أداره بين كفيه . ويروي : « تتابع كفيه » .  
 (٨) الحال : وسط الظهر . يريد أن لجمه قد اكتنز على ظهره فأنلس ، فاذا ألقي عليه اللبد ذل فلم  
 يثبت عليه .  
 (٩) الصفواء : الصخرة المساء التي لا يثبت فيها شيء .  
 (١٠) المنتزل : الذي يزل عليها فيزل عنها .  
 (١١) الخيفانة : الجراداة . شبه الفرس بها في الخفة والسرعة .  
 (١٢) السعف : يريد به الناصية . شبه ناصية الفرس بسعف النخل .

(١) لها حافرٌ مثلُ قَعْبِ الوليدِ \* سد ركب فيه وظيفٌ عَجِرٌ (٢) (٣)  
 لها عَجْرٌ كَصَفَاةِ المَسِيءِ \* ليل أبرز عنها جحافٌ مِضْرٌ (٤) (٥) (٦) (٧)  
 لها ذنبٌ مثلُ ذيلِ العروءِ \* سن تسدُّ به فرجها من دبرِ (٨) (٩)  
 لها جبهةٌ كسراةِ المحجنِ \* حدفه الصانعُ المقتديرُ (١٠)  
 إذا أقبلتْ قلتِ دِباءةٌ \* من الخضرِ مغموسةٌ في الغدرِ (١١) (١٢)  
 وإن أعرضتْ قلتِ سرعوفةٌ \* لها ذنبٌ خلفها مسبِطٌ (١٣)  
 وإن أدبرتْ قلتِ أثفيةٌ \* ملاممةٌ ليس فيها أثرٌ (١٤)

- (١) القعب : القدح . شبه حافر الفرس بقعب الوليد لأنه صغير لطيف .  
 (٢) الوظيف : عظم الساق والرجل .  
 (٣) العجر ككثف ورجل : الصلب الشديد .  
 (٤) صفاة المسيل : الحجارة التي تكون في الماء . وهي أصلب من غيرها .  
 (٥) أبرز : كشف .  
 (٦) كذا في ديوانه ، أى عن الصفاة . وفي الأصلين : «عه» .  
 (٧) الجحاف : السيل الذي لا يمر بشئ . إلا حملة وقشره .  
 (٨) السراة : الظهر . والمحجن : الترس .  
 (٩) حدفه : أخذ من جوانبه ما يسويه به . وقيل : هياه وصنعه .  
 (١٠) الدبابة : واحدة الدباء . وهو القرع . وشبه الفرس بها لسعة مؤخرها ودقة مقدمها ، وذلك محبوب في إناث الخيل . يقول : هي مجتمعة الخلق ، دقيقة الصدر ، عظيمة العجز . مغموسة في الغدر : يريد أنها ربا .  
 (١١) السرعوفة : الجراداة .  
 (١٢) مسبِط : طويل .  
 (١٣) الأثفية : الحجر المدثور الصلب الذي يوضع عليه القدر . والململة : المستديرة الصلبة .  
 يقول : مؤخرها كأنه صخرة مدورة مجتمعة . والأثر (بالضم و بضم تين) : أثر الجرح . يريد أنها ليس بها خدش .



وقال أبو دُوَادِ الإِبَادِي [يصف فرسا] <sup>(١)</sup> :

له ساقا ظَلِيمَ خَا \* ضِبِّ فُوجِيَّ بِالرُّعْبِ <sup>(٢)</sup>  
حَدِيدُ الطَّرْفِ وَالْمَنِكَ \* سِبِّ وَالْعُرْقُوبِ وَالْقَلْبِ

وقال آخر :

له صدر طَاوُسٍ وَنَحْدُ نَعَامَةٍ \* وَوَثْبَةُ نَمِيرٍ وَأَلْتَفَاتُ غَزَالِ ٥  
وَأَعْجَبَ مِنْ ذَا كَلِمَا حَطَّ حَافِرًا \* يَحُطُّ هَلَالًا مِنْ وَرَاءِ هَلَالِ  
وقال البَحْرِيُّ - وَكَانَ وَصَافًا لِلخَيْلِ :

وَأَعْرَفَ فِي الزَّمَنِ الْبَهِيمِ مُحَجَّلٍ \* قَدْ رُحِمَتْ مِنْهُ عَلَى أَعْرَءِ مُحَجَّلِ  
كَالْهَيْكَلِ الْمَبْنِيِّ إِلَّا أَنَّهُ \* فِي الْحَسَنِ جَاءَ كَصُورَةٍ فِي هَيْكَلِ  
ذَنْبٌ كَمَا يُحِبُّ الرِّدَاءُ يَدُبُّ عَنْ \* عُرْفِ، وَعُرْفٌ كَالْقِنَاعِ الْمُسْبِلِ ١٠  
جَدَلَانِ يَنْفُضُ عُدْرَةَ فِي غُرَّةِ \* يَقْبِيقُ تَسِيلَ مَجْجُولَهَا فِي جَنْدَلِ <sup>(٤)</sup>  
كَالرَائِحِ النَّشْوَانِ أَكْثَرَ مَشِيهِ \* عَرْضًا عَلَى السَّنَنِ الْبَعِيدِ الْأَطْوَلِ <sup>(٥)</sup>  
تَتَوَهَّمُ الْجُوزَاءَ فِي أَرْسَاعِهِ \* وَالبَدْرُ غُرَّةٌ وَجْهَهُ الْمُتَهَلِّلِ <sup>(٦)</sup>

(١) في ب : « وقال زهير » . وقد سقط اسم الشاعر من أ . والتصويب والزيادة عن لسان ١٥  
العرب (مادة خضب) وشرح أدب الكاتب لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي (ج ١ ص ١٩٠  
من النسخة الفلورنسية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٤٢٦ أدب) .

(٢) الخاضب : الظلم الذي اغتم فاحمرت ساقاه . وقيل : هو الذي قد أكل الربيع فاحمر ظنبوباه  
أو اصفرأ أو اخضرأ .

(٣) العذرة : عرف الفرس وناصيته .

(٤) اليقق (محركة وككتف) : المتناهي في البياض . ٢٠

(٥) عرضا : يتحمل أنت يكون بالفتح من قولهم : عرض الفرس يعرض عرضا اذا عدا عارضا  
صدره ورأسه مماثل من النخوة والنشاط ، وأن يكون بضمين وهو السير في جانب ، وهو محمود في الخيل  
مذموم في الإبل .

(٦) رواية الديوان (ج ٢ ص ٢١٨ طبع مطبعة الجوائب بالقسطنطينية) :

\* والبدر فوق جبينه المتهلل \*

صافي الأديم كأنما عُنيت به <sup>(١)</sup> \* لصفاء نقيته مداوس <sup>(٢)</sup> صيقل <sup>(٣)</sup>  
 وكأنما نفضت عليه صبغها \* صهباء للبردان <sup>(٤)</sup> أو قُطربل <sup>(٥)</sup>  
 وتخاله كسبي الحدود نواعماً \* مهما توصلها بلحظ تحجل <sup>(٦)</sup>  
 وتراه يسطع في الغبار لهيبه \* لوناً وشداً كالخريق المشعل <sup>(٧)</sup>  
 هزج الصهيل كأن في نغماته \* نرات معبد في الثقل الأول <sup>(٨)</sup>  
 ملك العيون فإن بدا أعطينه \* نظراً <sup>(٩)</sup> المحب إلى الحبيب المقبل

وكتب إلى محمد بن حميد <sup>(١٠)</sup> [بن عبد الحميد] الطوسي يستهديه فرسا ، ووصف

له أنواعا من الخيل ؛ فقال من أبيات :

- (١) كذا في ديوانه . وفي الأصلين : « عنيت له \* بصفاء ... الخ » .
- (٢) النقبة : اللون .
- (٣) المداوس : جمع مدوس وهو المصقلة . والصيقل شحاذ السيوف وجلادها .
- (٤) البردان : قرية من قرى بغداد على شاطئ دجلة الشرق وبينها وبين بغداد فرائخ .
- (٥) اسم قرية بين بغداد وعكبرا تنسب إليها الخمر .
- (٦) رواية الديوان : « وكأنما » .
- (٧) شدا : مصدر ، وشدت النار ارتفعت . أي وترى لهيبه يسطع في الغبار كالخريق المشعل في اللون والشدة ، أي ارتفاع اللهب ، وقد أجمعت كل نسخ الديوان المطبوعة والمخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية على هذه الرواية ، على أنه لا يعد أن تكون الرواية فيه : « يسطع في الغبار إهابه » .
- (٨) قال أبو العلاء المعري في كتابه عبث الوليد عند كلامه على هذا البيت (ص ١٢٧) : « الذي يوجهه رأى أهل البصرة كسر الدال في معبد ، ويجوز الفتح على مذهب أهل الكوفة » .
- (٩) التكلمة عن ديوانه .
- (١٠) في الأصلين : « سعيد بن حميد الطوسي » والزيادة والتصويب عن الديوان . وقد ذكر في الديوان جملة قصائد مدح بها محمد بن حميد هذا ، ومنها هذه القصيدة التي اقتبس المؤلف بعض أبياتها ، وبين هذه القصائد دالية صرح فيها باسم محمد هذا في أحد أبياتها وهو :
- محمد بن حميد أي مكرمة \* لم تحوها بيد بيضاء بعد يد



فَاعِنَ عَلَى غَزْوِ الْعَدُوِّ بِمَنْطَوٍ \* أَحْشَاؤُهُ طَى الرَّدَائِ الْمُدْرَجِ<sup>(١)</sup>  
 إِنَّمَا بِأَشْقَرٍ سَاطِعٍ أَغْشَى الْوَعَى \* مِنْهُ بِمِثْلِ الْكَوْكَبِ الْمُتَاجِّجِ  
 مُتَسَرِّبِلٍ شَيْبَةً طَلَّتْ أَعْطَافَهُ \* بَدَمٍ فَمَا تَلْقَاهُ غَيْرَ مُضَرِّجِ<sup>(٢)</sup>  
 أَوْ أَدْهِمٍ صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّهُ \* تَحْتَ الْكَيْبِ مُظَهَّرٍ يَبْرَنْدَجِ<sup>(٣)</sup>  
 صَرِيمٍ يَهْجِجُ السَّوْطُ مِنْ شُؤْبِهِ \* هَيْجِجَ الْجَنَائِبِ مِنْ حَرِيقِ الْعَرِجِ<sup>(٤)</sup>  
 خَفَّتْ مَوَاقِعُ وَطْنِهِ فَلَوَّانَهُ \* يَجْرِي بِرَمْلَةٍ عَاجِلٌ لَمْ يَرْهَجِ<sup>(٥)</sup>  
 أَوْ أَشْمَبٍ يَقْقِي يُضِيءُ وَرَاءَهُ \* مَتْنٌ كَمَتْنِ الْجُبَّةِ الْمُتْرَجِحِ<sup>(٦)</sup>  
 تَخْفَى الْجُحُولُ وَلَوْ بَلَّغْنَ لَبَّانَهُ \* فِي أَيْبِضٍ مُتَالِقٍ كَالدَّمَلِجِ<sup>(٧)</sup>

(١) رواية الديوان : « طى الكتاب » .

(٢) في ديوانه : « صافي السواد » .

(٣) كذا في ديوانه ، والبرندج : السواد يسود به الخف أو هو الزاج يسود به . وفي الأصلين :

« بالنسرج » .

(٤) الشؤبوب : شدة العدو .

(٥) الجنائب : جمع جنوب وهي التي تقابل الشمال .

(٦) العريج : ضرب من النبات سهل طيب الريح . قال أبو حنيفة : وأخبرني بعض الأعراب أن العريجة أصلها واسع يأخذ قطعة من الأرض تثبت له قضبان كثيرة بقدر الأصل ، وليس لها ورق له بال إنما هي عيسدان دقاق وفي أطرافها زرع يظهر في رومها شيء كالشعر أصفر ولهبه شديد الحمرة ويبالغ بجمته فيقال كان لحبته ضرام عريجة .

(٧) عالج : رمال بين فيد والقريات ينزلها بنو بختر من طى ، وهي متصلة بالعلبية على طريق مكة

لاماء بها ولا يقدر أحد عليهم فيها .

(٨) لم يرهج : لم يثر الغبار من خفة وطنه .

(٩) اللبان : الصدر .

(١٠) الدمليج : حل يلبس في المعصم .

أَوْفَى بَعْرِفٍ أَسْوَدٍ مَتَفَرِّدٍ \* <sup>(١)</sup> فِيمَا يَلِيهِ وَحَافِرٍ فَيْرُوزِيٍّ  
 أَوْ أَبْلَقٍ مَلَأَ الْعَيُونَ إِذَا بَدَأَ \* <sup>(٢)</sup> مِنْ كُلِّ لَوْنٍ مُعْجِبٍ بِمُؤَدِّجٍ  
 جَذَلَانَ تَحْسُدُهُ الْحَيَاةُ إِذَا مَشَى \* <sup>(٣)</sup> عَنَقًا بِأَحْسَنِ حُلَّةٍ لَمْ تُسَسِّجِ  
 وَعَرِيضَ أَعْلَى الْمَتْنِ لَوْ عَلَيَّتَهُ \* <sup>(٤)</sup> بِالزَّبَبِ الْمُنْهَالِ لَمْ يَتَدَحَّرْجِ  
 حَاضَتْ قَوَائِمُهُ الْوَيْثِقُ بِنَاوُهَا \* <sup>(٥)</sup> أَمْوَاجَ تَحْنِيبٍ بَيْنَ مُدْرَجِ  
 وَلَازَتْ أَعْبُدُ فِي السَّمَاحَةِ هِمَّةٌ \* <sup>(٦)</sup> مِنْ أَنْ تَصْنُقَ بِمُلْجِمٍ أَوْ مُسْرَجِ

وقال أيضا يصف فرسا أدهم :

بَادِهِمُ كَالظَّلَامِ أَغْرَى يَحْلُو \* <sup>(٨)</sup> بُغْرَتَهُ دَيَّاجِيرَ الظَّلَامِ  
 تَرَى أَجْمَالَهُ يَصْعَدُنَ فِيهِ \* <sup>(٩)</sup> صَعُودَ الْبَرْقِ فِي جَوْنِ الْغَمَامِ

- ١٠ (١) رواية الديوان : « متغرب » .  
 (٢) العنق (فتحتين) : ضرب من السير فسيح مريع .  
 (٣) في ديوانه : « يترجرج » .  
 (٤) في الأصلين : « القويم » .  
 (٥) التحنيب : احديداب في وظيفي يدي الفرس وليس ذلك بالاعوجاج الشديد ، وهو مما يوصف صاحبه بالشدّة . وقيل : هو بعد ما بين الرجلين من غير فجج ، وهو مدح .  
 ١٥ (٦) رواية الديوان : « في المكارم » .  
 (٧) رواية الديوان : « بموكف » والموكف : ما وضع عليه الوكاف ( ويقال فيه الإكاف على الإبدال ) وهو : البرذعة .  
 (٨) كذا في ديوانه : وهو متعلق ببيت قبله وهو :  
 ٢٠ أراجعتي يداك بأعوجي \* كققدح النبع في الريش التوام  
 (الأعوجي : نسبة الى الأعوج وهو فرس لبني هلال تنسب اليه الأعوجيات . وليس في العرب مخل أشهر ولا أكثر نسلا منه ) . وفي الأصلين : « وأدهم » بالواو .  
 (٩) الجون : الأسود . ورواية الديوان : « في النغم الجهام » .



وقال أيضا في أدهم :

أما الجَوَادُ فقد بَلَوْنَا يومه \* وكفى بيومِ مَخْبِرًا عن عَامِهِ  
 جَارِي الجِيَادِ فطَار عن أوهامها \* سَبَقًا وكاد يَطِيرُ عن أوهامِهِ  
 جَذْلَان تَلَطَّمَهُ جَوَانِبُ غُرَّةٍ <sup>(١)</sup> \* جاءت نَجْمِيءُ البَدْرِ عند تَمَامِهِ  
 وآسودتْ ثم صَفَّتْ لِعَيْنِي نَاطِرٍ \* جَنَابَتُهُ فَأضَاءَ في إِظْلَامِهِ  
 مَالَتْ نَوَاحِي عُرْفِهِ فَكَأَنَّهَا \* عَذَبَاتُ أَثَلٍ مَالٍ تَحْتَ حَمَامِهِ  
 ومَقْدَمِ الأَذُنَيْنِ تحسب أنه \* بهما يرى الشخَصَ الذي لَأَمَامِهِ  
 وكَأَنَّ فَارِسَهُ وراءَ قَدَالِهِ \* رَدْفٌ فَلستَ تراه من قُدَامِهِ  
 لَأَنْتَ معَاطِفُهُ نَخِيلٌ أَنَّهُ \* لِخَيْرِ زُرَانٍ مَنَاسِبٌ لِعِظَامِهِ  
 في شُعْلَةٍ كَالشَّيْبِ مرَّ بِمَفْرِقٍ <sup>(٢)</sup> \* غَزَلٌ لَهَا عن شَيْبِهِ بِغَرَامِهِ  
 وكَأَنَّ صَهْلَتَهُ إِذَا آسْتَعَلَى بِهَا \* رَعْدٌ يَقَعُّعُ في آزدحامِ عَمَامِهِ  
 مثل الغرَابِ غدا يَأْرِي صَحْبَهُ <sup>(٣)</sup> \* بِسَوَادِ صِبْغَتِهِ وحسِنِ قَوَامِهِ  
 وَالطَّرْفُ أَجْلِبُ زَائِرٌ لِمَسْؤُونَةٍ \* مَالِمٌ تُزِرُهُ بِسِرْجِهِ وَيَلْجِئُهُ

٦٢

وقال علي بن الجهم :

فوق طَرْفٍ كَالطَّرْفِ في سرعة الطَّرِّ <sup>(٤)</sup> \* في وكالقلب قلبه في الذكاء  
 لا تراه العيونُ إِلا خيالًا \* وهو مثل الخيالِ في الانطواءِ

(١) لعلت الفرة الفرس : سالت في أحد شق وجهه فهو لعيم ، الذكر والأنثى فيه سواء .

(٢) لها : من اللهو .

(٣) رواية الديوان : « شئى يياهى » .

(٤) الطرف (بالكسر) من الخيل : الكريم العقيق . والطرف (بالفتح) : العين . والطرف الأخيرة

(وهى بالفتح أيضا) : إطباق الجفن على الجفن . أى فوق جواد كريم يشبه في جريه البصر في سرعة الغمض .

وقال العباس بن مرداس :

جاء كالمع البرق سام ناظره<sup>(١)</sup> \* تَسْبِحَ أولاه وَيَطْفُو آخِرُهُ

\* فَمَا يَمَسُّ الأَرْضَ مِنْهُ حَافِرُهُ \*

وقال أبو الطيب المتنبي :

وَجُرْدًا مَدَدْنَا بَيْنَ آذَانِهَا القَنَا \* فَيَسْتَنَ خِيفًا يَتَّبِعُنَ العَوَالِيَا<sup>(٢)</sup>

تَمَاشِي بِأَيْدِ كَلْمَا وَافِتِ الصَّفَا<sup>(٣)</sup> \* نَقَّشْنَ بِهِ صَدْرَ البُرَاةِ حَوَافِيَا

وَيَنْظُرُنَ مِنْ سُوْدٍ صَوَادِقٍ فِي الدُّبْحِي \* يَرَيْنَ بَعِيدَاتِ الشُّخُوصِ كَمَا هِيَ<sup>(٤)</sup>

وَتَنْصَبُ لِجَرَسِ الخَفِيِّ سَوَامِعًا \* يَحْلَلْنَ مُنَاجَاةَ الضَّمِيرِ تَنَادِيَا<sup>(٥)</sup>

تُجَاذِبُ فُرْسَانَ الصَّبَاحِ أُعْنَةً<sup>(٦)</sup> \* كَأَنَّ عَلَى الأَعْنَاقِ مِنْهَا أَفَاعِيَا<sup>(٧)</sup>

- ١٠ (١) كذا في العقد الفريد (ج ١ ص ٦٤) . وفي الأصلين : « جاش ناظره » . وفي ديوان المعاني لأبي هلال العسكري : « جاش ماطره » وجاش ماطره : اضطرب أو تدفق بالماء .
- (٢) الجرد من الخليل : القصار الشعر . والقنا : الرماح . والعوالي : جمع عالية وهي صدر الرمح مما يلي السنان .
- (٣) الصفا : الصخر ، واحده صفاة . والبزاة : جمع باز . وحوافيا : جمع حاف نصب على الحال من فاعل « تماشي » . أي إن هذه الخليل تمشي بأيد إذا وطئت الصخر وهي حافية من غير فعال نقشت حوافرها فيه أثرًا مثل صدور البزاة لشدة وطئها .
- (٤) من سود ، أي من أعين سود . أي وتنظر هذه الجرد من عبون سود صوادق فيما تنظره في ظلمة الليل ، فترى الشخص البعيد عنها كهيئته إذا كان قريبًا منها .
- (٥) الجرس : الصوت أو الخفي منه . والسوامع : الأذان ، واحدها سامعة . ويحلن : يحسبن .
- ٢٠ وصفها بحدة السمع ، فهي إذا سمعت الخفي نصبت آذانها فسمعت . وهذا من عادتها أنها إذا سمعت أخفى ما يكون نصبت آذانها حتى إن ما يناجي به الضمير عندها كالمناداة لحدة سمعها .
- (٦) المراد بالصباح هنا الغارة لأنهم كانوا أكثر ما يغيرون في ذلك الوقت ، فسميت الغارة به .
- (٧) الأعنة : سبيور اللجم . يصف هذه الخيل بالقوة والنشاط وأنها تجاذب فرسانها أعنتها . ثم شبه أعنتها في طولها وامتدادها بالأفاعي .



وقال أيضا :

وَجِيَادٌ يَدْخُلْنَ فِي الْحَرْبِ أَعْرَاءُ \* <sup>(١)</sup> وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَمٍ فِي جِلَالِ <sup>(٢)</sup>  
 وَاسْتِعَارَ الْحَدِيدُ لَوْنًا وَأَلْقَى \* لَوْنَهُ فِي ذَوَائِبِ الْأَطْفَالِ <sup>(٣)</sup>

وقال أبو الطيب أيضا :

وَيَوْمٌ كَلِيلِ الْعَاشِقِينَ كَمَّتْهُ \* <sup>(٤)</sup> أُرَاقِبُ فِيهِ الشَّمْسَ أَيَّانَ تَغْرُبُ <sup>(٥)</sup>  
 وَعَيْنِي عَلَى أُذُنِّي أَغْرَّ كَأَنَّهُ \* <sup>(٦)</sup> مِنَ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوَكْبُ <sup>(٧)</sup>  
 لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ \* <sup>(٨)</sup> تَجِيءُ عَلَى صَدْرِي رَحِيْبٍ وَتَذْهَبُ <sup>(٩)</sup>  
 شَقَقْتُ بِهِ الظُّلَمَاءَ أُذُنِي عِنَانَهُ \* <sup>(١٠)</sup> فَيَطْفِي وَأُرْخِيهِ مِرَارًا فَيَلْعَبُ <sup>(١١)</sup>

(١) في شرح العكبري لديوان المتنبي : «بلياد» باللام الجارة ؛ إذ هو متصل بالبيت الذي قبله وهو

واغتفار لو غير السخط منه \* جعلت هامهم نعال النعال

وعلى هذا فالجار والمجرور متعلق بالبيت الذي قبله ، ويكون فيه تضمين ، وهو مما عيب على المتنبي .

(٢) أعراء : جمع عري (بالضم) . يقال : دابة عري ، وأفراس أعراء ، ولا يقال : رجل عري ، وإنما يقال : رجل عريان وامرأة عريانة إذا عريا من ثيابهما . ورجل عار إذا أخلقت أثوابه . (عن اللسان مادة عرا) . وبالجلال : ما يوضع على الدابة من غطاء . واحده جل . ويجمع جلال على أجلة .

(٣) يقول : إن السيوف والرماح اكتست الدم لما باشرت القتل فاستعارت لونا غير لونها ، وألقت لونها ، وهو البياض ، في روس الأطفال ؛ فانهم يشيرون من شدة ما يتألم من الفزع .

(٤) يقول : رب يوم طال على كما يطول ليل العاشقين اختضبت فيه خوفا على نفسي أراقب حين تغرب الشمس حتى أسير اليكم .

(٥) يقول : إنه كان ينظر إلى أذني فرسه ؛ وذلك أن الفرس أبصر شيئا ، فإذا أحسن بشخص من بعيد نصب أذنيه نحوه ، فيعلم الفارس أنه أبصر شيئا . ثم وصف فرسه بأنه أسود في وجهه غرة ؛ وذلك قوله : «... كأنه» من الليل باق بين عينيه كوكب» أي كأنه قطعة من الليل غمت نجومها فلم يبق فيها إلا كوكب .

(٦) الإهاب : الجلد ما لم يدبغ . يريد أن يصف الفرس باتساع الجلد وأن له فضلة عن جسده . في إهابه تجيء ، وتذهب على صدره الرحيب . واتساع الجلد مما يسر للحيوان شدة العدو .

(٧) يطفى ، أي ينشط ويمرح . يقول : شفتت ظلام الليل بهذا الفرس أجذب عنانه إلى فيطفي وينب مرحا ونشاطا ، وأرخيه له فيلعب كما يشاء .

وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَقَيْتَهُ<sup>(١)</sup> بِهِ \* وَأَنْزَلَ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ  
وقال أيضا يصف فرساً :

إِنْ أَدْبَرْتُ قَلْتَ لَا تَلِيلَ<sup>(٢)</sup> لَهَا \* أَوْ أَقْبَلْتُ قَلْتَ مَا لَهَا كَفَلُ  
وقال أبو الفرج البَغَاء :

إِنْ لَاحَ قَلْتَ أَدْمِيَّةً أَمْ هَيْكُلُ \* أَوْ عَنَ قَلْتَ أَسَابِجَ أَمْ أَجْدَلُ<sup>(٣)</sup>  
تَتَخَاذَلُ الْأَلْحَاظُ فِي إِدْرَاكِهِ \* وَيَحَارُ فِيهِ النَّاطِرُ الْمُتَأَمِّلُ  
فَكَأَنَّهُ فِي اللَّطْفِ فَهْمٌ ثَائِبٌ \* وَكَأَنَّهُ فِي الْحَسَنِ حِطٌّ مُقْبِلُ<sup>(٤)</sup>  
وقال أيضا من أبيات :

رَمَاهُمْ بِالْحَاظِ الْحَيَادِ وَلَمْ تَكُنْ \* لِيُنْأَى عَلَيْهَا الْمُتَرْتِلُ الْمُتَبَاعِدُ  
مِنْ اللَّأْسِ يَهْجُرُنَ الْمِيَاهَ لَدَى السُّرَى \* وَيَعْتَضُنَ شَمَّ الْجَوْ وَالْجَوْ رَاكِدُ  
مَرْنٌ عَلَى لَذَعِ الْقَنَا فَكَأَنَّمَا \* عَلِيَيْنِ مِنْ صَبْغِ الدَّمَاءِ مَجَاسِدُ<sup>(٥)</sup>  
نَسَجْنَ مِلَاءَ النَّعْقِ ثُمَّ حَرَقْنَهُ<sup>(٦)</sup> \* بِكَرِّ لَهَا مِنْهُ إِلَى النَّصْرِ قَائِدُ  
عَلِيَيْنِ مِنْ نَسْجِ الْغُبَارِ غَلَائِلُ \* رِفَاقٌ وَمِنْ نَضْحِ الدَّمَاءِ قَلَائِدُ<sup>(٧)</sup>



(١) ققيته : أتبعته . يقول : إنه يلحق أي الوحش يتبعه به فيصرعه دون أن يناله تعب فهو حين ينزل  
عنه مثله حين يركبه .

(٢) التليل : العنق . يقول : إنها مشرفة الكفعل عريضة الصدر ، فإذا أدبرت منع إشراف كفلها من  
رؤية عنقها ، وإذا أقبلت منع اتساع صدرها من رؤية كفلها . (راجع شرح الديوان ليازجي ص ١٣٦  
طبع بيروت سنة ١٨٨٣ م) .

(٣) الأجدل : الصقر .

(٤) كذا في نونية الدهر للعالبي (ج ١ ص ٢٠٤ طبع بيروت) . وفي الأصلين : «خبيط يفتل» .

(٥) في الأصلين : «لذع» بالبدال المهملة ، وهو تصحيف .

(٦) المجاسد : الثياب المصبوغة بالزعفران .

(٧) في أ : «حرفته» ، وفي ب «حرفته» وكلاهما تصحيف .



وقال أبو الفتح كُشَاجِم :

ماءٌ تَدْفَقُ طَاعَةً وَسَلَّاسَةً \* فإذا أَسْتُدِرَّ الحُضْرُ منه فَنَارُ  
وإذا عَطَفَتْ به على نَاورِدِهِ \* لِتُدِيرَهُ <sup>(٢)</sup> فكَأَنَّهُ بِرِكَارٍ <sup>(٣)</sup>  
قَصُرَتْ قِلَادَةُ نَحْرِهِ وَعِذارُهُ \* والرُّمُغُ ، وهى من العَتِيقِ قِصارُ  
يَرِدُ الضَّحَاضِحَ <sup>(٤)</sup> غيرَ ثَانٍ سُنْبِكا <sup>(٥)</sup> \* وَيُرودُ طَرْفُكَ خَلْفَهُ فيَحَارُ  
لَوْ لم تكن لِلخَيْلِ نَسِبةٌ خَلْفَهُ \* خالَتْه من أَشكالها الأَطْيَارُ

وقال آخر :

وأقْبُ تَحْمِلُهُ رِياحٌ أَرْبَعٌ \* لولا الجَلَامُ لَطارَ في المِيدانِ <sup>(٦)</sup>  
من جُمْلَةِ العِقْبانِ إِلا أَنَّهُ \* من حُسْنِهِ في طَلْعَةِ الغِزْلانِ <sup>(٧)</sup>  
يَمْشى إلى مِيدانِهِ مَتَبَخَّرًا \* من تَيْهِهِ كَتَبَخَّرَ النَّشْوانِ

وقال ابن المعتز :

وَخَيْلٍ طَواها القَودُ حَتى كَأَنَّها \* أَنا يَبِ سَمَرٍ من قَنّا الخَطَطِ ذُبُلٍ <sup>(٨)</sup>

(١) في شفاء الغليل : « ناورد : لفظ فارسي هو في لغتهم بمعنى القتال وجولان الخيل في الميدان . وفي اللغة الجديدة ناورد جنك وجولان أسب . وبالمعنى الثاني استعمله المولدون كالبحرئى وغيره » . واستشهد بهذا البيت ، وورد الشطر الثاني فيه هكذا : « فكأنه من ليه بركار » .

(٢) كذا في ديوان كشاجم وفي الأصلين : « لترده » .

(٣) بركار (بالكسر) : آلة ذات ساقين ترسم بها الدوائر ، وهو فارسي معرب .

(٤) الضحاضح : جمع ضحضح وهو الماء القليل يكون في الغدير وغيره .

(٥) السنبك : طرف الحافر وجانباه من قدم ، وجمعه سنابك .

(٦) الأقب من الخيل : الدقيق الخصر الضامر البطن .

(٧) العقبان : جمع عقاب وهو طائر من الجوارح تسميها العرب الكاسر . وقيل : تقع على الذكر والأُنثى .

(٨) القود : نقيض السوق ، يقود الدابة من أمامها ويسوقها من خلفها ، أولعله يريد مطلق السير . والأنايب : الرماح ، واحدها أنبوب . والخطط : موضع بالتيامة تنسب إليه الرماح الخططية . وذبل : دقاق ، واحدها ذابل .

صَبَبْنَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ سَيَاطِنًا \* فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٌ وَأَرْجُلٌ<sup>(١)</sup>  
وقال أبو بكر الصنوبري :

طَرْفٌ نَاتٌ سَمَاوُهُ عَنِ أَرْضِهِ \* وَمَا نَأَى كَاهِلُهُ عَنِ الْكَفَلِ  
ذُو أَرْبَعٍ مِنْ أَرْبَعٍ مِنَ الْقَبُورِ \* لِ الدَّبُورِ وَالْجَنُوبِ وَالشَّمَلِ  
وَهُوَ إِذَا أَعْمَلَهَا أَلْفَى لَهَا \* فَوْقَ الَّذِي يُطَلِّبُهُ مِنَ الْعَمَلِ  
كَالْبَرْقِ إِنْ أَوْمَضَ أَوْ كَالرَّعْدِ إِنْ \* أَجْلَبَ أَوْ صَوَّبَ الْحَيَا إِذَا أَحْتَمَلَ<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر :

يَجْرِي فَيَبْعُدُ مِنْ مَدَى مُتَقَارِبٍ \* أَبْدًا وَيَدْنُو مِنْ مَدَى مُتَبَاعِدٍ  
إِنْ سَارَ فَهُوَ غَدِيرٌ مَاءٍ مَائِحٍ \* أَوْ قَامَ فَهُوَ غَدِيرٌ مَاءٍ جَامِدٍ<sup>(٣)</sup>  
وقال أبو الفضل الميكالي :

خَيْرٌ مَا اسْتَطَرَفَ الْفَوَارِسُ طَرْفٌ \* كُلُّ طَرْفٍ بِحَسَنِهِ مَبْهُوتٌ  
هُوَ فَوْقَ الْجِبَالِ وَعَلَى وَفَى السَّهْلِ \* بِلِ نَعَامٍ وَفَى الْمَعَابِرِ حُوتٌ  
وقال آخر :

وِطْرِيْفٌ إِذَا مَا جَرَى خَلْتَهُ \* عَقَابًا مِنَ الْوَكْرِ يَبْنِي الْمَزَارَا  
تَرَى فِي الْجَبِينِ لَهُ سَوْسَنَا<sup>(٤)</sup> \* وَتَلْمَحُ فِي لَوْنِهِ الْجُلْنَارَا<sup>(٥)</sup>

(١) ذكر أبو هلال العسكري في كتابه ديوان المعاني في معنى هذا البيت مانصه : « ذكر أنهم ضربوها من غير أن تمنع شيئا من مطلوب سيرها فكانوا ظالمين لها » .

(٢) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « الفاء ها » ، وهو تحريف .

(٣) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « أو كالبرق إن » أخلب... الخ « بالخاء المعجمة ، وهو تحريف .

(٤) الحيا : المطر .

(٥) قام : وقف ولم يسر .

(٦) السوسن : نبات طيب الرائحة .

(٧) الجلتار : زهر الزمان .



ويمشى على الماء من خَفْصَةٍ \* ويقَدِّح في الجَمَامِد الصخر نارا  
فلو كان يَبْغِي به راكِبٌ <sup>(١)</sup> \* إلى مطلع الشمس سَيِّراً لطارا

وقال عبد الجبار بن حمديس :

ومَجْرَر في الأرض ذيل عَسِيْبِهِ \* حمل الزبرجد منه جسم عَقِيْق  
يَجْرِي ولمع البرق في آثاره \* من كثرة الكَبَوَات غير مُفْسِق <sup>(٢)</sup>  
ويكاد يُخْرَج سرعة من ظِلِّهِ \* لو كان يرغب في فِرَاقِ رَفِيْق <sup>(٣)</sup>

وقال ابن طباطبا :

عجبا شمس أشرقَتْ في وجهه \* لم تَمُحْ منه دُجَى الظلام المُطْبِق <sup>(٤)</sup>  
وإذا تَمَطَّر في الرِّهَان رأيتَه \* يَجْرِي أمام الرِّيح مثل مُطَّرِق <sup>(٥)</sup>

وقال تاج الملوك بن أيوب :

وخيل كأمثال السَّعَالِي شَوَازِب <sup>(٦)</sup> \* تكاد بنا قبل المَجَال تَجْوُل <sup>(٧)</sup>  
سوابق تَكْبُو الرِّيحُ قبل لَحَاقِهَا \* لها مَرَحٌ من تَحْتنا وَصَهِيْل <sup>(٨)</sup>

وقال إبراهيم بن خفاجة يصف فرسا أشهب :

رُبَّ طَرِيفٍ كالطَّرْفِ ساعة عَدُو \* ليس يَسْرِي سُرَاه طَيْفُ الخَيْالِ

(١) في الأصلين : « راجبا » بالنصب .

(٢) كذا في ديوانه . وفي الأصلين : « فلعم » .

(٣) هذه رواية الديوان . وفي الأصلين : « صديق » .

(٤) تمطرت الخيل : ذهبت مسرعة .

(٥) المطرق : الذي يمهد الطريق ليسلك .

(٦) السعالي : الفيلان أو سمرة الجن .

(٧) الشواذب : الضواير من الخيول . وقد وردت في الأصلين : « شوارب » بالراء المهملة ،

وهو تصحيف .

(٨) المرح : التبختر والاختيال .

إن سرى في الدُّجى فبعض الدَّرارى \* أو سعى في القلا فإحدى السَّعالى  
 لست أدري إن قيد ليلة أسرى \* أو تمطَّيته غداة قتال  
 أجنوبٌ تُقتاد لي أم جنيبٌ <sup>(١)</sup> \* أم شمالٌ عنانها بشمالى  
 أشهبُ اللون أنقلته حلي <sup>(٢)</sup> \* خب فيهن وهو ملق الحلال <sup>(٣)</sup>  
 فبدا الصبح ملجماً بالثرباً \* وجرى البرق مسرجاً بالهلال  
 وقال أيضا في أشهب :

وظلام ليل لا شهاب بأفقه \* إلا لنصلي مهنيًا أو لهدم  
 لا طمتُ بحتته بموجة أشهب \* يرمى بها بحر الظلام فيرتمي  
 قد سال في وجه الدجينة غمرة \* فالليل في شبه الأغر الأدهم  
 أطلعتُ منه ومن سنانٍ أزرق \* ومهنيًا عَضِب ثلاثة أنجم

وقال أبو الصلت يصف فرسًا أشهب :

وأشهب كالشهاب أضفى \* يحول في مذهب الحلال  
 قال حسودي وقد رآه \* يُجنَّبُ خائفى إلى القتال  
 من أبحم الصبح بالثرباً \* وأسرج البرق بالهلال

وقال ابن خفاجة وقد أهدى مهرًا بهيما :

تقبلي المهر من أنحى ثقة \* أرسل ريمًا به إلى المطر  
 مُستَملاً بالظلام من شية \* لم يشتمل ليلها على تحر  
 مُتَسببًا لونه وغرته \* إلى سواد الفؤاد والبصر

(١) الجنيب : الفرس الذى يقاد الى جنب الراكب .

(٢) خب الفرس : راوح بين يديه ورجليه أى قام على إحداهما مرة وعلى الأخرى مرة .

(٣) الحلال (بالكسر) : جمع جل (بالضم) وهو ما تلبسه الدابة لصان به .



تَحْسِبُهُ مِنْ عَلَاكَ مُسْتَرِقًا \* بهجة مرأى وحسن مختبر  
 حن إلى راحة تفيض ندى \* فقال ظلُّ به على نهر  
 ترى به والنشاط يحفزُه \* ما شئت من حمة ومن شرر  
 لو حمل الليل حسن دهمته \* أمتع طرف المحب بالسهر<sup>(١)</sup>  
 أحمى من النجم يوم معركة \* ظهرأ وأجرى به من القدر  
 أسوداً، وأبيض فعله كرمًا \* فالتفت الحسن فيه عن حور  
 فآزدد سنا بهجة بدهمته \* فالليل أذكى لغير القمر  
 ومثل شكرى على تقبله \* يجمع بين النسيم والزهر

وقال في فرس أشقر :

ومطهم شرق الأديم كأنما \* ألفت معاطمه النجيع خضابا<sup>(٢)</sup>  
 طرب إذا غنى الحسام، ممزق \* ثوب العجاجة جيئة وذهابا  
 قدحت يد الهجاء منه بارقا \* متلهبا يزجي القتام سبابا  
 [ورمى الحفاظ به شياطين العدا \* فآقتض في ليل الغبار شهابا<sup>(٣)</sup>  
 بسام تفسر الخلي تحسب أنه \* كأس أثار بها المزاج حبابا

وقال في أدهم أغر محجل :

وكأنما لطم الصباح جبينه \* فآقتص منه نفاض في أحشائه

(١) كذا في ديوانه (ص ٦٧ طبع مصر سنة ١٢٨٦ هـ) . وفي الأصلين : « لو وهب الليل

جود دهمته » . (٢) النجيع : الدم ، وقيل : هودم الجوف خاصة ، وفيه أقوال غير ذلك .

(٣) زيادة عن ديوانه . (٤) السياق يدل على أن هذا البيت لابن خفاجة . والصواب أنه لابن نياتة

السعدى كما سيذكره له المؤلف بعد أسطر ضمن أبيات . وقد وردت هذه الأبيات في ديوانه (نسخة مخطوطة

محفوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٢ أدب ش) كما وردت له في كتاب عنوان المرقصات والمطريات

(ص ٤٠ طبع مصر) وابن خلكان واليتيمة ، يمدح بها سيف الدولة وقد حمله على فرس أدهم أغر محجل .

وقال ابن نباتة السعدي<sup>(١)</sup> في أدهم :

وأدهم يستجد الليل منه \* وتطلع بين عينيه الثريا  
سرى خلف الصباح يطير مشيا \* ويطوي خلفه الأفلاك طيا  
فلما خاف وشك الفوت منه<sup>(٢)</sup> \* تعلّق بالقوائم والمحيا

وقال في فرس أدهم أغرّ محجل أهدى له :

قد جاءنا الطرف الذي أهديته \* هاديه يعقد أرضه بسائه<sup>(٣)</sup>  
أولايةً ولينا فبعثته \* رُحماً سيب العرف عقد لوانه  
تخال منه على أغرّ محجل \* ماء الدياجي قطرة من مائه  
وكانما لطم الصباح جبينه \* فأقتص منه نخاض في أحشائه  
متهللاً والبرق من أسمائه \* متبرقعا والحسن من أكفائه  
ما كانت النيران يكمن حرها \* لو أن للنيران بعض ذكائه  
لا تعلّق الأخطأ في أعطافه \* إلا إذا كفكفت من غلوانه

(١) قال ابن خلكان في ترجمته (ج ١ ص ٤١٨ — ٤١٩) مانصه : « أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة السعدي . كان شاعرا مجيدا جمع بين حسن السبك وجودة المعنى ، طاف البلاد ومدح الملوك والوزراء والرؤساء ، وله في سيف الدولة بن حمدان غرر القوائد ونخب المدائح ... ومعظم شعره جيد وله ديوان كبير ، وكان قد وصل الى الرى وامتدح أبا الفضل محمد بن العميد ... ولد سنة ٥٣٢٧هـ وتوفي في ثالث شوال سنة ٤٠٥٥هـ ببغداد ودفن في مقبرة الخيزران من الجانب الشرقى » . وراجع ترجمته أيضا في يتيمة الدهر (ج ٢ ص ١٤٣ — ١٥٧)

(٢) كذا في الديوان . وفي الأصلين : « منها » .

(٣) ورد هذا البيت في عنوان المرقصات والمطربات هكذا :

قد جاءنا المهر الذي أهديته \* جذلان يخلط أرضه بسائه



(١) وقال محمد بن الحسين الفارسي النحوي أحد شعراء اليتيمة في فرس أدهم أغر:  
ومطهم ما كنت أحسب قبله \* أن السروج على البوارق توضع<sup>(٢)</sup>  
وكانما الجوزاء حين تصوبت \* لبب عليه والثريا برقع

### طرائف في ذم الخيل بالمُزال والعجز عن الحركة

كتب بعضهم إلى صديق له :

ما فعلت حجرك<sup>(٣)</sup> تلك التي \* أفضل من فارسها الراجل  
عهدي بها تبكي وتشكو الضنى \* لما احتشاه البدن الناحل  
وهي تغنني غنا صبة \* غايتها وجدان ما تأكل:  
يارب لا أقوى على كل ذا \* موت وإلا فرج عاجل

وقال آخر :

يا نصر حجرك ألبى الجوع جلتها \* وأصبحت شبيها تشكو تجافيك

(١) هو أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي أحد أفراد الدهر، وأعيان العلم، وأعلام  
الفضل، وهو الامام اليوم في النحو بعد خاله أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي، ومته أخذ، وعليه درس،  
حتى استغرق عليه، واستحق مكانه... « وكان خاله أوفده على صاحب بن عباد إلى جهة الري فأرتضاه  
وأكرم مثواه وقد نزل نيسابور دفعت وأملى بها من الأدب والنحو ما سارت بذكره الركبان وآل أمر  
إلى أن وزر للامير شاد عرسي ستان ثم اختص بالامير اسماعيل بن سبكتكين بغزته ووزر له ثم توجه إلى عدة  
جهات واستوطن جرجان إلى أن مات وقرأ عليه أهلها، منهم الامام عبد القاهر الجرجاني وليس له أستاذ  
سواه. وللصاحب بن عباد مكاتبات إليه مدونة. مات سنة ٢١٤ هـ. (راجع يتيمة الدهر ج ٤ ص ٢٧٠  
ومعجم الأدباء لياقوت ج ٧ ص ٣ وبنية الوعاة للسيوطي). وفي الأصلين: «الحسن» وهو تحريف.  
(٢) كذا في اليتيمة. وفي الأصلين: «عن» وهو تحريف.  
(٣) الحجر (بالكسر): الأثني من الخيل.

إذا رأث تبنة قالت مجاهرة \* ياتين لي حسرة ما تنقضي فيكا  
 ترجوه طورا وتبكي منه آيسة \* حتى إذا عرّضت باتت تغنيكا:  
 هدى - فديتك - حالي قد علمت بها \* فلم يكون الجفا أفديك أفديكا

①

وقال آخر :

أعطيتني شهباء مهلوبة<sup>(١)</sup> \* تُذكرُ مُروذُ بن كنعان<sup>(٢)</sup>  
 سفينة الحشر إلى عدوها \* أسبق<sup>(٣)</sup> من أشقر مروان  
 كأني منها على زورقي \* بلا مجاديف وسكان<sup>(٤)</sup>  
 فأنظر إلى مجرى ترى شهرة \* أخبرها جامع سفيان<sup>(٥)</sup>

وقال آخر :

١٠ حملتني فوق مقرّف زمين \* ليس لذي رحلة بنفّاع  
 جلد على أعظم محللة \* فليس يمشي إلا بدفّاع  
 كأني إذ علوت صهوته \* ركبت منه سرير ففّاع<sup>(٦)</sup>

(١) يقال : فرس مهلوب : مستأصل شعر الذنب ، قد حلب ذنبه ، أي استئصل جزا .

(٢) اسم ملك من الجبارة معروف .

١٥ (٣) أشقر مروان فرس مشهور كان لمروان بن محمد آخر ملوك بني مروان ، وكان يعدل شديد أبروز  
 في الحسن والكرم واستيفاء أقسام الجوده والعتق ثم في أشتهار الذكر حتى صار مثلا لكل طرف عتيق وفرس  
 كريم . ويريد به هنا السخرية (راجع ما يعول عليه في المضاف والمضاف اليه للحج المحفوظ منه نسخة  
 خطية بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٨ أدب م) .

(٤) السكان : ذنب السفينة الذي به تعدل .

٢٠ (٥) هو جامع سفيان الثوري وهو كتاب في الفقه كبير يضرب به المثل للشيء الجامع كل شيء . وكان  
 أبو بكر الخوارزمي إذا رأى جامعا أو كتابا قال : ما هو إلا سفينة نوح ، وجامع سفيان ، ومخلط خراسان .  
 (راجع ما يعول عليه في المضاف والمضاف اليه) .

(٦) الففّاع : نبات يابس .



وكتب زهير بن محمد الكاتب :<sup>(١)</sup>

وفرس على المسَا \* وى كَلِّها مُحْتَوِيَةٌ  
راكبها في تَجْمَلَة \* كأنه في مُحْزِيَةٍ  
مُسْتَقْبِحًا رُكُوبًا \* مثل رُكُوبِ الْمُعْصِيَةِ  
فما مَسَاوِيها لَمَن \* عَدَدها مَسْتَوِيَةٌ  
يا قُبْحها مُقْبِلَةٌ \* وقُبْحها مَوْلِيَةٌ

وقال برهان الدين ابن الفقيه نصر :

لصاحب الديوانِ يَرْدُونَةٌ<sup>(٢)</sup> \* بعيدةُ العهدِ من القُرْطِ<sup>(٣)</sup>  
إذا رأْتَ خَيْلاً على مَرَبِيطٍ \* تقول سُبْحانَكَ يا مُعْطِي  
تمشي إلى خَلْفِ إذا ما مَشَتْ \* كأنها تَكْتَبُ بِالقَبِيطِي



هذا ما آتفق إيراده مما قيل في أوصاف الخيل من النظم . فلنذكر ما وُصِفَتْ  
به في الرسائل المثورة، والفقر المسجوعة، والألفاظ المزدوجة؛ مع ما يتصل بذلك  
من الأبيات في ضمنها .

- ١٥ (١) قال ابن خلكان في ترجمته (ج ١ ص ٢٧٢ - ٢٧٥) ما نصه : « أبو الفضل زهير بن محمد  
ابن علي الملقب بهاء الدين الكاتب ، من فضلاء عصره وأحسنهم نظماً وشرّاً وخطاً ، ومن أكبرهم مروءة .  
كان قد اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح نجم الدين أبي الفتح أيوب بن الملك الكامل بالديار المصرية ،  
وتوجه في خدمته إلى البلاد الشرقية ... أنشدني شيئاً كثيراً من شعره ، وشعره كله لطيف ، وهو كما يقال السهل  
المتنع . وأجازني رواية ديوانه ، وهو كثير الوجود بأيدي الناس ... توفي رابع ذي القعدة سنة ٦٥٦ هـ  
ودفن بالقرافة الصغرى بترابته بالقرب من قبة الإمام الشافعي رضي الله عنه في جهتها القبلية » .
- ٢٠ (٢) في الأصلين : « يوذونه » وهو تحريف .
- ٦ (٣) القُرط : نبات تألفه الدواب وهو شبيه بالرطبة إلا أنه أجل منها وأعظم ورقاً .

فمن ذلك ما حكي أن المهديّ سأل مطر بن درّاج عن أيّ الخيل أفضل ؛ فقال : الذي إذا استقبلته قلت نافر ، وإذا استدبرته قلت زاجر ، وإذا استعرضته قلت زافر . قال : فأىّ هذه أفضل ؟ قال : الذي طرفه إمامه ، وسوطه عنانه .<sup>(٢)</sup>  
ومن هذا أخذ المتنبّي وعليّ بن جبلة والعسكريّ . فقال المتنبّي :

\* إن أدبرت قلت لا تليل لها <sup>(٣)</sup> \*

وقد تقدّم .

وقال عليّ بن جبلة :

تحسبه أقيّد في استقباليه \* حتى إذا استدبرته قلت أكب

وقال أبو هلال العسكريّ :

١٠ طرف إذا استقبلته قلت حبا \* حتى إذا استدبرته قلت كبا

ووصف أعرابيّ فرسا أجريّ في حلبة فقال لما أرسلت الخيل : جاءوا بشيطان ، في أشطان ؛ فأرسلوه فلمع ألمع البرق ، وأسّهل أسهلال الودق ؛ فكان أقرب الخيل إليه ، تقع عينه من بعد عليه .<sup>(٤)</sup>

(١) كذا في العقد الفريد (ج ١ ص ٥٨) . وفي أ : « ناجز » وفي ب : « ناجر »

وكلاهما تحريف .

(٢) كذا في ديوان المعاني . وفي الأصلين : « زاجر » بالخاء المعجمة .

(٣) كذا في ديوانه شرح العكبري وفيما تقدّم من هذا الكتاب . وفي الأصلين هنا : « أقبلت »

وهو خطأ .

(٤) أشطان : جمع شطن ، وهو الخيل الطويل الشديد القتل يستقى به وتمشّ به الخيل .

(٥) الودق : المطر كده ، شديده وهينه .



٦٧

ووصف محمد بن الحسين بن الحرون فرسا فقال : هو حسن القميص ، جيد<sup>(١)</sup> الفصوص ؛ وثيق القصب ، نقي العصب ؛ يبصر بأذنيه ، ويتبوع<sup>(٢)</sup> بيديه ، ويداخل رجليه .

ووصف آخر فرسا فقال : الريح أسيرة<sup>(٣)</sup> يديه ، والظلم فريسة<sup>(٤)</sup> رجليه ؛ إن حرّ استعر في آلتها به ، وإن جدّ مرّق من إهابه .

وكتب عبد الله بن طاهر إلى المأمون مع فرس أهدها إليه : قد بعثت إلى أمير المؤمنين فرسا يلحق الأرنب في الصعداء ، ويجاوز الظباء في الاستواء ، ويسبق في الحدور بحرّى الماء ؛ إن عطف حار ، وإن أرسل طار ؛ وإن حبس صقن ، وإن استوقف فطن ؛ فهو كما قال تابط شرا :

ويسبق وقد الريح من حيث ينتحي \* بمنخريق من شدّه المتتابع

ووصف آخر فرسا فقال : كأنه إذا علا دعاء ، وإذا هبط قضاء . كأنه محلول

من قول الشاعر في صفة فرس :

مثل دعاء مستجاب إن علا \* أو كقضاء نازل إذا هبط

ووصف أيوب بن القريّة فرسا فقال : أسيل الخلد ، حسن القد ، يسبق

الطرف ، ويستغرق الوصف .

(١) الفصوص من الفرس : مفاصل رقبته وأرسانه ، وفيها السلاميات وهي عظام الرسغين . (راجع لسان العرب مادة فصوص) .

(٢) تبوع الفرس في جريه : أبعده الخطو بيديه . قال الهباني : والله لا تبلغون تبوعه ، أي لا تلحقون شأوه في خطاه .

(٣) الظلم : الذكر من النعام .

(٤) كذا في أ وحز : اشتد . وفي ب : «حرك» .

(٥) يقال : أكمة ذات صعداء : يشتد صعودها على الراق .

(٦) صغن الفرس : قلب أحد حوافره وقام على ثلاث قوائم .

٥

١٠

١٥

٢٠

وقال محمد بن عبد الملك لصديق له : أبيع لى فرساً برَدُونَا، وثيق اليدين، قائم الأذنين، ذَكَرَ العينين، يَأْتَف من تحريك الرجلين .

ومن الكلام الجيد في وصف الخيل ما أنشأه الشيخ ضياء الدين بن القُرْطُبيّ من رسالته التي كتبها إلى صاحب الوزير شرف الدين الفَائِزِيّ، وقد تقدّم ذكرها في باب الكتاب في الرسائل، فلا فائدة في إعادتها؛ وإنما أوردنا ذكر الخيل هناك لأن الرسالة تشتمل على أوصاف الخيل والعساكر والسلاح وغير ذلك، فأردنا بإيرادها بجملة ما أن يكون الكلام فيها سياقاً يتلو بعضه بعضاً. وهذه الرسالة في السَّفَر السابع (١) من هذه النسخة .



١٠ ومن إنشاء المولى الفاضل العالم الأديب البليغ شهاب الدين أبي الثناء محمود ابن سليمان الحلبيّ الكاتب رسالة<sup>(٢)</sup> في الخيل عملها تجربة ورياضة لخاطره، ولم يكتب بها؛ سمعها من لفظه، ونقلها من خطه؛ وهي :

أدام الله إحسان الجنب الفلاني، ولا زالت الآمال في أمواله مُحْكَمَة، والأمانى كالحامد في أبوابه نَحِيْمَة، والمعالي كالعوالي إليه دون غيره مسامه، والمكارم تُغْرِيه في الندى حتى يبذل ما حَبَّب إليه من الخيل المسومة . المملوك يقبل اليد التي ما زالت بسطتها في الكرم عليه، وقبضتها بتصريف أعنة الزمن ملبسه؛ ومواهبها تتنوع في الندى، ومذاهبها في الكرم تهب الأولياء ماتها به العدا . وينهى وصول

(١) راجع هذه الرسالة ونسب منشئها في الجزء الثامن من هذه الطبعة (ص ٦٣)

(٢) راجع هذه الرسالة في كتاب حسن التوسل إلى صناعة الترسيل لمنشئ هذه الرسالة (ص ٩٩ طبع

٢٠ المطبعة الوهية بمصر سنة ١٨٨١ م) وصحح الأعشى للقلشندى (ج ٨ ص ٣٨٦ طبع بولاق) .

(٣) في العبارة تقص . والذي في حسن التوسل « ... فن ذلك كتاب أنشأته في أوصاف الخيل،

ولم يكتب به على وجه امتحان الخاطر وهو ... » .



ما أنعم به من الخيل التي وُجِدَ الخَيْرُ في نَوَاصِيهَا، وَأَذْنَحَتْ صَهَوَاتُهَا حِصُونًا يَعْتَصِمُ  
في الوَعْيِ بِصَيَاصِيهَا :

فمن أشهب غطاءه النهار بجلته ، وأوطاه الليل على أهله ؛ كأن أذنه جِلْفَةٌ  
قَلَمٌ ، أو شَقَّةٌ جَلَمٌ ؛ يُدْرِكُ بها الوَهْمَ ، ويَحَقِّقُ في الليل البهيم مواقع السهم ؛ يتتوج  
أديمه رِيًّا ؛ ويتأرجح رِيًّا ، ويقول من استقبله في حلي بلامه : هذا الفجر قد طلع  
بالثريا ؛ إن آلتقت المضائق أنساب أنسياب الأيم ، وإن أفرجت المسالك مر  
مرور الغيم ؛ كم أبصر فارسه يوماً أبيض بطلعه ، ولم عين [طرف السنان] <sup>(٢)</sup> مقاتل  
اليدا في ظلام التقع بنور أشعته ؛ لا يستن داحس في مضاره ، ولا تطمع الغبراء  
في شق غباره ، ولا يظفر لاحق من لحاقه بسوى آثاره ؛ تسابق يده مرابي طرفه ،  
ويدرك شوارد البروق ثانياً من عطفه .

ومن أدهم حالي الشكيم ، حالك الأديم ، له مقلة غانية وسالفة ريم ؛ قد ألبسه  
الليل برده ، وأطلع بين عينيه سعده ؛ يظن من نظر إلى سواد طرته ، وبياض مجوله  
وغرته ؛ أنه توهم النهار نهراً غاضه ، وألقى بين عينيه نقطة من رشاش تلك المخاضه ؛  
لين الأعطاف ، سريع الأعطاف ؛ يقبل كالليل ، ويكرب كالمود صخر حطه السيل ؛  
يكاد يسبق ظلّه ، وإذا جرى السهم إلى غرض بلغه قبله .

ومن أشقر غشاها البرق بلهيه ، ووشاه الأصيل بدهيه ؛ يتوجس ما لديه  
برقيقتين ، وينفض وقرتسه عن عقيقتين ، ويُنزل عذار بلامه من سالفتيه على

(١) كذا في حسن التوسل وصبح الأعشى . وفي الأصلين : « حصنها حصونا » ، وهو تحريف .

(٢) الجلفة من القلم : من مبراه الى سه .

(٣) الزيادة عن حسن التوسل وصبح الأعشى .

(٤) داحس والنبراء . ولاحق : أسماء أفراس تقدم الكلام عليها .

شَقِيقَتَيْنِ ؛ لَهُ مِنَ الرَّاحِ لُونُهَا ، وَمِنَ الرِّيحِ لِينُهَا ؛ إِنْ جَرَى فَبَرَقَ خَفَقٌ ، وَإِنْ أَسْرَعَ  
فَهَلَّلَ عَلَى شَفَقٍ ؛ لَوْ أَدْرَكَ أَوَائِلَ حَرْبِ آبَيْ وَائِلٍ لَمْ يَكُنْ لِلنَّعَامَةِ نِبَاهَهُ ، وَلَا لِلوَجِيهِ  
وَجَاهَهُ ، وَلَكِنْ تَرَكُ إِعَارَةَ سَكَابٍ لَوْمًا وَتَحْرِيمُ بَيْعِهَا سَفَاهَهُ ؛ يَرْكُضُ مَا وَجَدَ  
أَرْضًا ، وَلَوْ آعْتَرَضَ [بِهِ] رَاكِبُهُ بِحَرًّا وَشَبَهُ عَرَضًا .

٥ . وَمِنْ كَيْفِيَّةِ نَهْدٍ ، كَأَنَّ رَاكِبَهُ فِي مَهْدٍ ؛ عِنْدِمَى الإِهَابِ ، شَمَالِي الدَّهَابِ ؛ «يَزِيلُ  
الغلامُ الخُفَّ عَنْ صَهْوَاتِهِ» ، وَكَأَنَّ نَعْمَ الغَرِيضِ وَمَعْبِدَ فِي لَهْوَاتِهِ ؛ قَصِيرِ المَطَا ،  
فَسِيحِ الخُطَا ؛ إِنْ رُكِبَ لَصِيدَ قَيْدِ الأَوَايِدِ ، وَأَعْجَلَ عَنِ الوَثُوبِ الوَحْشِ اللُّوَايِدِ ؛  
وَإِنْ جُنِبَ إِلَى حَرْبٍ لَمْ يَزُورْ مِنْ وَقَعِ القَنَا بِلْبَانِهِ ، وَلَمْ يَشْكُ لَوْ عَلِمَ الكَلَامَ بِلِسَانِهِ ،  
وَلَمْ يُرْدُونَ بِلُوَيْغِ الغَايَةِ — وَهِيَ ظَفَرُ رَاكِبِهِ — ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ ؛ وَإِنْ سَارَ فِي سَهْلٍ  
أَخْتَالَ بِرَاكِبِهِ كَالثَّمَلِ ، وَإِنْ أَصْعَدَ فِي جَبَلٍ طَارَ فِي عِقَابِهِ كَالْعُقَابِ وَأَخْطَطَ فِي جَبَارِيهِ  
كَالْوَعْلِ ؛ مَتَى مَا تَرَقَّ العَيْنُ فِيهِ تَسَهَّلَ ، وَمَتَى أَرَادَ البَرَقُ مَجَارَاتَهُ قَالَ لَهُ الوَقُوفُ  
عِنْدَ قَدْرِهِ : مَا أَنْتَ هُنَاكَ فَتَمَهَّلْ .

(١) كَذَا فِي حَسَنِ التَّوَسُّلِ وَصَبِيحِ الأَعْشَى . وَفِي الأَصْلَيْنِ : «أَسْرَحَ» بِالْحَاءِ المِهْمَلَةِ .

(٢) النِّعَامَةُ : فَرَسُ الحَارِثِ بْنِ عِبَادٍ . وَالوَجِيهِ : مِنْ خَيْلِ غَنِيٍّ بْنِ أَعْمَرَ .

(٣) فِي الأَصْلَيْنِ : «وَلَكِنْ تَرَكُ إِعَارَةَ ...» ، وَهُوَ تَحْرِيْفٌ .

(٤) سَكَابٌ (كَقَطَامٍ) : فَرَسٌ عَيْدَةٌ بِنِ رَيْبَعَةٍ . وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ فِيهَا :

أَبَيْتِ اللِّعْنِ إِنْ سَكَابٍ لَيْسَتْ \* بِمَالِقٍ يَسْتَعَارُ وَلَا يَبَاعُ

سَلِيَّةٌ سَابِقِينَ تَنَاجَلَهَا \* بِضَمِّهِمَا إِذَا نَسَبًا كَرَاعُ

وَلَا تَطْمَعُ أَبَيْتِ اللِّعْنِ فِيهَا \* وَمَنْعُكُمَا بُوْجَهُ يَسْتَطَاعُ

(٥) الزِّيَادَةُ عَنِ حَسَنِ التَّوَسُّلِ وَصَبِيحِ الأَعْشَى .

(٦) هَذَا شَطْرُ بَيْتٍ مِنْ مَعْلِقَةِ أَمْرِئِ القَيْسِ ، وَهُوَ :

يَزِلُ الغَلَامُ الخُفَّ عَنْ صَهْوَاتِهِ \* وَبَلَوَى بِأَنْوَابِ العَنِيْفِ المُنْقَلِ

(٧) المَطَا : الظَّهْرُ .



ومن حبشي أصفر يروى العين ، ويشوق القلب بمشابهته العين<sup>(١)</sup> ؛ كأن الشمس  
ألقت عليه من أشعتها جلالاتها ، وكأنه نفر من الدجى فأعتق منه عرفاً وأعتق  
أجالاتها ؛ ذى كفيل يزين سرجه ، وذليل يسد إذا استدبرته منه فرجه ؛ قد أطلعت  
الرياضة على مراد فارسه ، وأغناه نضار لونه ونضارته عن ترصيع قلائده وتوشيع  
ملابسه ؛ له من البرق خفة وطيه وخطفه ؛ ومن النسيم لين طروقه ولطفه ، ومن  
الريح هزرها إذا ما جرى شاورين وأبتل عطفه ؛ يطير بالغمز ، ويدرك بالرياضة  
مواقع الرمز ، ويغدو كالف الوصل في استغنائه مثلها عن الهمز .

ومن أخضر له من الروض تفويقه ، ومن الوشى تقسيمه وتأليفه ؛ قد كساه  
الليل والنهار حتى وقار وسنا ، واجتمع فيه من البياض والسواد ضدان لما استجمعا  
حسناً ؛ ومنحه البازي حلة وشبهه ، وأعطته نفوح الرياح ونسائها قوة ركضه وخفة  
مشيه ؛ يعطيك أفانين الجري قبل سؤاله ، ولما لم يسأله شيء من الخيل أغراه  
حب الظفر بمسابقة خياله ؛ كأنه تفاريق شيب في سواد عذار ، أو طلائع فجر  
خالط بياضه الدجى ، فما سبى ، وما زج ظلامه النهار ، فما أثار ؛ يختال لمشاركة  
آسم الجرى بينه وبين الماء في شدة السير كالسيل ، ويدل بسبقه على المعنى المشترك  
بين البروق اللوامع وبين البرقية من الخيل ، ويكذب المانوية لتولد الثمن فيه بين  
إضاءة النهار وظلمة الليل .

ومن أبقى ظهره حرم ، وجريه صرم ؛ إن قصد غاية فوجود الفضاء بينه وبينها  
عدم ، وإن صرّف في حرب فعمله ما يشاء البنان والعنان وفعله ما تريد الكف

(١) العين هنا : الذهب المضروب .

(٢) في حسن التوسل وصبح الأعشى : « مروره » .

(٣) في حسن التوسل وصبح الأعشى : « ونخلته الرياح ... » .

(٤) المانوية : قوم ينسبون الى ماني ، وهو رجل يقول : الخ من النهار والشر من الليل .

والقدم؛ قد طابَقَ الحَسَنُ البَدِيعُ بينَ ضِدِّي لَوْنِهِ ، ودَلَّتْ على أَجْتِمَاعِ النَّقِیْضِیْنِ عِلَّةٌ  
 كَوْنُهُ ؛ وَأَشْبَهَ زَمَنَ الرَّبِيعِ باعْتِدَالِ اللَّیْلِ فِيهِ وَالنَّهَارِ ، وَأَخَذَ وَصَفَ حُلَّتِي الدُّجَى  
 فِي حَالَتِي الإِبْدَارِ وَالسَّرَارِ ؛ لَا تَكِلُ مَنَّا كِبُهُ ، وَلَا يَصِلُ فِي سَجَرَاتِ الجِیُوشِ رَاكِبُهُ ،  
 وَلَا یَحْتَاجُ لِیْلِهِ المَشْرِقُ بِجَاوِرَةِ نَهَارِهِ إِلَى أَنْ تُسْتَرَشَدَ فِيهِ كَوَاكِبُهُ ؛ وَلَا یُجَارِيهِ الخِیَالُ  
 فَضْلًا عَنِ الخِیَالِ ، وَلَا یَمَلُّ السَّرَى إِلَّا إِذَا مَلَّ مُشِبَّاهُ : النَّهَارُ وَاللَّیْلُ ، وَلَا تَمَسُّكَ  
 البروقُ اللوامعُ مِنْ حَافِقِهِ بسوی الأثرِ فَإِنْ جَهِدَتْ فَبِالذَّیْلِ ؛ فَهُوَ الأَبَاقُ القَرْدُ ،  
 وَالجِوَادُ الذی تُجَارِيهِ العَكْسُ وَلَهُ الطَّرْدُ ؛ قَدْ أَغْنَتْهُ شُهْرَةٌ نَوَّعَهُ فِي جِنْسِهِ عَنِ  
 الأوصافِ ، وَعَدَّلَ بِالرِّیاحِ عَنِ مَبَارَاتِهِ سَلُوكُهَا لَهُ فِي الإِعْتِرَافِ جَادَّةَ الإِنصَافِ .  
 فَتَرَى المَمْلُوكُ إِلَى رَبِّ العِزِّ مِنْ ظَهُورِهَا ، وَأَعَدَّهَا لِحِطْبَةِ الجَنَانِ إِذِ الجِهَادُ عَلَى  
 ١٠ مِثْلِهَا مِنْ أَنْفَسِ مُهَوِّرِهَا ؛ وَكَلَّفَ بِرُكُوبِهَا فَكَلَّمَا أَكَلَمَهُ عَادَ ، وَكَلَّمَا أَمَلَهُ شَرَّهُ إِلَيْهِ  
 فَلَوْ أَنَّهُ زَيْدُ الخِیَالِ لَمَّا زَادَ ؛ وَرَأَى مِنْ آدَابِهَا مَا دَلَّ عَلَى أَنَّهَا مِنْ أَكْرَمِ الأَصْنَافِ ،  
 وَعَلِمَ أَنَّهَا لِيَوْمِي سَائِمَةٌ وَحَرِيهٌ حَنِیئَةٌ الصَّائِدِ وَجَنَّةٌ الصَّائِلِ ؛ وَقَابَلَ إِحْسَانَ مُهْدِيهَا  
 بِثَنَائِهِ وَدُعَائِهِ ، وَأَعَدَّهَا [ فِي الجِهَادِ ] لِمُقَارَعَةِ أعدَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهَا وَأَعْدَائِهِ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى

(١) الإبدار : امتلاء القمر وكاله ، و يكون ذلك ليلة يكون القمر بدرا . والسرار : الليلة التي يستمر

١٥ فيها القمر ، أي يغيب ، وهي آخر ليلة في الشهر . (٢) الحجره (بالفتح) : الناحية .

(٣) كذا في حسن التوسل وصبح الأعشى . وفي الأصلين : «سلوكه في الاعتراف له» .

(٤) في حسن التوسل وصبح الأعشى : «إذ الجهاد عليها» .

(٥) هو زيد بن مهلهل بن يزيد ، كان فارسا مغوارا مظفرا شجاعا بعيد الصوت في الجاهلية وأدرك

الإسلام ، ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقبه وسر به وقرظله وسماه زيد الخير ، وهو شاعر مقل مخضرم

٢٠ معدود في الشعراء الفرسان . وسمى زيد الخليل لكثرة خيله (راجع ترجمته في الأغاني ج ١٦ ص ٤٧ -

٦٢ طبع بولاق) .

(٦) الحنية : القوس . وفي الأصلين : «حنة» بالخاء المهملة ، ولعلها بحرفة عما أثبتناه .

(٧) الزيادة عن حسن التوسل وصبح الأعشى .



يشكره الذي أفرده في الندى بمدّاهيه ، وجعل الصّافِنَاتِ الحَيَادَ من بعض مواهبه .  
والله أعلم بالصواب .



ومن إنشاء المولى الفاضل تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني رسالة<sup>(١)</sup>  
في مثل ذلك أنشأها في سنة ستّ أو خمس وسبعائة . وسمعتها من لفظه ، ونقلتها  
من إملائه ؛ وهي :

يقبّل اليد العالِيَةَ الفلانيّة ، لا زالت تُرْسِلُ إلى الأولياءِ صحابَ كرمها ، وتقلّد  
الأوداءَ قلائدَ نعيمها ، ولا برح المرهفانِ طرازي حاشيتها وخدمها ، حتى ينوب القلمُ  
عن صليل مرهفها والصمصامُ عن صرير قلبها ، لتساوى في الإنفاذ مواقع كلمها  
ومراسيم كلمها ؛ ولا فتيّ ظاهرها قبلة القبل وغاية الآمال ، وباطنها مورد الكرم  
ومصدر الأموال .

وينهى أنه لما كانت العزائم الفلانية طامحة إلى أسنى المعالي ، مُطْلَعَةً من مناقبها  
أهلة تُحجّل بدور الليالي ؛ متممةً بأكتساب المفانح ، عميدةً بتشييد المآثر ؛ مائلةً  
إلى ما يزين المقائب ، ويطرز الكائب ؛ مُصَغِيَةً إلى ما يرد جنابها من جنابها لاغير ،<sup>(٢)</sup>  
<sup>(٣)</sup>

(١) هو الأديب البارع تاج الدين أبو المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله . ولد بمكة المشرفة  
في رجب سنة ٥٦٨٠ . وكان إماما فاضلا أديبا بليغا . قدم القاهرة ثم رحل إلى دمشق وأقام بها مدة سبع  
سنتين يقرئ الطلبة المقامات الحريرية والعروض وغير ذلك من علوم الأدب ، ثم سافر إلى اليمن وأقام بها  
مدة ، وولى الوزارة ثم عزل وصودر ، ثم عاد إلى القاهرة وولى التدريس بالمشهد النفيسى وشهادة البيارستان  
المصورى ، ثم توجه إلى طرابلس ودمشق فلم تطل مدته وعاد إلى القاهرة ومات بها سنة ٧٤٣ ؛ وله عدة  
تأليف منها : مطرب السمع في شرح حديث أم زرع ، ولقطة العجلان المختصر في وفيات الأعيان . وعمل  
تاريخا للنحاة واختصر الصحاح . وسمع منه البرازلى والذهبي — وذكراه في معجمهما — وابن رافع  
وخلاتق وكتب عنه الشيخ أبو حيان وأثنى عليه كثيرا (راجع شذرات الذهب والمتهل الصافي) .

(٢) المقائب : جمع مقبب ، وهو من الخليل ما بين الثلاثين إلى الأربعين ، وقيل : زهاء الثلاثمائة .

(٣) كذا بالأصلين .

وكيف لا تكون كذلك وحب الخيل من الخير؛ ناظرة إلى ما يصل من كرائمها،  
مهتدية بنجوم غررها مشغوفة بتججيل قوائمها؛ عاشقة لآساع صدورها، ورقة  
نحوها.

- خدم المملوك الركب العالى بإفاد خيل أتحدت في الصفات، وتباينت  
في الشيات؛ وصدرت كروضة تفتحت أزهارها، وزها نورها، وأشرقت أنوارها؛  
بل كعرائس تختال في برودها، أو بكواهر تنافست في عقودها؛ ملكتها ميم المملوك  
فكانت كعدد أصابعها، وأحزنتها همته فزعت في الحزم إلى مَنازعها؛ لها من الظباء  
أعناقها، ومن النعام أسواقها؛ ومن البأس قوة جنانها، ومن الظفر مثنى عنانها؛  
ومن الإقبال غرر نواصيها، ومن إدراك الغرض جل أمانها؛ ذوات ضبح<sup>(١)</sup>،  
وموريات قدح<sup>(٢)</sup>؛ تكبو الريح في غاياتها، ويقر البرق بمعجزاتها؛ مداخلة الخلق رجة  
اللبان، مستغنية عن الحمز بتحرك العنان؛ تقارب ما بين قطاها ومطأها، وتباعد<sup>(٣)</sup>  
ما بين قذالها وصلها؛ سما عنقها وأطرق جبينها، وتزهت عن المعايب فلا صكك<sup>(٤)</sup>  
يشينها؛ يا حبذا أشهبها وقد تجلّت بالشهب ذاته، وأدرعت أشهب الصباح شياتها؛  
زبرجدي الحافر لؤلؤى الأديم، له أبطا ظبي وساقا ظليم؛ كفامة بارقها قدح<sup>(٥)</sup>  
سنابيكه، أو كسيل طم مفعمه واسع مسالكه؛ استغنى بجوهر شياته عن كل مذهب،  
١٥

(١) لم ينص في كتب اللغة على هذا الجمع، والذي فيها سوق وسيفان وأسوق.

(٢) الضيح : صوت أنفاس الخيل عند عدوها . (٣) الايرا : إخراج النار . والقدح :

الضرب ، أى التى تورى النار من صدم حوافرها للحجارة . (٤) اللبان : الصدر .

(٥) القطا : العجز ، وقيل : هو ما بين الوركين ، وقيل : هو مقعد الردف .

٢٠ (٦) المطا : الظهر . (٧) القذال : جماع مؤخر الرأس . (٨) الصلا : وسط الظهر .

(٩) فى الأصلين : «أطرب حينها» . (١٠) الصكك : اضطراب الركبتين والعرقوبين .

(١١) الظليم : ذكر النعام .



فما لمُدَّهَب في الانتساب عنه مذهب ؛ إن امتطى الفارس قَطَاثَه طار بِسُرِّ حافِرِه ،  
 وإن أشار إلى غَرَضٍ أدركه بيجزْد الوَهْم لا بالنظر إلى ناظرِه ؛ أميالُ البِداءِ كميل بين  
 عينيه ، وترادفُ رمالها كذُرُورٍ بين جفنيه ؛ استولى على السبق <sup>(١)</sup> وأحرز خَصْلَه ، وكيف  
 لا وقد حاز اثنتي عشرة خَصْلَه .

يتلوها أشقرها وقد نُجِدَّ عَقِيْقًا ، أو التَحَفَّ شَقِيْقًا ؛ أو كَوَجَنَه قد أَحْمَرَتْ . من <sup>(٢)</sup>  
 الخجل ، أو كوردة ناظرتُ بِجَفْرِها تَرَجَسَ المَقْلُ ؛ تتاسبتُ أجزاءه في المَلَّاحه ، وتساوت  
 مراتبه في الصَّبَّاحه ؛ وجاهةُ الوجه ناطقة من الحَيَا ، ومَسِيْلُ غُرَّتِه كتصويب الثرياب ؛  
 مُجَلُّ بالجوزاء وأُسْرَجُ بالهلال ، وألِحْمُ بالمَجْرَة فما لابن ذُكَاة <sup>(٣)</sup> في الإشراق عليه مجال ؛  
 إن أطلق والريح في سَنَنِ مِيدَانِ ، رأيتَ الرِّيحَ ككَمِيْتٍ خَافَتَه الجيادُ يومَ الرَّهَانِ ؛  
 تَهَبُ الفَلَاةُ حوافِرُه ، وتُحْرِزُ قَصَبَ السَّبِقِ بوادِرِه . يَدْبَعُه كَمِيْتٌ كقطعة جمر ،  
 أو ككأس نحر ؛ اسودَّ دَنْبُه وعُرْفُه ، وأختال كالنَّشْوَانِ فكأنما أسكره وصُفِه ؛  
 حَكَتْ أذناه قَادِمَتِي حَمَامَه ، أو المحرَّف من أقلام قُدَامَه ؛ قصرتُ عن سعيه الخيول  
 فسابق الظلال ، ونشأ مع النعام فلا يألَفُ غيرَ الرِّئَالِ ؛ كَأَنَّ الصَّبَا أَلْقَتْ إليه عِنَانَهَا  
 قَسْرًا ، فَتَحَبَّ بِسَرْجِه مرَّةً وتُنَاقِلُ أخرى . مقرونًا بأصفر كالدينار ، قد أُفْرِغَتْ  
 عليه حُلَّةٌ نُورٍ لَانار ؛ طال منه الذيلُ واتسع اللَّبَانُ ، فكأنما هو نَارٌ على <sup>(٤)</sup>  
 يَفَاعٍ شُبَّتْ للضَّيْفَانِ ؛ جلَّته الشمس بانوارها ، وأهدتُ إليه الرِّياضُ  
 أصفرارَ أزهارها ؛ تُشْهَدُكَ عند رؤيته يومَ العَرَضِ ، فروحُ قوائمه سماءً على  
 أرض ؛ إن هَمَّ لَجَّ لاذتِ الرِّيحُ بالشَّجَرِ ، وإن عدا قَصُرَ عن إدراكه رؤيةُ

(١) السبق (محرَّكة) : الخطر يوضع بين أهل السباق وهو ما يتراهون عليه . وأحرز خصله : غلب

على الرهان . (٢) نجد : زين . (٣) الشقيق : نورأحمر . (٤) ابن ذكاة :  
 الصبح .

(٧٠) البصر؛ نَجَاشِي النَّجَارِ، وَحَلِيفِ الْوِجَارِ؛ <sup>(١)</sup> كَأَنَّمَا خُلِقَ مِنَ الْحَزْمِ شَطْرُهُ، وَمِنَ الْعِزِّ ظَهْرُهُ؛  
 وَمِنَ الْإِقْبَالِ غُرَّتُهُ، وَمِنَ كُنُوزِ الْمَفَاخِرِ سُرَّتُهُ؛ <sup>(٢)</sup> يُقَرُّ أَعْوَجُ بَنِي هَلَالٍ بِفَضْلِهِ، وَيَقْفُو  
 حُرُونُ مُسْلِمٍ أَثْرَظَلَهُ. <sup>(٣)</sup> مَخْتُومًا بِأَدْهَمِ كَصَخْرَةٍ سَيْلٍ، أَوْ كَقِطْعَةِ لَيْلٍ؛ خَاضَ  
 فِي أَحْشَاءِ الصَّبَاحِ فَلَطَمَ جَبِينَهُ، وَسَابَقَ الْفَلَكَ فَقَيْدَ بِالْحَوْزَاءِ رِجْلَيْهِ وَيَسَارَهُ وَأَطَاقَ  
 يَمِينَهُ؛ عَرِيضُ الْكَفَلِ وَالْمَنْخَرَيْنِ، دَقِيقُ التَّوَائِمِ وَالسَّاقَيْنِ؛ كَأَنَّمَا أَشْرَبَ لَوْنُهُ  
 سَوَادَ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ، وَكَأَنَّمَا النَّصْرُ قَيْسٌ <sup>(٤)</sup> وَهُوَ لَيْلِي يَحْضُرُهُ حَيْثُ حَضَرَ؛ لَوْ كُتِبَ  
 أَسْمُهُ عَلَى رَايَةٍ لَمْ تَزَلْ تَقْدُمُ فَنُوحًا، أَوْ لَمَعَتْ بَوَارِقُ سَنَابِكِهِ رَايَتَ زَنْجِيًّا جَرِيحًا؛  
 طَابَقَتْ أَخْبَارُهُ لِمَخْبَرِهِ، وَسَبَقَتْ رِجْلَاهُ فِي الْعَدُوِّ مَوَاقِعَ نَظَرِهِ؛ لَا يَعْتَاقُ غُرَابٌ <sup>(٥)</sup>  
 بَعْبَارَهُ، وَلَا تَسْتَنُّ النَّعَامَةَ فِي مَضْبَارِهِ. <sup>(٦)</sup>

١٠ ولنختم هذا الباب بذكر فائدة، وهي دواء للخلد <sup>(٨)</sup> : يؤخذ خمسون طائرًا من  
 الدَّرَارِيحِ تُسْحَقُ بِمَجْجَرٍ وَلَا تُمَسَّ بِالْيَدِ، وَتَجْعَلُ فِي قِدْرٍ صَغِيرَةٍ جَدِيدَةٍ، وَيَصَبُّ عَلَيْهَا  
 مِنَ الْمَاءِ وَالزَّيْتِ مَا يَغْمُرُهُ، وَيُقْلَى عَلَيْهِ حَتَّى يَنْعَقِدَ، وَيُضَافُ إِلَيْهِ يَسِيرٌ مِنَ الْقِطْرَانِ  
 الْأَسْوَدِ، وَيُوضَعُ عَلَى النَّارِ؛ فَإِذَا قَتَرَتْ لَفَّ مَشَاقِقَهُ عَلَى عُودٍ وَيُدَهَّنُ بِهِ أُمَّ الْخُلْدِ قَبْلَ  
 قِطْعِهِ بِالنَّارِ، ثُمَّ يَدَهْنُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ بِالشَّرِيحِ وَالصَّبِيلِقُونَ وَمَاءِ الْوَرْدِ؛ فَإِنَّهُ مَجْرِبٌ.

- ١٥ (١) النجار : اللون ، ويطلق أيضا على الأصل والحسب .  
 (٢) كذا بالأصلين ، والوجار : الجحر للضبع والأسد ونحوهما من الوحوش .  
 (٣) فرس انجبت منه خيول العرب ، وعامة جيادها تنسب إليه . وقد تقدم ذكره .  
 (٤) كذا في أنساب الخيل لابن الكلبي والمخصص واللسان وتاج العروس ، وهو فرس مسلم بن عمرو  
 الباهلي (والد قتيبة بن مسلم) وقد سبق ذكره . وفي الأصلين : « آخرون » ، وهو محرف .  
 ٢٠ (٥) يريد قيس بن الملوح وهو مجنون بن عامر صاحب ليلي . (٦) غراب : اسم فرس لغني .  
 (٧) يقال : استن الفرس في المضار : اذا جرى في نشاط .  
 (٨) الخلد : داء من أخطر الأدوية ، وهو في الفرس بمنزلة الجذام في الإنسان .



## الباب الثاني من القسم الثالث من الفن الثالث في البغال والحمير

### ذكر ما قيل في البغال

قال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان: إن البغل لا يعيش له ولد، وليس بعقيم؛ ولا يبقى للبعلة ولد، وليست بعاقرة. وهو أطول عمرا من أبيه وأصبر. ويقال: إن أول من نتج البغال "قارون"، وقيل: "أفريدون"<sup>(٢)</sup> أحد ملوك الفرس الأول. والبغل يوصف برداءة الأخلاق والنون. ومن أخلاق البغال الإنف لكل دابة. ويقال: إن أبوال الإناث تنقية لأجسادها. والإناث أجمل من الذكور. قال بعض الشعراء:<sup>(٣)</sup>

عليك بالبعلة دون البغل \* فإنها جامعة للشمل  
مركب قايض وإمام عدل \* وعالم وسيد وكهمل  
تصلح للرحل وغير الرحل

والبغال من مرآكب الرؤساء، والسادة النجباء، والقضاة والعلماء. وهم يرححون إنانها على ذكورها؛ حتى إن المغاربة لا يركبون البغال الذكور آلبتة وإنما

(١) في الأصل: «اسحب» ولعلها محرقة عما أثبتناه. (راجع حياة الحيوان للدميري ج ١ ص ١٧٣ طبع بولاق).

(٢) أفريدون هو سادس ملوك الطبقة الأولى من الفرس وهي الفيشدادية. وفي نسبه اختلاف. وهو الذي قتل الضحاك الظالم ونمرود بن بالث وشرّد النبط. وهو أول من ذلل القبلة وامتطأها، وأنتج البغال واتخذ الأوز والحمم وعمل الترياق، وردة المظالم، وأمر الناس بعبادة الله تعالى والإنصاف والاحسان، وردة على الناس ما كان الضحاك قد غصبه من الأرض، وجعل دارملكته بابل. (راجع دائرة المعارف للبيستاق ج ٤ ص ٢٦).

(٣) كان الأنسب أن يقال: «بعض الرجال».

يجعلونها برسم حمل الزبل . أخبرني قاضي القضاة جمال الدين أبو محمد بن سليمان بذلك ، وقال : وإذا طلب ولي الأمر البغل لأحد كان ذلك دلالةً على إشتهاره وتجريسه عليه . قال : فلا يركب البغل الذكّر عندنا إلا زبالاً أو مجرّساً . وأعظم ما تُفضّل به إناثُ البغال على ذكورها أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبها وملكها ، وما ورد أنه ملك بغلاً ولا ركبه .

ولنذكر بغلات رسول الله صلى الله عليه وسلم تفضيلاً لهذا الحيوان وتشريفاً ، وتنوياً بذكروه وتعريفها ، والله أعلم .

### ذكر بغلات رسول الله صلى الله عليه وسلم

- كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلةً شهباء يقال لها "دُلْدُل" ، أهداها له المقوقس . ذكر ذلك ابن قتيبة وابن سعد ، فقال ابن سعد ما هذا نصه : "وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة النخعي ، وهو أحد الستة ، إلى (١) في شرح القاموس (مادة شهر) : « ومن المجاز أشبهت فلانا استخففت به وفضحته وجعلته شهرة » اهـ . (٢) التجريس بالقوم : التسميع بهم والشهير . (٣) هم كما أوردهم البخشي في رشحات المداد : عمرو بن أمية الضمري بعثه إلى نجاشي الحبشة ، ودحية بن خليفة الكلبي بعثه إلى هرقل الروم ، وعبد الله بن حذافة السهمي بعثه إلى كسرى ملك فارس ، وحاطب بن أبي بلتعة النخعي بعثه إلى مقوقس مصر ، وشجاع بن وهب الأسدي بعثه إلى الحارث ابن أبي شمر الغساني ملك دمشق ، وسليط بن عمرو العامري بعثه إلى هوذة بن علي الحنفي باليمامة . وزاد ابن هشام في السيرة أنه بعث عمرو بن العاص السهمي إلى جيفر وعياذ ابني الجلندي الأزديين ملكي عمان ، وبعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساري العبدي ملك البحرين ، وبعث المهاجر بن أبي أمية المخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن .

قال البخشي : إن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية سنة ست أراد أن يكتب إلى الأطراف فاتخذ خاتماً من فضة نقشه « محمد رسول الله » ثلاثة أسطر وختم به الكتب ووجه بها الرسل ، ففرج منهم سنة في يوم واحد وذلك في المحرم سنة سبع . وقد أورد من هذه الكتب كتابه إلى النجاشي وكسرى والحارث الغساني وهوذة بن علي . فأرجع إليها فيه (ص ١٢٩ - ١٣٣) .



المُقَوِّس صاحب الإسكندرية عظيم القبط يدعو إلى الإسلام، وكتب معه كتاباً؛ فأوصل إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرأه وقال له خيراً؛ وأخذ الكتابَ فجعله في حَقِّ من عاج وختم عليه ودفعه إلى جاريتَه؛ وكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم: «قد علمتُ أن نبياً قد بقى، وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك وبعثتُ إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وقد أهديت إليك كسوة وبغلة تركبها». ولم يزد على هذا ولم يُسلم. فقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هديته، وأخذ الجاريتين: مارية أم إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأختها سيرين، وبغلة بيضاء لم يكن في العرب يومئذ غيرها وهي "دُلُّل". وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صنَّ الخبيثُ بملكه ولا بقاءَ لملكه".

٥١

وذكر ابن سعد أيضاً قال: كانت "دُلُّل" بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أول بغلة رُئيت في الإسلام، أهداها له المُقَوِّس وأهدى معها حماراً يقال له "عُقَيْر"؛ فكانت البغلة قد بقيت حتى كان زمن معاوية. وفي لفظ: وكانت

(١) نص هذا الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فعليك إثم كل القبط (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)». قال المرحوم حفي بك ناصف في كتابه تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية: وقد عثر الباحثون على النكابين المرسلين إلى المقوقس والمنذر بن ساوى وأخذوا صورتهم بالتصوير الشمسي وطبعوهما. أما الكتابان أنفسهما فمحموظان في الأستانة وفيها، في الأول كتاب المقوقس وفي الثانية كتاب المنذر. ونسخة كتاب المقوقس محفوظة بدار الآثار النبوية وكان قد عثر عليها عالم فرنسي في دير بمصر قرب إنحيم في زمن سعيد باشا والى مصر. وسمع بجديتها السلطان عبد الحميد فاستقدم ذلك العالم وعرضها على العلماء فقررروا أنها هي بعينها كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس، فاشتراها منه بمال عظيم.

شهباء ، وكانت بينبع حتى ماتت ثم . وفي لفظ : وكانت قد كبرت حتى زالت أسنانها ، وكان يُحش لها الشعر .

وروى ابن سعد أيضا عن محمد بن عمر الأسلمي قال : حدثنا أبو بكر بن عبد الله ابن أبي سبرة عن زامل بن عمرو قال : أهدى فروة بن عمرو إلى النبي صلى الله عليه وسلم بغلة يقال لها " فضة " فوهبها لأبي بكر . وكذلك قال البلاذري . وقد يقال : إن " دلدل " من هدية فروة ، وإن " فضة " من هدية المقوقس .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة أهداها له كسرى ؛ فركبها بجمل من شعر ثم أردفني خلفه . رواه الثعالب في تفسيره في قوله تعالى : ( وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ) . قال الشيخ شرف الدين عبد المؤمن الدمياطي رحمه الله : قوله « أهداها له كسرى » بعيد ؛ لأنه مزق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وأمر عامله باليمن بقتله وبعث رأسه إليه ؛ فأهلكه [الله] بكفره وطغيانه .

وروى مسلم بن الحجاج رحمه الله من حديث أبي حميد الساعدي قال : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك ؛ فذكر الحديث ؛ وقال فيه : وجاء رسول ابن العلاء صاحب أيلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب وأهدى له بغلة بيضاء ؛ فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له بردا . رواه البخاري في كتاب الجزية والمواذعة بعد الجهاد ؛ ورواه أبو نعيم في المستخرج . ولفظهما : « وأهدى ملك أيلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء فكساه بردا » ؛ وقال أبو نعيم : بردة .

(١) كذا في كتاب فضل الخيل للدمياطي (ص ١٢٤ طبع حلب) . والجمل (بالضم والفتح عن ابن دريد) : ما تلبسه الدابة لتصان به . وفي الأصلين : « بجبل » .



وقال ابن سعد : وبعث صاحب دومة الجندل لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
ببغلة وجبة من سندس .

وروى إبراهيم الحاربي في كتاب الهدايا عن علي رضي الله عنه قال : وأهدى  
يحنة بن روبة<sup>(٣)</sup> إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلته البيضاء .

وروى يوسف بن صهيب عن ابن بريده<sup>(٤)</sup> عن أبيه قال : انكشف الناس  
عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته  
الشهباء التي أهداها له النجاشي وزيد أخذ بركاب بغلته . وذكر علي بن محمد بن  
حنين بن عبدوس الكوفي في أسماء خيله وسلاحه وأنائه : وكان اسم بغلته  
”دُلْدُل“ أهداها إليه المقوقس صاحب الإسكندرية وكانت شهباء ؛ وهي التي  
قال لها يوم حنين : « أريضي » فريضت . ويقال : إن علياً ركبها بعد النبي  
صلى الله عليه وسلم ثم ركبها الحسن ثم ركبها الحسين ثم ركبها محمد بن الحنفية

(١) هو أكيدر بن عبد الملك ، كما في شرح المواهب .

(٢) دومة الجندل (بضم أوله وفتحها وقد أنكر ابن دريد الفتح وعقده من أغلاط المحدثين) : على سبع  
مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . وسميت دومة الجندل لأن حصنها مبنية  
بالجندل .

(٣) ضبطه الزرقاني بالعبارة فقال : بضم التحتانية وفتح المهملة وتشديد النون . وروية بضم الراء  
وسكون الواو بعدها موحدة . وهو ابن «اللماء» صاحب أيلة المتقدم . قال في فتح الباري : ولعل «العلماء»  
اسم أمه . وهو الذي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى إلى تبوك وصالحه وأعطاه الجزية وأهدى  
له البيضاء ، وكانت طويلة مخدفة حسنة السير ، فأعجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهدى له برداً . (راجع  
شرح الزرقاني على المواهب ج ٣ ص ٤٦٥ طبع بولاق) . وقد ورد في الأصلين : « يوحنا بن روزنة » ،  
وهو محريف . (٤) هو عبد الله بن بريده بن الحصيب الأسلمي ، كما في الخلاصة وتهذيب التهذيب .  
(٥) كذا في المواهب (انظر الحاشية رقم ١ ص ٣٧ من هذا الجزء) . وفي الأصلين : « الحسين » ،

وهو تحريف .

رضى الله عنهم ؛ ثم كبرت وعميت ، فوقعت في مَبْطُخَة لبعض بني مُدْبِجٍ نخبطت فيها ،<sup>(٢)</sup>  
فرماها بسهم فقتلها .

وكانت له بغلة يقال لها " الأيلية " ؛ أهداها إليه ملك أيلة ، وكانت طويلة  
مُخْدَفَةً كَأَنَّهَا تقسوم على رِمال حسنة السير ؛ فأعجبته ووقعت منه . وهي التي  
قال له فيها على بن أبي طالب رضى الله عنه حين خرج عليها : كأن هذه البغلة  
قد أعجبتك يا رسول الله ؟ قال : " نعم " قال : لو شئنا لكان لك مثلها ؛ قال :  
" وكيف " ؛ قال : هذه أمها فرس عربية وأبوها حمار ، ولو أزرينا حماراً على فرس  
لجاءت بمثل هذه ؛ فقال : " إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون " .

وعن دحية بن خليفة الكلبي رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ،  
ألا أحمل لك حماراً على فرس فتنتج لك بغلة ؟ فقال : " إنما يفعل ذلك الذين  
لا يعقلون " . رواه ابن منده في كتاب الصحابة .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عبدا مأمورا ، ما اختصنا دون الناس بشيء إلا بثلاث : أمرنا أن نُسبِغ  
الوضوء ، وألا نأكل الصدقة ، وألا نُنزِي حماراً على فرس . رواه الترمذي  
في الجهاد . وفي لفظ آخر عنه رضى الله عنه : كان عبدا مأمورا بلغ ما أرسل به ،  
وما اختصنا دون الناس بشيء إلا بثلاث خصال : أمرنا أن نُسبِغ الوضوء ،  
وألا نأكل الصدقة ، وألا نُنزِي الحمار على الفرس . وهذا على هذين الحديتين  
يختص بآل النبي صلى الله عليه وسلم دون غيرهم .

(١) المبطخة : منبت البطيخ . (٢) خبطت : مشت على غير هدى لا تتوق شيئا .

(٣) كذا في شرح المواهب . والحذفة : مشية كالمرولة . وفي الأصلين : « محذوفة » ، وهو محريف .



والذى يظهر من مجموع هذه الأحاديث المرورية التى أوردناها أن بغلات رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت سبعا، وهى : «الدُّلُّ» التى أهداها له المِقْوِيسُ، و«فِضَّة» التى أهداها له فروة بن عمرو، و بغلة أهداها له كسرى، و بغلته الأيلىة التى أهداها له ابن العائم صاحب أيلة، و بغلة بعثها له صاحب دومة الجندل، و بغلة أهداها له يحننة ابن روبة، و بغلة أهداها له النجاشى صاحب الحبشة. والله تعالى أعلم بالصواب.

### ذكر شىء مما وُصفت به البغال

قد ألف الجاحظ كتابا فى البغال مفردا عن كتاب الحيوان، قال فيه ما نصه :  
« نبدأ إن شاء الله بما وُصف الأشراف من شأن البغلة فى حسن سيرتها، وتمام خلقتها، والأموال الدالة على السرى فى جوهرها، وعلى وجوه الارتفاق بها، وعلى تصرفها فى منافعها، وعلى خفة مؤوتها فى التنقل فى أمكنتها وأزميتها، ولم يكلف الأشراف بارتباطها مع كثرة ما يزعمون من عيوبها، ولم آثرها على ما هو أدوم طهارة خلق منها، وكيف ظهر فضلها مع النقص الذى هو فيها، وكيف آغثوا مكروه ما فيها لما وجدوا من خصال المحبوب فيها.

قال : واطد كلف بارتباطها الأشراف حتى لُقّب بعضهم من أجل آسثاره بها بـ «رؤاض البغال» ؛ ولقبوا آخر بـ «عاشق البغل» . فبسط القول فى الترجمة ثم لم يأت من أخبار البغال بطائل، بل اقتصر على حكايات وأستطرد منها إلى غيرها، على عادته فى مصنّفاته . فكان مما حكاه من ذلك :

قال مسامة بن عبد الملك : ما ركب الناس مثل بغلة طويلة العنان، قصيرة العذار، سفواء العرف، حصاء الذنب .

(١) السفاء (مقصورا) : خفة شعر الناصية، وهو يستحب فى البغال دون الخيل، والوصف للذكر منه أسنى . وفى استعمال «سفواء» منه للاثنى بهذا المعنى خلاف بين أئمة اللغة (راجع معاجم اللغة مادة سفى) .  
(٢) حصاء الذنب : قليلة شعره .

قال : وكتب رَوْحُ بن عبد الملك إلى وكيل له : ابغني بغلةً حصاءً الذئب ،  
عظيمةً المحزَم ، طويلةً العُنُق ، سَوَّطُهَا عِنَانُهَا ، وهوَاهَا إِمَامُهَا .

قال : وعاتب صَفْوَان بن عبد الله بن الأَهمَّ عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة  
ابن الحارث بن عبد المطلب في ركوب البغال ، وكان رَكَابًا للبعلة ، فقال له : مالك  
ولهذا المركب الذي لا يُدرَك عليه النار ، ولا يُنَجِّيك يوم الفِراقِ ؟ ! فقال : إنها نزلت  
عن خِيَلَاء الخليل ، وارتفعت عن ذِلَّة العَيْر ، وخيرُ الأمور أوساؤها . فقال صَفْوَان :  
إنا نعلمكم ، فإذا علمتم تعلمنا منكم . وهو الذي يلقب "رَوَّاصِ البِغال" ، لحسده  
بركوبها ، ولشغفه بها ، وحسن قيامه عليها . وكان يقول : أريدها واسعة الحفرة ،  
مندحة السرة ، شديدة الغلوة ، بعيدة الخطوة ، لينة الظهر ، ملوية الرُبع ، سفواء  
جرءاء عنقاء ، طويلة الأنتاء .

قال : وقال ابن كُحَّامة : سمعتُ رجلاً يقول : إذا اشتريت بغلةً ، فاشتريها  
طويلة العُنُق ، تجده في نجائها ، مشرفة الهادي ، تجده في طباعها ، صخمة الجوف ،  
تجده في صبرها .

قال : ولما خرج قَطْرِي بن الفُجاءة أحبَّ أن يجمع إلى رأيه رأى غيره ؛  
فدسَّ إلى الأحنف بن قيس رجلاً يُجْرِي ذكره في مجلسه ويحفظ عنه ما يقول ؛  
فلما قعد قال الأحنف : أما إنهم إن جنبوا بنات الصَّهال ، وركبوا بنات النِّهاق ،  
وأمسوا بأرض وأصبحوا بأرض ، طال أمرهم .

(١) كذا في مباح الفكر . وفي الأصلين : «دكة» ، وهو تحريف . (٢) الجفرة : وسط  
الفرس . وفي الأصلين : « الحفرة » بالخاء المهملة ، وهو تصحيف . (٣) مندحة : متسعة .  
(٤) الغلوة : أمد جرى الفرس وشوطه . (٥) الأنتاء : العظام ذوات المنخ ، مفردتها تقوونق .  
(٦) كذا في مباح الفكر . وفي الأصلين : « منجدة » . (٧) يلاحظ أن المؤلف عقد هذا  
الفصل للكلام في البغال ، وبنات الصهال الخليل ، وبنات النهاق الحمير ؛ وأما البغال فبنات الشجاج .



قال الجاحظ : فلا ترى صاحب الحرب يستغنى عن البغال ، كما لا ترى صاحب السلم يستغنى عنها ، وترى صاحب السفر كصاحب الحضرة . انتهى كلام الجاحظ .

وحكى أن عبد الحميد الكاتب سائر مروان بن محمد الجعدي على بغلة ؛ فقال له : لقد طالت صحبة هذه الدابة لك ! ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، من بركة الدابة طول صحبتها . فقال : صفها ؛ فقال : همها إمامها ، وسوطها زمامها ، وما ضربت قط إلا ظلما .

وقال بعض الكتاب من رسالة : " قد اخترت لسيدى بغلة وثيقة الخلق ، لطيفة الخراط ، رشيقة القد ، موصوفة السير ، ميمونة الطير ، مشرفة العنق ، كريمة النجار ، حميدة الآثار .

❦

إن أدبرت قلت لا تليل لها \* أو أقبلت قلت ما لها كفل  
قد جمعت إلى حسن القميص ، سلامة الفصوص ؛ فسميت قيد الأوابد ، وقزة عين الساهد ؛ تزرى في أنظاقها ، بالبروق في آنتلاقها " .

قال البحتري يصف بغلا :

وأقب نهد للصواهل شطره<sup>(٣)</sup> \* يوم الفخار وشطره للشحج  
نحرق بتيه على أبيه ويدعى \* عصبية لبني الضبيب وأعوج<sup>(٥)</sup>

(١) يقال لهر إذا توجه لشيء من حسن السير : قد وصف ، معناه : أنه قد وصف المشي أي أجاده ، فالسير موصوف ، ومنه قول الشاعر :

إذا ما أدبجت وصفت يداها \* لها الإدلاج إبلة لا هجوع

يريد : أجادت السير (راجع لسان العرب مادة وصف) .

(٢) الفصوص من الفرس : مفاصل ركبيه وأرساغه . (٣) الصواهل : الخيل . والشحج : البغال .

(٤) كذا في ديوانه (طبع مطبعة الجوائب ج ٢ ص ٢٠) . وفي الأصلين : « بنه » وهو تحريف .

(٥) كذا في ديوانه . والضبيب : فرس حسان بن حنظلة الطائي . وهو الذي كان حمل عليه كسرى

أبريز حين انهزم من بهرام جو بين يوم النهروان فنجوا . وفيه يقول حسان :

==

مثل المذرع جاء بين مغمومة \* في غافق<sup>(٢)</sup> وحؤولة للخزرج

وقال أبو الفرج الوأواء من قصيدة يشكر بعض أصحابه وقد أهدى له بغلة :

قد جاءت البغلة السّفواء<sup>(١)</sup> يجنبها \* للبرق غيثٌ بدا ينهل ما طوره

عريقة<sup>(٣)</sup> ناسبت أخوالها فلها \* بالعتق<sup>(٤)</sup> من أكرم الجنسين فآخه

ملء الحزام وملء العين مسفرة<sup>(٥)</sup> \* يريك غائبها في الحسن حاضره

أهدى لها الرّوض من أوصافه شية<sup>(٥)</sup> \* خضراء ناضرة إن زال ناضره

ليست بأول حمّال<sup>(٥)</sup> شريت به \* حمدى ولاهى إذا الجود آخه

كم قد تقدّمها من سابح بيدي \* عنائه وعلى الحوزا حوافره

وقال أبو المكارم بن عبد السلام :

كأنها النار في الخلفاء إن ركضت \* كأنها السيل إن وافتك من جبل

كأنها الأرض إن قامت لمعتف \* كأنها الريح إن مرت على القل

ما يعرف الفكر منها منتهى حضير \* ما صور الوهم فيها وضمة الكسيل

إذا اقتعدت مطاها وهي ماشية<sup>(٥)</sup> \* تهلان<sup>(٥)</sup> تبصره في زى منتقل

هذا ما أتفق إيراده من صفات البغال التي تقتضى المدح .

١٥ = تلافيت كسرى أن يضام ولم أكن \* لأتركه في الخيل يعثر راجلا

بذلت له صدر الضبيب وقد بدت \* مسومة من شيل ترك وكابلا

(انظر أنساب الخيل لابن الكلبي ص ٩٥ طبع بولاق) وفي الأصلين : « الصيب » بالصاد المهملة ،

وهو تصحيف . (١) المذرع : الذي أمه أشرف من أبيه . (٢) غافق : قبيلة من الأزد .

(٣) في الأصلين : « أحوالها » بالخاء المهملة ، وهو تصحيف .

٢٠ (٤) في الأصلين : « العتق » بالنون ، وهو تصحيف .

(٥) الحملان : ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة .



فأتما ما جاء في ذمها فالمثل المضروب في بغلة أبي دلّامة. وقال أبو دلّامة

في بغلته :

أبعد الخيل أركبها وراداً \* وشُقراً في الرّيعل إلى القتال<sup>(١)</sup>  
 رُزقتُ بغيلةً فيها وكالٌ \* وخيرُ خصالها فرطُ الوكال<sup>(٢)</sup>  
 رأيتُ عيوبها كثرت وعالت \* ولو أفنيت مجتهداً مقالي  
 تقوم فما تريم إذا استحيئت<sup>(٣)</sup> \* وترحُّ باليمين وبالشمال  
 رياضة جاهلٍ وعليج سؤء \* من الأكراد أحبن ذى سعال<sup>(٤)</sup>  
 شتيم الوجه هلباج هدان<sup>(٥)</sup> \* نعوس يومَ جلّ وأرتحال<sup>(٦)</sup>  
 فأتبها بأخلاق سَمَاج \* جزاه الله شراً عن عيالي  
 فلما هدنى ونفى رُقادي \* وطال لذلك همى واشتغالى  
 أتيتُ بها الكئاسة مستغيثاً<sup>(٨)</sup> \* أفكرُ دائباً كيف آحتيالى  
 بعُهدةٍ ساعةٍ ردتُ قديماً<sup>(٩)</sup> \* أطمُّ بها على الداء العُضال

(١) الرّيعل : القطعة المتقدمة من الخيل . (٢) الوكال : البطء والبلادة . (٣) فآ تريم :

فأ تبرح مكانها . (٤) الأجن : المظلم البطن . وفي الأصلين : « أجن » بالجم ، وهو تصحيف .

(٥) شتيم الوجه : كره الوجه قبيحه . (٦) الهلباج : الوخم الأكل الشروب .

(٧) الهدان : الوخم الثقيل في الحرب . (٨) الكئاسة : اسم موضع بالكوفة .

(٩) في الأصلين : « ودت » بالواو ، وهو ظاهر التحريف . والعهدة : الرجعة . وفي حديث عقبة

ابن عامر : عهدة الرقيق ثلاثة أيام . هو أن يشتري الرقيق ولا يشترط البائع البراءة من العيب ، فأصاب

المشترى من عيب في الأيام الثلاثة (وهي مدّة الخيار في البيع) فهو من مال البائع ويرد إن شاء بلا بينة ، فإن

وجد به عيباً بعد الثلاثة فلا يرد إلا بينة . وعلم الركية : دفنها وسواها ، يريد به ستر هذا الداء وإخفاؤه .

والمعنى كيف يخال في هذه السلعة التي ردت عليه قديماً بعد تجربتها والتي كان يرجع بها عليه المشتري عند

معاينة عيوبها ، فهو لذلك يودّ الخلاص منها بحيلة لينخلص من هذا الداء العضال وهو ارتباط هذه البغلة

وصحبتها .

فبينما فِكْرَتِي فِي الْقَوْمِ تُسَدِّي \* إِذَا مَا سُمْتُ أُرِيخُصُ أُمُّ أُنْغَالِي  
 أَنَانِي خَائِبٌ حَمَقٌ شَقِيٌّ \* قَدِيمٌ فِي الْحَسَارَةِ وَالضَّلَالِ (١)  
 وَرَاوَعَنِي لِيَخْلُوَ بِي خِدَاعًا \* وَلَا يَدْرِي الشَّقِيُّ بِمَنْ يُخَالِي  
 فَقَلْتُ بَارِعِينَ فَقَالَ أَحْسِنُ \* فَإِنِ الْبَيْعُ مَرْتَحَصٌ وَغَالِي  
 فَلَمَّا آتَبَاعَهَا مِنِّي وَبُنْتُ \* لَهُ فِي الْبَيْعِ غَيْرَ الْمُسْتَقَالِ  
 أَخَذْتُ بِشُوبِهِ وَبَرَّتْ مِمَّا \* أَعَدُّ عَلَيْكَ مِنْ شَنِيعِ الْخِصَالِ  
 بَرَّتْ إِلَيْكَ مِنْ مَشِيئِ قَدِيمٍ \* وَمَنْ جَرِدٌ وَتَخْرِيقُ الْجِلَالِ (٢)  
 وَمَنْ فَرَطُ الْحِرَارِ وَمَنْ جَمَاحٌ \* وَمَنْ ضَعِيفُ الْأَسَافِلِ وَالْأَعَالِي  
 وَمَنْ عَقْرُ اللِّسَانِ وَمَنْ بِيَاضٌ \* بِنَظَرِهَا وَمَنْ حَلُّ الْحِبَالِ  
 وَعُقَالٍ يُلَازِمُهَا شَدِيدٍ \* وَمَنْ هَدَمَ الْمَعَالِفِ وَالرِّكَالِ (٣)  
 تُقَطِّعُ جِلْدَهَا جَرَبًا وَحَكًّا \* إِذَا هُرِزَتْ وَفِي غَيْرِ الْهُزَالِ (٤)  
 وَمَنْ شَدَّ الْعِضَاضَ وَمَنْ شَبَابٌ \* إِذَا مَا هَمَّ صَحْبُكَ بِالرَّقَالِ (٥)

(١) ورد هذا البيت والخمسة الأبيات التي بعده في الأغاني (ج ٩ ص ١٣٦ طبع بولاق) باختلاف في بعض الكلمات . ولم يذكر صاحب الأغاني غيرها من هذه القصيدة ، فرأينا إثباتها هنا إتماماً للفائدة :

- ١٥ أَنَانِي بَغْلَةٌ يَسْتَنَامُ مِنِّي \* عَرِيْقٌ فِي الْحَسَارَةِ وَالضَّلَالِ  
 فَقَالَ تَبِعَهَا فَلْتٌ أَرْتَبِطُهَا \* بِحَكْمِكَ إِنِّي بَيْعِي غَيْرُ غَالِي  
 فَأَقْبَلُ ضَاحِكًا نَحْوِي سُرُورًا \* وَقَالَ أَرَاكَ سَمِعًا ذَا جَمَالِ  
 هَلُمَّ إِلَيَّ يَخْلُوْ بِي خِدَاعًا \* وَمَا يَدْرِي الشَّقِيُّ لِمَنْ يُخَالِي  
 فَقَلْتُ بَارِعِينَ فَقَالَ أَحْسِنُ \* إِلَيَّ فَإِنَّ مِثْلَكَ ذُو سِمَالِ  
 ٢٠ فَأَتْرِكُ نَمْسَةَ مِنْهَا لِعَلْمِي \* بِمَا فِيهِ يَصِيرُ مِنَ الْخِبَالِ

(٢) المشش : ورم يأخذ في مقدم عظم الوظيف أو باطن الساق في إنسيه .

(٣) الجرد في الدواب : ورم في مؤخر عرقوب الفرس يعظم حتى يمنعه المشي والسعي .

(٤) العقال : داء يأخذ في قوائم الدابة . (٥) الركال : أن يضرب برجله الأرض .

(٦) يقال : برئت إليك من العضاض : إذا باع دابة ويرى إلى مشتريها من عضها الناس .

٢٥ (٧) الشباب (بالكسر) : رفع الفرس يديه جميعاً من الأرض .



وَأَقْطَفُ<sup>(١)</sup> مِنْ دَيْبِ الدَّرِّ مَشِيًّا \* وَتَحْطُ<sup>(٢)</sup> مِنْ مُتَابِعَةِ السُّعَالِ  
 وَتَكْسِرُ سِرْجَهَا أَبَدًا شِمَاسًا<sup>(٣)</sup> \* وَتَسْقُطُ فِي الْوُحُولِ وَفِي الرِّمَالِ  
 وَيَهْزِلُهَا الْجَمَامُ<sup>(٤)</sup> إِذَا خَصِبْنَا \* وَيُدِيرُ ظَهْرَهَا مَسُّ الْجَلَالِ  
 تَطَّلُ لِرَكْبَةٍ مِنْهَا وَقَيْدًا<sup>(٥)</sup> \* يُخَافُ عَلَيْكَ مِنْ وَرَمِ الطَّحَالِ  
 وَتَضْرِبُ أَرْبَعِينَ إِذَا وَقَفْنَا \* عَلَى أَهْلِ الْمَجَالِسِ لِلسُّؤَالِ  
 فَتُخْرِسُ مَنْطِقِي وَتُحَوِّلُ بَيْنِي \* وَبَيْنَ كَلَامِهِمْ تَمَّا تُؤَالِي  
 وَقَدْ أُعِيتُ سِيَاسَتَهَا الْمُكَارِي \* وَبِطَارًا يُعَقِّلُ بِالشَّكَالِ  
 حُرُونٌ حِينَ تَرْكَبُهَا لِحُضِيرِ \* جَمُوحٍ حِينَ تَعَزِّمُ لِلنَّزَالِ  
 وَذُئِبٌ حِينَ تُدْنِيهَا لِسَرِجِ \* وَلَيْتَ عِنْدَ خَشْخَشَةِ الْخَالِي  
 وَفَيْلٌ إِنْ أَرَدْتَ بِهَا بُكُورًا \* خَدُولٌ عِنْدَ حَاجَاتِ الرَّجَالِ  
 وَأَلْفُ عَصَا وَسَوِطٌ أَصْبَحِي<sup>(٦)</sup> \* أَلْذُّهَا مِنَ الشَّرْبِ الزُّلَالِ  
 وَتُصَعِّقُ مِنْ صِيَاحِ الدَّيْكِ شَهْرًا \* وَتُدَعِّرُ لِلصَّفِيرِ وَاللَّيَالِ  
 إِذَا اسْتَعْجَلْتَهَا رَاثٌ وَبَالَتْ \* وَقَامَتْ سَاعَةٌ عِنْدَ الْمَبَالِ  
 وَمِثْفَارٌ تَقْدَمُ كُلُّ سَرِجِ<sup>(٨)</sup> \* تَصِيرُ دَفْتِيهِ عَلَى الْقَدَالِ<sup>(٩)</sup>

- ١٥ (١) القَطُوفُ مِنَ الدَّوَابِّ : الْبَطْلَى . السَّيْرِ . (٢) النَّحْطُ : صَرِيَتْ الْخَيْلُ مِنَ الثَّقَلِ وَالْإِعْيَاءِ .  
 (٣) يُقَالُ : شِمَّتِ الدَّابَّةُ إِذَا شَرِدَتْ وَجَمَحَتْ . (٤) الْجَمَامُ (بِالْفَتْحِ) : الرَّاحَةُ . يُقَالُ :  
 جَمَّ الْفَرَسُ بِجَمٍّ : إِذَا تَرَكَ فَلَمْ يَرْكَبْ فَعَفَا مِنْ تَعَبِهِ وَذَهَبَ إِعْيَاؤُهُ . (٥) الْوَقِيدُ : الشَّدِيدُ الْمَرِيضُ .  
 (٦) نِسْبَةٌ إِلَى ذِي أَصْبَحٍ : مَلِكٌ مِنْ مَلُوكِ حَمِيرٍ ، وَإِلَيْهِ تَنْسَبُ السِّيَاطُ الْأَصْبَحِيَّةُ .  
 (٧) كَذَا فِي مَبَاهِجِ الْفِكْرِ الَّتِي أوردَ مُؤَلِّفُهُ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ بَعْضَ آيَاتِ اخْتَارَهَا . وَقَدْ وَرَدَ  
 هَذَا الْبَيْتُ فِي الْأَصْلَيْنِ هَكَذَا :  
 إِذَا اسْتَعْجَلْتَهَا نَثَرَتْ وَقَامَتْ \* سَاعَةٌ عِنْدَ الْمَبَالِ  
 (٨) الْمِثْفَارُ : الدَّابَّةُ تَرْمِي بِسِرْجِهَا إِلَى الْوَرَاءِ . وَفِي الْأَصْلَيْنِ : «مِثْقَارٌ» وَهُوَ تَصْغِيرُ ، وَيُرِيدُ  
 الشَّاعِرُ بِوصْفِهَا أَنَّهَا تَقْدَمُ كُلُّ سَرِجِ التَّهْكَمِ . (٩) الْقَدَالُ : جَمَاعٌ مُؤَخَّرُ الرَّأْسِ ، وَفِيهِ مَعَانٍ أُخْرَى .

وَتَحْفَى فِي الْوُقُوفِ إِذَا أَقْمَنَا \* كَمَا تَحْفَى الْبِغَالُ مِنَ الْكَلَالِ  
 وَلَوْ جَمَعْتَ مِنْ هُنَا وَهُنَا \* مِنَ الْأَثْبَانِ أَمْثَالَ الْجِبَالِ  
 فَإِنَّكَ لَسِتَ عَالِفَهَا ثَلَاثًا \* وَعِنْدَكَ مِنْهُ عُوْدٌ لِلْخِلَالِ  
 وَكَانَتْ قَارِحًا أَيَّامَ كِسْرَى \* وَتَذَكُرُ تَبَعًا قَبْلَ الْفِصَالِ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَدْ قَرَحَتْ وَلُقْمَانَ فَطِيمٌ \* وَذُو الْأَكْتَفِ فِي الْحَجَجِ الْخَوَالِي<sup>(٣)</sup>  
 وَقَدْ أُبْلِىَ بِهَا قَرْنٌ وَقَرْنٌ \* وَأَخْرُ يَوْمِهَا لِهَلَاكِ مَالِي  
 فَأَبْدَانِي بِهَا يَا رَبَّ بَغْلًا \* يَزِينُ جَمَالَ مَرْكَبِهِ جَمَالِي  
 كَرِيمٌ حِينَ يُنْسَبُ وَالِدَاهُ \* إِلَى كَرَمِ الْمَنَاسِبِ فِي الْبِغَالِ

وقال القاضي بهاء الدين زهير الكاتب :

١٠ لك يا صديقي بغلة \* ليست تُساوي تَحْرَدَلَهُ  
 مقدار خُطوتها الطويد \* لَمَّا حِينَ تُسْرِعُ أُمَّلَهُ  
 وَمُخَالَ مُدِيرَةٍ إِذَا \* مَا أَقْبَلَتْ مُسْتَعْجَلَهُ  
 تَمَشَّى فَتَحَسَّبَهَا الْعِيُو \* نٌ عَلَى الطَّرِيقِ مُشْكَلَهُ  
 تَهْتَرُّ وَهِيَ مَكَانَهَا \* فَكَأَنَّمَا هِيَ زَزَلَهُ

(٧٥)

١٥ (١) القارح من ذى الحافر : الذى شق نابه وطلع ، وهو بمنزلة البازل من الإبل .

(٢) الفصال : القطام من الرضاع .

(٣) ذو الأكتاف : مالك من ملوك الفرس وأسمه سابور بن هرمز ، مات أبوه وهو حمل ، ففقد

التاج على بطن أمه يرتقبون ولادته وجاء أن يكون ذكرا ، وإنما سمي ذا الأكتاف لأنه كان مشتهرا بعلم  
 الكتف فيما يقال . وقيل : خرج عليه قوم من العرب فسار اليهم ونزع أكتافهم فسمى به . (راجع ما يعزول

٢٠ عليه في المضاف والمضاف اليه) .



### ذكر ما قيل في الحمر الأهلية

قال المتكلمون في طبائع الـليوان : إن الحمار لا يولد له قبل أن تتم له ثلاث سنين ونصف . قالوا : والحمار إذا شتم<sup>(١)</sup> رائحة الأسد رمى بنفسه عليه لشدة خوفه منه . ولذلك قال أبو تمام [يخاطب عبد الصمد بن المعدل وقد هجاه] :

أقدمت وبلك من هجوى على حَظَرٍ \* والعير يُقَدِّمُ من خوفٍ على الأَسَدِ

والحمار يُوصف بحدة حاسة السمع . وهو إذا نَهَقَ أضرب بالكلب ؛ قالوا : حتى إنه يُحَدِّثُ له مَغْسَاً<sup>(٢)</sup> ؛ فلذلك يطول نُبَاحه . والبرد يضرب الحمارَ ويُؤذيه ؛ ولهذا لا يوجد في بلاد الصَّمْغَالِيَّةِ . وقال الجاحظ : وحلف أحمد بن العزيز أن الحمار ما ينام . فقيل له : ولم ذلك ؟ قال : لأني أجدُ صِيَاحَه ليس بصياح من نام وأنتبه في تلك الساعة ، ولا هو صياح من يريد أن ينام بعد انقضاء صياحه .

وأجود الحمير المصرية . وأهل مصر يعتنون بتربيتها ، ويحتفلون بأمرها ويُسابقون عليها ، ويسمون مكانَ سباقها "الطابق" . والجسد منها يُباع بالثمن الكثير . نقل صاحب كتاب مَبَاهِجِ الْفِكْرِ وَمَنَاجِحِ الْعَبْرِ في كتابه قال : لقد بيع منها حمارٌ بمائة دينار وعشرة دنانير . وأما الذي رأيناه نحن منها فأُبيعَ<sup>(٣)</sup> بألف درهم ، وربما زاد بعضها على ألف . وكثيرٌ من أهل مصر يركبونها ويتركون الخيل والبغال . فَمَنْ رَكَبَهَا من الأعيان مع وجود القدرة والإمكان على ركوب الخيل والبغال ، يَقْصِدُ بذلك التواضع وعدم الكبرياء . وَمَنْ إرْكَبَهَا من ذوى الأموال وترك الخيل والبغال

(١) الزيادة عن حياة الحيوان للدميري (ج ١ ص ١٩٧ طبع بولاق) .

(٢) المغس : لغة في المنص بالصاد . (٣) من أباع بزيادة الألف وهي لغة في باع وردت

عن ابن القَطَاعِ كما في المصباح المنير . وربما كان من أباعه إذا عرضه للبيع . قال الهمداني :

فرضيت آلاء الكبيت فن بيع \* فرسا فليس جوادنا بمبيع

ربما يفعل ذلك توفيراً لماله وضئته به . ومن ركبها من الشباب والسوقة يقصد بذلك التزّه عليها لفراحتها وسرعة مشيتها .

وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارٌ من حمير مصر اسمه "يعفور" وقيل : "عُفَيْر"؛ أهده له المقوقس صاحب الإسكندرية مع ما أهدى . وقد ورد أيضاً في الحديث أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حماران : "يعفور" و "عُفَيْر" . فأما "عُفَيْر" فأهداه له المقوقس . وأما "يعفور" فأهداه له فروة ابن عمرو الجذامي . ويقال : إن حمار المقوقس "يعفور" وحمار فروة "عُفَيْر" .

قال الواقدي : مات "يعفور" عند منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع . وذكر السهيلي<sup>(١)</sup> : أن "يعفورا" طرح نفسه في بئر يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم فمات . وذكر ابن فورك<sup>(٢)</sup> [ في كتاب الفصول ] أنه كان في مغنم خير ، وأنه كلم النبي صلى الله عليه وسلم وقال : يا رسول الله ، أنا زياد بن شهاب ، وقد كان

(١) هو الامام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن الخطيب الخنعي ثم السهيلي مؤلف كتاب «الروض الأنف» . ولد بمدينة مالقة سنة ٥٠٨ هـ وتوفي بمراكش في شعبان سنة ٥٨١ هـ

(٢) هو الأستاذ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك المتكلم الأصولي النحوي الواعظ الأصماني المتوفى سنة ٤٠٦ هـ . أقام بالعراق مدة يدرّس العلم ، ثم توجه الى الرى فسعت به المبتدعة ، فراسله أهل نيسابور واتمسوا منه التوجه اليهم ففعل ، وورد نيسابور فبنى له بها مدرسة وداراً وأحيا الله تعالى به أنواعاً من العلوم . (راجع ترجمته في تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٦٨٧ طبع بولاق) .

(٣) الزيادة عن كتاب فضل الخيل للديلماسي . (٤) قال في المواهب اللدنية وشرحها للزرقاني

في كتاب معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وخصائصه (ج ٥ ص ١٧٥ طبع بولاق) بعد أن ذكر هذا الخبر بتفصيل : لكن هذا الحديث مطعون فيه . أخرجه ابن حبان في الضعفاء وقال : لا أصل له وليس سنده بشيء . وقال أبو موسى المديني : هذا حديث منكر جدا إسناداً ومتناً لا أحل لأحد أن يرويه عنى إلا مع كلامي عليه . وذكره ابن الجوزي في الموضوعات . وتعقب بأنه شديد الضعف فقط كما قال في الاصابة : إسناداه واه لا موضوع . (٥) في المواهب اللدنية : «يزيد» .



في آباءى ستون حماراً كلهم ركبهم نبي<sup>(١)</sup>، فأركبني أنت . وزاد الجويني<sup>(٢)</sup> في كتاب  
الشامل : أت النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أحداً من أصحابه أرسل هذا  
الحمار إليه ، فيذهب حتى يضرب برأسه الباب ، فيخرج ذلك الرجل ، فيعلم أنه  
أرسل إليه ، فيأتي النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي الحمار منافع طيبة ذكرها الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا ، قال : رماد<sup>(٣)</sup>  
كبد الحمار بالزيت ينفع من الخنازير<sup>(٤)</sup> ، قال : ويبرئ من الجذام . وهذا دواء  
رخيص لمن صح . قال : وكبده مشوية على الريق تنفع من علة الصرع .  
قال : والمكروز من اليبوسة يجلس في مرقه لحمه . وقيل : إن بوله نافع من وجع  
الكلى . قال : وبول الحمار الوحشي يفتت الحصاة في المثانة .

### ذكر ما يتمثل به مما فيه ذكر الحمار

تقول العرب : « العير أوفى لدمه »<sup>(٦)</sup> . وقالوا : « نجي عيراً سمته »<sup>(٧)</sup> . وقالوا :

(١) قال في شرح المواهب اللدنية : « عبر بكلهم بميم الجمع الموضوع للعقلاء تشبيها لأصوله بالعقلاء  
لشرفهم بركوب الأنبياء لهم » اهـ . (٢) هو إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني المتوفى سنة  
٤٧٨ هـ . كان أعلم المتأخرين من أصحاب الإمام الشافعي على الإطلاق ، جمع على إمامته ، متفق على  
غزارة مادته وتفنته في العلوم من الأصول والفروع والأدب وغير ذلك . وله عدة مؤلفات ، منها كتابه  
الشامل في أصول الدين . والجويني : نسبة إلى جوين ، وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور .

(٣) في الأصلين « طيبة » بتقديم الياء المثناة من تحت على الباء الموحدة وهو تصحيف .

(٤) الخنازير : علة معروفة وهي قروح صلبة تحدث في الرقبة .

(٥) المكروز : من أصابه الكزاز ، وهو تشنج يصيب الإنسان من البرد الشديد أو من خروج دم كثير .

(٦) كذا في مجمع الأمثال للبدائي (ج ١ ص ٤٠١ طبع بولاق) . وقال : يضرب للوصوف بالخذر؛  
وذلك أنه ليس شيء من الصيد يحذر حذر العير إذا طلب . ويقال : هذا المثل لزرقاء الإمامة ، وذلك أنها  
نظرت جيش العدوة على بعد مغيراً على قومها ، فحذرتهم فلم يستمعوا لها ، ففر حمار ، فقالت : « العير أوفى  
لدمه من راع في غنمه » فذهبت مثلا . وفي الأصلين : « أوفى لدمه » وهو تصحيف .

(٧) في مجمع الأمثال للبدائي (ج ٢ ص ٢٤٤) : « قال أبو زيد : زعموا أن حمرا كانت هزلى  
فهلكت في جذب ونجا منها حمار كان سميتا فضرب به المثل في الخزم قبل وقوع الأمر ، أى اتج قبل ألا تقدر  
على ذلك . ويضرب لمن خلصه ماله من مكروه » اهـ .

«الجمش إذا فاتك الأعيار»<sup>(١)</sup> . وقالوا : « اصح من عير أبي سيار»؛ لأنه كان دفع بأهل الموسم على ذلك العير أربعين عاما . وقالوا : «إن ذهب عير فعير في الرباط»<sup>(٢)</sup> . وقالوا : «العير يضرب والمكواة في النار» . وقالوا : «حمار يحمل سفرا»<sup>(٣)</sup> .

(٧٦)

ومن أنصاف الأبيات :

\* وقد حيل بين العير والتزوان<sup>(٥)</sup> \*

(١) في جمع الأمثال لبيداني : « ... لما فاتك ... » يضرب في قاعة الرجل ببعض حاجته دون بعض . ونصب الجمش بفعل مضمر، أي اطلب الجمش .

(٢) كذا في جمع الأمثال لبيداني . وفي الأصلين : « أصبر » . وأبو سيار رجل من بني عدوان اسمه عميلة بن خالد بن الأعزل ، وكان له حمار أسود ، أجاز الناس عليه من المزدلفة إلى منى أربعين سنة .

(٣) الرباط هنا : حبال الصائد . يقال للصائد : إن ذهب عير فلم يعلق في الحباله فأقتصر على ماعق . يضرب في الرضا بالحاضر وترك الغائب .

(٤) الذي في جمع الأمثال : « قد يضرب العير ... الخ » قاله عرفطة بن عرفة الخزاني سيد بني هزان في رجلين أمر بقتلهما من بني عكل في حرب كانت بينهما ، فلما تقدم أحد الرجلين ليقتل جعل الآخر يضرب ، يضرب للرجل يخاف الأمر فيجزع قبل وقوعه فيه . (راجع الكلام عليه مفصلا في جمع الأمثال ج ٢ ص ٣٥) .

(٥) أول من قال ذلك صفير بن عمرو أخو الخنساء . حين ملته امرأته وكان يكرها وقد لبث حولها مريضا . وهو من قضيدة مطلقها :

أرى أم صفير لا تمس عيادي \* وملت سلبى مضجعى ومكاني

وصدر البيت : \* أم بأمر الحزم لو أستطيعه \* ٢٠

(راجع الكلام عليه مفصلا في جمع الأمثال لبيداني ج ٢ ص ٣٦) .



ذكر شيء مما وصفت به الحمير على طريق المدح والذم  
قال أبو العيناء لبعض ستماسة الحمير: <sup>(١)</sup> اشترى لي حماراً لا بالطويل الآحق،  
ولا بالقصير اللاصق؛ إن خلا الطريق تدقق، وإن كثرت الزحام ترفق؛ لا يصادم بي  
السواري، ولا يدخل تحت البواري؛ إن كثرت علقه شكر، وإن قلت صبر؛ وإن  
ركبته هام، وإن ركبته غيرى قام. فقال له السمسار: <sup>(٢)</sup> إن مسخ الله بعض قضائنا  
حماراً أصبت حاجتك، وإلا فليست موجودة.

قيل للفضل الرقاشي: إنك لتؤثر الحمير على جميع الدواب؛ قال: لأنها أرفق  
وأوفق؛ قيل: ولم ذلك؟ قال: لأنها لا تستبدل بالمكان، على طول الزمان؛ ثم قال:  
هي أقل داءً، وأيسر دواءً، وأخفص مهوى، وأسلم صرعاً؛ وأقل جاحاً، وأشهر  
فرهاً، وأقل بطراً؛ يزهي راكبه وقد تواضع بركوبه؛ ويعتد مقتصدًا وقد أسرف  
في ثمنه.

وقال أحمد بن طاهر يصف حماراً:

شبه كأن الشمس فيها أشرقت \* وأضاء فيها البدر عند تمامه  
وكانه من تحت راكبه إذا \* ما لاح، برق لاح تحت غمامه  
ظهر بجري الماء لين ركوبه \* في حالتي إتعابه وجمامه  
سفهت يده على الثرى فتلاعبت \* في جريه بسهولة وإكامه

(١) هو أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد الضرير مولى أبي جعفر المنصور، صاحب النوادر والشعر والأدب، كان ظريفاً ماجناً. انظر ترجمته في ابن خلكان (ج ١ ص ٧١٩ طبع بولاق).

(٢) البواري: جمع بارية (فارسي معرب)، وهي الحصير المنسوج من القصب. ولعله يريد بالبواري هنا مظلات كانت تصنع من الحصير وتثبت إلى وجوه الخوانيت أو أخرى تنشر على السواري في الأسواق. يريد حماراً يسلك به وسط الطريق ويتجنب السير تحت هذه البواري حتى لا تصادمه وهو راكب عليه.

(٣) قام: وقف. (٤) في الأصلين: «صرعاً».

عن جافِرٍ كَالصَّخْرِ إِلَّا أَنَّهُ \* أَقْوَى وَأَصْلَبُ مِنْهُ فِي آسْتِحْكَامِهِ  
 مَا الْخَيْزُرَانُ إِذَا أَتَشَتْ أَعْطَافُهُ \* فِي لِينِ مَعْطِفِهِ وَلِينِ عِظَامِهِ  
 عُنُقٌ يَطْوُلُ بِهَا فَضُولَ عِنَانِهِ \* وَمُحَزَّمٌ يَغْتَالُ فَضْلَ حِرَامِهِ  
 وَكَأَنَّهُ بِالزَّبِجِ مُتَعِيلٌ، وَمَا \* بَجَرَى الرِّيَاحِ بَجَرِيهِ وَدَوَامِهِ  
 أَخَذَ الْحَاسِنَ آمِنًا مِنْ عَيْبِهِ <sup>(١)</sup> \* وَحَوَى الْكَمَالَ مُبْرَأً مِنْ ذَامِهِ <sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

لَا تَنْظُرْنَ إِلَى هُرَّالِ حِمَارِي \* وَأَنْظُرِي إِلَى مَجْرَاهُ فِي الْأَخْطَارِ <sup>(٣)</sup>  
 مُتَوَقِّدٌ جَعَلَ الذِّكَاةَ إِمَامَهُ \* فَكَأَنَّمَا هُوَ شُعْلَةٌ مِنْ نَارِ  
 عَادَتْ عَلَيْهِ الرِّيحُ عِنْدَ هُبُوبِهَا \* فَكَأَنَّهُ رِيحَ الدَّبُورِ يَسَارِي

هذا ما ورد في مدحها .



وأما ما جاء فيها على سبيل الذم - فمن ذلك قولهم : « أَضَلُّ مِنْ  
 حِمَارِ أَهْلِهِ » . وقولهم : أَخْزَى اللَّهُ الْحِمَارَ مَالًا ، لَا يُزَكِّي وَلَا يُدَكِّي . ومنه قول  
 جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : لَا تَرْكَبْ حِمَارًا ، فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ حَدِيدًا أَتَعَبَ يَدَيْكَ ، وَإِنْ كَانَ  
 بَلِيدًا أَتَعَبَ رِجْلَيْكَ .

- (١) في الأصلين : «عينه» بالنون، وهو تصحيف . (٢) الدام : العيب والدم . فعله : ذام يذم .  
 (٣) كذا في مباحج الفكر . والأخطار : جمع خطر وهو ما يترأخ عليه . وفي الأصلين : «الإحضار» .  
 (٤) ورد في مباحج الفكر ما نصه : «سئلت أعرابية عنه فقالت : لعنه الله لا يذكر ولا يزكي ،  
 وإن أطلقته وتى ، وإن ربطته أدلى ؛ عظيم الحرارة ، بطنه الفارة ؛ لا ترقأ به الدماء ، ولا تمهر به النساء ،  
 ولا يحلب في الإناء» . (٥) في مباحج الفكر : «جرير بن عبد الحميد» . (٦) في مباحج الفكر :  
 «فارها» . (٧) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : «بدنك» ، وهو تصحيف .



والمثلُ مضروبٌ في الحمير المهزولة بحمار طيّاب ، كما يُضربُ المثلُ ببغلة  
أبي دلّامة .

قال شاعر :

وحمارٍ بكتُ عليه الحميرُ \* دَقَّ حتى به الرياحُ تطيرُ  
كانَ فيما مضى يسيرُ بضعيفٍ \* وهو اليومَ واقِفٌ لا يسيرُ  
كيف يمشي وليس شيءٌ يراه \* وهو شيخٌ من الحميرِ كبيرُ  
لمَحَّ القَتَّ مرَّةً فتغنى <sup>(٢)</sup> \* بحنينٍ وفي الفؤادِ زفيرُ :  
« ليس لي منك ياظلومُ نصيبٌ \* أنا عبدُ الهوى وأنت أميرُ »

وقال خالد الكاتب <sup>(٤)</sup> :

وقائلُ إن حمارى غداً \* يمشي إذا صوّبَ أو أصعدا  
فقلتُ لكنّ حمارى إذا \* أحثنته لا يلحقُ المقعدا  
يستعذبُ الضربَ فإن زدتُه \* كاد من اللذة أن يرقدا  
وقال أبو الحسين الجزار <sup>(٥)</sup> :

هذا حمارى في الحميرِ حمارُ \* في كلِّ خطوٍ كَبُوءٌ وعشارُ

(١) هو طيّاب السقاء، شاعر . وله مقاطيع مشهورة في حمارة القديم الصحة الشديد الهزال . (انظر شرح  
القاموس مادة طيب) . (٢) رواية مباح الفكر : \* كيف يمشي وليس يعلف شيئاً \*  
(٣) القت : علف الدواب . (٤) هو خالد بن يزيد ويكنى أبا الهيثم ، من أهل بغداد ،  
وأصله من خراسان . وكان أحد كتّاب الجيش ، ووسوس في آخر عمره . (انظر ترجمته في الأغاني ج ٢١  
ص ٤٥ — ٥٤ طبع لندن) . (٥) هو أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزار المصري ، ختمت  
به دولة شعراء الفسطاط . كان في أول أمره قصاباً مثل أبيه وقومه ، ثم اشتغل بالأدب والشعر ففاق  
أهل عصره وكان ممعناً بالحياة في سنة ٦٤٦ هـ . ونزل ضيفاً عليه ابن سعيد المغربي المؤرخ المشهور فأكرم  
منواه ، وأفرده له ترجمة وافية وأثنى عليه ثناء جميلاً في كتابه « المشرق في محاسن أهل المشرق » واختار له  
من شعره جملةً سالحة مما أورده في ديوانه المسمى : « تظليل الجزار » وذكره أيضاً ابن شاعر الكوفي  
في الجزء الثاني من كتابه فوات الوفيات (ص ٣٩٨ طبع بولاق سنة ١٢٨٣ هـ) .



قنطارٌ بين في حشاه شعيرة \* وشعيرة في ظهره قنطارٌ  
ولمات حمار هذا الشاعر داعبه شعراء عصره بمرثيات وهزليات ؛ فقال  
بعضهم :

مات حمار الأديب قلت قضي \* وفات من أمره الذي فاتا

مات وقد خلف الأديب ومن \* خلف مثل الأديب ما ماتا

ونحو هذين البيتين قول الآخر :

قال حمار الحكيم توما<sup>(١)</sup> \* لو أنصفوني لكنت أركب

لأنتي جاهل بسيط \* وصاحبي جاهل مركب<sup>(٢)</sup>

وكتب أبو الحسن بن نصر الكاتب إلى صديق له اشترى حمرا، يداعبه .

- ١٠ قال من رسالة : « قد عرفت - أبقاك الله - حين وجدت من سكرة الأيام  
إفاقه ، وأنست من وجهها العبوس طلاقه ؛ [ كيف ]<sup>(٤)</sup> أحبت داعي همتك ،  
وأطعت أمر مرؤوتك ؛ فسُررت بكون هذه المنقبة التي أضمرها الإعدام ، وتم  
على كريم سيرها الإمكان ؛ وأستدلت<sup>(٥)</sup> منها على خبايا فضل ، وتنبهت منها على مزايا  
نبل ؛ كانت مأسورة في قبضة الإعسار ، وكأسفة عن سُدفة الإقتار ؛ وقلت : أي<sup>(٦)</sup>

١٥ (١) هو طيب يتمثل بحماره في الجهل . وقيل فيه :

إليه بالجهل راح يوما \* مثل حمار الطيب توما

(انظر المضاف والمضاف إليه في حرف الحاء) . (٢) في أ : « جهله » .

(٣) لم نوفق إلى مصدر آخر لهذه الرسالة ، وقد صححنا ما صححناه منها اعتمادا على الذوق فيما يقتضيه

السياق ونهنا على ذلك في مواضعه . (٤) هذه الكلمة ساقطة في الأصلين والسياق يقتضيهما .

٢٠ (٥) في الأصلين : « استدلك » . (٦) السدفة (بالفتح ويضم في لغة بني تميم) : الظلة ، وفي لغة

قيس الضوء . وحكى الجوهري عن الأصمعي أنها في لغة نجد الظلة وفي لغة غيرهم الضوء ، وهو من

الأضداد . والمراد هنا الظلة .



قَدِمَ أَحَقُّ بُولُوجِ الرَّكْبِ مِنْ قَدَمَيْهِ ، وَحَاذِي أُولَى بِيْطُونِ الْقَبِّ مِنْ حَاذِيهِ ؛ وَأَيُّ  
 أَنَامِلَ أَبِي مِنْ أَنَامِلِهِ إِذَا تَصَرَّفَتْ فِي الْأَعْيُنِ يَسْرَاهَا ، وَتَحْتَمَّتْ بِالْمَخَاصِرِ مِيْمَاهَا ؛  
 وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ انْحِلَاقَ الْعَظِيمِ ، وَالْوَجْهَ الْوَسِيمِ ؛ وَقَدْ بَهَرَ جَالِسًا ، إِذَا طَلَعَ فَارَسًا ! .  
 ثُمَّ أَتَهَمْتُ آمَالِي بِالْفُلُوقِ فِيكَ ، وَأَسْتَبَعَدْتُ مَنَاقِضَةَ الزَّمَانِ بِإِنصَافِ مَعَالِيكَ ؛  
 فَقَبِضْتُ مَا أَنْبَسَطُ مِنْ عَنَانِهَا ، وَأُنحَدْتُ مَا أَشْتَعِلُ مِنْ نِيرَانِهَا ؛ حَتَّى وَقَفْتُ عَلَى  
 صَحِيحَةِ الشُّكِّ . أَرْجُو عُلُوَّ هِمَّتِكَ بِحَسَنِ آخْتِيَارِكَ ، وَأَخَشَى مَنَافَسَةَ الْأَيَّامِ فِي دَرَكِ  
 أَوْطَارِكَ ؛ فَإِنَّهَا كَالظَّانَةِ فِي وَلَدِهَا ، وَالْمُجَادِبَةِ بِالسُّوءِ فِي وَاحِدِهَا ؛ يُدْنِي الْأَمْلُ  
 مَسَازِرَهَا ، وَيُرْجِي الْقَسَاقَ حِذَارَهَا ؛ حَتَّى أَتُنَا الْأَنْبَاءُ تَنْعَى رَأْيَكَ الْفَائِلَ ، وَتَقُولُ  
 عَزَمَكَ الْإِفْلَ ؛ بِوُقُوعِ آخْتِيَارِكَ عَلَى فَاضِحِ صَاحِبِيهِ ، وَمُسْلِمِ رَاكِبِيهِ ؛ الْجَامِدِ فِي حَلْبَةِ  
 الْجِيَادِ ، وَالْحَاذِقِ بِالْحِرَانِ وَالْجِيَادِ ؛ السُّومِ دِينَهُ وَدَأْبَهُ ، وَالْبِلَادَةَ طَبِيعَتَهُ وَشَأْنَهُ ؛  
 لَا يُصْلِحُهُ التَّأْدِيبُ ، وَلَا تُقَرِّعُ لَهُ الظَّنَائِبُ ؛ إِنْ لَحَظَ عَيْرًا نَهَقَ ، أَوْ لَمَحَ أَنَاثًا شَبِقَ ،  
 أَوْ وَجَدَ رَوْنًا شَمَّ وَأَنْشَقَ ؛ فَكَمْ هَشَمَ سِنًا لِصَاحِبِيهِ ، وَكَمْ سَعَطَ أَنْفَ رَاكِبِيهِ ؛ وَكَمْ  
 أَسْتَرَدَّهُ خَائِفًا فَلَمْ يَرُدُّهُ ، وَكَمْ رَامَهُ خَاطِبًا فَلَمْ يُسْعِدْهُ ؛ يَعْبَلُ إِنْ أَحَبَّ الْأُنَاثَةَ وَالْإِبْطَاءَ ،

(١) الحاذ: واحد الحاذين وهما الحتان في ظاهر الفخذين تكونان في الانسان وغيره . وفي الأصلين :

« حاد ... حاديه » وهو تصحيف . (٢) القب : جمع أقب وقباء وهو الدقيق الخصر الضامر

الطن من الخليل . (٣) كذا في الأصلين . ولعله : « تحكمت » . (٤) في الأصلين :

« أهبمت » . (٥) الرأى الفائل : الخاطى الضعيف . فعله : قال يفيل . (٦) في الأصلين :

« تتل » بالياء المثلثة . (٧) في الأصلين : « ناضح » بالنون ، وهو تحريف . (٨) الحران

وكذلك الحرون : كلاهما مصدر لحرت الدابة إذا وقفت ولم تنقد . وفي الأصلين : « بالخرن » ، وهو تحريف .

(٩) الكجاد : المكر والخبت . وفي الأصلين : « الكجاد » (بالياء الموحدة) وهو تصحيف .

(١٠) في الأصلين : « الشؤم » . (١١) الظنائب : جمع ظنوب وهو حرف الساق

من قدم ، وقيل : عظمه اليابس من قدم ، وقيل : حرف عظمه . وقرع الظنوب : أنف يقرع الرجل

ظنوب راحلته بعصاه إذا أناخها ليركها ركوب الجاد المسرع إلى الشيء .

ويرتخ إن حاول الحث والنَّجَاءُ<sup>(١)</sup> مطبوعاً على الكَيْدِ والخِلافِ، موضوع للضَّعَةِ  
والاستخفافِ؛ عزَّزَ حتى تُهَيِّنَهُ السَّيَّاطُ، كسولٌ ولو أبطره النَّشَاطُ<sup>(٢)</sup>؛ ما عرَّفَ  
في النَّجَابَةِ أبا، ولا أفاد من الوَعْيِ أدباً؛ الطالبُ به محصور، والهارِبُ عليه مأسور؛  
والمتمطى له راجل، والمستعلي بذروته نازل؛ له من الأخلاق أسوؤها، ومن الأسماء  
أشئوها، ومن الأذهان أصدؤها، ومن القُدود أحقرها؛ تجده المرَّكِبَ، وتجهله  
الموَّكِبَ؛ وتعرفه ظهورُ السَّوَابِكِ<sup>(٣)</sup>، وتألّفه سُبَّاطَاتُ الْمَبَّارِكِ<sup>(٤)</sup>. والله الموفق .

(١) في الأصلين : «الحديث» ولا معنى له .

(٢) في الأصلين : «بطره» .

(٣) كذا في الأصلين ولم تبين المراد منها .

(٤) السباطة : الموضع الذي يرى فيه التراب والأوساخ وما يكتمس من المنازل، وقيل : هي الكسابة .

نفسها . وفي الأصلين : «سياطات» بالياء المنناة من تحت، وهو تصحيف .





## الباب الثالث من القسم الثالث من القرن الثالث في الإبل والبقر والغنم

### ذكر ما قيل في الإبل

الإبل جمع لا واحد لها من لفظها . والدَّكْرُ منها جمل ، والأثني ناقة . والبعير يقع عليهما . ودليل ذلك قول بعض الشعراء :

لا تَسْتَهِي لِبَنِّ البَعِيرِ وَعِنْدَنَا \* عَرَقُ الزُّجَاجَةِ وَاكْفُ المِعْصَارِ

والإبل من منن الله الحسيمة على خلقه ، ومما منحهم به من إرفاقه ورزقه .

قال الله تعالى : ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ . وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ . وَتَحْمِلُ أَوْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا أَيْدِي النَّاسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَّءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ . وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ . وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ .

ولنذكر ما جاء من لغة العرب في الإبل من تسميتها من حين تُولد إلى أن تنتهي سنُّها ، وأسماء ما يُركب منها ويحمل عليه ، وما اختصت به النوق من الأسماء والصفات ؛ ونذكر ألوان الإبل وما قالوه في ترتيب سيرها ، وفي المسير عليها والتزول ؛ ثم نذكر بعد ذلك

(٣) عرق الزجاج : ما نتج به من الشراب وغيره مما فيها . يريد به الخمر . وقد ورد هذا البيت في الأغاني (ج ٤ ص ٣٧٣ طبع دار الكتب المصرية) هكذا :

لا ينسفي لبن البعير وعندنا \* ماء الزبيب وناطف المعصار

(٤) في الأصلين : «نسبتها» .

أصناف الإبل وما قيل في عاداتها وطبائعها . فإذا [أوردنا<sup>(١)</sup>] ذلك، ذكرنا ما ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم منها، وما جاء في أوصاف الإبل من الشعر؛ فنقول وبالله التوفيق .



٥. أمّا تسميتها من حين تولد إلى أن تنتهي سنّها — فقد قالت العرب : ولدها حين يُسَلّ من أمّه "سَلِيلٌ"<sup>(٢)</sup> ثم "سَقَبٌ" و "حُوَارٌ"<sup>(٤)</sup> إلى سنة، وجمعه أحويرة وحيران . وهو "فصيل" إذا فصل عن أمّه . وهو في السنة الثانية "أَبْنُ مَخَاضٍ" — لأن أمّه تلّغ فتلحق بالمخاض وهي الحوامل، وواحدتها من غير لفظها "خَلْفَةٌ" — والأبني "بنت مخاض" . فإذا دخل في الثالثة فهو "أَبْنُ لُبُونٍ" ، والأبني "بنت لبون" ؛ لأن أمّه صارت ذات لبن . وهو في الرابعة "حِقٌّ" ؛ لأنه آسحق أن يحمل عليه . وهو في السنة الخامسة "جَدَعٌ"<sup>(٣)</sup> . وفي السادسة [ "نَتْنِي" ] لأنه يلقي بئنته ؛ والأبني "نَيْتِي"<sup>(٥)</sup> . و [ هو في ] السابعة "رَبَاعٌ"<sup>(٥)</sup> . وفي السنة الثامنة "سَدَيْسٌ"

(١) في ب : « فاذا أقو . ذلك ذكرنا ... » . وفي أ : « فاذا . ذلك ذكرنا .. » . ولعل الكلام محذوف عما أثبتناه .

- ١٥ (٢) في الأصلين : « من حيث » .  
 (٣) إذا وضعت الناقة فولدها ساعة تضعه سليل قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى . فاذا علم ، فإن كان ذكرا فهو سقب . ولا يقال للأبني سقبة ، ولكن حائل . (راجع المخصص ج ٧ ص ١٩ واللسان مادة سقب) .  
 (٤) في المخصص : « ويسمى حوارا من حين يولد الى حين يقطم » .  
 ٢٠ (٥) التكملة عن المخصص (ج ٧ ص ٢٢) ومعاجم اللغة .



و "سدس" للذكر والأُنثى <sup>(١)</sup> . وهو في التاسعة "بازل" إذا فطر نابه، أى طلع .  
قال الشاعر <sup>(٢)</sup> :

وأبنُ اللبون إذا ما لُز في قرن <sup>(٣)</sup> \* لم يستطع صولة البزل القناعيس <sup>(٤)</sup>

ثم هو بعدها بسنة "مُخْلِف عام" و "بازل عام" ثم "مُخْلِف عامين" و "بازل عامين"؛ ثم يعود، أى يصير عوداً وهريماً وماجاً .  
<sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup>

قالوا : والقُلُوصُ منها كالجارية من الناس ، والقعود كالغلام ، والجمع قلائصُ  
وقعدان <sup>(٧)</sup> . والبكر : الفتي ، والبكارَةُ جمع ، والأُنثى بكرة <sup>(٨)</sup> . ويقال : جملُ رأسٍ وناقة <sup>(٩)</sup>  
رأسة إذا كثر الشعر في آذانها .



وأما أسماء ما يركبُ منها ويحملُ عليه — فقد قالوا : المطيئة اسم جامع  
لكل ما يمتطى من الإبل . فإذا اختارها الرجل لمركبته لتمام خلقتها ونجاتها فهي راحلة .

(١) المؤنث في جميع أسنان الإبل بالهاء إلا السدس والسديس والبازل والمخلف فانها في المؤنث بنير  
ها . (راجع المخصص ج ٧ ص ٢٥) .

(٢) هو جرير بن عطية الخطفي الشاعر الإسلامي المشهور .

(٣) لز : قرن وشدة . والقرن : حبل يجمع به البعيران .

(٤) القناعيس (والجمع قناعيس) : الناقة العظيمة الطويلة السنمة ، وقيل : الجمل العظيم .

(٥) المساج : الذي سال لعابه من الكبر .

(٦) القسلوص : أول ما يركب من إناث الإبل إلى أن تنثى ، فإذا أمنت فهي ناقة . والقعود :

أول ما يركب من ذكور الإبل إلى أن ينثى ، فإذا أنثى فهو جمل . (راجع اللسان مادة قلس ونثى) .

(٧) ويجمع أيضاً على قلاص وقلص ، وقلصان جمع الجمع . كما يجمع قعود أيضاً على أفعدة وقعد وقعدان .

(٨) في الأصلين : « راس ... راسة » بالسين المهملة فهما ، وهو تصحيف . (راجع شرح  
القاموس مادة روش) .

وفي الحديث النبوي صلوات الله تعالى وسلامه على قائله : "الناس كإبل مائة لا يكاد يوجد فيها راحلة"<sup>(٢)</sup>. فإذا استظهر صاحبها بها وحمل عليها فهي "زاملة" -- والناس يقولون في الرجل العاقل الثابت في أموره : رجل زامل<sup>١</sup>، يريدون بذلك مدحه .  
ووصف ابن بشير رجل فقال : ليس ذلك من الزواجل إنما هو من الزواجل --  
فإذا وجهها مع قوم يمتاروا عليها فهي "عليقة"<sup>(٣)</sup>.



وأما ما أختصت به النوق من الاسماء والصفات -- فإنهم يقولون فيها : "كهاة"<sup>(٤)</sup> و "جلالة"<sup>(٥)</sup> وهي العظيمة ، و "عظموس"<sup>(٦)</sup> و "دعيلة"<sup>(٧)</sup> وهي الحسنة الخلق التامة الجسم ، و "كوماء"<sup>(٨)</sup> وهي الطويلة السنام ، و "وجناء"<sup>(٩)</sup> وهي الشديدة القوية اللحم . وأشتقاقه من الوجين ، وهي الحجارة . فإن أزدادت شدتها فهي "عيرمس"<sup>(١٠)</sup>

(١) كذا في الأصلين . وقد ورد هذا الحديث في النهاية واللسان (مادني أبل ورحل) بهاتين الروايتين :

"الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة" و "تجدون الناس بعدى كإبل مائة ليس فيها راحلة" . وقيل في شرحه : يعني أن المرضى المنتخب من الناس في عزة وجوده كالنبيب من الإبل القوى على الأحمال والأسفار الذي لا يوجد في كثير من الإبل . وقال الأزهري : الذي عنده فيه أن الله ذم الدنيا وحذر

العباد سوء مغبتها وضرب لهم فيها الأمثال ليعتبروا ويحذروا ... وكان النبي عليه الصلاة والسلام يحذرهم ما حذرهم الله ويزهدهم فيها فربأ أصحابه بعده فيها وتنافسوا عليها حتى كان الزهد في النادر القليل منهم ، فقال الرسول : « تجدون ... الخ » أي إن الكامل في الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة قليل كقلة الراحلة في الإبل . والراحلة : العير القوى على الأسفار والأعمال النجيب التام الخلق الحسن المنظر . ويقع على الذكر والأنثى . والهاء فيه للبالغة . (٢) استظهر : استعان .

(٣) في الأصلين : «ذغلة» (بالدال المهملة والعين المعجمة) ، وهو تحريف . والتصويب عن اللسان (مادة دعبل) والمخصص (حد ٧ ص ٦٢) . والشرح الذي ذكره المؤلف لهذه الكلمة يبعد أن تكون مصحفة عن ذغلة بالدال المعجمة والعين المهملة ، وهي الناقفة السريعة .

(٤) في الأصلين : «عرسن» ، وهو تحريف .



و "عَيْرَانَةٌ" . فإذا كانت شديدة كثيرة اللحم فهي "عَنْتَرِيْسٌ" و "عَرَنْدَسٌ" و "مُتَلَاَحِكَةٌ" . فإذا كانت ضخمة شديدة فهي "دَوَسْرَةٌ" و "عُدَاْفِرَةٌ" . فإذا كانت حسنة جميلة فهي "شَمْرَدَلَةٌ" . فإذا كانت عظيمة الجوف فهي "مُجْفِرَةٌ" . فإذا كانت قليلة اللحم فهي "حَرْجُوجٌ" <sup>(١)</sup> و "حَرْفٌ" و "رَهْبٌ" .

٧٩

✦ ✦

ومن أوصافها في السَّير — إذا كانت لينة الـيدين في سيرها فهي "خَنُوفٌ" . فإذا كان بها هَوَجٌ من سرعتها فهي "هَوَجَاءٌ" و "هَوَجَلٌ" . فإذا كانت تُقَارِبُ انْحَطُو فهي "حَاتِكَةٌ" . فإذا كانت تَمْشِي وكأنها مقيدة الرجل وهي تضرب بيديها فهي "رَاتِكَةٌ" . فإذا كانت سريعة فهي "عَصُوفٌ" و "مُشْمَعِلَةٌ" و "عَمِيلٌ" و "شِمْلَالٌ" و "يَعْمَلَةٌ" و "هَمْرَجَلَةٌ" و "شَمْدَرٌ" و "شِمْلَةٌ" و "شَمْرَدَلَةٌ" . فإذا كانت تجتر رجلها في المشي فهي "مِرْحَافٌ" و "زُحُوفٌ" . فإذا كانت لاتقصد في سيرها من نشاطها فهي "عَجْرَفِيَّةٌ" . قال الأعشى :

وفيها إذا ما هجرت عَجْرَفِيَّةٌ \* إذا خلت حرباء الظهيرة أصيدا

(١) ومن معاني «المرجوج» — كما ورد في اللسان (مادة حرج) — الناقة الحسيمة الطويلة على وجه الأرض .  
(٢) في الأصلين : «هرجلة» ، وهو تحريف .  
(٣) كذا في اللسان والمخصص . وفي الأصلين : «مندر» ، وهو تحريف .  
(٤) كذا في المخصص . وفي الأصلين : «مرحاف ورحوف» بالراء المهملة في الكلمتين ، وهو تصحيف .

(٥) هجرت : سارت في المساجرة . والعجرفية كما تطلق على السرعة في المشي تطلق أيضا على الناقة التي لا تقصد في سيرها من نشاطها . والحرباء : دويبة أكبر من العظاءة شيئا ، يستقبل الشمس برأسه ويكون معها كيفما دارت . يقال : إنما يفعل ذلك ليق جسمه برأسه . ويتلون ألوانا بجزر الشمس . والأصيد : الذي لا يستطيع الالتفات .

١٥

٢٠



وأما ألوان الإبل — فإنهم قالوا: إذا لم يُخالط حمرة البعير شيء فهو "أحمر".  
 فإن خالطها السواد فهو "أرمك". فإذا كان أسوداً يخالط سواده بياضاً كدخان  
 الرمث<sup>(١)</sup> فهو "أورق"<sup>(٢)</sup>. فإذا اشتد سواده فهو "جون"<sup>(٣)</sup>. فإن كان [أبيض] فهو  
 "آدم". فإن خالط بياضه حمرة فهو "أصهب". فإن خالطه سُقره فهو  
 "أعيس"<sup>(٤)</sup>. فإن خالطت خضرته صفرة<sup>(٥)</sup> وسواد فهو "أحوى". فإذا كان أحمر  
 يخالط حمرة سواد فهو "أكف".



وأما ترتيب سيرها — "فالعنق" وهو السير المُسَبِّطَر. فإذا ارتفع عنه قليلاً  
 فهو "التَّيْدُ". فإذا ارتفع عن ذلك فهو "الدَّمِيلُ". فإذا ارتفع فهو "الرَّسِيمُ".  
 فإذا دارك المشى وفيه قرمطة<sup>(٧)</sup> فهو "الحقْدُ". فإذا ارتفع عن ذلك وضرب بقوائمه  
 كلَّها فذاك "الأرتبَاعُ" و"الألتبَاطُ". فإذا لم يدع جهداً فذاك "الإدْرِنفَاقُ".

(١) الرمث (من الحمض) : شجر يشبه الغصن لا يطول ولكنه ينسبط ورقه، وله هذب طوال دقاق  
 وله حطب وخشب، ووقوده حار، وينتفع بدخانه من الزكام.

(٢) كذا في المخصص. وفي الأصلين : «أزرق»، وهو تحريف.

(٣) مكان هذه الكلمة بياض بالأصلين. وقد وضعناها لاطرادها مع السياق. وفي المخصص  
 واللسان : «والآدم من الإبل : الأبيض. فإن خالطه حمرة فهو أصهب».

(٤) في ب «أغيش» وفي أ : «أعيس»، وكلاهما تصحيف.

(٥) في الأصلين «حمرة»، وهو تحريف. (راجع شرح القاموس واللسان والصحاح مادة حوى

والمخصص ج ٧ ص ٥٦).

(٦) المسبطر : السريع، يقال : اسبطرت الإبل في سيرها إذا أسرعت وامتدت.

(٧) القرمطة : مقارنة الخطو.





وأما ما قيل في المسير عليها والنزول للراحة والإراحة - فقد قالوا: إذا سار القوم نهارا ونزلوا ليلا فذاك "التأويب". فإذا ساروا ليلا ونهاراً فذاك "الإسَاد". فإذا ساروا من أول الليل فهو "الإدلاج". فإذا ساروا من آخر الليل فهو "الإدلاج". فإذا ساروا مع الصبح فهو "التغليس". فإذا نزلوا للاستراحة في نصف النهار فهو "التغوير". فإذا نزلوا في نصف الليل فهو "التعريس".

### ذكر أصناف الإبل وعاداتها وما قيل في طبائعها

والإبل ثلاثة أصناف: يمانى، وعيرابى، ومبختى. فاليمانى هو النجيب، وينزل بمنزلة العتيق من الخيل. والعيرابى كالبرذون. والمبختى كالبعل. ويقال: البخت ضأن الإبل. وهي متولدة عن فساد منى العيراب. وحكى الجاحظ أن منهم من يزعم أن في الإبل ما هو وحشى وأنها تسكن أرض وبار، وهي غير مسكونة بالناس. وقالوا: ربما نذ الجمل منها في الهياج فيحمله ما يعرض له منه على أن يأتى أرض

(١) البختى: واحد البخت وهي الإبل الخراسانية تنتج من بين عريسة وفالج (والفالج: الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة).

(٢) كذا في مباحث الفكر. وفي الأصلين: «النجيب»، وهو تحريف.

(٣) وبار: أرض ما بين الشحرالى صنعاء، مساحتها زهاء ثلثمائة فرسخ. ويزعم علماء العرب أن الله تعالى لما أهلك عاداً وثمود أسكن الجن في منازلهم، وهي أرض وبار، لحمتها من كل من يريد لها، وأنها أخصب بلاد الله وأكثرها شجراً ومخللاً وخيراً.

(٤) هاج الفحل هياجا: هدر وأراد الضراب.

عُثْمَانَ، فَيَضْرِبُ فِي أَدْنَى هَجْمَةٍ مِنَ الْإِبِلِ؛ فَالْإِبِلُ الْمَهْرِيَّةُ مِنْ ذَلِكَ النَّتَاجِ . وَتُسَمَّى  
الْإِبِلُ الْوَحْشِيَّةُ «الْحَوْشُ»<sup>(٢)</sup> . وَيَقُولُونَ : إِنَّهَا بَقَايَا إِبِلِ عَادٍ وَثَمُودَ وَمَنْ أَهْلَكَهُ اللَّهُ مِنْ  
العرب . وَالْمَهْرِيَّةُ مَنْسُوبَةٌ إِلَى مَهْرَةَ (قَبِيلَةَ الْيَمِينِ)؛ وَهِيَ سَرِيعَةُ الْعَدُوِّ . وَيَعْلِفُونَهَا  
مِنْ قَدِيدِ سَمِكٍ يُصَادُ مِنْ بَحْرِ عُثْمَانَ .

وَأَمَّا الْبُخْتُ — فَهِيَ مَا يَرْهُوكُ مِثْلَ الْبَرَادِينِ؛ وَمِنْهَا مَا يَجِيزُ جَمْرًا وَيُرْقِلُ<sup>(٤)</sup> وَيُرْقِلُ<sup>(٥)</sup>  
إِرْقَالًا . وَفِي الْبُخْتِ مَالُهُ سَنَامَانٍ فِي طَوْلِ ظَهْرِهِ كَالسَّرَجِ، وَبَعْضُهَا سَنَامَانٍ فِي الْعَرْضِ  
عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ، وَتُسَمَّى «الْخُرَّاسَانِيَّةُ» .

قَالُوا : وَالْجَمَلُ لَا يَتَزَوَّجُ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً يُقِيمُ فِيهَا النَّهَارَ أَجْمَعًا وَيُنْزِلُ فِيهَا مِرَارًا  
كَثِيرَةً، فَيَجِيءُ مِنْهَا وَلَدٌ وَاحِدٌ . وَهُوَ يَخْلُو فِي الْبَرَارِيِّ حَالَةَ التَّرْوِ، وَلَا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ  
مِنَ النَّاسِ إِلَّا رَاعِيَهُ الْمُلَازِمَ لَهُ . وَذَكَرَهُ صُلْبٌ جَدًّا؛ لِأَنَّهُ مِنْ عَصَبِ . وَالْأُنْثَى  
تَحْمَلُ سَنَةَ كَامِلَةً؛ وَتَلْقَحُ لِمَضَى ثَلَاثِ سَنِينَ، وَكَذَلِكَ الذَّكَرُ يَتَزَوَّجُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ،  
وَلَا يَتَزَوَّجُ عَلَيْهَا إِلَّا بَعْدَ سَنَةٍ مِنْ يَوْمِ وَضْعِهَا . وَفِيهِ مِنْ كَرَمِ الطَّبَّاعِ أَنَّهُ لَا يَتَزَوَّجُ عَلَى  
أَقْمَاتِهِ وَلَا أَخَوَاتِهِ . وَمَتَى حُمِلَ عَلَى أَنْ يَقَعَلَ حَقْدَ عَلَى مَنْ أَلْزَمَهُ؛ وَرَبَّمَا قَتَلَهُ .  
وَلَيْسَ فِي الْحَيَوَانَاتِ مِنْ يَحْقِدُ حَقْدَهُ . وَقَدْ قَالُوا : إِنَّ الْعَرَبَ إِذَا كَتَسَبَتْ الْأَحْقَادَ  
لَا كُلُّهَا لِحُومِ الْجَمَالِ وَمَدَاوِمَتِهَا .



(١) الهجمة من الإبل: أو لها أربعون إلى مازادت، أو ما بين السبعين إلى المائة، أو إلى دوريتها .

(٢) في أ: «الجوش» بالهمزة المعجمة . وفي ب: «الجوشى»، وكلاهما تحريف .

(٣) هو مهرة بن حبيد بن عمرو بن الحاف بن قضاة أبو قبيلة وهم حنظليون عظيم، تنسب إليهم الإبل  
المهريّة، وهي نجائب تسبق الخيل . وقيل: لا يعدل بها شيء في سرعة جرياتها . ومن غريب ما ينسب  
إليها أنها تفهم ما يراد منها بأقل أدب تعلمه . ولها أسماء إذا دعيت بها أجابت سريعاً .

(٤) الرهوكة: مشى الذي كأنه يموج في مشيته .

(٥) جز: عدا وأسرع . (٦) أرقل: أسرع .



وفي طبع الجمل آلهتداءً بالنجم، ومعرفة الطريقي، والغيرة، والصولة، والصبور  
على الحمل الثقيل وعلى العطش . والإبل تميل إلى شرب المياه الكدرة الغليظة ؛  
وهي إذا وردت ماء الأنهار حركته بأرجلها حتى يتكدر . وهي من عشاق الشمس .  
وهي تتعرف النبات المسموم بالشم من مرة واحدة فتتجنبه عند رعيه ولا تغلط  
إلا في البييس<sup>(١)</sup> خاصة . وزعم أرسطو : أنها تعيش ثلاثين سنة في الغالب .  
وقال صاحب كتاب مباحج الفكر ومناجح العبر ينقل عن غيره : وقد رُئي منها ما عاش  
مائة سنة . وكانت للعرب عوائد في إبلها أنها إذا أصاب إبلهم العزك<sup>(٢)</sup> أو السليم  
ليذهب العر عن السقيم . وكانوا إذا كثرت إبلهم فبلغت الألف فقشوا عين الفحل ؛  
فإن زادت على الألف فقشوا عينه الأخرى . وقد ذكرنا ذلك في أوابد العرب ،  
وهو في الباب الثاني من الفن الثاني من هذا الكتاب في السفر الثالث من هذه  
النسخة . والله أعلم بالصواب .

ذكر ما ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإبل

كانت ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لها "القصواء" . ذكر ابن سعد  
عن محمد بن عمر قال حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه قال : كانت  
القصواء من نعم بنى الحريش ، ابتاعها أبو بكر رضى الله عنه وأخرى معها بمائة درهم  
فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه بأربعمائة ؛ فكانت عنده حتى نفقت . وهي<sup>(٣)</sup>  
التي هاجر عليها صلى الله عليه وسلم . وكانت حين قدم المدينة رباعية ، وكان اسمها  
"القصواء" و"الجدعاء" و"العضباء" ، وكان في طرف أذنها جدع ، وكانت لا تسبق<sup>(٤)</sup>

(١) البييس : ما يبس من العشب ، والبقول التي تتناثر إذا يبست ، وقيل : عام في كل نبات يابس .

(٢) العر (بالضم) : الجرب .

(٣) نفقت : هلكت .

(٤) الجدع : القطع البائن في الأنف والأذن والشفة واليد .

- كلما دُفِعَتْ في سِباق . فلما كان في سنة ستٍّ من الهجرة سابق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين الرواحل ، فسبق قعودُ لأعرابيٍّ "القصواء" ، ولم تكن تُسْبَقُ قبلها ؛ فشقَّ ذلك على المسلمين ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "حقُّ على الله ألا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه" . وعن قدامة بن عبد الله قال : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في حِجَّتِهِ يرمي على ناقه صهباء . وعن سلمة بن نُبَيْط عن أبيه قال : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في حِجَّتِهِ بعرفة على جملٍ أحمر . وذَكَرَ أبو إسحاق أحمد ابن محمد بن إبراهيم الثعلبي في تفسيره : أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث يوم الحديبية نِراش بن أمية الخُزاعِيَّ قبيلَ عثمان إلى قريش بمكة ، وحمله على جمل له يقال له "الثعلب" ؛ ليلبغ أشرافهم عنه ما جاء له ؛ فَعَقَرُوا جملَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله ؛ فمنعته الأحابيش ، فخلَّوْا سبيلَه . وكان للنبي صلى الله عليه وسلم عشرون لِقحة بالغابة (وهي على بريد من المدينة من طريق الشام) وكان فيها أبو ذرٍّ ، وكان فيها لقاخُ غَزْرٌ : الحنَاءُ<sup>(٤)</sup> و"السَّمْرَاءُ"<sup>(٥)</sup> و"العريس"<sup>(٥)</sup> و"السَّعْدِيَّةُ"<sup>(٦)</sup> و"البغوم"<sup>(٦)</sup>

- (١) يريد عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وقد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائراً للبيت ومعظماً لحرمة .
- (٢) الأحابيش : جمع أحبوش (بضم الهَمْزة والباء) وهم بنو الهون بن خزيمه وبنو الحارث بن عبد مناة وبنو المصطلق من نخاعة ، كانوا تحالفوا مع قريش ، قيل تحت جبل يقال له الحبشى أسفل مكة ، وقيل : سمو بذلك لتحبسهم أى تجمعهم .
- (٣) اللقحة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن .
- (٤) الغزرة : (جمع غزيرة) ، وهى الكثرة الدر من الإبل والشاء وغيرها من ذوات اللبن .
- (٥) كذا ورد مضبوطاً بالعبارة في شرح المواهب اللدنية للزرقانى (ج ٣ ص ٦٨ ٤) ، وضبط في طبقات ابن سعد بالقلم (ج ١ ق ٢ ص ١٧٧) بفتح العين وكسر الراء المهملتين . (٦) كذا وردت مضبوطة بالقلم في تاريخ الطبرى (ص ١٧٨٥ من القسم الأول) وطبقات ابن سعد وشرح المناوى على ألفية العراق (نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٤٨ حديث) بفتح الموحدة وضم المعجمة . وضبطت بالعبارة في شرح المواهب للزرقانى (بضم الموحدة والغين المعجمة) . ونحن نستبعد هذا الضبط .



و"اليسيرة"<sup>(١)</sup> و"الرياء"<sup>(٢)</sup> . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فزقها على نساءه ؛ فكانت "السمراء" لقحة غزيرة لعائشة ؛ وكانت العرّيس لأُمّ "سامة" ؛ فأغار عليها عيينة بن حصن في أربعين فارساً فأستاقوها وقتلوا ابن أبي ذرّ ؛ ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى أتوها إلى ذى قرد فاستنقذوا منها عشراً وأقلت القوم بما بقي ؛ وقيل : بل أستنقذها كلّها منهم سلمة بن الأكوع حين يقول : ما خلق الله شيئاً من ظُهر النبي صلى الله عليه وسلم إلا خلفته وراء ظهرى وأستنقذته منهم ؛ وذلك في شهر ربيع الأول سنة ست .

وكانت لقاحه صلى الله عليه وسلم ، التي كان يرعاها يسار مولاة ذى الجدر ناحية قباء قريباً من غير على ستة أميال من المدينة ، خمس عشرة لقحة غزارة استاقها

- (١) كذا وردت مضبوطة بالعبارة في شرح المواهب للزرقاني (بياه مضمومة في أثره ، وقيل بالعين المهملة ، وفتح السين المهملة) وبالقلم في شرح المناوى على ألفية العراق كذلك (بضم الياء وفتح السين المهملة) . وضبطت بالقلم في طبقات ابن سعد والطبرى (بفتح الياء) .
- (٢) كذا وردت في تاريخ الطبرى مضبوطة بالقلم بدون مدّ . ووردت مضبوطة بالعبارة في شرح الزرقاني (ج ٣ ص ٤٦٨ طبع بولاق) وبالقلم في شرح المناوى على ألفية العراق بفتح الراء وتشديد الياء ومدّ . وضبطت بالقلم في طبقات ابن سعد بالمدال المهملة وتشديد الباء الموحدة ومدّ .
- (٣) هو ذر بن أبي ذر الغفارى ، وكان هو وأبوه وزوجته (زوجة أبي ذر واسمها ليلى) يرعون القحاح معاً ، كما جاء في شرح المواهب اللدنية (ج ٢ ص ١٧٩) .
- (٤) ذو قرد (بالتحريك وقيل بضمين) : ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر .
- (٥) هو سلمة بن عمرو ، والأكوع لقب جدّه وأسمه ستان . وفى يوم ذى قرد هذا يقول سلمة وهو يرى :

خذها وأنا ابن الأكوع \* واليسوم يوم الرضع

(٦) الظهر : الأبل والغنم .

(٧) كذا فى ياقوت ومعجم ما استعجم للبكرى . وغير : جبل بناحية المدينة . وفى أ : « عيز »

بالزاي . وفى ب : « غير » بالعين المعجمة والراء . وكلاهما تصحيف .

العَرَبِيُّونَ وَقَتَلُوا يَسَارًا وَقَطَعُوا يَدَهُ وَرِجْلَهُ وَغَرَزُوا الشُّوكَ فِي لِسَانِهِ وَعَيْنَيْهِ حَتَّى مَاتَ .  
 فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِثْرِهِمْ كُرْزَ بْنَ جَابِرِ الْفَهْرِيِّ فِي عَشْرِينَ فَارَسًا ؛  
 فَأَدْرَكَوهُمْ وَرَبَطُوهُمْ وَأَرْدَفُوهُمْ عَلَى الْخَيْلِ حَتَّى قَدِمُوا بِهِمَ الْمَدِينَةَ ، فَقَطَّعَتْ أَيْدِيَهُمْ  
 وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَّتْ أَعْيُنُهُمْ وَصَلَبُوا .<sup>(٢)</sup> وَفِيهِمْ نَزَلُ : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ  
 وَرَسُولَهُ ﴾ الْآيَةَ ؛ وَذَلِكَ فِي شَوَّالِ سَنَةِ سِتِّ . وَفَقَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 مِنْهَا لِقْحَةً تُدْعَى «الْحَنَاءُ» ؛ فَسَأَلَ عَنْهَا فَقِيلَ : نَحَرُهَا .

وقيل : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبع لقاخ تكون بذى الجدر ؛  
 وتكون بالجماء : لِقْحَةٌ تُدْعَى «مُهْرَةً» وكانت غزيرة ، أرسل بها سعد بن عبادة من  
 نعم بن عقيل ، ولِقْحَةٌ تُدْعَى «بُرْدَةً» تُحَلَبُ كَمَا تُحَلَبُ لِقْحَتَانِ غزيرتان ، أهداهما له  
 الضحَّاك بن سفيان الكلابي ، «والشَّقْرَاءُ» ، «والرَّيَّا» ، «والسَّمْرَاءُ» ، «والعُرَيْسُ» ،  
 «والبَيْسِيرَةُ» ، «والْحَنَاءُ» يُحَلَبْنَ وَيُرَاحُ إِلَيْهِ بِلَبْنِهِنَّ كُلِّ لَيْلَةٍ .

وفي غزاة بدر غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم جمل أبي جهل وكان مهرياً  
 يغزو عليه ويضرب في لِقَاحِهِ . ذكره الطبري .

- (١) العَرَبِيُّونَ : قوم ارتدوا ، ينسبون إلى عريثة (بجبهة) قبيلة من العرب في بجيلة .  
 (٢) كَذَا فِي الطَّبْرِيِّ وَالسِّيْرَةِ لِابْنِ هِشَامٍ وَالاسْتِعَابِ وَالْقَامُوسِ (مَادَةُ كُرْزٍ) . وَفِي الْأَصْلِينَ :  
 «كُرَيْزٌ» ، وَهُوَ تَحْرِيْفٌ . (٣) سَمَّى عَلَيْهِ : فَقَاهَا .  
 (٤) كَذَا فِي الْأَصْلِينَ وَفِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (الْقِسْمُ الثَّانِي ج ١ ص ١٧٨) . وَيَلَاظِحُ أَنَّ الْقَاخَ  
 الَّتِي ذَكَرْتُ هُنَا وَهَنَّا كَمَا لَا سَبِيحَ .  
 (٥) كَذَا فِي سِيْرَةِ ابْنِ هِشَامٍ (ص ٩٩٨) وَالطَّبْرِيِّ (ص ١٧٨٥) مِنَ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ وَطَبَقَاتِ ابْنِ  
 سَعْدٍ (ج ١ ق ٢ ص ١٧٧) . وَالْجَمَاءُ . اسْمٌ لِمَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ بِجَوَارِ الْمَدِينَةِ . وَفِي الْأَصْلِينَ : «بِالْحَمَى»  
 وَهُوَ تَحْرِيْفٌ .  
 (٦) كَانَ اسْمُهُ الْمَكْتَسَبَ (عَلَى صِيْفَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ) . (رَاجِعْ شَرْحَ الْمَوَاهِبِ لِلزُّرْقَانِيِّ) .



وعن ابن عباس رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى  
عام الحُدَيْبِيَّة في هداياه جملاً لأبي جهل في رأسه برة <sup>(١)</sup> من فضة؛ ليغيظ بذلك  
المشركين . ذكره ابن إسحاق .

وقيل : كانت للنبي صلى الله عليه وسلم لُقحة اسمها "مَرَوَة" .

وقال ابن الكلبي : إن عيَّاض بن حمَّاد أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
نَجِيبة ، وكان صديقاً له إذا قدم عليه مكة لا يطوف إلا في ثيابه ؛ فقال له : "أسلمت؟"  
قال : لا ؛ قال : "إن الله نهاني عن زبد المشركين" <sup>(٢)</sup> . فأسلم ؛ فقبلها .

ذكر شيء مما وُصِفَتْ به الإبلُ نظماً ونثراً

قال بعض من عظم شأن الإبل : إن الله تعالى لم يخلق نَعَمًا خيراً من الإبل ؛  
إن حَمَلَتْ أَتَقَلَّتْ ، وإن سارت أَبَعَدَتْ ، وإن حُلِبَتْ أَرَوَتْ ، وإن نُحِرَتْ أَشَبَعَتْ .  
وقال بَشَّامَةُ يَصِفُ نَاقَةً <sup>(٤)</sup> :

كَأَنَّ يَدَيْهَا إِذَا أَرَقَلَتْ \* وَقَدْ حَرَنْتِ أَهْتَدِينَ السَّبِيلَا  
يَدَا سَالِحٍ نَحَرَ فِي عَمْسَرَةٍ \* وَقَدْ شَارَفَ الْمَوْتَ إِلا قَلِيلَا

(١) الهدى (بالنخفيف وبتشديد الياء) ، ويقال فيه هديّة) : ما يقدم الى البيت الحرام من التمر لتنحر .

(٢) البرة : حلقة تكون في أنف البعير .

(٣) الزيد : الرفد والعطاء .

(٤) هو بشامة بن الغدير . وقد عدّه ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات الشعراء في الطبقة الثامنة من

الشعراء الاسلاميين وذكره شعرا . (راجع ص ١٤٦ - ١٤٨ من كتاب طبقات الشعراء طبع أوربا) .

إذا أقبلت قلت مشحونته \* أطاعت لها الرُّيحُ قَلْعًا جَفُولًا  
وإن أدبرت قلت مذعورة \* من الرُّبْدِ تَبِعَ هَيْقًا ذَمُولًا<sup>(١)</sup>

وقال أبو تمام :

وبدلتها السرى بالجهل حلما \* وقد أديها قدد الأديم  
بدت كالبدر في ليل بهميم \* وآبت مثل عرجون قديم<sup>(٢)</sup>

وقال الخطيم الخزرجي :

وقد ضمرت حتى كأن وضيئها \* وشاح عروس جال منها على خصر<sup>(٤)</sup>

وقال ابن دريد :

خوص كأشباح الحنايا صمر \* يرغفن بالأمشاج من جذب البرى<sup>(٥)</sup>  
يرسبن في بحر الدجى، وفي الضحى \* يطفون في الآل إذا الآل طفا<sup>(٦)</sup>

وقال عبد الجبار بن حمديس :

ومن سفن البر سباحة \* من الآل بحرا إذا ما أعترض

(١) الربد : النعام ، من الربدة وهي لون بين السواد والغبرة . والهيق : الظلم ( ذكر النعام )  
وفي الأصلين : « هيفا » بالناء ، وهو تصحيف . والذمول : السريع .

(٢) العرجون : أصل العذق الذي يعوج وتقطع منه الشاربخ . يريد أنها عادت مهزولة مقوسة .

(٣) كذا في مباحج الفكر وشرح القاموس ( مادة خطم ) . وفي الأصلين : « الخطيم الخزرجي »

وهو متحريف . (٤) الوضين : بطان عريض منسوج من سيور أو شعر ، وهو للرجل بمنزلة الخزام للسرّج .

(٥) خوص : غائرات العيون جمع خوصاء . والأشباح : الأشخاص ، واحدا شبح ( يفتح الباء وسكونها ) .

والحنايا : جمع حنية ، وهي القوس لأنها محنية أى معطوفة . ويرغفن : من الرغاف وهو انبعاث الدم

من الأنف . والأمشاج : ما يسيل من أنوفها من المخاط المتغير اللون . والبرى : جمع برة وهي حلقة تكون

في أنف البعير من فضة أو غيرها .

(٦) يرسبن : يرغفن . ويطفون : يعلون . والآل : السراب .



لها شِرةٌ لا تُبالي بها \* أطالَ بها سببٌ أم عرضٌ<sup>(٢)</sup>  
 إذا خفق البردُ بـ خلتني \* على كُورها طائراً ينفِضُ  
 وإن يعرضُ البعضُ من سيرها \* ترى العيسَ من خلفها تنقرضُ<sup>(٥)</sup>  
 هي القوسُ إني لستهم لها \* أصيبُ بكل فلاة غرضُ  
 وقال الشريف البياضى :

نوقُ تراها كالسفيد \* من إذا رأيت الآلَ بحجرا  
 كَتَبَ الوجا بدمائها \* في مهرقِ البيداء سَطرا<sup>(٦)</sup>  
 لا تستكينُ من اللغو \* ب إذا ولا يعرفن زجرا<sup>(٧)</sup>  
 وكأن أزجلهن تط \* لب عند أيديهن وِترا<sup>(٨)</sup>

- ١٠ (١) كذا في ديوانه (المطبوع برومة ص ٢٥٦) . وفي الأصلين وهامش ديوانه : « سيرة »  
 بالسين المهملة والياء المتناة .  
 (٢) السبب : الففر والمفازة .  
 (٣) كذا في الديوان . وفي الأصلين : « البردى » وهو تحريف .  
 (٤) كذا في ديوانه . وفي أ : « نقض البعض » . وفي ب : « نقر البعض » ، وكلاهما تحريف .  
 ١٥ ولعله « وان تعرض البعض الخ » بناء التأنيت .  
 (٥) كذا في ديوانه . وفي الأصلين وهامش ديوانه : « تنقرض » بالقاف . وهو تصحيف .  
 (٦) الوجا : الحفا وهو أن يشكى البعير باطن خفه . وفي الأصلين : « الوحى » بالخاء المهملة ،  
 وهو تصحيف .  
 (٧) كذا في مباح الفكر . وفي الأصلين : « بزمامها » .  
 (٨) المهرق (بضم أوله وتسكين ثانيه وفتح ثالثه) : الصحيفة البيضاء يكتب فيها ، فارسي معرب .  
 ٢٠ وفي أ : « المهرب » بالباء . وفي ب : « مهرات » ، وكلاهما تحريف .

وقال أبو عبادة البُحْتَرِيُّ :<sup>(١)</sup>

وَحَدَانُ الْقِلَاصِ حَوْلًا إِذَا قَا \* بَلْنَ حَوْلًا مِنْ أُنْجُمِ الْأَسْحَارِ<sup>(١)</sup>

يَتَرَقَّرْنَ كَالسَّرَابِ وَقَدْ خُضَّ<sup>(٢)</sup> \* مِنْ غَمَارًا مِنَ السَّرَابِ الْجَارِي

كَالْقَيْمِيِّ الْمُعْطَفَاتِ بِلِ الْأَسَدِ \* هُمِ مَبْرِيَّةٌ بِلِ الْأَوْتَارِ

وقال ذو الرُّمَّةِ يصف ناقَةً :

رَجِيعةُ أَسْفَارٍ كَأَنَّ زِمَامَهَا<sup>(٣)</sup> \* شُجَاعٌ عَلَى بُسْرَى الذَّرَاعِينَ مُطْرِقٌ<sup>(٤)</sup>

ومنه اخذ المتنبي فقال :

\* كَأَنَّ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا الْأَفَاعِيَا \*

وقال أبو نُوَّاسٍ يصفها بالسرعة :

١٠ وَتَجَشَّمْتُ بِي هَوْلَ كُلِّ تَنُوفَةٍ<sup>(٥)</sup> \* هُوَجَاءُ فِيهَا جِرَاءٌ إِقْدَامٌ<sup>(٦)</sup>

تَذَرُّ الْمِطْيَى وَرَاءَهَا وَكَأَنَّهَا<sup>(٧)</sup> \* صَفٌّ تَقَدَّمَهُنَّ وَهِيَ إِمَامٌ

(١) وخد البعير وخذاء ووخدانا : أسرع ووسع الخطو . وهذا البيت مرتبط ببيت قبله وهو :

وإذا ماتت كرت لي بلاد \* أو خليلي فإنني بالخيار

(٢) كذا في ديوانه (ج ٢ ص ٣٠ طبع مطبعة الجواثب) . وفي الأصلين : « بالنسحاب » .

١٥ (٣) رجعية أسفار : معاودة أسفار . والشجاع : الحية الذكر . ومطرق : ساكن لا يتحرك .

(٤) رواية ديوانه المطبوع بأوربا : « لدى » .

(٥) التنوفة : الأرض الفقراء ، وقيل : البعيدة الماء .

(٦) الذي ظهر لنا هو نصب « جراءة » على أن تكون مفعولا لأجله . ويكون المعنى : فيها

إقدام لجرأتها .

٢٠ (٧) كذا في ديوانه . وفي الأصلين : « أمامها » وهو محريف .



وقال الفرزدقُ منشدا :

تَنْفَى يَدَاها الحَصَى في كُلِّ هَا حَرَة \* تَقَى الدَّرَاهِيمَ تَتَفَادُ الصَّيَارِيفَ <sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

تَطْيِيرُ مَنْاسِمُهَا بِالْحَصَى \* كَمَا تَقَدُّ الدَّرْهَمَ الصَّيْرِيفُ

وقال الفطَّمَشُ <sup>(٤)</sup> :

كَأَنَّ يَدَيْهَا حِينَ جَدَّ نَجَاؤُهَا \* يَدَا سَابِجٍ فِي عَمْرَةٍ يَتَّبِعُ <sup>(٥)</sup>

وقال آخر في نُوقٍ :

حُوصٌ نَوَاجٍ إِذَا حَثَّ الحُدَاةُ بِهَا \* حَسِبْتَ أَرْجُلَهَا قُدَامَ أَيْدِيهَا

وقال القَطَامِيُّ :

يَمْسِشِينَ رَهْوًا فَلَا الأَعْجَازُ خَاذِلَةٌ \* وَلَا الصَّدُورُ عَلَى الأَعْجَازِ تَتَكَلُّ <sup>(٦)</sup>

فَهَنَ مُعْتَرِضَاتٌ وَالْحَصَى رَمِضٌ \* وَالرَّيْحُ سَاكِئَةٌ وَالظِّلُّ مُعْتَدِلٌ <sup>(٧)</sup>

(١) في الأصلين : « من كل » ، وهو تحريف .

(٢) كذا رواه سيبويه بآبائات الياء في « الدراهم » ، على أنه جمع لدرهم لغة في درهم أو جمع شاذ لدرهم . ويروي « نفى الدنانير » كما في شواهد العيني لشروح الألفية .

(٣) كذا في اللسان ، وقد جىء بهذا الجمع على الضرورة ، لأنه لما احتيج إلى تمام الوزن أشبعت الحركة ضرورة حتى صارت حرفا . وفي الأصلين : « التصاريف » ، وهو تحريف .

(٤) هو الفطمش بن عمرو بن عطية من بني شقرة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة . وقال ابن الكلبي : هو من بني معاوية بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن كعب بن ضبة . والفطمش يعنون به الظالم .

(٥) يتَّبِعُ : يمد بآه .

(٦) الرهو : السير السهل المستقيم .

(٧) كذا في الأصلين (بالضاد المعجمة) . والظاهر أنها مصحفة عن « معترضات » بالصاد المهملة . والاعتراض : الأون والنشاط .

(٨) الرمض (التحريك) : حرا حجارة من شدة حر الشمس .

وقال أبو نُوَاس :

ولقد تَجَوَّبَ بِي الفِلاةَ إِذا \* صامَ النَّهارُ وَقالَتِ العَفْرُ<sup>(١)</sup>

شَدَنِيَّةٌ رَعَتِ الحِمَى فَاتَتْ \* مِثْلَ الجِبالِ كَأَنَّها قِصْرُ<sup>(٢)</sup>

وقال الأحمَرُ :<sup>(٤)</sup>

حِمْراءُ مِنْ نَسْلِ المِهارِي نَسَلُها \* إِذا تَرامَتِ يَدُها وَرِجْلُها

حَسِبَها غَيْرِي اسْتَفْزَعْتُ عَقْلُها \* أَنِّي التي كَانتِ تَخافُ بَعْلُها<sup>(٥)</sup>

### ذَكَرَ ما قِيلَ في البَقَرِ الأَهْلِيَّةِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : "بَيْنَا رَجُلٌ

يَسوقُ بَقْرَةً إِذْ رَكِبَها فَضَرَبَها فَقالَتِ إِنا لَمْ نَخْلُقْ لِهَذا إِنا ما خَلَقَنا لِحِمْزِ" ، فَقالَ

النَّاسُ : سَبِحانَ اللهُ بَقْرَةٌ تَكَلِّمُ ! قالَ : "فإِنِّي أَوْ مِنْ بَهِذا أَنا وَأَبو بَكْرٍ وَعِمرُ"<sup>(٦)</sup>  
وما هُمَا تَمَّ .

(١) صام النهار : اعتدل وقام قائم الظهرية .

(٢) قالت : سكنت وقت الفائلة . والعفر من الضياء : ما يملو بياضها حمرة ، وقيل : البياض التي

ليست شديدة البياض . (٣) شدنية : نوق تنسب إلى شدن (موضع باليمن) .

١٥ ع (٤) في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري (ج ١ ص ٨٣ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٧٤ أدب) : «وقال الأثر» .

(٦) كذا في ديوان المعاني . وفسر أبو هلال البيت بقوله : «أى كأنها من عملها يديها ورجلها

وسرعة تحركها إياها غيري تخاصم وتشير يديها لا تقتر» . وفي الأصلين : «أى» . وقد ضبطناه

بهذا الضبط ، على أن يكون «أى» مصدرا منصوبا على أنه مفعول له ، مضافا لمفعوله ، وقاعله «بعلها» ،

٢٠ ويكون المعنى : استفزع عقل هذه المرأة الغيرة من أجل إتيان بعلها ضربتها التي تخافها .

(٦) قوله : «وما همام» يعني أن العمرين لم يكونا حاضرين هناك . (انظر هامش صحيح الامام

مسلم ج ٧ ص ١١١ طبع مصر) .



وقال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان : إن الفحل من البقر يتزو إذا تمت له سنة من عمره ، وقد يتزو لعشرة أشهر . والبقرة إذا ولدت تحدر لبنها من يومها ، ولا يوجد لها لبن قبل أن تضع . وهي تحمل تسعة أشهر وتضع في العاشر ؛ فإن وضعت قبل ذلك لا يعيش ولدها . وربما وضعت آثين ، وهو نادر . وهم يتشاءمون بها إذا وضعت آثين . وإذا مات ولدها أو دُبح لا يسكن خوارها ولا يدتر لبنها ؛ ولذلك الرعاء يسلخون جلد ولدها ويحشونه لتدتر له وتسكن ، ويسمونه « البو » .  
 وبالبرقيح المء الصافي ، بضد الخيل والجمال . وقال المسعودي في كتابه المترجم بمروج الذهب : رأيت بالري نوعاً من البقر تبرك كما تبرك الإبل وتعمل فتثور بجلهها ، والغالب عليها حمرة الحدق . وحكى أسامة<sup>(١)</sup> بن ميمونة<sup>(٢)</sup> في كتابه أن في بعض البلدان بقرأ لها أعراف كالخيل . ولعلها الأبقار التي توجد فيها البراجم . والبراجم في أطراف أذناها وفي أكفافها . ويقال : إن أبقار البراجم تخرج من بحر الصين

(١) هو أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكتافي ، كان من مشهري الكتاب والشعراء . وقد ترجم له ابن خلكان في تاريخه وقال : إنه من أكابر بني منقذ أصحاب قلعة شيزر وعلماهم وشجعانهم ، له تصانيف عديدة في فنون الأدب . وذكره العماد الكاتب في الخريدة وقال بعد النشاء عليه : سكن دمشق ثم نبت به كما تنبوا الدار بالكريم ، فانتقل إلى مصر فبق بها مؤمرا مشارا إليه بالتعظيم إلى أيام الصالح بن رزك ، ثم عاد إلى الشام وسكن دمشق ، ثم رماه الزمان إلى حصن كيفا فأقام به حتى ملك السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى دمشق فاستدعاه وهو شيخ قد جاوز الثمانين . وقال غير العماد : إن قدومه مصر كان في أيام الظاهر ابن الحافظ والوزير يومئذ العادل بن السلار فأحسن إليه . ولد سنة ٥٨٨ هـ وتوفي سنة ٥٨٤ هـ بدمشق . (راجع تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٨٨ — ٩٠ طبع بولاق) .

(٢) اسمه : « أزهار الأنهار » ، كما في مباحج الفكر وكشف الظنون .

(٣) وردت هذه العبارة في كتاب مباحج الفكر نقلا عن ابن منقذ هكذا : « أن في بعض البلدان بقرأ لها أعراف كأعراف الخيل ؛ قال ابن منقذ : وأظنها الأبقار التي يوجد فيها البراجم ، وسمعت من يقول : إنها أبقار عمالة في بلاد يقال لها « جم ونانة وبلخشان » وهي ملونة : بيض وسود وبنق . والبراجم تكون في روس أذناها وهي الكبار وعلى كتفها وهي الصغار ؛ وسمعت من يقول : إنها أبقار تخرج من بحر الصين » .

وهي تلد وتُرضع<sup>(١)</sup>؛ ولذلك يقال البراجم البحرية . وبأرض مصر بناحيتي دمياط  
وتيس بقر تُسمى بقر الخيس<sup>(٢)</sup>، ضخام حسان الصور والسيات، ولها قرون كالأهلة،  
وفيها نفور وتوحش<sup>(٣)</sup>، لا ينتفع بها في العمل وإنما يُنتفع بألبانها . وهي لا تُعلف  
الحب، وماواها حيث يكون العشب والماء الدائم؛ ولها أسماء يدعونها بها إذا أرادوا  
حلبها، فتتقدم إليهم .

وقد وصف الشعراء البقر في أشعارها؛ فن ذلك قول أحمد بن علي<sup>(٣)</sup> علويه  
الأصبهاني :

يا حبذا محضها ورائبها \* وحبذا في الرجال صاحبها  
عجولة<sup>(٤)</sup> ستمحة<sup>(٥)</sup> مباركة \* ميمونة<sup>(٦)</sup> طفح<sup>(٧)</sup> محالبها  
تقبل للحلب كلما دُعيت \* ورامها للجلاب حالبها  
فتية<sup>(٨)</sup> سنها، مهديته<sup>(٩)</sup> \* معنف<sup>(١٠)</sup> في الندى عائبها

١٠

(١) كذا في مباحج الفكر. وفي الأصلين : «توضع» بالواو، وهو تحريف .

(٢) الخيس (بالفتح ويكسر) : من كور الخوف الغربي بمصر من فوح خارجة بن حذافة، وكان أهلها  
من أعان على عمرو بن العاص فسبهم، ثم أمر عمر بردهم إلى بلادهم على الجزية أسوة بالقبط . (راجع  
معجم البلدان ج ٢ ص ٧٠٥) .

١٥

(٣) كان من شعراء أصبهان في القرن الثالث للهجرة وكان له سنة ٣١٠ من العمر ٩٨ سنة، وقد عمر  
إلى ما بعد ذلك . وكان يقول الشعر الجيد . وله قصيدة على ألف قافية شيعية عرضت على أبي حاتم  
السجستاني فأعجب بها وقال : يا أهل البصرة غلبكم أهل أصبهان . وأول هذه القصيدة :

ما بال عينك ترة الأناس \* عبري الحماظ سقيمة الأجفان

٢٠

(راجع معجم الادباء لياقوت ج ٢ ص ٣) .

(٤) المحض : اللبن الخالص بلا رغو .

(٥) العجولة : أثنى العجول، وهو ولد البقرة .

(٦) في الأصلين : «الندى» بالناء المثلثة، وهو مصحف عما أبتناه . وفي مباحج الفكر : «البذا» .



كانها لُعبَةٌ مُرَيَّبَةٌ \* يَطِيرُ عَجَبًا بِهَا مُلَاعِبُهَا  
 كَأَنَّ أَلْبَانَهَا جَنَى عَسَلٍ \* يَلْدُهَا فِي الْإِنَاءِ شَارِبُهَا  
 عَرُوسٌ بِأَقْوَرَةٍ إِذَا بَرَزَتْ <sup>(١)</sup> \* مِنْ بَيْنِ أَحْبَابِهَا تَرَائِبُهَا  
 كَأَنَّهَا هَضْبَةٌ إِذَا أَنْتَسَبَتْ <sup>(٢)</sup> \* أَوْ بَكَرَةٌ قَدْ أَنْفَ غَارِبُهَا <sup>(٣)</sup>  
 تُرْهِى بَرُوقَيْنِ كَالْبُجَيْنِ إِذَا \* مَسَّهَا بِالْبِنَانِ طَالِبُهَا  
 لَوْ أَنَّهَا مُهْرَةٌ لَمَا عَدِمَتْ \* مِنْ أَنْ يَضُمَّ السَّرُورَ رَاكِبُهَا

وَأَنشَدَنِي شَمْسُ الدِّينِ بْنِ دَانِيَالٍ لِنَفْسِهِ :

لِلَّهِ عِجْلَةٌ حَيْسٍ \* صَفْرَاءُ ذَاتُ دَلَالٍ  
 تُرِيكَ عَيْنِي مَهَاةٍ \* مِنْ تَحْتِ قَرْنِي غَزَالٍ  
 قَدْ سُرَيْلَتْ بِأَصِيلٍ \* وَتَوَجَّتْ بِهَلَالٍ <sup>(٤)</sup>

وَقَالَ شَاعِرٌ يَصِفُ صَوْتَ الْحَلَبِ :

كَأَنَّ صَوْتَ شَجْوِهَا الْمُرْفُضِ <sup>(٥)</sup> \* كَشِيشِ أَعْيِ أَجْمَعَتْ لِعَضِّ <sup>(٦)</sup>  
 \* وَهِيَ تَحْكُ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ \*

وَقَالَ :

كَأَنَّ صَوْتَ شَجْوِهَا غُدِيَّةٍ \* هَفِيفُ رِيحٍ أَوْ كَشِيشُ حِيَّةٍ

(١) الباقورة والباقور : جماعة البقر .

(٢) كذا في مباح الفكر . وفي الأصلين : « انتسبت » .

(٣) أناف : ارتفع وأشرف .

(٤) الأنسب للسياق أن يكون « وقال الراجز » وهو معتبر بن قطبة ، كما في شرح القاموس مادة

« كشش » . ٢٠

(٥) الشخب (بفتح الشين وضمنها) : ما يخرج من الضرع من اللبن إذا احتلب .

(٦) الكشيش صوت جلد الأفعى . وأما صوتها من فيها فيقال له الفحيح .

## ذكر ما قيل في الجاموس

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ :

- والجواميس هي ضأن البقر . والجاموس أجزع الحيوان من البعوض وأشدّها  
 هرباً منه إلى الماء ؛ وهو يمشى إلى الأسد رنجي البال ، رابط الجأش ، ثابت الجنان .  
 وقد حكي عن المعتصم بالله العباسي أنه أبرز للأسد جاموستين فغلبته ، ثم أبرز له  
 جاموسةً ومعها ولدها فغلبته وحمّت ولدها ، ثم أبرز له جاموساً مفرداً فواشبه ثم أدبر  
 عنه . هذا على ما في الأسد من القوة في فمه وكفه والجرأة العظيمة والوثبة وشدة  
 البطش والصبر والحُضِر والطَّلب والمُرب ؛ وليس ذلك في الجاموس ، ولا يستطيع  
 بغير قرنه ، وليس في قرنه حدة قرن بقر الوحش ؛ فإذا قوى الجاموس مع ذلك حتى  
 يقاوم الأسد دلّ على قوة عظيمة . ولذلك قدّم الجاحظ الجاموس على الأسد ، وعلّ  
 تقديمه عليه بهذه العلة . وليس ما حكي عن المعتصم في أمر الجاموس وغلبته للأسد  
 بعجيب ؛ فإن الجواميس بالأغوار تُقاتل الأسد وتُمانعه وتدفعه فلا يقدر على قهرها .  
 وأصحاب الجواميس هناك منهم من يُغلف قرونها بالنحاس ويُحدّدون أطرافه ،  
 يقصدون بذلك إعادته على حرب الأسد وقتاله .<sup>(١)</sup>

- والجاموس عندنا بالديار المصرية يقاتل التماسيح الذي هو أسد البحر ويتمكن  
 منه ويقهره في الماء ؛ فهو قد جمع بين قتال أسد البرّ وأسد البحر . وله قدرة  
 عظيمة على طول المكث في قعر البحر . والتماسيح لا تكاد تأوي موارد الجواميس  
 من بحر النيل وتجنّبُ أماكنها .

(١) في الأصلين : « ويقصدون » بالواو .



والجواميس في أرض الشام من الأغوار والسواحل والأماكن الحاذرة الكثيرة  
المياه يُتَفَعُّ بها في الحرث والحمولة وجرّ العجل وحلب ألبانها. وأما <sup>(١)</sup> [في] الديار المصرية  
فلا يستعملونها آلبتة ولا يتفعلون بها إلا بما يتحصّل من ألبانها وتناجها .

وحوّل الجواميس يكون بينها قتال شديد ومحاربة ، فأبما خيل غلب وقهره  
خصمه ، لا يأوى ذلك المراح ، بل ينفرد بنفسه في الجزائر الكثيرة العشب شهوراً  
وهو يأكل من تلك الأعشاب ويشرب من ماء النيل ، وينفرد خصمه بالإناث ؛  
فإذا علم الهارب من نفسه القوّة والجلد ، رجع إلى المراح وقد توحش وأستطال ،  
ويكون خصمه قد ضعفت قواه فلا يقوم بمحاربتة ؛ ولكنه لا يؤلّي عنه إلا بعد  
محاربتة . فإذا قهره ترك الآخر المراح وتوجه إلى جزيرة وفعل كما فعل الأول وعاد  
إلى خصمه .

ولبن الجاموس من ألد الألبان وأدسمها . والرعاء يُسمون كلّ جاموسة بأسم تعرفه  
إذا دُعيت به إلى الحلب ، فتجيب وتأتيه وتقف حتى يحلبها .

### ذكر ما قيل في الغنم الضأن والمعز

رَوَى عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَعَطَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : <sup>(١)</sup> «الغنم بركة موضوعة» . وعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) زيادة يقتضها السياق .

(٢) يلاحظ أن الحال في مصر ليست الآن كما ذكر المؤلف ، إذ الجواميس تستعمل فوق الانقاع  
بألبانها وتناجها في الحرث كما تستعمل في حل الأثقال أحياناً .

(٣) يقال : ما قام فلان لهذا الأمر ولا يقوم له ، إذا لم يطفه . ويقال أيضاً : فلان لا يقوم  
بهذا الأمر أى لا يطيق عليه ، وإذا لم يطق الإنسان شيئاً قيل : ما قام به . (راجع اللسان مادة قام) .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "بُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرُ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمًا<sup>(١)</sup> يَتَّبِعُ بِهَا شَعْفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفْتَرِ بَدِينَهُ مِنَ الْفِتَنِ" . وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "رَأْسُ الْكُفْرِ نَحْوُ الْمَشْرِقِ وَالْفَخْرُ وَالْخَيْلَاءُ فِي أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ وَالْفَدَّادِينَ أَهْلُ الْوَبْرِ وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ"<sup>(٢)</sup> .

ومن فضل الغنم ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : "مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا وَرَعَى الْغَنَمَ" . فقال له أصحابه : وأنت يا رسول الله ؟ قال : "نعم [كنت أُرْعَاهَا عَلَى قَرَارِ يَطَّ لِأَهْلِ مَكَّةَ]<sup>(٤)</sup>" . وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنم مائة شاة لا يريد أن تزيد كلما ولد الراعي بهمة ذبح مكانها شاة . وقال ابن الأثير في تاريخه : وكان له شاة تُسَمَّى "غَوْتُهُ"<sup>(٥)</sup> ، وقيل "غَيْثَةُ" ، وعزَّ

١ . (١) كذا في القسطلاني (ج ١ ص ١٣٦ طبع بولاق) . وفي الأصلين : «مال المرء» . (٢) شعف الجبال : زهوها . (٣) أورد الجاحظ في كتاب الحيوان في كلامه على الماعز (ج ٥ ص ١٤٨) هذا الحديث ، ونصه فيه : «رأس الكفر قبل المشرق والفخر والخيلاء في أهل الإبل والخيل والفدادين أهل الوبر والسكينة في أهل الغنم والايان يمان والحكمة يمانية» . وفسر الفداد بالحقى الصوت والكلام ، وأنشد قول أبي الرديني العكلى :

١٥ \* جاءت سليم ولها فديد \*  
وقال ثعلب : الفدادون : أصحاب الوبر لغلظ أصواتهم وجفائهم (يعني بأصحاب الوبر أهل البادية) . وقال الأصمعي في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم : "الجبفاء والنسوة في الفدادين" هم الذين تعلقوا أصواتهم في حروثهم وأموالهم ومواشيتهم وما يعالجون منها . وقال أبو العباس المبرد في تفسيره له : «هم الحمالوت والرعيان والبقارون والحمارون» . والفدادون أيضا : أصحاب الإبل الكثيرة الذين يملك أحدهم المائتين من الإبل إلى الألف ، وهم جفأة أهل خيلاء ، كان أحدهم إذا بلغ ذلك قيل له : فداد . وهو في معنى النسب كسراج وعجاج لبائعي السروج والعاج .

(٤) الزيادة عن القسطلاني (ج ٤ ص ١٥٢) .

(٥) كذا في ألفية العراقي والمواهب اللدنية وعبون الأثر . وفي الأصلين : «غوث» ولم يذكر ابن الأثير هذا الاسم فيما ذكره من مناقح صلى الله عليه وسلم (في ج ٢ ص ٢٣٩ طبع أوربا) .



تسمى "أَيْمَنَ". وذَكَرَ بعض المتأخِّرين من أهل الحديث أنَّ مَكْحُولًا سُئِلَ عن جِلْدِ المَيْتَةِ، فقال: كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة تسمى "قَسْرًا"؛ ففَقَدَهَا فقال: "ما فعلت قَمْرًا؟" فقالوا: ماتت يا رسول الله؛ قال: "ما فعلتم بإهاها؟" قالوا: مَيْتَةٌ؛ قال: "دَبَّاغُهَا طُهُورُهَا".

قال الشيخ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدِّمِياطِي رحمه الله تعالى في كتاب [فضل] الخليل: وكانت منائح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنم سَبْعًا: "عَجْرَةٌ" و"زَمْزَمٌ" و"سُقْيَا" و"بَرْكَةٌ" و"وَرَشَةٌ" و"أَطْلَالٌ" و"أَطْرَافٌ"<sup>(٢)</sup>. وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبعُ أَعْرَمَانِخٍ تراهنَّ أمُّ أَيْمَنَ. قال: والمَيْنِخَةُ: الناقَةُ والشاة تُعْطِيها غَيْرَكَ فيحلبها ثم يردّها عليك. قال أبو عُبَيْدٍ: للعرب أربعة أسماء تَضَعُها مواضع العارية، وهى: المَيْنِخَةُ، والعَرِيَّةُ، والإفْقَارُ، والإخْبَالُ<sup>(٤)</sup>.

### ذِكْرُ تَرْتِيبِ سِنِّ الغنمِ

وَلَدُ الشاةِ حين تَضَعُها ذَكَرًا كان أو أنثى "سِنَخْلَةً" و"بِهْمَةً". فإذا فُصِّلَ عن أمِّه فهو "سَمَلٌ" و"حُرُوفٌ". فإذا أكل وأجتر فهو "بَدَجٌ" و"فَرْفُورٌ". فإذا

- ١٥ (١) كذا في الطبرى وابن الأثير. وفى أ: «رمزه». وفى ب: «زنزه» وكلاهما تحريف.  
 (٢) كذا في الطبرى وابن الأثير والمواهب الدنية. وفى الأصلين: «أطواف» بالواو، وهو تحريف.  
 (٣) يقال: أفقر الرجل بعيره إذا أطاره غيره لتحمل أو للركوب حتى إذا ما انتهى منه رده. ماخوذ من ركوب فقار الظهر.  
 (٤) كذا فى لسان العرب (مادة منح). والإخبال: أن تعطى الرجل البعير أو الناقة ليركها ويحجز برها ثم يردّها. وفى الأصلين: «الإخبال» بالخاء المهملة، وهو تصحيف.  
 ٢٠ (٥) كذا فى المخصص (ج ٧ ص ١٨٩) واللسان (مادة بدج). وفى أ: «بدج» بالخاء المهملة. وفى ب: «بدج» بالذال والخاء المهملتين، وكلاهما تصحيف.

بلغ التزوّف فهو "عُمروس" . وكلّ أولاد الضأن والمعز في السنة الثانية "جَدَع" ؛  
 وفي الثالثة "تَنِي" ؛ وفي الرابعة "رَبَاع" ؛ وفي الخامسة "سَدَيْس" ؛ وفي السادسة  
 "سَالِغ" <sup>(١)</sup> . وليس له بعد هذا اسم . ويقال لولد المعز : "جَفْر" ، ثم "عَمْرِيض" ،  
 "وعتود" و"عناق" . والغنم ، الضأن والمعز ، تضع حملها في خمسة أشهر . وتلد  
 النعجة رأساً إلى ثلاثة ، والعز من الرأس إلى أربعة . ويتزو الذكّر بعد مضي ستة  
 شهور من ميلاده . وتحمل الأثني بعد مضي خمسة أشهر من يوم ولدت . ويُجزّ صوف  
 الضأن عنها في كل سنة . ولحوم الضأن من أطيب اللحمان ؛ وكذلك ألبانها .  
 وقد أطنب الجاحظ في المفاخرة بين الضأن والمعز وأطال وأتى بالغث والسمين .

وكتب أبو الخطّاب الصّابي إلى الحسين بن صبرة جواباً عن رقعة أرسلها إليه

في وصف حملٍ أهداه إليه ، جاء منها :

«وصلت رقعتك ؛ ففضضتها عن خطّ مشرق ، ولفظ مؤنق ؛ وعبارة مُصيبة ،  
 ومعانٍ غريبة ؛ وآتساع في البلاغة يعجز عنه عبد الحميد في كتابته ، وسجبان  
 في خطّابته . وذكّرت فيها حملاً ، جعلته بصفتك جملاً ؛ وكان كالمُعديّ - أسمع به  
 ولا أراه . وحضر ، فرأيت كبشاً متقاً م الميلا د ، من نتاج قوم عاد ؛ قد أفتته <sup>(٢)</sup>  
 الدهور ، وتعاقبت عليه العصور ؛ فظننته أحد الزوجين اللذين حملهما نوح في سفينته ،  
 وحفظ بهما جنس الغنم لذريته . صغر عن الكبر ، ولطف في القدر ؛ فبانت دما مته ،  
 ١٥

(١) كذا في اللسان والمختصر . وفي أ : « صالح » بالصاد والعين المهملين . وفي ب : « صالح »

بالضاد المعجمة والعين المهملة ، وكلاهما تحريف .

(٢) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « أسمع به لأن تراه » .

(٣) يشير بذلك إلى قوله تعالى : ( حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين

وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل ) .



وتقاصرت قامته ؛ وعاد نحيفاً ضئيلاً ، بالياً هزيلاً ؛ بادى السقام ، عارى العظام ؛  
جامعاً للعياب ، مُستَمِلاً على المشالب ؛ يعجبُ العاقلُ من حلول الروح فيه ؛ لأنه  
عظمٌ مجلّد ، وصوفٌ مُلبّد ؛ لا تجدُ فوق عظامه سلباً <sup>(١)</sup> ، ولا تلقى اليدُ منه إلا خشباً ؛  
لو أُلقيَ لسبَّع لأباه ، أو طُرِحَ للذئب لعافه وقلاه ؛ وقد طال للكلاء فقده ، وبعد  
بالمرعى عهدُه ؛ لم يرَ القَتَ إلا ناعماً ، ولا الشعيرَ إلا حالمًا . وقد خيرتني بين أن  
أقنِيه فيكون فيه غنى الدهر ، أو أذبحه فيكون فيه خصب الشهر ؛ فمِلْتُ إلى استبقائه ؛  
لمّا تعلمه من محبتي في التوفير ، ورغبتني في التثمير ، وجمعي للولد ، وأدخاري لغد ؛  
فلم أجد فيه مُستمتعاً للبقاء ، ولا مدفعاً للفناء ؛ لأنه ليس بأثنى فيحِمل ، ولا يفتي  
فَيَسُل ، ولا بصحيح فيرى <sup>(٢)</sup> ، ولا بسليم فيبقى ؛ فمِلْتُ إلى الثاني من رأيك ،  
وعملت بالآخر من قوليك ؛ وقلتُ : أذبحه فيكون وظيفة للعيال ، وأقيمهُ رطباً مُقام  
قديد الغزال ؛ فأندنتني وقد أضرمت النار ، وحُدِّدتِ الشِّفار ، وشمَّرَ الجزار :

أعيدها نظراتٍ منك صادقة \* أن تحسب الشحمَ فيمن شحمه ورم

وما الفائدة لك في ذبحي ! وإنما أنا كما قيل :

لم يبقَ إلا نفسٌ خافت \* ومقلَّةٌ إنسانها باهت

ليس لي لحم يصلح للأكل ، فإن الدهرَ أكل لحمي ؛ ولا جلدٌ يصلح للدِّبغ ، فإن  
الأيامَ مزقت أديمي ؛ ولا صوفٌ يصلح للغزل ، فإن الحوادثَ حصت وبرى <sup>(٥)</sup> .

(١) كذا في مباحج الفكر . وفي أ : « لا يوجد فيها فوق عظامه سلباً » . وفي ب : « لا يوجد فوق  
عظامه تسلباً » ، وكلاهما تحريف . والسلب : ما على الرجل من اللباس . يريد به هنا اللحم لأنه يكسو العظم  
ويستره كما يستر اللباس الرجل . (٢) القَت : نبات رطب تعلفه الدواب .

(٣) في الأصلين : « برى ... يبق » . من غير فاء . (٤) في الأصلين : « فيصلح » بالقاء .

(٥) حصت وبرى : حلقته وأذعبته .

وإن أردتني للوقود فكف بعر أدفا من ناري، ولم تَفِ حرارةُ جَمْرِي برائحة قناري<sup>(١)</sup>.  
 ولم يبق إلا أن تُطالبي بدخُل<sup>(٢)</sup> أو بيني وبينك دم . فوجدته صادقاً في مقاله، ناصحاً  
 في مشورته . ولم أعلم من أيِّ أمورهِ أعجَب : أمِن مُمَاطَلتِهِ الدهرَ على البقاء، أم من  
 صبره على الضر والبلاء، أم من قُدْرَتِكَ عليه مع عَوَزِ مثله، أم من إتخافكَ الصديق به  
 على خَسَاسَةِ قَدْرِهِ . وياليت شعري إذا كنتَ والى سوق الأغانم<sup>(٣)</sup>، وأمرُكَ ينفذُ  
 في المَعز والضأن، وكلِّ حَمَلٍ سَمِينٍ، وكَبْشٍ بَطِينٍ، محبوبٍ إليك، وموقوفٍ عليك<sup>(٤)</sup>،  
 تقول فيه فلا تُردِّدْ، وتُرِيدُ فلا تُصدِّدْ؛ وكانت هديتُكَ هذا الذي [ كأنه<sup>(٥)</sup> ] أنشُر من  
 القبور، أو أُقيم عند النَّفخ في الصُّور؛ فما كنتَ مُهَيِّباً لو أنك رجل من عُرض  
 الكُتَّاب، كأبي عليّ وأبي الخطاب! ما تُهدى إلا كلبا أجب، أو قرداً أهدب .

وقال شاعرٌ في هذا المعنى :

ليت شعري عن الحروفِ المَزيَلِ \* ألك الذُّبُ فيه أم للوَيْكِلِ  
 لم أجد فيه غيرَ جَليدٍ وعَظِيمِ \* وذُئِبٍ له دَقِيقٍ طَوِيلِ  
 ما أراي أراه يَصْلُحُ إذ أص \* بَحَ رَشْمًا على رسومِ الطُّولِ  
 لا لِيَنِيَّ ولا لِطَبِخٍ ولا يِ \* مع ولا يرُّ صاحبِ وخيلِ  
 أعجفٌ لو مُطْفَلٌ نال منه \* لعدا تابياً عن التَّطْفِيلِ<sup>(٦)</sup>

(١) القنار (بالضم): الدخان من المطبوخ . (٢) الدحل: النار . (٣) في الأصلين :

«إذ» . (٤) كذا في مباحج الفكر . وفي أ هكذا : «بجلوت» . وفي ب : «محبوب» بالخاء

المهمله . وكلاهما تصحيف . (٥) التكلة عن مباحج الفكر .

(٦) الأعجف: المهزول . والمطفل: الطفيل . يقال: طفّل الرجل أي صار طفلياً . وقد ورد هذا

البيت في الأصلين هكذا :

أعجف أو مطفل قال منه \* لعدا تابيا عن التطفيل

وفيه تحريف .



وقال شرف الدين بن عَيْن وقد أهدى له بعض أصدقائه خروفا بعد ما مَطَّله به :

٨٦

أتاني خروفٌ ما تشككت أنه \* حليفٌ جوى قد شَفَّه الهجرُ والمطلُّ  
إذا قام في شمس الظهيرةِ خلتَه \* خيالاً سرى في ظلمةٍ ما له ظلُّ  
فناشدته : ما تشهى؟ قال : قَتَّةٌ \* وقاسمته : ما شفَّه؟ قال لي : الأكلُ  
فاحضرتها خضراء مجاجة الثرى \* مُنعمَةً ما خصَّ أطرافها قتلُ  
وظلُّ يراعبها بعينٍ ضعيفةٍ \* ويُشدها والدمعُ في الحَدِّ مُنهلُّ :  
« أتت وحياض الموت بنى وبنها \* وجادت بوصل حين لا ينفع الوصلُ »  
وقال الحمدوني في المعزى :

أبا سعيد لنا في شاتك العبر \* جاءت وما إن بها بولٌ ولا بعرُ  
وكيف تبعرُ شاةً عندكم مكثت \* طعأها الأبيضان : الشمسُ والقمرُ  
لو أنها أبصرت في نومها علقاً \* غنت له ودموع العين تتحدِرُ :  
« يا مانعي لذة الدنيا بما رحبت \* إني ليُقنِني من وجهك النظرُ »  
وقال أيضا :

ما أرى إن ذبحت شاة سعيد \* حاصلاً في يدى غير الإهاب  
ليس إلا عظامها ، لو تراها \* قلت هذى أرازن<sup>(٢)</sup> في حراب

(١) قاسمه : أحلقته .

(٢) الأرن : شجر صلب تتخذ منه عصي صلبة .

وقال فيها :

لِسَعِيدٍ شُوَيْهَةٌ \* سَلَّهَا الضُّرُّ وَالْعَجْفُ  
 قَدْ تَغَنَّتْ وَأَبْصَرْتُ \* رَجُلًا حَامِلًا عَلْفُ :  
 أَبِي مَنْ بِكَفِّهِ \* بُرءُ دَائِي مِنَ الدَّنْفِ  
 فَأَتَاهَا مُطَمَّعًا \* فَأَتَتْهُ لَتَعْتَلِفُ  
 فَتَوَلَّى وَأَقْبَلْتُ \* تَتَغَنَّى مِنَ الْأَسْفِ :  
 لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ وَقَفٌ \* عَذَّبَ الْقَلْبَ وَأَنْصَرَفُ



## القسم الرابع من الفن الثالث

في ذوات السموم، وفيه بابان

## الباب الأول

من هذا القسم في ذوات السموم القَوَاتِل . ويشتمل هذا الباب على ما قيل  
في الحيات والعقارب .

## ذكر ما قيل في الحيات

الحيات مختلفات الجهات جدًا . وهي من الأمم التي يكثر اختلاف أجناسها  
في الصور والشيم ، والصغر والعظم ، وفي التعرض للناس وفي الهرب منهم . فمنها<sup>(١)</sup>  
ما لا يؤذى إلا أن تطأها . ومنها ما يؤذى إذا وطئت في حماها . ومنها ما لا يؤذى  
في تلك الحال إلا أن تكون على بيضها أو فراخها . ومنها ما لا يؤذى إلا أن يكون  
الناس قد آذوها مرة . فاما "الأسود" فإنه يحقد ويطلب ويكن في المتاع  
حتى يدرك؛ وله زمان يقتل فيه كل شيء نهشه . وأما "الأفعى" فليس ذلك عندها،  
ولكنها تظهر في الصيف مع أوائل الليل إذا سكن وفتح الرمل أو ظاهر الأرض ،  
فتأق قارعة الطريق حتى تستدير كالرعى وتشيخ رأسها ؛ فمن وطئ عليها أو مسها  
نهشته . وهي من الحيات التي ترصد؛ وهي تقتل في كل زمان وعلى كل حال .  
و"الشجاع" يوايب ويقوم على ذنبه . والحيات أصناف كثيرة سنذكر ما أمكن  
ذكره منها إن شاء الله .

(١) في الأصلين : « فيها » .

والعرب تضرب المثل في الظلم بالحية فيقولون : " أَظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ " ، لأنها لا تتخذ لنفسها بيتا ، وكل بيت قصدت نحوه هرب أهلُه منه وأخلوه لها .

- والحیة مشقوفة اللسان ، ولسانها أسود . وزعم بعض المفسرين لكاتب الله عز وجل أن الله تعالى عاقب الحیة ، حين أدخلت إبليس في مها حتى خاطب آدم وحواء وخدعهما ، بعشرة أشياء : منها شق لسانها ؛ فلذلك ترى الحیة إذا ضربت لتقتل كيف تُخرج لسانها لترى الضارب لها عقوبة الله تعالى ، كأنها تسترحم . ويقال : إن من خصائص الحیة أن عينها إذا قُلت عادت ، وكذلك نابها إذا قُلع أو قُطع بالكاز عاد بعد ثلاث ليالٍ ؛ وكذلك ذنبها إذا قُطع عاد . وفي طباعها أنها تهرب من الرجل العريان ، وتفرح بالنار وتطلبها وتُعجب بها ، وباللبن والبطيخ واللُّفاح والخردل .
- وهي لا تضبط نفسها عن الشراب إذا شتمته ؛ وإذا وجدته شربت منه حتى تسكر ؛ وربما كان السكر سبب حنقها ؛ لأنها إذا سكرت خدرت . وتكره الحیة ریح السذاب ولا تملك نفسها [ معه ] ، وربما اضطيدت به ؛ وتكره ریح الشَّيخ . والحیة تُذبح حتى تُفري أوداجها فبقي أياما لا تموت . ومتى ضربت بالقصب الفارسي ماتت ، وإن ضربت بسوط قد مسه عرق الخيل ماتت . ويقال : إنها لا تموت حتف أنفها إلا أن تُقتل .

(١) الكاز : المقص بالفارسية .

(٢) اللفاح : هو المعروف في مصر بالشام .

(٣) السذاب : نوعان : برّي وبستاني ، فالبستاني يفرع فروعاً تطلع من ساق له قصيرة تشعب عليه

شعب مثل الأضغان ويحمل في أطراف أغصانه رءوساً تفتح عن ورد صغار الورق أصفر وإذا انتشر سقط

منه الحب . وأما البرّي فهو أصغر ورفا من البستاني وزهره مثل زهر البستاني .

(٤) زيادة يقتضها السياق .



ومن أعجب ما شاهدته أنا من الأفاعى أنها قُطعت بحضورى بالبيارستان<sup>(١)</sup>  
 المنصورى بالقاهرة المعزّية فى شهر سنة ستّ وسبعائة بسبب عمل الدرياق الفاروق<sup>(٢)</sup>؛  
 وقُطع من رأسها وذنبها ما جرت العادة بقطعه، وسُليخت وشُقَّ بطنها ونُظفّت وهى  
 تختلج، ثم سُلقت وجرّد لحمها عن العظم، فنظرت إليه فإذا هو يختلج؛ فعجبت  
 لذلك؛ وذكرته لرئيس الأطباء علم الدين المعروف بآبن أبى حليقة وهو حاضر  
 فى المجلس، فقال: ليس هذا بأعجب مما تراه الآن، وقال لى: استدع أقراص  
 الأفاعى التى عُملت من أكثر من سنة؛ فاستدعيها، فأحضرها الخازن وهى  
 فى العسل وقد دُقّ لحم الأفاعى بعد سلّقه ونُجِن بالسّميد وجُعل أقراصا ووضِع  
 فى العسل من أكثر من سنة؛ فقال لى: تأمل الأقراص؛ فتأملتها فإذا هى تضطرب  
 أضطرابا خفيفا<sup>(٤)</sup>.

وقال الجاحظ: وزعم صاحب المنطق أن الحيات تنسَخ عن جلودها فى كل  
 عام فى أوّل فصل الربيع أو الخريف؛ وتبتدى بالسّرخ من عيونها ويتمّ سلّخها  
 فى يوم وليلة، ويصير داخل الجلد هو الخارج. وإذا هيرمت وعجزت عن السلخ

(١) هو بيارستان الملك المنصور قلاوون الألفى الصالحى، وبعضه باق الى الآن ويعرف بمستشفى  
 قلاوون، وهو تابع لوزارة الأوقاف المصرية. (راجع ما كتبه عنه المقرئى بتفصيل واف فى خطه ج ٢  
 ص ٤٠٦ وعلى باشا مبارك فى خطه ج ٥ ص ٩٩ - ١٠١).

(٢) الدرياق الفاروق أحد الدرايق وأجل المركبات، لأنه يفرق بين المرض والصحة.

(٣) هو علم الدين ابراهيم بن الرشيد بن أبى الوحش المعروف بآبن أبى حليقة رئيس الأطباء بالديار  
 المصرية والبلاد الشامية، كان بارعا فى الطب محظوظا عند الملوك والأمراء، وناله السعادة من ذلك حتى إنه  
 لما مات خلف ثلثمائة ألف دينار غير القماش والأثاث. وهو أوّل حكيم ركب بدمشق شراب الورد الطرى  
 ولم يكن يعرف بدمشق قبل ذلك. رحمه الله. توفى بمصر سنة ٥٧٠٨. (راجع عيون التواريخ لابن شاكر  
 والسلك للقرئى وعقد الجمان للعينى والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى فى سنة ٧٠٨ هـ).

(٤) كذا فى ب. وفى أ: «خفيا».

وَأَرْتَحِي جِسْمَهَا أَدْخَلْتُ جِسْمَهَا بَيْنَ عَوْدَيْنِ أَوْ فِي صَدْعٍ ضَبِيقٍ حَتَّى تَنْسَلِخَ ، ثُمَّ تَأْتِي إِلَى عَيْنِ مَاءٍ فَتَنْغَمَسُ فِيهَا فَيَسْتَدْ لِحْمُهَا وَيَعُودُ إِلَى قُوَّتِهِ وَشِدَّتِهِ .

قال الجاحظ : وليس في الأرض مثل جسم الحية إلا والحية أقوى بدناً منه أضعافاً . ومن قوتها أنها إذا أدخلت صدرها في بُحْرٍ أَوْ صَدْعٍ لَمْ يَسْتَطِعْ أَقْوَى النَّاسِ وَقَدْ قَبِضَ عَلَى ذَنْبِهَا بِكَتْمَا يَدَيْهِ أَنْ يُخْرِجَهَا ، لِشِدَّةِ اعْتِمَادِهَا وَتَعَاوُنِ أَجْزَائِهَا ؛ وَرَبَّمَا أَتَقَطَعَتْ فِي يَدِ الْجَاذِبِ لَهَا . فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَهَا أَرْسَلَهَا بَعْضُ إِرْسَالٍ ثُمَّ يَجْذِبُهَا كَالْمُخْتِطِفِ لَهَا . قَالَ : وَمِنْ أَصْنَافِ الْحَيَاتِ مَا هُوَ أَرْعَرٌ ، وَمَا هُوَ أَرْبٌّ (ذُو شَعْرٍ) ، وَمِنْهَا ذَوَاتُ قُرُونٍ . وَمِنْهَا مَا يُسَمَّى الْأَسْوَدَ وَهُوَ مَا إِذَا كَانَ مَعَ الْأَفَاعِي فِي جُودَةٍ وَجَاعَ آبَتَلَعَهَا مِنْ قَبْلِ رَعْوَسِهَا ، وَمَتَى رَامَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ جِهَةِ الرَّأْسِ عَضَّتْهُ فَقَتَلَتْهُ . وَمِنْ أَصْنَافِهَا مَا يُسَمَّى "الْأَصَلَّةَ" ، وَهُوَ ثَعْبَانٌ عَظِيمٌ جَدًّا ، وَلَهُ وَجْهٌ كَوَجْهِ الْإِنْسَانِ ؛ وَيُقَالُ : إِنَّهُ يُصِيرُ كَذَلِكَ إِذَا مَرَّتْ عَلَيْهِ أَلُوفٌ مِنَ السِّنِينَ . وَهُوَ يَقْتُلُ بِالنَّظَرِ وَبِالنَّفْخِ . وَمِنْهُمْ مَنْ يُسَمَّى هَذَا النَّوْعَ الصَّلَّ ، وَيَقُولُ : إِنَّ أَوَّلَ خَلْقَتِهِ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ . قَالَ : وَفِي الْبَادِيَةِ حَيَّةٌ يُقَالُ لَهَا "الْحُقْفَاتُ" ، تَأْكُلُ الْفَأَرَ وَأَشْبَاهَهُ . وَهِيَ عَظِيمَةٌ ، وَلَهَا وَعِيدٌ مُنْكَرٌ وَنَفْخٌ وَإِظْهَارٌ لِلصَّوْلَةِ ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ شَيْءٌ ؛ وَالْجَاهِلُ رُبَّمَا مَاتَ مِنَ الْفِرْعِ مِثْلِهَا .

قالوا : <sup>(٢)</sup> والثعبان والأفعى فإنه يقتل بما يُحدثه من الفزع ؛ لأن الرجل إذا فزع تفتحت مسامه ومنافسه ، فيتوغل السم في موضع الصميم وأعماق البدن . فإن <sup>(٣)</sup>

(١) الجونة : سليلة مستديرة مغشاة أداما (الجراب) .

(٢) كذا في الأصلين . والسياق يقتضى أن يكون : « قالوا : والثعبان والأفعى يقتلان بما يحدثانه

من الفزع ... الخ » .

(٣) الصميم : العظم الذى به قوام العضو . وفي الأصلين : « الصم » ، وهو تحريف .



نَهَشَت النَّائِمَ وَالْمُعْمَى عَلَيْهِ وَالْمَجْنُونَ وَالطِّفْلَ الصَّغِيرَ لَمْ تَقْتَلِهِ الْبَتَّةَ <sup>(١)</sup> . وزعم صاحب المنطق أن بالحبشة حيات لها أجنحة <sup>(٢)</sup> . وأخبرني المولى شرف الدين أحمد بن اليزدي قال : كنت بمدينة الرملة في شهور سنة آثنتين وسبعائة صحبة صاحب شرف الدين بن الخليل ومعه القاضي الحاكم وجماعة كثيرة من الناس وفيهم عدولي <sup>(٣)</sup> وغيرهم ؛ فنظرنا نحو السماء فإذا نحن بجيحين عظيمتين طائرتين في الهواء قاصدتين صوب البحر ، كل منهما في غلظ الثديانة <sup>(٤)</sup> ، وإن إحداهما مستقيمة في طيرانها والأخرى تتعرج من قبل رأسها ووسطها وذنبها ، وكانتا من الأرض بحيث لا يبلغهما السهم ، قال : فسطرنا بذلك محضراً على عدة نسخ .

وحكى بعض المؤرخين : أنه وجد في خزائن المستنصر بالله العبيدي أحد خلفاء مصر بيضة محلاة بالذهب ظنوا أنها بيضة نعامة ؛ فجعل الناس يتعجبون من تحليتها <sup>(٥)</sup>

(١) كذا في الأصلين . وعلى ما استدرجناه في حاشية رقم ٢ ص ١٣٦ يقتضى أن يكون السياق : « فان نهشا ... لم يقتلاه البتة » .

(٢) الرملة : مدينة عظيمة بفلسطين ، نسب إليها قوم من أهل العلم .

(٣) العدولي : الملاحون ، مفردة عدولي .

(٤) كذا في الأصلين . والسياق يدل على أنه يريد أن يشبه هاتين الحيتين بشيء غليظ . ويحتمل أن تكون هذه الكلمة محرفة عن الثناء (بالكسر) وهو عقال البعير ونحوه من كل جبل منى .

(٥) هو أبو تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله . ولد سنة ٤٢٠ هـ وبيع له بالخلافة سنة ٤٢٧ هـ وعمره يومئذ سبع سنين وأقام في الخلافة ستين سنة وأشهرها وجرى في أيامه ما لم يجر في أيام أحد من أهل بيته من تقدمه ولا من تأخره . وتوفي سنة ٤٨٧ هـ . (راجع ترجمته بتفصيل واف في تاريخ ابن خلكان

ج ٢ ص ١٥١ طبع بولاق والمقرزى ج ١ ص ٣٥٥) .

بالذهب؛ فذكروا ذلك لئلا تكفى، فقال: إنها بيضة حية كان بعض الملوك أهداها  
لجدي القائم بأمر الله <sup>(١)</sup>.

- ومن كتاب نَسَوار المحاضرة قال حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن الوراق قال  
حدثني عمي أبو الحسين: أن الحُصَيْنِيَّ حدثه عن أبي العباس بن القُمرات قال  
حدثني أبي قال: قال لي جعفر الخياط <sup>(٢)</sup>: أمرني المأمون ونحن بالروم أن أقتص <sup>(٤)</sup>  
الطريق لثلاث يكون به جواسيس للعدو؛ فأخذت معي جماعة من أصحابي فرساناً ورجالةً  
وسلكتُ الطريق، فعن لي شعب فقصدته لثلاث يكون فيه كمينٌ من الجواسيس،  
وتقدمني الرجالة فرأيتهم قد وقفوا؛ فأسرعت اليهم وسألتهم عن خبرهم، فقالوا:  
انظر؛ فنظرتُ فإذا رجلٌ من الرجالة قد قعد لقضاء حاجته، ومشى أصحابه، فقصدته  
حيةً من وراء ظهره فأبتلعه من رجليه إلى صدره وهو يستغيث ويصيح؛ فلم يكن  
لنا فيه حيلةٌ وخفتُ أن أمرَ الرجالة برمي الحية بالنشاب فيصيب الرجلَ فأكون أنا  
قتلته. فبسط الرجلُ يديه وأتتهى بِلَع الحية إلى إبطيه، فرأيتها وقد انضمت على

(١) هو القائم بأمر الله أبو القاسم محمد، ولي الأمر بعد موت أبيه المهدي عيد الله بعهد مه إليه.  
سار إلى مصر مرتين ووقع له مع أصحاب مصر حروب وخطوب. وكانت وفاته بالمهدية من بلاد المغرب  
في شوال سنة ٥٣٤ هـ. (راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٨٧ طبع دار الكتب المصرية  
والمقريري ج ١ ص ٣٥١).

(٢) كذا في أ. وفي ب: « عمر أبو الحسين ». وقد بحثنا عن هذا الاسم في الجزء الأول  
المطبوع من كتاب نَسَوار المحاضرة (طبع مطبعة أمين هندية بمصر)، فلم نعرطه. فلعل هذه الحكاية التي  
ورد فيها هذا الاسم جاءت في الأجزاء التالية التي لم تطبع بعد.

(٣) هو جعفر بن دينار بن عبد الله الخياط، كان من كبار القواد في عصر المأمون وابنه المعتصم.  
وجهه المأمون على رأس جيش في سنة ٢١٥ هـ إلى صاحب حصن سنان فأخضعه؛ وكان مع الأفشين  
في حرب بابك الخرمي وأبلى معه بلاء حسناً.

(٤) الاقتصاص: تتبع الأثر.



ما آبتلته منه ضمة سمعنا تكسير عظامه في جوفها ، فبات وسقطت يده فآبتلته حينئذ بأسره . فقلت : الآن أقصدوها بالثَّشَاب ؛ فرشقناها جميعا فأثبتناها في موضعها حتى قتلناها ؛ فأمرتُ بسَّق بطنها لأعَيْنَ جسمَ الرِّجل ، فلم نجد في بطنها من جلد ولا عَظْم ولا غيرهما إلا شيئاً كالخيط الأسود ، فإذا هي قد أحرقت في لحظة واحدة .

ويقال : إن بجزائر الصين حياتٍ تبتلع الإبل والبقر وشبهها .

قال الجاحظ : حدثني أبو جعفر المكفوف النحوي العنبري وأخوه روح الكاتب ورجالٌ من بني العنبر : أن عندهم في رمال بلعنبر حية تصيد العصافير وصغار الطير بأعجب حيلة ؛ وزعموا أنها إذا آتت نصف النهار وأشدت الحر في رمال بلعنبر وأمتنعت الأرض على الحافي والمُنْتَعِل ، غمست هذه الحية ذنبها في الأرض ثم آتت كأنها عودٌ مركزٌ أو عودٌ <sup>(١)</sup> ، فيجىء الطائر الصغير والجرادة ، فإذا رأى عوداً قائماً وكره الوقوع على الرمل لشدة حره وقع على رأس الحية على أنها عود ، فإذا وقع على رأسها قبضت عليه . فإن كان جرادة أو جعلاً أو بعض ما لا يشبعها آبتلته وبقيت على آتصاها ؛ وإن كان طائراً يشبعها أكلته وأنصرفت ؛ وإن ذلك دأبها مامنع الرمل جانبها في الصيف والقيظ .

قال : وزعم لي رجالٌ من الصَّقالبة خضيانٌ وفحولٌ أن الحية في بلادهم تأتي البقرة المحفلة <sup>(٢)</sup> فتنتطوي على نَحْدِهَا وركبتها إلى عراقيها ثم تُسَخِّصُ صدرها نحو أخلافِ ضَرَعِهَا حتى تلتقم الخلف ، فلا تستطيع البقرة مع قوتها أن تترمرم <sup>(٣)</sup> ؛ فلا تزال الحية

(١) في كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٤ ص ٣٨) : « ثابت » بالهاء المثناة .

(٢) المحفلة : المثناة الضرع التي تركت أياها من غير حلب لينجع لبها . وفي الحديث « من اشترى

شاة محفلة فلم يرضها ردّها وردّ معها صاعاً من تمر » .

(٣) تترمرم : تتحرك .

تَمَّصُ اللَّبَنَ ، وكلما مَصَّتْ أَسْتَرَحَتْ ؛ فإذا كادت تَتَلَفُّ أرساتها . وزعموا أن تلك البقرة إما أن تَتَلَفُّ ، وإما أن يُصِيبها داءٌ في ضرعها وفسادٌ شديدٌ يعسر دواؤه . وهذا الباب طويلٌ ؛ وقد أوردنا منه ما فيه غنيةٌ . فلنذكر ما قيل في أصناف الحيات وأوصافها .

- ذَكَرَ أسماءُ الحياتِ وأوصافها — يقال : «الْحَيَّانُ» و«الشَّيْطَانُ» هي الحية الخبيثة . و«الْحَنَسُ» : ما يصاد من الحيات . و«الْحَيَّوتُ» : الذكر منها . و«الْحَفَاتُ» و«الْحِصْبُ»<sup>(٢)</sup> : الضخم منها . و«الأسود» : العظيم وفيه سوادٌ ؛ ويقال : الأسود هو الداهية ؛ وله خُصْيَتَانِ خُصْبَتِي الجَدَى ، وشعر أسود ، وعُرْفٌ طويل ، وُصْنَانٌ كُصْنَانِ التَّيْسِ . و«الشُّجَاعُ» : أسود أملس يضرب إلى البياض ، خبيثٌ ؛ ويقال : إنه دقيق لطيف . و«الأعيرج» : حيةٌ صماءٌ لا تقبل الرُّقَى وتَطْفِرُ كما تَطْفِرُ الأفعى . ويقال : الأعيرجُ : حيةٌ أُرَيْقَطُ نحو من ذراع ، وهو أخبثُ من الأسود . وقال ابن الأعرابي : الأعيرجُ أخبثُ الحياتِ ، يقفز على الفارس حتى يصير معه في سرجه . وقال الليث عن الخليل : الأفعى التي لا تنفع معها رقيةٌ ولا دِرْيَاقٌ ، وهي دقيقة العنق عريضة الرأس . وقال غيره : هي التي إذا مشت مُنْتَنِيَةً جَرَشَتْ بعض أسنانها ببعض . وقال غيره : هي التي لها رأس عريضٌ ولها قرنان . والأفعوانُ : الذكر من الأفاعي . و«العريذ» و«العسود» حيةٌ تنفخ ولا تؤذى . و«الأرقم» : الذي فيه سوادٌ وبياضٌ ، و«الأرقش» نحوه . و«ذو الطفتين» : الذي له خطان أسودان . و«الأبتر» : القصير الذنب . و«الخشاش» : الحية الخفيفة . و«الغبان» : العظيم منها ، وكذلك «الأييم»

(١) في الأصلين : «الحيات» . والتصويب عن المخصص .

(٢) كذا في اللسان والمخصص . وفي الأصلين : «الحصب» بالصاد المهملة ، وهو تصحيف .



و"الآين" . و"أبن قرة" : حية شبيهة بالقضيب من الفضة في قدر الشبر والفتر ، وهي أخبث الحيات ، فإذا قرب من الانسان تراءى في الهواء فوقع عليه من أعلاه . و"أبن طبق" : حية صفراء ؛ ومن طبعها أن تنام ستة أيام ثم تنبته في اليوم السابع . ولا تنفخ شيئاً إلا أهلكته قبل أن يتحرك . وربما مر بها الرجل وهي نائمة فيأخذها كأنها سوار من ذهب ، فإن استيقظت وهي في كفه حر ميتاً . ومن أمثال العرب "أصابته إحدى بنات طبق" . قال الليث : "السف" <sup>(١)</sup> : الحية التي تطير في الهواء . وأنشد :

وحق لو آت السف ذا الريش عَضْنِي \* لما ضَرَّنِي من فيه نابٌ ولا تُعْرُ <sup>(٢)</sup>

و"النضناض" <sup>(٣)</sup> : الذي لا يسكن في مكان .

ومن أسمائها "القرة" <sup>(٤)</sup> و"الهلل" <sup>(٥)</sup> و"الرعاصة" .

### ذكر ما في لحوم الحيات من المنافع والأدوية

قال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا : والحية يُستعمل مطبوخها بالماء والملح والشبث ، وقد يزداد عليها الزيت . قال : وأجود لحمه لحم الأثني <sup>(٦)</sup> ؛ وأجود سلخه سلخ

(١) كذا في اللسان والمختص . وفي الأصلين في الموضعين : «السيف» بزيادة الياء ، وهو تحريف .

(٢) كذا في اللسان مادة (سفف) ، والثمر : السم . وفي الأصلين : «تغر» بالعين المعجمة ،

وهو تصحيف .

(٣) كذا في اللسان والمختص . وفي أ : «الفضفاض» . وفي ب : «الفضاض» ، وكلاهما تحريف .

(٤) كذا في اللسان والمختص . وفي الأصلين : «القرة» ، وهو تحريف .

(٥) في الأصلين : «الزمامة» بالميم . ولم نجد لها في كتب اللغة ولا في المختص (في الكلام على الحيات)

فلعلها محرقة عما أئبناه . يقال : ارتعضت الحية إذا التوت .

(٦) السلخ (بالكسر) : الجلد .

- (١) الذَّكَرُ . وطبع الحية إلى التجفيف في لحمها قوى ؛ وأما التسخين فليس بشديد ؛  
وسلخه شديد التجفيف أيضا . وخاصة لحمه أنه يُنفذ الفضول إلى الجلد ، سيما  
إذا كان الإنسان غير نقي . قال : ولحمه إذا استعمل أطال العمر ، وقوى القوة ،  
وحفظ الحواس والشباب (٢) — أما قوله : « أطال العمر » فيرد هذا القول ما ورد  
في الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « فرغ ربك  
من أربع خَلْقٍ وَخُلِقَ ورزق وأجل (٣) . وأما ما عدا ذلك فغير مردود عليه . — قال :  
وأكله ينفع من الجذام نفعاً عظيماً ؛ وإذا استعمل على داء الثعلب نفعاً عظيماً (٤) .  
ولحمها ومرقها بعد إسقاط طرفها يمنع تزيد الخنازير ، وكذلك سلخها . ومرقها  
إذا مُحْسِيت (٦) وأكل لحمها نفع من أوجاع العصب ، وكذلك سلخها . قال :  
وسلخها إذا طُبِخ في شراب وقطر منه في الأذن سكن وجعها ؛ ويضمضُ بخل  
طُبِخ فيه السَّلخ لوجع السن . قال : وزعم جالينوس أنه إذا أخذت خيوط كثيرة ،  
وخصوصا المصبوغة بالأزجوان ، وخُتِقَ بها أفعى وُلِّفَ واحدٌ منها على عنق صاحب  
أورام اللهاة والخلق ظهر نفعٌ عجيبٌ . ومرقته ولحمه يقويان البصر . قال : وآتفقوا  
على أن شحم الأفعى يمنع نزول الماء إلى العين ، ولكن الإنسان لا يجسر على ذلك .  
وإذا شُقَّت الحية ووُضِعَت على نهش الأفاعى سكن الوجع .

١٥

(١) يريد أن لحم الحية يجفف البدن ويسخه ، إلا أنه في التجفيف أقوى منه في التسخين .

(٢) كذا في كتاب القانون . وفي الأصلين : « الجواشر » ، وهو تحريف .

(٣) الذي ورد في كتاب الجامع الصغير ( ج ٢ ص ١٢٠ ) : « فرغ إلى ابن آدم من أربع الخلق

والخلق والرزق والأجل » .

(٤) داء الثعلب : علة معروفة يتناثر منها الشعر . وسمى داء الثعلب لأن الثعلب يتساقط شعره كل سنة .

(٥) الخنازير : قروح صلبة تحدث في الرقبة وهي علة معروفة .

(٦) كذا في كتاب القانون . وفي الأصلين : « إذا مُحْسِت » ، وهو تحريف .

٢٠



ذكر شيء مما وُصِفَتْ به الأفاعى

قال بعض الشعراء يصف حية :

لا يَنْبُتُ العُشْبُ في وادٍ تكون به \* ولا يُحَاوِرُهَا وَحْشٌ ولا تَبَجَّرُ  
جَرْدَاءٌ شَابِكَةٌ الأَنْيَابِ ذَائِلَةٌ<sup>(١)</sup> \* ينبو من اليُبْسِ عن يافوخها المَجْرُ<sup>(٢)</sup>  
لو شَرَحَتْ بِالْمُدَى ما مَسَّهَا بَلَلٌ \* ولو تَكْنَفُهَا الحَاوُونَ ما قَدَّرُوا<sup>(٣)</sup>  
قد جَاهَدُوهَا فما قام الرِّقَاةُ لها \* وخَاتَلُوهَا فما نَالُوا ولا ظَفَرُوا<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>  
يَكْبُو لها الورد العادى إذا نَفَخَتْ \* جَبِينًا وَيَهْرُبُ منها الحية الذِّكْرُ<sup>(٦)</sup><sup>(٧)</sup>  
وقال خَلْفُ الأَحْمَرِ :

وكأَنتما لَبَسْتِ بأعلى جِسْمِها \* رَدًّا من الأَنْوَابِ أَنهَجَه البِلي<sup>(٨)</sup>  
في عِينها قَبْلَ وفي خَيْشُومِها \* فَطَسَ وفي أَنْيَابِها مِثْلَ المُدَى<sup>(٩)</sup>

- (١) كذا في مباحج الفكر (القسم الثاني المجلد الثاني ص ١٥٧) والحيوان للملاحظ (ج ٤ ص ١٠٢).  
يقال: أسد شابك أى مشبك الأنياب. وفي الأصلين: «شابكة الأذنان». على أنه يحتمل أن تكون  
«شابكة». (٢) اليافوخ: الموضع الذى يتحرك من رأس الطفل، يهتز ولا يهتز.  
(٣) كذا في مباحج الفكر. وفي الأصلين: «تكيفها».  
(٤) كذا في مباحج الفكر والحيوان للملاحظ. وفي الأصلين: «فأقام الرق بها». والرق: كالرقبة.  
(٥) كذا في الحيوان. وفي مباحج الفكر: «حاولوها». وفي الأصلين: «حاولوها».  
(٦) كذا في الحيوان. وفي الأصلين ومباحج الفكر: «آبوا».  
(٧) الورد (بالتحريك): دابة على خلقة الضب إلا أنه أعظم منه، يكون في الرمال والصحارى،  
ياكل العقارب والحيات والحرايب والخنافس.  
(٨) في الأصلين ومباحج الفكر: «جينا». ورواية البيت في الحيوان:  
تقصر الورد العادى بضربتها نكرا ويهرب منها الحية الذكر  
ونكز الحية: طلعها بأنفها، وخص بعضهم به الثعبان والدساسة. ومه قيل لضرب من الحيات النكاز،  
لأنه ينكر بأنفه ولا يعض بفيه، ولا يعرف رأسه من ذنبه لدقة رأسه.  
(٩) كذا في مباحج الفكر. وأنهجه: أخلقه وأبلاه. وفي الأصلين: «أهجه» بالياء الموحدة،  
وهو تصحيف. (١٠) القبل في العين: إقبال السواد على الأنف، وقيل: هو مثل  
الحول، وقيل: إقبال إحدى الخدتين على الأخرى، وقيل غير ذلك.

وقال آخر :

أَرْقَمُ كَالدَّرْعِ فِيهِ وَشَمٌّ \* مُمْتَمٌ الظَّهْرِ وَاللَّبَّانِ<sup>(١)</sup>  
يَزْحَفُ كَالسَّيْلِ مِنْ تِلَاعٍ \* كَأَنْ عَيْنَهُ كَوْكَبَانِ  
يَهِيَمُ مَا مَسَّ مِنْ نَبَاتٍ \* وَيَحْدِبُ النَّفْسَ بِالْعِنَانِ

وقال ابن المعتز :

أَنْعَتْ رَقَشَاءَ لَا تَحْيَا لَدَيْغُتُهَا \* لَوْ قَدَّهَا السَّيْفُ لَمْ يَعْلُقْ بِهِ بَلَلٌ  
تَلْفِي إِذَا أَنْسَلَخْتُ فِي الْأَرْضِ جِلْدَتَهَا \* كَأَنَّهَا كُمٌّ دَرِيعٌ قَدَّه بَطْلٌ



وقال الظاهر البصرى شاعر البيئمة :

سِرْتُ وَصَحْبِي وَسَطَ قَاعٍ صَفَّصِيفٍ \* إِذْ أَشْرَفْتُ مِنْ فَوْقِ طَوْدٍ مُشْرِفٍ<sup>(٣)</sup>  
رَقَشَاءُ تَرْنُو مِنْ قَلْبِ أَجُوفٍ \* تُوْمِي بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ الْمَجْرَفِ<sup>(٤)</sup>  
وَذَنْبٍ مُنْدَمِجٍ مُعَقِّفٍ \* حَتَّى إِذَا أَبْصَرْتُهَا لَا تَسْكِنِي<sup>(٥)</sup>  
عَلُوْتُهَا بِحَدِّ سَيْفٍ مُرْهِفٍ \* [فَطَلَّ يَجْرِي دَمُهَا كَالْقَرْقِفِ]<sup>(٦)</sup>  
\* أَتْلَفْتُهَا لَمَّا أَرَادَتْ تَلْفِي<sup>(٧)</sup>

(١) اللبان : الصدر . (٢) كذا في كتاب البيئمة (ج ٢ ص ١٣٥ طبع الشام)

١٥ في ذكر شعراء البصرة . وكنيته « أبو الحسين » . وفي أ : « الظاهر المصرى » بالميم . وفي ب :  
« الظاهر المصرى » بالطاء المهملة والميم . وكلتاها تحريف .

(٣) في الأصلين : « ... من كل طود ... » . والتصويب عن البيئمة .

(٤) كذا في البيئمة . وفي الأصلين : « ترى » بالراء ، وهو تحريف .

(٥) كذا في البيئمة . وفي الأصلين : « مدحج » ، وهو تحريف .

٢٠ (٦) لا تسكني : لا ترجع . (٧) التكلة عن البيئمة .

(٨) القرقف : الخمر .



وقال خلف الأحمر :

له عنقٌ مَخْضَرَةٌ مَدَّ ظَهْرَهُ \* وَشُومٌ كَتَجْبِيرِ الْيَمَانِيِّ الْمُرْقَمِ  
إلى هامةٍ مِثْلِ الرَّحَى مُسْتَدِيرَةٌ \* بِهَا نَقَطٌ سَوْدٌ وَعَيْنَانِ كَالدَّمِ

وقال آخر :<sup>(١)</sup>

وَحَدِيثٌ كَحَلْقَةِ السَّوَارِ \* غَايَتُهُ شَبْرٌ مِنَ الْأَشْبَارِ  
كَأَنَّهُ قَضِيبُ مَاءٍ جَارِي \* يَقْتَرَعْنَ مِثْلَ تَلَطَّى النَّارِ<sup>(٢)</sup>

وقال خلف الأحمر :

صِلٌّ صَفًّا لَا تَتَطَوَّى مِنَ الْقِصْرِ \* طَوِيلَةٌ الْإِطْرَافِ مِنْ غَيْرِ حَسْرِ<sup>(٣)</sup>  
دَاهِيَةٌ قَدْ صَغُرَتْ مِنَ الْكِبَرِ \* مَهْرُوتَةٌ الشَّدَقِينَ حَوْلَاءُ النَّظَرِ<sup>(٤)</sup>  
\* تَفْتَرَعْنَ عُوْجَ حَدَادِ كَالْإِبْرِ \*

(١) هو أشجع السلي، كما في مباحج الفكر . (٢) في الأصلين : « النابغة » وهو تحريف .  
والتصويب عن كتاب الحيوان لمجاظ (ج ٤ ص ٩٥) . وفيه يقول الجاحظ : « وما علمت أن أحدا  
وصف عين الأفعى على معرفة واختبار غيره . ثم أورد هذه الأبيات بزيادة عليها وعلى غير هذا الترتيب وهي :

أفعى زحوف العين مطراق البكر \* داهية قد صغرت من الكبر  
صل صفا لا يتلوى من القصر \* طويلة الإطراف من غير حسر

(الإطراف : مصدر أطرف وهو أن يطابق ما بين الجفنين . والحسر : الإعياء والكلال)

كأنما قد ذهب به الفسكر \* شقت له العينان طولاً في شتر

(الشتر : أن يكون جفن العين متقلبا من أعلى وأسفل ومنشقا ، أو أسفله مسترخيا ، أو انقلب جفنه  
الأسفل فلا يلقى الأعلى فظهرت حالقه ) .

مهرونة الشدقين حولاء النظر \* جاء بها الطوفان أيام زحر

(المرت : سعة الشدقين) .

كأن صوت جلدھا إذا استدر \* نشيش جمر عند طاه مقندر

(٣) في الأصلين : « الحفر » بالفاء ، وهو تحريف .

(٤) في المخصص (ج ٨ ص ١٠٩) بعد أن ذكر رواية الأصل هنا : « قال أبو علي : روايته

\* حارية قد صغرت من الكبر \* » .

والحارية : الأفعى التي كبرت ونقص جسمها ولم يبق إلا رأسها وقسها وممها ، وهي أحب ما تكون .

وقال أبو هلال العسكري :

وخفيفة الحركات تَفْتَرَعُ الرُّبَى \* كالسبرق يلمع في الغمام الزايح  
منقوطةً تحكي صدور صحائف \* إبانَ تبدو من بطون صفائح  
ترضى من الدنيا يظلل صُخيرة \* ومن المعيشة بأشتمام روائح<sup>(١)</sup>

وقال ابن المعتز :

كأنني ساورتنى يوم بينهم \* رقصاء مجدولة في لونها برق<sup>(٢)</sup>  
[ كأنها حين تبدو من مكانها \* غصن تفتح فيه النور والورق ]  
ينسل منها لسان تستغيث به \* كما تعود بالسبابة الفرق<sup>(٣)</sup>

وقال الهذلي في مزاحف الحيات :

كأن مزاحف الحيات وهنا<sup>(٤)</sup> \* قبيل الصبح آتار السياط

وقال آخر :

كأن مزاحفه أنسع<sup>(٥)</sup> \* جرن فرادى ومنها ثنى<sup>(٦)</sup>

(١) ذكر أبو هلال العسكري في كتابه (ديوان المعاني) بعد ذكر هذه الأبيات ما نصه : « وهذا من

قولهم : إن الحية إذا هرمت لم تحتاج إلى الطعام واكتفت بالنسيم » .

(٢) الزيادة عن ديوان المعاني . (٣) الظاهر أنه يريد بالفرق : المصل الخاشع ؛

أى إنها تحرك لسانها كما يحرك المصل الخاشع سبابه في الصلاة .

(٤) في اللسان (مادة زحف) : « ... الحيات فيه » . وفي الحيوان : « فيها » . والوهن : جزء من

الليل ، واختلف فيه : أهو نحو من نصفه أو بعد ساعة منه أو هو حين يدبر الليل أو هو ساعة تمضى منه .

(٥) الأنسع : جمع نسع وهو سير مضفور يجعل زماما للبعير وغيره .

(٦) كذا بالأصلين . ولعل « ثنى » مقصور ثناء بالمد . يقال : جاء القوم ثناء . ومعنى أى اثنين

اثنين . وروايته في الحيوان :

كأن مزاحفه أنسع \* جرن فرادى ومثاتها



## ذكر ما قيل في العقارب

قال الجاحظ : والعقاربُ أصنافٌ : منها الجزارة ، والطيَّارة ، وماله ذنبٌ كالحرية ، وماله ذنب معقَّفٌ ، وفيها السُّودُ ، والخُضرُ ، والصُّفْرُ . وهي من ذوات الدُّرِّ (١) . ويقال : إن الأثبي من هذا النوع إذا حملت يكون حنْفُها في ولادتها ؛ لأن أولادها إذا استوى خلقها أكلت بطون الأمهات حتى تتقبها ، وتكون الولادة من ذلك النقب ، فتخرج والأمهات ميتة . وفي ذلك يقول الشاعر :

وحاملةٌ لا تحمِلُ الدهرَ حملها \* تموت ويحيا حملها حين تعطبُ

وقال أيضا : إنها تلبُّ من فيها مرَّتين ، وتحمل أولادها على ظهرها وهي في قدر القمل كثيرة العدد . قال : والعقرب شرُّ ما تكون إذا كانت حبلية ؛ ولها ثمان أرجل لها أظلافٌ مثل أظلاف الثور ، وعيناها في ظهرها . ومن عجيب أمرها أنها لا تضرب الميت ولا المغشي عليه ولا النائم ، إلا أن يتحرك شيء من بدنه ؛ فإنها عند ذلك تضربه ؛ وضربها له إنمسا هو من خوفها منه . وهي تأوي إلى الخنافس وتُسالِمها ، وتُصادق من الحيات كل أسود سانح . وربما لسعت الأفعى فتموت . وفيها ما يلسع بعضه بعضا فيموتُ الملسوع . ويقال : إنها تُستخرج من بيوتها بالجراد ؛ لأنها تحريص على أكله . ومتى أدخل الكرَّات في جحرها وأخرج تبعته وما معها من نوعها . وهي إذا خرجت من جحرها تضرب كل ما لقيته من حيوان أو نبات أو جراد .

(١) كذا في كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٥ ص ١٠٧ من النسخة الفوتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٨٥ أدب) . وفيها يقول الجاحظ : « وفي العقارب أعبوبة أخرى لأنه يقال : إنها مائة الطباع وإنها من ذوات الدرور والإنسال وكثرة الولد » . والدرور : كالذرية ، وقيل : الدرور عدد الذرية . وفي الأصلين : « الدور » وهو تحريف .

(٢) كذا في كتاب الحيوان (ج ٥ ص ١٠٩) . وفي الأصلين : « وينبى » .

- وقيل لبعض الأطباء : إن فلانا يقول : إنما أنا مثل العقرب أضرت  
ولا أنفع ؛ فقال : ما أقل علمه بها ! إنما تنفع إذا شق بطنها ووضعت على  
مكان اللسعة . وقد يجعل في جوف نخاع مسدود الرأس مطين الجوانب ، ثم توضع  
الفخارة في تسوير ؛ فإذا صارت العقرب رمادا سقي من ذلك الرماد من به حصاة  
نصف دانق فتفتتها من غير أن تضر شيئا من الأعضاء . وقد تلسع من به حمى  
عتيقة فقلع عنه . وقد تلسع المفلوج فيذهب عنه الفالج . وقد تلى العقرب في الدهن  
وترك فيه حتى يأخذ منها ويحتدب قواها ، فيكون ذلك الدهن مصرفا للأورام  
الغليظة . وقال الشيخ الرئيس : زيت العقارب نافع من أوجاع الأذن . فهذه منافعها .
- وقال الجاحظ : ومن أعاجيب العقرب أنها لا تسبح ولا تتحرك إذا أقيت  
في الماء ، كان الماء جاريا أو ساكنا . قال : وهي تطلب الإنسان وتقصده ؛  
فإذا قصدها فزت منه . وهي إذا ضربت الإنسان هربت هرب من قد أساء .  
قال : ومن أعاجيب ما في العقرب أنا وجدنا عقارب القاطول يموت بعضها من  
لسع بعض ، ثم لا يموت عن لسعها شيء [غير العقارب] ، ونجد العقرب تلسع إنسانا  
فيموت وتلسع آخر فتموت هي ؛ فدل ذلك على أنها كما تعطي تأخذ . ويقال : إن  
الذي تموت هي إذا لسعته تكون أمه قد لسعت وهي حامل به . قال : ومن أعاجيبها  
أنها تضرب الطست والقمقم النحاس فتخرقه ، وربما ضربته فنبئت إربتها فيه .  
قال : والعقارب القاتلة تكون في موضعين : بشهرزور من بلاد الجبل ، وعسكر  
مكرم من بلاد الأهواز ، وهي جرارات ؛ وإذا لسعت قتلت ؛ وربما تناثر لحم من

(١) القاطول : اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة ، وكان الرشيد أول من حفر هذا النهر وبنى على فوهته

٢٠ قصرا سماه أبا الهند . (٢) الزيادة عن كتاب الحيوان (ج ٥ ص ١١٠) .

(٣) عسكر مكرم : بلد مشهور بنواحي خوزستان ؛ منسوب إلى مكرم بن معز .



لسعته أو تعفن ويستريحى حتى لا يدنو منه أحدٌ إلا وهو يُمِسُّكُ أنفه مخافة إعدائه .  
 وهى فى غاية الصغر؛ فإن أكبر ما يوجد منها تكون زنته دانقاً واحداً ؛ والذى  
 يوجد منها كبيراً تكون زنته ثلاث حبات أرز ؛ فإن وزنت بشعيرة رجحت الشعيرة  
 عنها . وهى مع نزارتها تقتل الفيل والبعير بأسعتهما . قال : وينصيبين عقارب قتالة  
 يقال : إن أصلها من شهرزور ، وإن بعض الملوك حاصر نصيبين فأتى بالعقارب من  
 شهرزور ورمى بها فى كيزان بالمجانق إلى البلد ، فأعطى القوم بأيديهم .<sup>(١)</sup>

وقد وصف الشعراء العقرب وشبهوها فى أشعارهم ؛ فى ذلك  
 قول السرى الرقاء :

ساريةً فى الظلام مُهْدِيَةٌ \* إلى النفوس الردى بلا حرج  
 شائلةً ، فى ذئبها حمة \* كأنها سبجة من السبج<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

ونضوة تُعرفُ باسم ولقب \* ما بين عينها هلالٌ منتصب<sup>(٤)</sup>  
 موجودةٌ معدومةٌ عند الطلب \* تطعن من لاقته من غير سبب  
 يُخنجر تسله عند الغضب \* كأنه شعلة نارٍ تلتهب

وقال آخر :

تجمل ربحاً ذا كعوبٍ مُشْتَهَر \* فيه سنانٌ بالحريق مُسْتَعِر  
 أنفٌ تأنيقاً على حين قيدر \* تأنيف أنف القوسِ شدت بالوتر<sup>(٥)</sup>

(١) أعطى القوم بأيديهم : ذلوا وخضعوا .  
 (٢) شائلة : رافعة ذنبا .  
 (٣) كذا فى ديوانه . والسبج : خرز أسود . وفى الأصلين : «سبجة من السبج» بالخاء المهملة  
 فى الكلمتين ، وهو تصحيف . (٤) نضوة : مهزولة ضعيفة . (٥) أنف : حدد وسوى .  
 وأنف القوس : حدها الذى فى باطن سيتها (ما عطف من طرف القوس) وهما أنفان .

وقال عبد الصمد بن المعدل : [ يدعو بها على عدوله ]<sup>(١)</sup>  
 يَأْرُبُّ ذِي إِفْكٍ كَثِيرٍ خُدْعُهُ \* مُسْتَجْهِلِ الْحَلِيمِ خَيْبِ مَرْتَعُهُ<sup>(٢)</sup>  
 [ يَسْرِي إِلَى عِرْضِ الصَّدِيقِ قَذَعُهُ \* صَبَّتْ عَلَيْهِ حِينَ جَمَّتْ بَدْعُهُ ]<sup>(٣)</sup>  
 ذَاتُ دُنَابِي مُتَلِفٍ مَنْ يَلْسَعُهُ \* تَخْفِضُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرْفَعُهُ  
 أَسْوَدٌ كَالسَّبْجَةِ فِيهِ مِبْضَعُهُ \* يَنْطَفُ مِنْهُ سَمُّهُ وَسَامِعُهُ<sup>(٤)</sup>  
 تُسْرِعُ فِيهِ الْحَتَفَ حِينَ [ تَشْرَعُهُ \* يَبْرُزُ كَالْقَرْنَيْنِ حِينَ ] تُطَاعُهُ<sup>(٥)</sup>  
 فِي مِثْلِ صَدْرِ السَّبْتِ حِينَ تَقْطَعُهُ \* لَا تَصْنَعُ الرَقَشَاءُ مَا قَدْ تَصْنَعُهُ

وقال ابن حمديس :

وَمُشْرِعِيهِ بِالْمَوْتِ لِلطَّعْنِ صَعْدَةٌ<sup>(٦)</sup> \* فَلَا قِرْنَ إِنْ نَادَتْهُ يَوْمًا يَجِيئُهَا  
 تُدَيِّقُكَ حَرَّ السَّمِّ مِنْ وَخْزِ إِبْرَةٍ \* إِذَا لَسَبْتَ مَاذَا يَلِاقِي لَسِيئُهَا<sup>(٧)</sup>  
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لَوْنُ الْبَهَارَةِ لَوْنُهَا \* فَمَنْ يَرْقَانِ دَبَّ فِيهَا تُحْوِبُهَا<sup>(٨)</sup>  
 لَهَا سُورَةٌ خُصَّتْ بِمَنْكِرِ صُورَةٍ \* تَرَى الْعَيْنُ فِيهَا كُلَّ شَيْءٍ يَرِيئُهَا  
 لَهَا طَعْنَةٌ لَا تَسْتَيْنُ لِنَاطِرٍ \* وَلَا يُرْسِلُ الْمِسْبَارُ فِيهَا طَيِّبُهَا<sup>(٩)</sup>

- (١) الزيادة عن مباحج الفكر . (٢) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « جده »  
 ١٥ بالجيم المعجمة ، وهو تصحيف . (٣) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « الحكم »  
 بالكاف ، وهو تحريف . (٤) كذا أ . ولعله محرف عن « سلعه » والصلع : ضرب  
 من السم . وفي ب و مباحج الفكر : « لسهه » . (٥) السبت : الجلد المدبوغ .  
 (٦) الصعدة : الرمح . (٧) لسبت : لدغت .  
 (٨) في الأصلين : « فن زرقان » والتصويب عن ديوانه ومباحج الفكر .  
 ٢٠ (٩) المسبار : ما يسبر به الجرح . وفي أ : « المستار » وفي ب : « المسار » ، وكناهما  
 تحريف .



نَسِيتُ بِهَا قَيْسًا وَذَكَرَى طَعِينِهِ <sup>(٢)</sup> \* وَقَدْ دَقَّ مَعْنَاهَا وَجَلَّ نُدُوبُهَا <sup>(٣)</sup>  
 تَيْحَىءُ كَأَمِّ الشَّبْلِ غَضَبِي تَوَقَّدْتُ \* وَقَدْ تَوَجَّحَ الْيَافُوخُ مِنْهَا عَسِيدُهَا <sup>(٤)</sup>  
 عَدُوٌّ مَعَ الْإِنْسَانِ يَعْمُرُ بَيْتَهُ \* فَكَيْفَ يُوَالِي رَقْدَةً يَسْتِطِيعُهَا <sup>(٥)</sup>  
 وَلَوْ لَا دِفَاعُ اللَّهِ عَنَّا بَلَطْفَهُ \* لَصَبَّتْ مِنَ الدُّنْيَا عَلَيْنَا خَطُوبُهَا

(١) لعله يريد قيس بن عاصم المتقرى وطعيبه الحارث بن شريك الشيباني، وذلك أنه هاجت الحرب  
 بين قبيلتهما يوم جدود، فظهرت بنو متقر (قبيلة قيس) على بكر بن وائل (قبيلة الحارث بن شريك)،  
 فهزمت بكر بن وائل وتبعهم بنو متقر، ففصل قيس بن عاصم الحارث بن شريك والحارث على فرس قارح  
 وقيس على مهر، فخاف قيس أن يسبقه الحارث فخفزه بالرح في آسته فتحفره فرسه فنجا، فسمى الحوفزان؛  
 ثم انتقضت طعنة قيس على الحوفزان بعد ستة فوات. (راجع الأغاني ج ١٢ ص ١٥٢ — ١٥٣  
 طبع بولاق).

- (٢) في الأصلين: «وذكر طعينة». والتصويب عن الديوان.  
 (٣) الندوب: آثار الجرح. وفي الديوان: «وجلّت خطوبها».  
 (٤) اليافوخ: الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل، يهز ولا يهز.  
 (٥) العسب: عظم الذنب، وقيل: منبت الشعر منه.

## الباب الثاني من القسم الرابع من الفن الثالث فيما هو ليس قاتلا بفعله من دواب السموم

ويشتمل هذا الباب على ما قيل في الخنافس، والوزغ، والضب، وابن  
عرس، والحرباء، والقنأذ، والفيران، والقراد، والنمل، والذرة، والقمل،  
والصُّواب .



- فأما الخنافس وما قيل فيها — قالوا: والخنافس تتولد من عفونة الأرض،  
وهي أصناف، منها الخنثقس المعروف؛ ومنها "الجعل" ويسمى "الكبرتل" .  
وهو يتولد من أخشاء البقر، وهو يموت إذا شم رائحة الطيب، وإذا دُفن في الورد  
مات، وإذا أُخرج منه ودُفن في الروث عاش . والغالب أنه لا يموت حقيقةً  
وإنما يتحدر وتبطل حركته؛ فإذا عُوج بما نشأ منه قوى . والله أعلم . وله سِتُّ أرجل،  
وسنمٌ مرتفع . وهو لا يصير كبرتلًا حتى يصير له جناحان . وجناحاه يظهران  
إذا أراد الطيران ويخفيان إذا مشى . ومن عادة الجعل أن يحرس النيام؛ فمن قام منهم  
لقضاء الحاجة تبعه طمعاً أنه إنما يريد الغائط؛ والغائط قوت الجعل .
- وقال أبو عثمان عمرو بن بحر: وزعم الأعراب أن بين ذكور الخنافس وإناث  
الجعلان تسافداً، وأنهما يتجان خلقاً يتزع إليهما جميعاً . قال: وأنشد سيويه  
لبعض الأعراب يهجو عدواً له:

عَادَيْتَنَا يَا خُنْفَسَا أُمَّ الْجَعْلِ \* عداوة الأوعال حياتِ الجبلِ



ويقال : إلت الجعل يظل دهرًا لا جناح له ، ثم ينبت له جناحان . والعرب تقول في أمثالها : «ألج من خنفساء» و «أفخس من فاسية» وهي الخنفساء . وفي لاجية الخنفساء يقول الأحمر :<sup>(١)</sup>

لنا صاحب مولع بالخلاف \* كثير الخطأ قليل الصواب  
ألج بلحاجا من الخنفساء \* وأزهي إذا ما مشى من غراب

ومن أصناف الخنافس صنف يقال له «جمار قبان» . وهو يتولد في الأماكن الندية [على ظهره شبه المجنن . ومنها صنف يسمى «بنات وردان» . وهي أيضا تتولد في الأماكن الندية] ، وأكثر ما تكون في الحمامات والسقايات . وفيها من الألوان الأسود ، والأصهب ، والأبيض . قال بعض الشعراء يصف بنات وردان :

بنات وردان جنس ليس ينتمه \* خلق كنعني في وصفى وتشبيهي  
كمثل أنصاف بسير أحمر تركت \* من بعد تسقيقه أقماعه فيه



ومنها «الصراصر والجنادب»<sup>(٥)</sup> . ولها صوت لا يفتقر بالليل ، فإذا طلع الفجر فُقد . وفيه من الألوان الأسود وهو جندب الجبال والآكام السود<sup>(٦)</sup> والابرق وهو جندب الطلح والسمر والغضا ، والأبيض وهو جندب الصحارى . قال السري الرفاء يصف جندبة :

- (١) في لسان العرب (مادة زها) : «قال الأحمر النحوي يهجو العتيبي والفيضي بن عبد الحميد» .  
(٢) كذا في لسان العرب وفرائد اللاك (ج ٢ ص ٢١٤) وكتاب الحيوان (ج ٣ ص ١٥٧) .  
وفي الأصلين : «الخلاف» . (٣) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : «من» .  
(٤) الكلمة عن مباحج الفكر . (٥) في الأصلين : «الجنادب ... جنذب» ، وهو تحريف .  
(٦) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : «... والبرق» ، وهو تحريف .

وَجُنْدِيَّةٌ تَمْشِي بِسَائِقِ كَأَنَّهَا \* عَلَى نَخْدٍ كَالْعُودِ مِشَارٌ عَرَّعِرَ<sup>(١)</sup>  
 مُمْسِكَةٌ تَجْلُو الْجَنَاحَ كَأَنَّهَا \* عَرُوسٌ تَجَلَّتْ فِي عِطَافٍ مُعْتَبَرٍ<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>



وأما الوَزَغُ وما قيل فيه — والوَزَغُ يسمَّى "سَامَ أَبْرَصَ" . وزعموا  
 أنه أصمُّ ، وأن السبب في صَمِّه وبرَصِه أن الدوابَّ كلَّها حين أُلقي إبراهيمُ  
 عليه السلام في نار التُّرود كانت تُطْفِئُ عنه ، وأن هذا كان ينفُخُ عليه ، فصمَّ وبرصَ .  
 وزُوي عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت : دخل على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وفي يدي عُكَّاز فيه زُجُّ<sup>(٥)</sup> ، فقال : "يا عائشةُ ما تصنعين بهذا ؟"  
 قلتُ : أقتل به الوَزَغَ في بيتي ، قال : "إن تفعلي فإن الدوابَّ كلَّها حين أُلقي إبراهيمُ  
 في النار كانت تُطْفِئُ عنه وإن هذا كان ينفُخُ عليه فصمَّ وبرصَ" . وفي حديث آخر  
 عنها رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للوَزَغِ الفُؤَيْسِقِ .

قالوا : وفي طبع الوَزَغِ أنه لا يدخل إلى بيتٍ فيه زَعْفَران . والحيات تألف  
 الوَزَغَ ، كما تألف العقاربُ الخنافسَ . وهو يُطاعِم الحياتَ ويُرَاقُها . وهو يقبَل

(١) كذا في ديوانه . والععرع : شجر السرو . وفي الأصلين :

١٥ \* على نخد من عود ميسان عرعر \*

(٢) كذا في الأصلين ومباهج الفكر . والممسكة : المطيبة بالمسك . ولعله يريد أنها سوداء كالمسك .  
 وفي ديوانه : « مكتبة » . والمكتبة : المخزنة ؛ وفي حديث المغيرة : « وقد كتبتُ يَرْفُ في قومه »  
 أي تحزم وجمع ثيابه .

(٣) كذا في ديوانه . وفي الأصلين ومباهج الفكر : « الصباح » ، وهو تحريف .

٢٠ (٤) العطاف : الردا . (٥) الزج : الحديدية في أسفل الزج .



اللقاح فيه، ويبيض كما تبيض الحية . وقيل : إن نصيبه من السم نصيب متوسط ، لا يكفل أن يقتل ، ومتى دبر جاء منه سم قاتل . ومتى قُتل ووضع على بؤجر حية هربت منه . وهو يُقيم في بؤجره أربعة أشهر الشتاء .

وقال الشيخ الرئيس : إذا صُمِد به على الشوك والسَّلاء جَذَبَه ، وعلى النَّالِيل (٢) يَلْعَمُهَا . قال : وقيل : إن المحفَّف منه إذا حُلِط بالزيت أنبت الشعر على القرع . وبولُه ودمه عجيب النفع من فتق الصَّبيان إذا جلسوا في طبيخه . وقد يُجعل في بوله (٤) أو دمه شيء من المسك ويُجعل في إحليل الصبي فيكون بالغ النفع في الفتق . وقيل : إن كبدَه تُسكَّن وجع الضرس ، وتُسَّق وتوضع على لسع العقرب فيسكن .



وأما الضب وما قيل فيه — قال الجاحظ في كتاب الحيوان : إن من أعاجيب الضب أن له أيرين وللضبة حرين ؛ قال : وهذا شيء لا يُعرف إلا لها . هذا قول الأعراب في تخصيصهما بذلك . وقالت الحكماء : إن السقنقور (٥)

(١) دبر : شاخ وولى .

(٢) السلاء (بضم السين وتشديد اللام) : شوك النخل .

(٣) النَّالِيل : جمع تُولُول وهو نجاج يكون بحجم الانسان نائق صلب .

(٤) كذا في كتاب القانون (ج ١ ص ٣٨٩ طبع بولاق) . وفي الأصلين : « واذا جلسوا... الخ » .

وظاهر أن الواو زيادة من النسخ .

(٥) السقنقور : حيوان شديد الشبه بالورل ، وهو مما يسعى في البر ويدخل في الماء ؛ ولذلك قيل له الورل المائي . وهو يفتنذى في الماء بالسمك وفي البر بجيوان آخر كالغظايات . وهو مما يتولد من ذكر وأنثى . ويوجد للذكور بالشرخ خصيتان تخصيتي الديوك في خلقتهما ومقدارهما وموضعهما . وإناثه تبيض فوق العشرين بيضة وتدفعه في الرمل فيكفل كونه بجمارته . (راجع مفردات ابن البيطار ج ٣ ص ٢٠ ، وحياة الحيوان ج ٢ ص ٢٨) .

له أيران، والحردون كذلك . قال : وقال جالينوس : الضب الذى له لسانان يصلح لحمه  
لكذا وكذا . ومما يستدل به على أن للضب أيرين قول الفزاري :

سبجل له نركان كانا فضيلة \* على كل حاف في البلاد وناعل<sup>(٢)</sup>

وأمم أير الضب : التزك . وسئل أبو حية الثميري عن ذلك ، فزعم أن أير الضب<sup>(٣)</sup>

كلسان الحية ، الأصل واحد والفرع آثنان . وللأثني مدخلان . وعلى ذلك أنشد  
الكسائي رحمه الله تعالى :

تفرقتم لازلتم قرن واحد \* تفرق أير الضب والأصل واحد

ويقال : إن الضبة إذا أرادت أن تبيض حفرت في الأرض حفرة ثم رمت  
بالببيض فيها وطمتها بالتراب ، وتعاوده كل يوم حتى يخرج ، وذلك في أربعين يوماً .

وهي تبيض سبعين بيضة وأكثر . وبيضها يشبهه بيض الحمام . ويخرج الحسل<sup>١٠</sup>  
وهو مطبق للكسب .

قالوا : والضب يخرج من مجره كليل البصر ، فيجلوه بالتحديق في الشمس .  
وهو يغتذى بالنسيم ، ويعيش ببرد الهواء ، وذلك عند الهرم .

قال الجاحظ : وزعم عمرو بن مسافر : أن الضبة تبيض ستين بيضة وتسد

عليهن باب الجحرم تدعهن أربعين يوماً ، فيتفقس البيض<sup>(٤)</sup> ويظهر ما فيه ، فتحفر<sup>١٥</sup>  
عنهن عند ذلك . فإذا كشفت عنهن أحضرن<sup>(٥)</sup> وأحضرن في أثرهن ، فتأكل

(١) الحردون : دوية تشبه الضب .

(٢) السبجل (وزان قطر) : الضخم من الضب والبعر والسقاء والجارية .

(٣) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « يزعم » .

(٤) كذا في كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٦ ص ٣٦) . وتفقس البيض عن الفرخ : انفصلت عنه .

(٥) وفي الأصلين : « يتفضض » . (٥) أحضرن : عدون .



ما أدركت منهن . ويخفر المنقلت منها لنفسه مجحراً ، ويرعى من البقل . فلذلك توصف بالعموق . ويضرب به المثل في أكل حُسُولِهِ . وفي ذلك يقول الشاعر :

أكلت بَيْنِكَ أَكَل الضَّبِّ حَتَّى \* تَرَكْتَ بَيْنِكَ لَيْسَ لَهِمْ عَدِيدٌ

قالوا : وفي ذَنْب الضَّبِّ من القوة ما يَضْرِبُ به الحيةُ فرِماً قطعها . والضَّبُّ طويل العمر . وفي طبعه أنه يَرِجِعُ في قَيْئِهِ . وهو شديد الإعجاب بالتمر . ويقال : إنه يمكث ليلةً بعد الذَّبْحِ ثم يُقَرِّبُ إلى النار فيتحرك .

قال الجاحظ : وزعمت العرب أن الضَّبَّ يُعِدُّ العُقْرَبَ في مجحره ؛ فإذا سمع صوت الحَرْشِ آسْتَنْفَرُهَا فَالزَّفَهَا بِأَصْلِ عَجَبِ ذَنْبِهِ وَضَمَّهُ عَلَيْهَا ، فإذا أدخل الحارِشُ يَدَهُ لِيَقْبِضَ عَلَى أَصْلِ ذَنْبِهِ لَسَعْتَهُ . وقيل : بل العقارب تألف الضَّبَّابَ وتُسالِمُهَا وتَأْوِي إليها . قال التَّمِيمِيُّ :

أَتَأْتِسُ بِي وَتَجْرُكُ غَيْرُ تَجْرِي \* كَمَا أُنْسُ الْعَقَارِبُ وَالضَّبَّابُ

والضَّبُّ من الحيوان المأكول ؛ إلا أن العرب تعير بني تميم بأكل لحم الضَّبِّ . والدليل على إباحته ما جاء في الحديث الصحيح : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيت ميمونة رضي الله عنها ، فقدمت له مائدةً وعليها ضَبٌّ مَشْوِيٌّ ، فَأَهْوَى بِيَدِهِ لِيَأْكُلَ مِنْهُ ؛ فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهُ ضَبٌّ ؛ فَرَفَعَ يَدَهُ . فقال له

(١) حرش الضب : صيده ، وذلك أن الصائد يحك الحجر الذي هو فيه ويتحرس به ، فإذا أحسه الضب حسبه تعباناً فأخرج إليه ذنبه ، فيصطاده .

(٢) كذا في كتاب الحيوان . واستنفرها : جعلها بين نخذيته . وفي الأصلين : « استنفرها » بالنون ، وهو تصحيف .

(٣) العجب (بالفتح والضم) : أصل الذنب وعظمه ، وهو العصص .

(٤) رواية كتاب الحيوان : « كما بين ... الخ » .

(٥) كذا في صحيح البخاري ومسلم (في كتاب الذبائح) . وفي الأصلين : « بيت أم حبيبة » .

خالد بن الوليد : يارسول الله ، أحرامٌ هو ؟ قال : « لا ولكنه ليس في بلاد قومي فأنا لا آكله » ؛ فأكله خالد بن الوليد بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينهه ؛ ولو كان حراما لنهاه صلى الله عليه وسلم عن أكله ولأخبر بتحريره لما سُئِلَ عنه .

وقال أبو نُوَاسٍ يعيرُ بأكل الضَّبِّ :

٥ إذا ما تيمى أذاك مُفَاخِرًا \* فقلْ عَدَّ عن ذاك كيف أكلك للضَّبِّ<sup>(١)</sup>

وقال عمرو بن الأَهمم من أبيات :<sup>(٢)</sup>

ورَدَدْنَاهُمُ إلى حَرَّتِيهِمْ<sup>(٣)</sup> \* حيث لا ياكلون غيرَ الضَّبَابِ

وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا : زَبُلُ الضَّبِّ نافع لبياض العين ، وينفع

من نزول الماء .

١٠ وقد وصفه الجَمَانِيُّ فقال وذكر أرضًا :

تري ضَبَّهَا مُظْلِعًا رَأْسَهُ \* كما مَدَّ سَاعِدَهُ الأَقْطَعُ

له ظاهرٌ مثلُ بُرْدِ مُوشَى<sup>(٤)</sup> \* وبطنٌ كما حَسَرَ الأَصْلَعُ

هو الضَّبُّ ما مَدَّ سُكَّانَهُ \* وإن ضَمَّهُ فهو الضَّنْدَعُ

(١) كذا في ديوانه . وفي الأصلين : « عدَّ عنى ... » .

١٥ (٢) هو عمرو بن سنان بن سمى من بنى تميم . وسمى أبوه سنان الأهمم لأن قيس بن عاصم المنقري ضربه بقوس فهمم فه . وأخوه عبسد الله بن الأهمم جد خالد بن صفوان . وهو جاهل إسلامي ، وكان في الجاهلية يدعى المكمل بجماله ، ووفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم . ( انظر الشعر والشعراء ص ٤٠١ طبع أوربا ) .

(٣) الحزوة : أرض ذات حجارة نخرة سود كأنها أحرقت بالنار .

٢٠ (٤) في الأصلين : « برد الوشى » .





وأما الحِرْبَاءُ وما قيل فيها — والحِرْبَاءُ لها أصابع، وأظنها لنبش التراب .  
 ولونها أسود وأصفر ومختلط الألوان كالفهد . وهذه التسمية تقع على ذكورها  
 وإناثها<sup>(١)</sup> . والحرباء إذا كان في الشمس كان كثير التلوث ، فإذا انتقل إلى الظل  
 كان أقل تلوثا . وإذا قارب الموت أو مات أصفر . وهو أبداً يطأب الشمس ،  
 فإذا طلعت وجهه وجهه نحوها . فمتى غاب عنه حرمها فلا يراها أصابه نوع من  
 الجنون . وإذا غابت الشمس ذهب ليطلب معاشه ليلته كله حتى يصبح . ولسانه  
 طويل جداً ، يقال : إنه مقدار ذراع ، فهو يبلغ به ما بعد عنه من الذباب . والأنتى  
 منه تُكْنَى أم حيين . وهو يوصف بالحزم لأنه حيث ينظر إلى الشمس يقبض بيده  
 على خوط<sup>(٢)</sup> ، فإذا تقلب نحو الشمس حيث ماملت [لا] يرسل ذلك الخوط من يده  
 حتى يقبض بيده الأخرى خوطاً آخر . وفيه يقول الشاعر :

أنى أتيسح له حرباء تنضبة \* لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقاً<sup>(٣)</sup>  
<sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup>

(١) ذهب المؤلف هنا إلى أن الحرباء يطلق على الذكر والأنثى من هذا النوع من الحيوان . ولهذا  
 صح له أن يرجع الضمير إليه مؤنثاً مرة ومذكراً أخرى . والذي في اللسان : أن الحرباء ذكر أم حيين ،  
 وأنه يقال للأنثى حرباءة .

(٢) الخوط : الغصن الناعم . (٣) التكة عن مباحج الفكر .

(٤) هو أبو دواد الإباضي ، كما في لسان العرب (مادة حرب) .

(٥) ذكر صاحب لسان العرب (مادة حرب) بعد أن استشهد بهذا البيت مانعه : «قال ابن بري :  
 هكذا أنشده الجوهري ، وصواب إنشاده : أنى أتيسح لها ... لأنه وصف ظفناً ساقها وأزججها ساق مجده .

فتعجب كيف أتيسح لها هذا الساق المحجة الحازم» اهـ . ورواية المخصص : «لكم» .

(٦) التنضب : شجر له شوك قصار ، وليس من شجر الشواحق ، تألفه الخرابي .

(١) وكتب بعض الفضلاء إلى بعض أصدقائه يلومه على مقامه بوطنه حين بنا به ؛ فقال من رسالة :

«أعجزت في الإباء، عن خلق الحِرباء؛ أدلى لساناً كالرشاء، يبلغ به ما يشاء؛ وناط همته بالشمس، مع بعدها عن المس؛ وأنف من ضيق الوجار، ففرخ في الأشجار؛ وسم العيش المسخوط، فاستبدل خوفاً بخوط؛ فهو كالخطيب، على الغصن الرطيب .

وإن صواب الرأي والحزم لأمرئ \* إذا بلغت الشمس أن يتحولاً

وقال ذو الرمة :

كأن يدي حربائها متشمساً \* يداً مذنب<sup>(٢)</sup> يستغفر الله تائب

وقال فيه أيضاً :

وقد جعل الحرباء يصفتر لونه<sup>(٣)</sup> \* وتخضّر من لفتح الهجير غباغبه<sup>(٤)</sup>  
ويتشبح<sup>(٥)</sup> بالكفتين شبحاً كأنه \* أخو بقرية عالى به الحدع صاليه

(١) في الأصلين : « حيث » . (٢) كذا في ديوانه (ص ٥٩ طبع أوربا) واللسان (مادة شمس) . وفي الأصلين : ومبايح الفكر « محرم » بالحاء المهملة . وفي الحيوان للجاحظ (ج ٦ ص ١٢١) : « محرم » بالجم المعجمة .

١٥

(٣) في ديوانه (ص ٤٧) واللسان (مادة غيب) : « يبيض رأسه » .

(٤) الغباغب : جمع غغب ، وهو ما تفضن من جلد منبت العثون (الذقن) الأسفل ، وخص بعضهم به الديكة والشاة والبقر ، واستعاره العجاج في الفحل فقال :

\* بذات أثناء تمس الغبغا \*

٢٠

(يعني شقيقة البعير) كما استعير هنا للحرباء .

(٥) كذا في ديوانه . وتشبح يديه يشبههما : مدهما . وتشبح الحرباء على العود : امتد . وفي الأصلين :

« ويسبح ... سبعا » بالسين المهملة في الكلبيين ، وهو تصحيف .



٩٥

وقال فيه أيضا :

يُضَلِّي بِهَا الْحِرْبَاءُ لِلشَّمْسِ مَائِلًا \* عَلَى الْجُدْعِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُكَبِّرُ<sup>(١)</sup>  
إِذَا حَوَّلَ الظِّلَّ العِشْيَ رَأَيْتَهُ \* حَنِيفًا وَفِي وَقْتِ الضُّحَى يَتَنَصَّرُ<sup>(٢)</sup>  
<sup>(٣)</sup>

❖ ❖

وأما ابن عرس وما قيل فيه — وابن عرس من حيوان البيوت ، وهو  
حديد النفس شجاع فطن . وأكثر ما يكون بمصر في المنازل . وله صوت قوي  
يُدلُّ على شجاعته . وقيل : إنه الحيوان المسمى «بالدلق»<sup>(٤)</sup> ، وإنما يختلف وِبره ولونه  
بحسب البلاد . وفي طبعه أنه يسرق ما يظفر به من الذهب والفضة ، وأنه متى وجد  
حبوباً متفرقة خلطها . وهو عدو الفأر يصيده ويقتله ، والفأر يخافه .

وقال الجاحظ : وابن عرس يُقاتل الحية ؛ وإذا قاتلها بدأ بأكل السذاب ؛  
لأن الحية تؤلمها رائحة السذاب ؛ كما قدمنا . وابن عرس يفعل في الطير ما يفعل  
الذئب في الغنم من الذبح . وهو إذا عجز عن الوصول إليها آستدار بعجزه وفسا إلى  
جهتها ، فربما قتل الفراريج رائحة فسانه .

(١) كذا في الأصلين ومباهج الفكر . وفي ديوانه (ص ٢٢٩ طبع أوروبا) واللسان (مادة حول)  
والحيوان للجاحظ (ج ٦ ص ١٢٠) : « يظل ... » على الجدل .

(٢) قال في اللسان (مادة حول) : « يعنى تحوّل . هذا إذا رفعت الظل على أنه الفاعل وفتحت العشي  
على الظرف . ويروى الظل العشي ( بنصب الظل ورفع العشي ) على أنه يكون العشي هو الفاعل والظل  
مفعولا به . قال ابن بري : يقول : إذا حوّل الظل العشي وذلك عند ميل الشمس إلى جهة المغرب صار  
الحرباء متوجها للقبلة فهو حنيف ؛ فإذا كان في أول النهار فهو متوجه للشرق لأن الشمس تكون في جهة  
الشرق فيصير منتصرا ؛ لأن النصارى توجه في صلاتها جهة المشرق » .

(٣) كذا في الأصلين ومباهج الفكر . وفي ديوانه واللسان (مادة حول) والحيوان للجاحظ :  
« وفي قرن الضحى » . (٤) هو معرب « دلّه » بالفارسية .

ومن ذكائه وقطته ما حكي : أن رجلا صاد فرخاً منها فجعله في قفص ؛ فرأته أمه فذهبت وعادت بدينار في فيها فألقته بين يدي الرجل كأنها تريد فداءً ولدها منه به ، فتركه ولم يتناوله ، فذهبت وأتت بدينار آخر فلم يأخذه ، فلم تزل تذهب وتعود في كل مرةً بدينار إلى خمسة دنانير وهو لا يُمسك الذهب ، فذهبت وعادت بصراً فارغةً وألقته بين يديه كأنها تقول : إنه لم يسق شيء ؛ فلم يُطلق ولدها ولا ضمّ الدنانير . فلما رأته على ذلك عمدت إلى دينار منها فأخذته وعادت به إلى بحرهما ؛ فخشي أن تفعل ذلك ببقية الدنانير ، فأخذها وأطلق فرخها ؛ فأعادت إليه الدينار . وقالت الحكماء : لحم ابن عرس نافع من الصرع . والله أعلم .<sup>(١)</sup>



وأما القنافذ وما قيل فيها — وواحدُها قنفذٌ . وهي صنفان : قنفذٌ ودلدلٌ . فالقنفذ يكون بأرض مصر في قدر الفار . والدلدل يكون بالشام والعراق وخراسان في قدر الكلب القلطي<sup>(٢)</sup> . ويقال : إنه يسفد قائماً وبطن الأثني لاصق<sup>(٣)</sup> ببطن الذكر . والأثني تبيض نمس بيضات ؛ وليس هو كالبيض الذي له قشر يابس بل هو شبيه باللحم . وتصرف القنافذ بالليل أكثر من تصرفها بالنهار . قال أيمن بن حريم :

كقنفذ الرميل لا تخفي مدارجه \* حتى إذا نام عنه الناس لم ينم

(١) هذه العبارة ساقطة من « ب » . (٢) القلطي (كروبي) : القصير .

(٣) كذا في الأصول . وفي مباحج الفكر : « يسفد قائماً وظهر الأثني لاصق بظهر الذكر » .

وفي حياة الحيوان للدميري (ج ٢ ص ٣١٣) : « تسفد قائمة وظهر الذكر لاصق بطن الأثني » .

والظاهر أن جميع الروايات محتملة .



والقنفذُ يَسْتَأْنِسُ في البيوت، وَيَخْتَفِي أَياماً ثم يظهر . وهو إذا جاع صعد إلى الكروم وقطع العناقيد ورمى بها ثم يتزل فياً كل منها ما أطاق ؛ فإن كان له فراخ تَمَرَّغ على ما بَقِيَ فيسْتَبِكُ في شوكة ، وذلك بعد تفريطه من عُمُوشِه<sup>(١)</sup> ، ويذهب به إلى فراخه . وهو مولعٌ بأكل الأفاعي ، ولا يُبَالِي قَبْضَ على رأسها أو غيره من بدنها ، فإنه إن قبض على رأسها أكلها بغير كلفة عليه ولا مَشَقَّةٍ ؛ وإن قبض على وسطها أو ذنبها آسَدَارَ وتجمّع ونفخ بدنه ، فمتى ضربته أصابها شوكة ، فهي تهرب منه ؛ وطالبه لها بقدر هربها منه .

والدُّلدُلُ إذا رأى ما يكرهه أنقبض فيخرج منه شوكة كالمَدَارِي في طول الشبر ، فيجرح ما يُصِيبُه من الحيوان . ويقال : إن شوكة شَعْرٌ ، وإنما لما غلظ وغلَب عليه اليُبْسُ صار شوكةً .

وقال ابنُ سينا : في رماد القنفذِ جلاءٌ وتَحْلِيلٌ . ومِلْحُه ينفع من داءِ الفيل . ولحمُه ينفع من الجُدَامِ ؛ لشدة تحليله وتجفيفه . ولحمُه ائْمَلَحَ ينفع من الفالج والتشنج وأمراض العصب كلها وداءِ الفيل ، وينفع من السَّلِّ ومن سوء المزاج . ومملوحُه مع السكِينِجِ جَيِّدٌ لِلْأَسْتِسْقَاءِ ووجع الكلى ، وينفع من يبول من الصبيان في الفراش ؛ حتى إن إدمانَ أكله ربما عَسَّرَ البَوْلَ . ولحمُه ينفع من الحُمِيَّاتِ المزمنة ومن نهش الهوام . والله أعلم .

(١) كذا في اللسان (مادة عمش) . والعُمُوشُ : العقود يؤكل ما عليه و يترك بعضه . وفي الأصلين :

« عرموشه » ، وهو تحريف .

(٢) لعله يريد أن لحم المملح ينفع من داء الفيل ، وسيصرح بذلك في السطرين التاليين .

(٣) السكِينِجِ (فتح السين والنون معرب سكينته) : نبات شبيه بالخيار له صمغ ، وهو دواء .

وقد وصفه البلغاء والشعراء في رسائلها وأشعارها — فن ذلك ما قاله الأمير شمس المعالي<sup>(١)</sup> من رسالة كتبها إلى بعض أصدقائه وقد أهدى له دُلْدَلًا: «قد أتحفُك يا سيدي بعلق نقيس، وتُحفِة رئيس، يتعجب المتأمل من أحواله، ويحار الناعت في أوصافه وأعماله، ويتبدل المعتر في آياته، ويكَل الناظر في معجزاته، فما يدري ببديهة النظر والفؤاد، أمِن الحيوان هو أم من الجماد، حتى إذا أعطى مُتدبره النَّظْرَ أَوْقَى حَقْوِقِهِ، والفحص أكل شروطه، علم أنه كفى سلاحه في حصنه، ورام سهامه في ضمنه، ومقاتل رماحه على ظهره، ومخاتل سيره خلاف جهره، ومحارب حصنه من نفسه، يلقاك بأخشن من حد السيف، ويستبر بالين من وبر الخيف<sup>(٢)</sup>. متى جمع أطرافه، وضم إليه أوصافه، حسبته رابية نائية، أو تالعة بادية. وهو أمضى من الأجل، وأرعى من بنى ثعل<sup>(٣)</sup>. إن رأته الأرقام رأته حتف نفسها، أو عاينته الأسود أيقنت بقاء جنسها، صعلوك ليل لا يُحجِم عن دَامِسِهِ، وفارس ظلام لا يخاف من حنادسه؛ فيه من الضب مثل، ومن الفار شكل؛ ومن الورل نسب، ومن الدئل سبب. ومن أوابده أنه يسود إذا هيرم وشاب، ويصير كأ كبير ما يكون من الكلاب.

١٥ (١) هو الأمير شمس المعالي أبو الحسن قابوس بن أبي طاهر وشمكير بن زياد بن وردان شاه الجبل، كان أميراً لخرجان وبلاد الجبل وطبرستان. توفي مقتولاً في سنة ٥٠٣ هـ ودفن بظاهر خرجان. جمع رسائله العلامة عبد الرحمن بن علي الزيداني، وقد طبعت بمصر سنة ١٣٤١ هـ مع ترجمة المؤلف وسيرته وترجمة جامعها. (٢) الخيف: جلد الضرع. (٣) بنو ثعل: حي من طي، وهو ثعل بن عمرو بن النوث، وهم الذين عتاهم أمرؤ القيس بقوله:

٢٠ رب رام من بنى ثعل \* مخرج كفيه من ستره



وقال أبو محمد اليزيدي<sup>(١)</sup> [ يذكر قنفذاً رآه، فأطعمه وسقاه ] :<sup>(٢)</sup>

وطارق ليلٍ جاءنا بعد هجعة \* من الليل إلا ما تحدث سامرُ  
قريناه صَفَوَ الزاد حين رأيتُه \* وقد جاء خفاق الحشَى وهو سادرُ<sup>(٣)</sup>  
جميلُ الحيا في الرضا فاذا أبى \* حمتُه من الضيم الرماح الشواجرُ<sup>(٤)</sup>  
ولست تراه واضعاً لسلاحه \* مدى الدهر موتوراً ولا هو واترُ

وقال [ آخر ] من أبيات يرثيه فيها ويصفه :<sup>(٢)</sup>

عجبتُ له من شميم متحصنٍ \* ينبئ من السرد المضاعف تبرق<sup>(٥)</sup>  
وأنى أهتدى بهم المنية نحوه \* وفي كل عضو منه سهم مفوق<sup>(٦)</sup>  
ولو كان كف الدهر تستخشن الردى \* لكان يكف الدهر لا يتعاق

وقال أبو بكر الخوارزمي يصفه :<sup>(٧)</sup>

ومدجج وسلاحه من نفسه \* شاكي الدواير أعزل الأقبال

(١) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو محمد مولى بني عدي بن عبد مائة، قبيل له اليزيدي لأنه صحب يزيد بن منصور خال المهدي مؤدبا لولده فنسب إليه، ثم اتصل بالرشيد فجعله مؤدبا للأموال. وكان صحيح الرواية ثقة صدوقا، من أكابر الفراء وأديبا شاعرا مجيدا. مات بخراسان سنة ٥٣٠٢ عن أربع وستين سنة. (راجع ترجمته في معجم الأدباء لياقوت ج ٧ ص ٢٨٩، وبقية الوجع للسيوطي ص ٤١٤ طبع مصر وتاريخ ابن خلكان ج ٢ ص ٣٤١ طبع يولاق). (٢) الزيادة عن مباحج الفكر.

(٣) السادر : المنحير. (٤) كذا في مباحج الفكر. وفي الأصلين : « أرى » بالثاء المثناة من فوق وهو تصحيف. (٥) الشميم : ذكر القنفذ. (٦) كذا في مباحج الفكر.

(٧) هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي أحد الشعراء المجيدين. كان يجوع بين الفصاحة العجيبة والبلاغة المفيدة، ويحاضر بأخبار العرب وأيامها ودواوينها، ويدرس كتب اللغة والنحو والشعر، ويتكلم بكل نادرة، ويأتى بكل فقرة ودزة. أنام بالشام مدة، وسكن بناوح حلب، وكان يشار إليه في عصره، ومن الملح والنوادر التي تحكى عنه : أنه قصد الصاحب بن عباد وهو بأرجان، فلما وصل الى بابه قال لأحد

يُمسِي وَيُصْبِحُ لَمْ يُفَارِقْ بَيْنَهُ \* وَلَقَدْ سَرَى عَدَدًا مِنَ الْأَمْيَالِ  
 وَتَرَاهُ يَكْمُنُ بَعْضُهُ فِي بَعْضِهِ \* فَتَطْيِشُ عَنْهُ أَسْهُمُ الْأَهْوَالِ  
 عَيْنَاهُ مِثْلَ النَّقْطَتَيْنِ وَخَطْمُهُ \* يَحْكِي نُيْدَى رِضَاعَةِ الْأَطْفَالِ  
 وَكَأَنَّ أَقْلَامًا غُرِزْنَ بِظَهْرِهِ \* مَسَّ الْمِدَادُ رُءُوسَهَا بِبِلَالِ  
 تَتَهَارَبُ الْحَيَاتُ حِينَ يَرِيْنَهُ \* هَرَبَ اللَّصُوصِ رَأَتْ سَوَادَ الْوَالِي  
 وَكَأَنَّهُ الْخُزَيْرُ إِلَّا جِلْدَهُ \* وَصِيَاحَهُ وَتَقَارُبَ الْأَوْصَالِ



وَأَمَّا الْفِرَّانُ وَمَا قِيلَ فِيهَا — قَدْ سَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 الْفُؤَيْسِقَةَ . وَالْفَارُ ضُرُوبٌ تَقَعُ عَلَى جَمِيعِهَا هَذِهِ التَّسْمِيَةُ وَهِيَ ” الْجُرْدُ “  
 و” الْفَارُ “ معروفان — وهما كالجواميس والبقر — و” الزَّبَاب “ و” الْخُلْدُ “  
 و” الْبِرْبُوع “ و” فَارَةُ الْبَيْشِ “ و” فَارَةُ الْمِسْكِ “ و” فَارَةُ الْإِبِلِ “ .

فَأَمَّا الْجُرْدُ وَالْفَارُ — وهما من حيوان البيوت والبر. قال المتكلمون في طبائع  
 الحيوان : إِنَّ الْفَارَ مِمَّا جُمِعَ لَهُ بَيْنَ حَاسَةِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ . وَبِئْسَ فِي الْحَيَوَانَ  
 أَفْسَدُ مِنْهُ . وَمَنْ فَسَادُهُ أَنَّهُ يَحْدُ قَارُورَةَ الدَّهْنِ وَهِيَ ضَيْقَةُ الْقَمِّ فَيُدْخِلُ ذَنْبَهُ فِيهَا

- ١٥ = حجاب : قل للصاحب : على الباب أحد الأدبا. وهو يستأذن في الدخول ، فدخل الحاجب وأعلمه ؛ فقال  
 لصاحب : قل له : قد ألزمت نفسي ألا يدخل علي من الأدبا. إلا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر  
 العرب ، فخرج إليه الحاجب وأعلمه بذلك . فقال له أبو بكر : ارجع إليه وقل له : هذا القدر من شعر الرجال أم  
 من شعر النساء ؟ فدخل الحاجب فأعاد عليه ما قال ؛ فقال لصاحب : هذا يكون أبا بكر الخوارزمي ، فأذن له  
 في الدخول فدخل عليه ففرقه وانبسط له . وأبو بكر هذا له ديوان رسائل وديوان شعر . ولد سنة ٥٢٢٣ هـ  
 وتوفي في شوال سنة ٥٣٨٣ هـ (راجع بئيمة الدهرج ٤ ص ١١٤ — ١٥٤ وتاريخ ابن خلكان ج ١  
 ص ٧٤٦ ) . (١) البيش : نبات سام تأكله هذه الفأرة ولا يضرها .



وَيَمْتَصُّهُ . فَإِنْ قَصُرَ ذَنْبُهُ عَنِ بُلُوغِ الدُّهْنِ عَمَدَ إِلَى النَّوَى والأحجار الصغار فيلقبهما  
فيها، فيطفو ما فيها فيمتصه بذنبه، ولا يزال يتعاهد ذلك حتى ينفد جميع ما فيها .  
وهو إذا سرق البيض يعجز عن كسره بسننه ، فيُدحرج البيضة إلى أن تسقط من  
مكان مرتفع إلى مُسْتَقِيلٍ فتتكسر ؛ فإن عجزه ذلك استعان بفأر آخر فيعتنقها  
أحدهما بيديه ورجليه وينقلب على قفاه ؛ ويقبض الآخر على ذنبه ويتساق به  
في حائط ؛ فإذا ارتفع به عن الأرض ألقاها الحامل لها فتتكسر فيأكلانها جميعا .  
أخبرني بذلك من شاهده . والمثل يُضرب به في الفساد والسرفقة والنسيان والحذر .  
وفي طبع الجُرذ البري وعادته أنه لا يحفر بيته على قارعة الطريق خوفاً من الحافر<sup>(١)</sup>  
[ أن يهدم عليه بيته ] . ويقال : إنه يُخَلَقُ من الطين ، وإنه يتولد بأرض مصر إذا<sup>(٢)</sup>  
نضب ماء النيل عنها . وقال صاحب كتاب مباحج الفكر : إنه رأى ذلك عياناً في سَفَطِ<sup>(٣)</sup>  
مِيدُومٍ من جيزة مصر .<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>

وقال الجاحظ : لعمرى إن حُرْدَانَ أَنْطَاكِيَّةَ لَتَسَاجِلُ السَّنَائِيرَ في الحرب ، ولا تقوم  
لها ولا تقوى عليها إلا الواحد بعد الواحد . قال : وهي بخراسان قوية جداً ، وربما  
قطعت أذن النائم . قال : ومن الفأر ما إذا عضَّ قتل . قال : ومن الأعاجيب

- (١) الحافر من الفرس والبغل والحمار : كالقدم من الإنسان . (٢) الزيادة عن مباحج الفكر .  
(٣) هذه العبارة نقلها المؤلف عن مباحج الفكر ، وهي عبارة الجاحظ في الحيوان ونصها : « وقد أنكرنا  
أن تكون الفأر تخلق إلا في أرحام إناثها من أصلاب ذكورها ومن أرحام بعض الأرضين كطينة القاطول  
فإن أهلها يزعمون أنهم رأوا الفأرة لم يتم خلقها بعد وإن عينيها لتباصان ثم لا يريمون حتى يتم خلقها وتشتد  
حركتها » . (٤) يلاحظ أنا لم نجد في مباحج الفكر في كلامه عن الفأر شيئاً من ذلك .  
(٥) سفط ميدوم : قرية من مديرية بنى سويف بقسم الإزيرية ( وهي الآن إحدى قرى مركز  
الواسطة ) واقعة غربي النيل بالقرب من الجبل الغربي وفي الجنوب الغربي لتاحية الرقة بضواقتين وستاتة متر .  
وأكثر مبانيها بالأجر وبها جامع ، وهي على تلون قديمة . وفي غربها على بعد سبعة مائة متر بالجبل الغربي هرم  
عظيم يضاف إلى اسمها . (راجع الخطاط التوفيقية ج ١٢ ص ٣٩ ) .

في قرص الفأر أن قوماً من أهل الفِرَاسَة ينظرون إلى قرصه ويتفرضون منه أحوالاً .  
 ويزعمون أن أبا جعفر المنصور نزل في بعض القرى فقرص الفأر مسخاً له كان يجلس  
 عليه ، فبعث به ليرفأ ؛ فقال لهم الرفاء : إت هاهنا أهل بيت يعرفون بقرص الفأر  
 ما ينال صاحب المتاع من خير وشر ، فما عليكم أن تعرضوه عليهم قبل إصلاحه ؟  
 فبعث المنصور إلى شيخهم ؛ فلما نظر إلى موضع القرص وثب قائماً ثم قال : من  
 صاحب هذا المسخ ؟ فقال المنصور : أنا ؛ فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين  
 ورحمة الله وبركاته ؛ والله لتلين الخليفة أو أكون جاهلاً أو كذاباً .

وفي الفأر منافع ذكرها الشيخ الرئيس ابن سينا ، فقال : دم الفأر يقطع التآليل ،  
 ويزيله نافع على داء الثعلب وخصوصاً لطخاً بالعسل ، وخصوصاً المحرق . قال :  
 وإذا شوى الفأر وجفف وأطعم الصبي انقطع سيلان الأعباب من فيه . قال : وآتفق  
 الناس أن الفأر إذا شق ووضع على لدغ العقرب نفع . والله أعلم .

وقد وصف الشعراء الفأر وشبهوه في أشعارهم وذكروا سوء فعله . فمن ذلك

قول أعرابي [وقد دخل البصرة فأشترى خبزاً فأكله الفأر] :<sup>(١)</sup>

عَجَّلَ رَبُّ النَّاسِ بِالْعِقَابِ \* لِعَامِرَاتِ الْبَيْتِ بِالْحِرَابِ

حتى يعجلن إلى التَّبابِ \* كَحُلِّ الْعَيُونِ وَقَصِّ الرَّقَابِ<sup>(٢)</sup>

مَجَرَّرَاتٍ فَضَّلَ الْأَذْنَابِ \* مِثْلَ مَدَارِي الطَّفَلَةِ الْكَعَابِ<sup>(٣)</sup>

(١) الزيادة عن ديوان المعاني لأبي هلال العسكري (ص ١٨٤ من الجزء الثاني المخطوط والمحمول

بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٦٤ أدب) .

(٢) وقص : جمع أو قص . والوقص (بالفتح) : قصر العتق .

(٣) المدارى : جمع مدرأة ، وهي شئ يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط

وأطول منه ، يبرح به الشعر المنلبد .



كيف لها بأتمير وثأب <sup>(١)</sup> \* مُنْهَرِتِ الشَّدْقِ حَدِيدِ النَّابِ  
كأنما يكثير عن حراب \* يقربها كالأسد الوثأب

وقال أبو بكر الصنوبري <sup>(٢)</sup> :

بالْحُدْبِ الظُّهُورِ قَعَسِ الرَّقَابِ <sup>(٣)</sup> \* لِدَقِّ الخُرطومِ والأذنانِ  
للطَّافِ آذانها <sup>(٤)</sup> والخراطيد \* هم حَدَادِ الأظفارِ والأنيابِ  
خَلِقَتْ للفسادِ مُدْخُلِ الخلدِ \* قُ ولِلعَيْثِ والأذَى والخرابِ  
نَاقباتِ في الأرضِ والسَّقْفِ والحا \* نِطَّ تَقَبَّ أعياءِ على النُّقَابِ  
أَكَلاتِ كُلِّ المآكلِ لا تَسُدُّ \* أَمهًا شاربَاتِ كُلِّ الشَّرَابِ  
أَلْفَاتِ قَرَضِ الثيابِ وقد يَعُدُّ \* يَدِلُّ قَرَضِ القلوبِ قَرَضِ الثيابِ

وقال في فارة بيضاء :

وفارة بيضاء لم تُتَبَدَّلْ \* يوماً لإطعام السِّنَانِيرِ  
إذ فارة المسك سمعنا بها \* وهذه فارة كافور

٩٨

(١) في كتاب الحيوان (ج ٥ ص ٨٠) :

\* أهوى لمن أمر الإهاب \*

وقد فسر الجاحظ «أمر الإهاب» بالسور .

(٢) هو أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار أبو بكر الضبي المعروف بالصنوبري الحلبي ، شاعر محسن أكثر أشعاره في وصف الرياض والأنوار . قدم دمشق وله أشعار في وصفها ووصف متزهاتها ، وسئل عن السبب الذي نسب جده إلى الصنوبر حتى صار معروفا به فقال : كان جدي صاحب بيت حكمة من بيوت حكم المأمون ، بغرت له بين يديه مناظرة فاستحسن كلامه وحده ذكائه وقال له : إنك لصنوبري الشكل ، يريد بذلك الذكاء وحده المزاج . (راجع تاريخ ابن عسكراج ١ ص ٥٦ طبع الشام) .

(٣) قعس الرقاب : فالتبها نحو الظهر .

(٤) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : «أذنانها» .



وأما الزَّبَابُ — فإنه فأرٌ أصمٌ، يكون في الرمل . والعرب تضرب به المثل  
في السرقة . يقولون : «أسرقُ من زبابة» .



- وأما الخُلْدُ — فهو أعمى لا يُدرك شيئاً إلا بالشمِّ<sup>(١)</sup>، [إلا أن] عينيه كاملتان<sup>(٢)</sup>،  
لكن الجفن مُلتصمٌ على الناظر لا يَنشَقُ . وهو تُرَائِيٌّ مستقرٌّ في باطن الأرض ؛  
وهي له كالماء للسمك . وليس له على ظهر الأرض قوَّةٌ ولا نشاط ؛ بل يَبْقَى مطروحاً  
كالميت فتحطفه الجوارح أو يموت . وهو حديدٌ حاسَّةِ الشمِّ . ومتى شمَّ رائحةً طيبةً  
هَرَبَ . وهو يحبُّ رائحةَ الكراث والبصل ؛ وربما صيد بهما . ومن دأبه طولُ  
الكدة ودوامُ الحفر . وفي تركيبه أنه لا يُفْرِطُ في الطَّاب ولا يقصِّرُ عنه . وله وقت  
يظهر فيه لا يُحِطُّه ولا يغلط في المقدار<sup>(٣)</sup> . ويُضرب به المثل في حدة السمع ؛  
فيقال : «أسمع من خُلْدٍ» .



- وأما اليرْبُوعُ — فهو حيوان طويلُ الرَّجْلين ، قصيرُ اليدين جدًّا . وله  
ذَنَبٌ كذنب الجُرْدِ، يرفعه صُعْدًا، في طَرَفِهِ شبهُ النَّوَّارة . ولونُهُ لونُ الغزال . ويقال  
لولده "دِرْصُ" ، والجمع أدراص . قال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان : كلُّ  
دابة حشاها الله حُبْنًا فهي قصيرةُ اليدين . وهو يسكن بطن الأرض لتقوم رطوبتها

(١) في ب : « بالسمع » . (٢) النكلة عن مباحج الفكر .

(٣) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « ولا يغلب » بالياء الموحدة . ولعلها « يغلت » بالناء .



له مقام الماء . وهو يُؤثر النسيم ويكزه البخار . وهو يتخذ جُحره على تشيز من الأرض ويحفره ، ويفتح له أبوابا على مهبّ الرياح وتُسمى "النَّافِقاء" <sup>(٢)</sup> و "القاصِعاء" و "الدَّماء" و "الراهطاء" . فإذا طُلب من أحد هذه الأبواب نرج من الآخر . وهو يَحْتَر ويَعَر . وله كَرِشٌ وأسنان وأضراس . وهو من الحيوان الذي ينقاد إلى رئيس منه . والرئيس منها إذا كان فيها يرتفع عنها فيكون في مكان مُشْرِفٍ أو على صخرة ينظر منه إلى الطريق . فإن رأى ما يخافه عليها صرَّ بأسنانه وصوت ، وتسمعه فتتنصرف إلى جحرتها ؛ وإن أغفل ذلك ورأت ما تخافه قبل أن يراه قتلته ، لتضيقه الحزم وغفلته ، ونصبت غيره لرياستها . وإذا أرادت اليرابيع الخروج من جحرتها لطلب المعاش نرج الرئيس قبلها وأشرف ؛ فإذا لم ير ما يخافه عليها صرَّ لها وصوت فتخرج . قالوا : ويتولد من اليربوع والفارة ولدٌ يسمى "القرنَّب" .



وأما فارة المسك — فقال الجاحظ : إنها دويبةٌ تكون في بلاد تبت <sup>(٣)</sup> تصاد ليؤاخيها وسررها . فإذا أصطيدت عُصبت سُرتها بعصابٍ وهي مدلاة فيجتمع فيها دمها ؛ فإذا اجتمع دُمجت ، ثم تُقور السرة المعصوبة وتدقن في الشعير حيناً

١٥ (١) في كتاب حياة الحيوان للدميري (ج ٢ ص ٤٨٠) : « البجار » بالحاء المهملة . وكلتاها غير واضحة .

(٢) ورد في المخصص (ج ٨ ص ٩٢) في الكلام على جمرة اليرابيع : « قال أبو حاتم : هي سبعة : القاصعاء ، والنافقاء ، والدما ، والراهطاء ، والعاقاء ، والحايا ، واللفز » . ثم جاء فيه بعد ذلك تفسير لها جميعها . فانظر هناك . وانظر لسان العرب أيضا (مادة نقق) .

٢٠ (٣) تبت (كسكرو فيها روايات أخرى) : إقليم ضمن الجمهورية الصينية مناخم للهند يقع منها في شمالها وإلى الجنوب الغربي من الصين الأصلية . وهي هضبة تحترقها الجبال تعتبر أعلى صقع في العالم . ومن أشهر نباتها الكلاب وترعاه الوعول البرية والمعز والأغنام . ومن صادراتها الصوف والمسك .

فيستحيل ذلك الدم المختيق الجامد مسكاً ذيباً بعد أن كان مُنتنّاً . ويقال : إن هذه  
 الفأرة تُوجد في بلاد الرّايج <sup>(١)</sup> وتُحمل إلى السّند، وإن المسك يخرج من خُصيتي ذكورها  
 بالعصر، ومن ضروع إناثها بالحلب . ويقال : إن الفأر الفارسيّ أطيّب ريحاً من  
 كل طيب، وربما ضاهى ریح المسك . وهو أجرد أشقر، شعرة إلى الصّفرة، شديد  
 تحل العينين، طويل الأذنين، قصير الذّنب .



وأما فأرة الإبل — فليست بحيوان، وإنما هي رائحة تسطع من الإبل  
 عند صدورها من الورد ينتجها طيب الرّغى . قال الشاعر <sup>(٢)</sup> :  
 لها فأرة ذفراء كل عشيّة \* كما فتق الكافور بالمسك فاتقة <sup>(٣)</sup>



وأما القراد وما قيل فيه — فقد قالوا : أول ما يكون "قمقامة" <sup>(٤)</sup> وهو  
 الذي لا يكاد يرى من صغره، ثم يصير "حمانّة" ثم يصير "قراداً" ثم يصير "حلماً" .  
 ويقال للقراد : "العُل" و"الطلح" و"القَتِين" و"البرام" و"القِرشَام" .

- (١) كذا في مباحج الفكر وياقوت . والزايج : جزيرة في أقصى بلاد الهند وراء بحر هر كند في حدود  
 الصين، يوجد بها فأر المسك والزباد (دابة شبه الهر) . وفي أ « الزايج » . وفي ب : « الزايج » ،  
 ١٥ وكلتاها تصحيف . (٢) هو الراعي، كما في اللسان (مادة فأر) . واسمه عبيد بن حصين بن معاوية  
 من بني نعيم . وسبب تسميته بالراعي أنه كان يصف رعاة الإبل في شعره ولم يكن راعياً، بل كان سيداً من  
 سادات العرب ومن وجوه قومه . (٣) ذفر الشيء . (كفرج) : ظهرت رائحته واشتدّت ،  
 ١٧ طيبة كانت أو خبيثة ، فهو ذفر وأذفروهي ذفرة وذفراء . (٤) كذا في اللسان (مادة قم)  
 والمخصص (ج ٨ ص ١٢٢) . وفي الأصلين : « قمقامة » ، وهو تحريف . ٢٠



والقراد يُخَلَقُ من عَرَقِ البعيرِ ومن الوَسَخِ والتَّلَطُّخِ بالتَّلَطُّخِ والأَبْوَالِ ؛ كما يُخَلَقُ القمل من عَرَقِ الإنسانِ . وفي طبع القراد أنه يسمع رُغَاءَ الإبلِ من فراسخ فيقصدُها ؛ حتى إن أصحاب الإبلِ يبعثون إلى المساء من يُصلِحُ لإبلهم الأَرَشِيَّةَ (٢) وآلاتِ السَّقَى ، فتبتتُ الرجالُ عند البئرِ تنتظر مجيءَ الإبلِ ، فيعرفون قريبها من القرادِ بأنبعائه في جوف الليلِ وسُرعةِ حركته ومروره ، فإذا رأوا ذلك منه تهيئوا للعمل .

ويقول من أعتنى بالحيوان وتكلم في طبائعه : إن لكل حيوانٍ قراداً يناسب مزاجه .

وهم يَضْرِبُونَ المثلَ بالقرادِ في أشياء ، فيقولون : « أسمعُ من قَرَادٍ » ، و « أُرْزِقُ (٣) من قَرَادٍ » ، وما هو إلا قرادٌ نُفِرَ . وأنشد الجاحظُ لبعض الشعراءِ في القرادِ :  
 أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ هَلْ لِقَبِيلَةٍ \* إِذَا ظَهَرَتْ فِي الْأَرْضِ شَدَّ مُغِيرُهَا  
 فَلَا الدِّينُ يَبَاهَا وَلَا هِيَ تَنْتَهِي \* وَلَا ذُو سِلَاحٍ مَعَدَّ يَضِيرُهَا



وَأَمَّا التَّمَلُّ وَالذَّرُّ وَمَا قِيلَ فِيهِمَا — قال الله عز وجل : ﴿ وَحِشْرَ لَسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ . حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي التَّمَلِّ قَالَتْ تَمَلَّةٌ يَا أَيُّهَا التَّمَلُّ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . وجاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل منزلاً

(١) التلطي : الرقيق من الرجيع . (٢) الأرشية : (جمع رشام) ، وهو حبل اللؤلؤ .

(٣) الذي في جمع الأمثال : « أُرْزِقُ من عل » و « أُرْزِقُ من برام » . وهما من أسماء القراد كما تقدم .

(٤) النفر (بالضم وبالفتح أيضاً) لضروب السباع ولكل ذات مخلب : كالحياء للناقة .

فَانطَلِقْ لِحَاجَةٍ بَغَاءٍ مِنْ حَاجَتِهِ وَقَدْ أَوْقَدَ رَجُلٌ عَلَى قَرْيَةٍ نَمْلًا إِمَامًا فِي شَجَرَةٍ وَإِنَّمَا فِي الْأَرْضِ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ” مَنْ فَعَلَ هَذَا أَطْفَأَهَا أَطْفَأَهَا أَطْفَأَهَا “ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ” نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَعَضَّتْهُ نَمْلَةٌ فَقَامَ إِلَى نَمْلٍ كَثِيرٍ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَقَتَلَهُمْ فَقِيلَ لَهُ : أَفَلَا نَمَلَةٌ وَاحِدَةٌ “ . وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ” نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَقَرَصَتْهُ نَمْلَةٌ فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ فَأُتِيَ مِنْ تَحْتِهَا ثُمَّ أَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ فَأُوحِيَ اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَهْلَكَتْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَّةِ يُسَبِّحُنَ اللَّهَ فَهَلَا نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ “ . وَجَاءَ فِي الْأَثَرِ : أَنَّ سَلِيمَانَ بْنَ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ نَجَّحَ يَسْتَسْقِي ، فَرَأَى نَمْلَةً مُسْتَلْقِيَةً عَلَى ظَهْرِهَا رَافِعَةً قَوَائِمَهَا إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّا خَلَقْنَا مِنْ خَلْقِكَ ، لَيْسَ لَنَا غِنَى عَنْ سَقِيكَ ؛ فَمَا أَنْ تَسْقِيَنَا وَتَرْزُقَنَا ، وَإِنَّمَا أَنْ تُمَيِّتَنَا وَتُهْلِكَنَا . فَقَالَ لِلنَّاسِ : ارْجِعُوا ، فَقَدْ سَقَيْتُمْ بِدُعَاءِ غَيْرِكُمْ .

وقال الجاحظ : وكان ثمامة يزعم أن النمل ضأن الذر . قال : والذي عندي أن النمل والذر مثل الفأر والجُرَذِ ، والبقر والجواميس . قال : والذر أجودُ فهما وأصغرُ جثة .

وزعم ابن أبي الأشعث أن النمل لا يتراوح ولا يتوالد ولا يتلأخ ، وإنما يسقط منه شيءٌ حقير في الأرض فينمو حتى يصير بيضا فيتكون منه .

والنمل من الحيوان المحتال في طلب المعاش يتفرق لذلك ؛ فإذا وجد شيئاً أنذر الباقيين فيأتين إليه ويأخذن منه . وكل واحد مجتهد في إصلاح شأن العامة

(١) كذا في حياة الحيوان للدميري . وفي الأصلين : « بيضا » بالضاد . والبيض كله بالضاد إلا البيض

النمل فإنه بالفاء لا غير .



غير مختلٍ لشيء من الرزق دون صحبه . ويقال : إنما يفعل ذلك منها رؤساؤها  
ومن تحيله في طلب الرزق أنه ربما وُضِعَ بينه وبين ما يُخاف عليه منه ما يمنعه من  
الوصول إليه من ماءٍ أو شعرٍ ، فيتساق في الحائط ويمشي على جذع من السقف  
حتى يُسَامِتَ ما حَفِظَ منه ثم يُلْقِي نفسه عليه . وفي طبعه وعادته أن يَحْتَكِرَ في زمن  
الصيف لزمن الشتاء . وهو إذا خاف على ما يَدْنِخُه من الجبوب من العفن والسوس  
أو التندى من مجاورة بطن الأرض ، أخرجها إلى ظاهر الأرض حتى تيبس ثم  
يُعِيدُهَا . وإن خاف على الحَبِّ أن يَنْبُتَ من نَدَاوَةِ الأرض نقر في موضع القَطْمِيرِ  
من وَسَطِ الحَبَّةِ (وهو الموضع الذي يبتدىء منه النبات) ، وَيَقْلِقُ جميعَ الحَبِّ أنصافاً ،  
فإن كان من حَبِّ الكُرْبُرَةِ فلقه أرباعاً ، لأن أنصاف حَبِّ الكُرْبُرَةِ تَنْبُتُ . فالنمل  
من هذا الوجه في غاية الحزم . فسبحان الملهيم لا إله غيره .

وليس شيء من الحيوان يَقْوَى على حمل ما يكون ضِعْفَ وزنه مراراً غير النملة .  
والتَّمَلُّ يَشْمَ ما ليس له رِيحٌ مما لو وضعه الإنسان عند أنفه لما وجد له ريحاً . ومن  
أسباب هلاك النملة نباتُ الأجنحة لها ، فإذا صار النمل كذلك صادته العصافيرُ  
وأكلته . وفي ذلك يقول أبو العتاهية :

وإذا آستوت للنمل أجنحة \* حتى يطير فقد دنا عطفه

ومن أصناف التملِّ صِنْفٌ يَسْمَى « نمل الأسد » ، سمي بذلك لأن مُقَدِّمَ النملة  
يُشْبِهُ وجهَ الأسد ومؤخرها كالتمل . وزعم بعض من تكلم في طبائع الحيوان أنه  
متولّد ، وأن أباه أكل لحماً ، وأمه أكلت نباتاً ، فتنج بينهما على هذه الصفة .

وقد وصفه الشعراء ؛ فمن ذلك قول شاعر :  
(١)

غُرَاةٌ يُولَى اللَّيْثُ عَنْهُنَّ هَارِباً \* وليست لها نبلٌ حدادٌ ولا عمْد

(١) هو إبراهيم بن سناء ، كما في مباحج الفكر .

قِصَارُ الحُطَا حُمَشُ القَوَائِمِ صُمْرًا \* مُشْمَرَةٌ لَا تَسْتَكِي الأَيْنَ والحِرْدُ<sup>(١)</sup>  
وتعدو على الأقران في حومة الوعى \* نشاطًا كما يعدو على صيده الأسد  
إذا ذكرت طيب الهياج تنفست \* تنفس ثكلى قد أصيب لها ولد  
كأكراد زنجان تريد قضاضة<sup>(٢)</sup> \* وتلك الصعاليك الغرائب في البلد<sup>(٣)</sup>  
وفيهن أجناس تشابهن صورة \* وبأين في الهيمات واللون والجسد<sup>(٤)</sup>  
فنهن كمت كالعناكب أرجلا \* وساع الخطا قد زان أجيادها الغيد  
إذا أنشهرت طارت وإن هي خلدت \* رأته ورد أحواض المنايا من الرشد  
وسود خفاف الجسم لو عصت الصفا \* رأيت الصفا من وقع أسنانها قد<sup>(٥)</sup>  
يفدن علينا مفسدات جفاننا \* وأزوادنا أبغض إلينا بما وقد

وقال أبو هلال العسكري :

وحى أناخوا في المنازل باللوى \* فصاروا به بعد القطين قطينا  
إذا اختلفوا في الدار ظلت كأنها \* تبدد فيها الريح زرر قطونا  
إذا طرقوا قدرى مع الليل أصبحت \* بواطئها مثل الظواهر جونا  
لهم نظرة يسرى ويمنى إذا مشوا<sup>(٦)</sup> \* كما مر مرعوب يخاف كميننا<sup>(٧)</sup>  
ويمشون صفا في الديار كأنما \* يجزون خيطا في التراب ميننا<sup>(٧)</sup>

(١) حمش القوائم : دقاقها . والحرد : داء . يصيب عصب يدي الدابة .

(٢) زنجان : بلد كبير مشهور بنواحي الجبال بين أذربيجان وبنها ، وهي قريبة من أهر وقزوین

والعجم . (٣) ورد هذا البيت هكذا بالأصلين ، ولم ندين المراد منه .

(٤) كذا في مباحث الفكر . وفي الأصلين : « الجلد » ، وهو تحريف .

(٥) القدد : جمع قدة وهي القطعة من الشيء .

(٦) كذا في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري . وفي الأصلين : « مشت » .

(٧) المنين : الجبل الضعيف ، وقيل : القوى ، فهو من الأضداد . وفي أ : « متينا » .

وفي ب وديوان المعاني : « ميننا » . وأعل الكلمتين مصحفان عما أثبتناه .



وفي كل بيت من بيوت قريته \* تضم صنوفاً منهم وفنونا  
فيا من رأى بيتاً يضيق بخمسة \* وفيه قريّات يسعن مئينا



وأما القمل والصُّواب وما قيل فيهما - قال الجاحظ : ذكروا  
عن إياس بن معاوية أنه يزعم أن الصُّبان ذكورة القمل، وأن القمل من الشكل  
الذي تكون إناثه أعظم من ذكوره .

قال الجاحظ : والقمل يعترى من العرق والوسخ إذا علاهما ثوب أو ريش  
أو شعر، حتى يكون لذلك المكان عفن ومموم . والقملة يكون لونها بحسب لون  
الشعر في السواد والبياض والشمط وفي لون الحضاب، وينصل إذا نصل . قال :  
والقمل يعرض لثياب كل إنسان إذا عرض لها الوسخ أو العرق أو الخموم، إلا ثياب  
المجذمين فإنهم لا يقرمون . وإذا قمل إنساناً وأفرط عليه القمل زابق رأسه فيتناثر  
القمل . قال : وربما كان الإنسان قمل الطباع وإن تنظف وتعطر وبدل أثوابه ؛  
كما عرض لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضي الله عنهما ، حتى آستاذا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في لباس الحرير ؛ فأذن لهما فيه لهذه الضرورة ولدفع  
هذا الضرر .

وقد وصف الشعراء القمل في أشعارهم ؛ فمن ذلك قول بعض العقيليين وقد  
مرّ بأبي العلاء العقيلي وهو يتقلّى ، فقال :

وإذا مررت به مررت بقانص \* متصيدي في شرقية مقرر<sup>(١)</sup>  
للقمل حول أبي العلاء مصارع \* ما بين مقتول وبين عفير<sup>(٢)</sup>

(١) الشارقة : الشمس . والمقرر : من أصابه القر، وهو البرد . (٢) كذا في كتاب  
الحيوان لجاحظ (ج ٥ ص ١١٤) . وفي الأصلين : « عفير » بالفاء، وهو تصحيف .

فَكَأَنَّهُنَّ إِذَا عَلَوْنَ قَمِيصَهُ \* فَدَّ وَتَوَّعَمَ سَمِيمٌ مَقْشُورٌ  
ضَرَجَ الْأَنَامِلَ مِنْ دَمَاءِ قَتِيلِهَا \* حَنَقَ عَلَى أُخْرَى بَعْدَ مَغِيرِ

وقال الحسن بن هاني في رجل أسمه أيوب :

مَنْ يَبَأُ عَنْهُ مَصَادُهُ \* فَمَصَادُ أَيُوبَ ثِيَابُهُ<sup>(٢)</sup>  
يَكْفِيهِ مِنْهَا نَظْرَةٌ \* فَتَعَلَّ مِنْ عُلُقِ حِرَابِهِ<sup>(٣)</sup>  
يَا رَبُّ مَحْتَرِزٍ بَجِيٍّ \* سَبَّ الرُّدْنَ تَكْنِيفَهُ صَوَابُهُ<sup>(٤)</sup>  
فَإِشِي النَّكَايَةَ غَيْرَ مَعٍ \* لَوْ لِمِ إِذَا دَبَّ أَنْسِيَابُهُ<sup>(٥)</sup>  
أَوْ طَامِرِي وَائِبٍ \* لَمْ يُجِحْهُ عَنْهُ وَثَابُهُ<sup>(٦)</sup>  
أَهْوَى لَهُ بِمَزَلِقِ الْوَدِّ \* عَرْنِينَ إِصْبَعَهُ نِصَابُهُ<sup>(٧)</sup>  
لَهُ دَرَكٌ مِنْ أُنْحَى \* قَنَصَ أَصَابِعَهُ كَلَابُهُ

(١) كذا في كتاب الحيوان . وفي الأصلين : « لعدو ... » .

(٢) لم نجد هذه الأبيات في ديوانه .

(٣) كذا في كتاب الحيوان . والعلق : الدم . وقد وردت هذه الشطرة في الأصلين محرفة .

(٤) كذا في كتاب الحيوان . وقد ورد هذا البيت في الأصلين محرفا .

(٥) كذا في الحيوان . وفي أ : « النكايه » . وفي ب : « الحنايه » ، وكلاهما تحريف .

(٦) كذا في الحيوان . وطامر بن طامر : البرغوث ، سمي بذلك لكثرة وثو . في الأصلين :

« أو ضامري » بالضاد المعجمة ، وهو تحريف .

(٧) مزلق : محدد . يريد الفلقر . والعرنين : الأنف . وعرنين كل شيء : أوله . وهو المراد

هنا ، والنصاب : المقبض .



## القسم الخامس من الفن الثالث في أجناس الطير وأنواع السمك

وفيه سبعة أبواب : ستة منها في الطير، وباب في السمك . وذيلت عليه بباب  
ثامن أوردت فيه ذكر شيء مما قيل في آلات صيد البر والبحر .

قال الجاحظ في كتاب الحيوان : إن الحيوان على أربعة أقسام : شيء يطير، وشيء  
يعوم، وشيء ينساح، وشيء يمشي ؛ إلا أن كل طائر يمشي ، وليس كل شيء يمشي  
طائراً . قال : وأسّم طائر يقع على ثلاثة أشياء : صورة ، وطبيعة ، وجناح ؛ وليس  
بالريش والقوادم والأباهر<sup>(١)</sup> والخوافي يسمى طائراً ولا بعده يسقط ذلك عنه .  
ألا ترى أن الخفّاش والوطواط من الطير وإن كانا أمرطين ليس لهما ريش ولا  
زغب ولا شكير .

قال : والطير كله سبع وبهيمة وهمج . والسباع من الطير على ضربين : فمنها  
العناق ، والأحرار ، والجوارح . ومنها البغاث ، وهو كل ما عظم من الطير سبباً  
كان أو بهيمة إذا لم يكن من ذوات السلاح والمخالب المعقفة كالنسور والرخم  
والغربان وما أشبهها من لئام السباع . ثم الخشاش وهو ما لطف حرمة وصغر شخصه  
وكان عديم السلاح .

وقال : إذا باض الطائر بيضاً لم تخرج البيضة من حدّ التحديد والتلطيف  
بل يكون الجانب الذي يبدأ بالخروج الجانب الأعظم . وما كان من البيض مستطيلاً

(١) الأباهر : ما يلى الكلى من ريش الطائر . وأول الريش : القوادم ، ثم المناكب ، ثم الخوافي ،  
ثم الأباهر ، ثم الكلى .

محدّد الأطراف فهو للإناث، وما كان مستديرا عربض الأطراف فهو للذكور .  
 والبيضة عند خروجها تكون لينة القشر غير جاسئة ولا يابسة ولا جامدة . قال :  
 والبيض الذي يتولد من الريح والتراب أصغر وألطف ، وهو في الطيب دون الآخر .  
 ويكون بيض الريح من الدجاج والقبج<sup>(١)</sup> والحمام والطاوس والإوز . قال : وحضن  
 الطائر وجثومه على البيض يكون صلاحا لبدن الطائر كما يكون صلاحا لبدن البيض .  
 قال : وزعم ناس أن بيض الريح إنما يكون عن سفاد متقدّم . وذلك خطأ من  
 وجهين : أما أحدهما ، فإن ذلك قد عرّف من فراريج لم ترديكًا قط . والآخر أن  
 بيض الريح لم يكن منه فروخ قط . وبيض الصيف المحضون أسرع خروجًا منه  
 في الشتاء .

فهذه جملة من أحوال الطير فزقها الجاحظ في كتابه في عدة مواضع جمعناها  
 وألفنا بعضها إلى بعض . فلنذكر كل جنس من الطير، ونشرح ما يخصه من الكلام  
 وما قيل فيه . وغير الجاحظ قسم الطير إلى أقسام ، فجعل منها سبأعا ، وكلابا ،  
 وبهائم ، وبغائا ، وليليا ، وهمجا ، وعلى ذلك بوبنا هذا القسم ؛ على ما تقف عليه إن  
 شاء الله تعالى .

(١) ضبط في القاموس واللسان بفتح فسكون . ونقل شارح القاموس عن شيخه إنكار هذا الضبط  
 وقال : بل هو محرك كالجبل وزنا ومعنى . وهو فارسي معرب ، أصله في الفارسية كيج ، وواحدة قبجة . وفراخ  
 القبيج تخرج كما تخرج الفراريج . وإناؤه بيض خمس عشرة بيضة . ويوصف الذكر بقوته على السفاد ،  
 وهو لهذا يكسر البيض ثلاثين لثا مشغلا الأثني بحضنه عنه ، كما أن الأثني تهرب وتخفي إذا جاء . وأوان بيضها .  
 والقبيج يغير أصواته بأنواع شتى ، ويعمر خمس عشرة سنة . (راجع حياة الحيوان للدميري ج ٢ ص ٢٨٢  
 طبع بولاق) .



## الباب الأول من القسم الخامس من الفن الثالث في سباع الطير

ويشتمل هذا الباب على ما قيل في العقاب والبزاة والصقور والشواهين ،  
وأصناف ذلك ، وما يتصف به كل طير منها وما فيه من الطبائع والعادة ، وما يصيد ،  
وما فيه من الأمارات الدالة على نجابته وفرأهته ، وغير ذلك مما تقف عليه إن شاء  
الله تعالى .

### ذكر ما قيل في العقاب

يقال : إنَّ العقاب جميعه أُنثى وليس فيه ذكر . ويُسمى عند أهل اللغة  
"العنقاء" . وهي "عُقَابٌ" و "زُبْحٌ" . فأما العقاب فيقال : إنَّ ذكورها من طير آخر  
لطيف الحرم . وهي تبيض في الغالب ثلاث بيضات فيخرج لها فرخان . قال  
الجاحظ : ثم اختلفوا ، فقال بعضهم : لأنها لا تحضن إلا بيضتين ؛ وقال آخرون :  
قد تحضن ويخرج لها ثلاثة أفراخ ولكنها ترمي بالواحد استنقالاتاً للتكليف على ثلاثة ؛  
وقال آخرون : ليس ذلك إلا لما يعتمها من الضعف عند الصيد ، كما يعتمى النفساء  
من الوهن والضعف . وهي تحضن ثلاثين يوماً . وما عداها من الجوارح تبيض  
بيضتين في كل سنة وتحضن عشرين يوماً .

قالوا : وفي طبع الذكر أنه يمتحن أثناءه هل هي محافظة له أو مؤاتية لغيره من  
غير جنسه ، بأن يصوب نظر فرخيه إلى شعاع الشمس ، فإن ثبت عليه تحقق أنها  
فراخه وأمسكها ، وإن نبا بصره عن شعاع الشمس ضرب الأثني كما يضرب الرجل  
المرأة الزانية وطردها من وكفه ورمى بالفرخين .

والعقاب خفيفة الجناح ، سريعة الطيران ، فهي إن شاءت آرتفعت على كل شيء وإن شاءت كانت بقربه . يقال : إنها تتغذى بالعراق وتعيش باليمن . وربما صادت حمر الوحش ، وذلك أنها إذا نظرت الحمار رمت نفسها في الماء حتى يبتل جناحاها ، ثم تترغ في التراب وتطير حتى تقع على هامة الحمار ، ثم تصفق على عينيه بجناحيها فتملؤها تراباً ، فلا يرى الحمار أين يذهب فيؤخذ . وهي مولة بصيد الحيات . وفي طبعها قبل أن تتدرب أنها لا تراوغ صيداً ولا تعنى في طلبه ، ولا تزال موفية على شرف عالٍ ؛ فإذا رأت سباع الطير قد صادت شيئاً أنقضت عليه ، فتركه لها وتجو بنفسها . ومتى جاءت لم يمنع عليها الذئب . وهي شديدة الخوف من الإنسان . ويقال : إنها إذا هيرمت وتقل جناحها وأظلم بصرها التمس غديراً ؛ فإذا وجدته حلقط طائرة في الهواء ثم تقع من حاليق في ذلك الغدير فتغمس فيه مراراً ، فيصح جسمها ويقوى بصرها ويعود ريشها ناشئاً إلى حالته الأولى . وهي متى ثقلت عن النهوض أو عميت حملتها الفراعخ على ظهورها ونقلتها من مكان إلى آخر لطلب الصيد وتعوها إلى أن تموت . ومن عجيب ما ألهمت أنها إذا أشتكت كبدها رفعت الأرناب<sup>(١)</sup> والشعالب في الهواء وأكلت أكبادها فنبراً .

وهي تأكل الحيات إلا رؤوسها ، والطيور إلا قلوبها . قال امرؤ القيس :

كأن قلوب الطير رطباً ويايساً \* لدى وكريها العناب والحشف البالي

ومئسرها الأعلى يعظم ويتعقف حتى يكون ذلك سبب هلاكها ؛ لأنها لا تنال به الطعم إذا كان كذلك . وأول من صاد بها أهل المغرب . وحكي أن قيصر أهدى إلى كسرى عقاباً ، وكتب إليه : علمها فإنها تعمل عملاً أكثر من الصقور



التي أعجبتك . فأمر بها فأرسلت على ظبي عرض لها فقَدَّتْه ، فأعجبه ما رأى منها ؛  
ثم جوعها ليصيدها ، فوثبت على صبي من حاشيته فقتلته ؛ فقال كسرى : غزانا  
قيصر في بلادنا بغير جيش . ثم أهدى له تمراً وكتب إليه : قد بعثت إليك بما تقتل  
به الظباء<sup>(١)</sup> وما قرب منها من الوحش ؛ وكتب عنه ما صنعت العقاب . فأعجب به  
قيصر . ففعل عنه يوماً فأفترس بعض فتيانه ؛ فقال : صادنا كسرى ؛ فإن سخا  
صدناه فلا بأس . فلما اتصل ذلك بكسرى قال : أنا أبو ساسان .

وأجود العقاب ما جلب من سرت<sup>(٢)</sup> وبلاد المغرب .

١٠٣

وقد وصفها الشعراء فن ذلك ما قاله أبو الفرج البغواء :

ما كل ذات مخلب وناب \* من سائر الجارح والكلاب  
بمدرك<sup>(٣)</sup> في الحد والطلاب \* أيسر ما يدرك بالعقاب  
شريفه الصبغة والأنساب \* تطير من جناحها في غاب  
وتستر الأرض عن السحاب \* وتحجب الشمس بلا حجاب  
يظل منها الجو في أغتراب \* مستوحشاً للطير كالمرتاب  
ذكية تنظر من شهاب \* ذات حران<sup>(٤)</sup> واسع الجلباب  
ومنيك صخيم أبيض<sup>(٥)</sup> راين \* ومنسبر موقوف النصاب

(١) كذا في حياة الحيوان للدميري (ج ٢ ص ١٥٣) . وفي الأصلين : « الظبي » .

(٢) سرت : مدينة على ساحل بحر الروم بين برقة وطرابلس الغرب .

(٣) كذا في مباحج الفكر . وفي أ : « في الحدق الطلاب » . وفي ب : « في الحدق الطالب »

وكلاهما تحريف .

(٤) الجران : باطن العنق ، وقيل : مقدم العنق .

(٥) الأبيض : الكثير والعظيم من كل شيء .

١٠

١٥

٢٠

وراحتى لَيْثَ شَرَى غَلَابٍ \* نَيْطَتْ إِلَى بَرَاثِنِ صِلَابٍ  
 [مُرَهَفَةً أَمْضَى مِنَ الْحَرَابِ \* وَكُلُّ مَا حَاتَّقَ فِي الضُّبَابِ]<sup>(١)</sup>  
 \* لِمَالِكِهَا خَاضِعَةُ الرَّقَابِ \*



٥. وَأَمَّا الزُّبَجُّ — فهو الصَّنْفُ الثَّانِي مِنَ الْعُقَابِ، وَيُعَدُّ مِنْ خِفَافِ الْجَوَارِحِ. وهو سريعُ الحركةِ شديدُ الوَثْبَةِ. وَيُوصَفُ بِالغَدْرِ. ومن عَادَتِهِ أَنَّهُ يَتَلَقَّفُ الطَّائِرَ كَمَا يَتَلَقَّفُهُ الْبَازِيُّ، وَيَصِيدُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ كَمَا تَصِيدُ الْعُقَابُ. وَيُجَمَّدُ مِنْ خَلْقِهِ أَنْ يَكُونَ أَحْمَرَ اللَّوْنِ، وَلَا يُجَمَّدُ مَا قُرِنَصٌ مِنْهُ وَحَشِيًّا<sup>(٢)</sup>.

وقد وصفه أبو الفرج البغواء فقال :

١٠. يَارِبَّ سَرِيٍّ آمِنٍ لَمْ يُزَعِّجْ \* غَادِيَّتُهُ قَبْلَ الصَّبَاحِ الْإِبْلَجِ  
 يُزَجُّ أَدْلَقُ حُوشٍ أَهْوَجِ \* مُضْبِرِ الْمُنْكِبِ صُلبِ الْمَنْسِجِ<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup>

(١) التكلية عن مباحج الفكر .

(٢) المقرئ : المقتنى للاصطلياد .

(٣) كذا بالأصلين . ولعله يريد أن يصفه بالسرعة وشدة الدفعة والهجوم ، على أن يكون مأخوذا

١٥ من الدلق وهو خروج الشيء من مخرجه سرىما . يقال : ادلق السيل على القوم أى هجم ، واندلقت الخيل فهى دلقٌ ومدلقة ، أى شديدة الدفعة سريعة السير . قال طرفة :

دُلُقٌ فِي غَارَةِ مَسْفُوحَةٍ \* كَرَعَالِ الطَّيْرِ أَمْرًا بَاتَمَّرَ

وفى مباحج الفكر : « أولق » من « الولق » وهو السرعة أيضا . يقال : جاءت الخيل تلقى أى تسرع . ويحتمل أن يكون : « أدلق » بالذال المعجمة ، أى حديد ماض .

(٤) الحوش : القوى .

٢٠ (٥) كذا فى كتب اللغة . والضبر والتضبير : شدة تليز (تصيق) العظام واكتناز اللحم . يقال :

جمل مضبور ومضبر . وفى الأصلين : « مضبر » بالصاد المهملة ، وهو تصحيف .

(٦) منسج الدابة : ما بين العرف وموضع اللبد .



ذِي قَصَبٍ عَبِلٍ أَصَمٌّ مُدَجَّجٌ \* وَجُوجِيٌّ كَالجَوْشَنِ الْمُدْرَجِ (١)  
 وَعُنُقِيٌّ سَائِمٌ طَوِيلٌ أَعْوَجٌ \* وَمَنْسِرٌ أَقْسَى فَسَيْحٌ مُسْرَجٌ (٢)  
 مُنْخَرِقٌ الْمُدْخَلِ رَحْبٌ الْمَخْرَجِ \* وَمَقْلَةٌ تَشْفَى عَنْ فَيْرُوزِجِ (٣)  
 نَاطِرَةٌ مِنْ لَهَبٍ مُؤَجَّجِ \* وَهَامَةٌ كَالْمَجْمَرِ الْمُدْمَلِجِ  
 وَمُحَلَّبٌ كَالْمِعْوَلِ الْمَعْوَجِ

(١) كذا في مباحج الفكر . والعبل : الضخم الغليظ . يقال : رجل عبلي الذراعين أى ضخمهما ،  
 وفرس عبلي السوى أى غليظ القوائم . والأصم : القوى الصلب . يريد أن يصف ساقيه بالغلظ والقوة .  
 وفي الأصلين : « ذى قصب على أصم ... » ، وهو تحريف .

(٢) الجوجي : الصدر .

(٣) الجوشن : الدرع .

## ذكر ما قيل في البازي

قالوا : والبازي خمسة أصناف ، وهي البازي ، والزُرْقُ ، والباشقُ ، والعَفْصِيُّ ،  
والبَيْدِيُّ .

فأما البازي — فهو الثاني من الجوارح ، وهو أحر هذه الأصناف الخمسة  
مِرْجَاً ، لأنه قليل الصبر على العطش . وماواه مَسَاقِطُ الشجر العاديةِ المنتفحة والظُلُّ  
الظليل ومَطْرَدُ المياه . وهو لا يتخذ وَكْرًا إلا في شجرة لها شوك . وإذا أراد أن يفرِّخ  
بني لنفسه بيتاً وسقفه تسقيفاً جيداً يقيه من المطر ويدفع عنه وَهَجَ الحِتر . وسبيله  
في البرد أن يدفأ بالنار ويُجعل تحت كَفِيهِ وبر الثعالب والأبودُ ، وفي الصيف أن يُجعل  
في بيت كَيْنين بارد النسيم ويُفرس له الرِيحَانُ والخِلَافُ<sup>(٣)</sup> . وهو خفيف الجناح ، سريع  
الطيران ، يُلَفُّ طيرانه كالتفافِ الفواخيتِ ؛ ويسهل عليه أن يزج بنفسه صاعداً

(١) هذه العبارة منقولة عن مباح الفكر ، ونصها فيه : « وهو لا يطبق البرد ولا الحزلة جوارحه .  
فسبيله في البرد أن تقرب منه النار ليدفأ ويجعل تحت كفيه في الشتاء . وبر الثعالب والأبود ، وسبيله  
في الحتر... الخ » .

(٢) كذا في مباح الفكر . والكنين : المستور . وقد وردت هذه الكلمة في الأصلين محزرة .

(٣) الخلاف : صنف من شجر الصفصاف .

(٤) الفواخت : جمع فاختة ، وهي من ذوات الأطواق ، ويقال لها الصلصل أيضا (بضم الصادين  
المهملين) . يقال : إن الحيات تهرب من أصواتها . وهي عراقية وليست حجازية ، وهي حسنة  
الصوت . وفي طبعها الأفس بالناس ، وتعيش في الدور . والعرب تصفها بالكذب فإن صوتها عندهم :  
« هذا أوان الزطب » وتقول ذلك والنخل لم يطلع . قال الشاعر :

أكذب من فاختة \* تقول وسط الكرب  
والطلسع لم يبد لها \* هذا أوان الزطب

(راجع حياة الحيوان للدميري ج ٢ ص ٢٣٢ طبع يولاق) .

(٥) في الأصلين : « يزج نفسه » . وهذا الفعل لا يتعدى إلا بالياء .



وهابطاً وينقلب على ظهره حتى يلتقف فريسته . والإناث منه أجراً على عظام الطير من الذكور . ويقال : إن الإناث إذا كان وقت سفادها يغشاها جميع أنواع الضواري : الزرق والشاهين والصقور ، وإنها تبيض من كل طائر يغشاها ؛ ولهذا تجيء مختلفة الأخلاق . والبازي يصيد ما بين العصفور والكركي<sup>(٢)</sup> . ومن عاداته أنه إذا أخطأ صيده وفاته وكان في برية لا شجر فيها ولّى مُمخناً حتى يجد كهفاً أو جداراً يأوي إليه ؛ ولهذا علق عليه الجرس ليُدلَّ على مكانه إذا خفي .

- وصفة الجيد منه المحمود في فعله أن يكون قليل الريش ، أحمر العينين حادهما ، وأن تكونا مقبلتين على منسره وحجاجهما<sup>(٣)</sup> مطَّين عليهما ، ولا يكون وضعهما في جنبي رأسه كوضع عيني الحمام . والأزرق منه دون الأحمر العين ؛ والأصفر دونهما . وسعة أشداه تدلُّ على قوة الاقتراس . ومن صفاته المحمودة أن يكون طويل العنق ، عريض الصدر ، بعيد ما بين المنكبين ، شديد الانحرط إلى ذنبه ، وأن تكون نخذه طويلتين مسرولتين بريش ، وذراعا قصيرتين غليظتين ، وأشاجع<sup>(٤)</sup> كفيه عارية ، وأصابعه متفرقة [ولا تكون مجتمعة ككف الغراب] ، ومخبله أسود ، ويكون طويل المنسر دقيقه . وأنغرأوانه الأبيض ثم الأشهب ، وهما لونان يدلان على الفراهة والكرم . وأما الأسود الظهر المنتمق الصدر بالبياض والسواد فهو يدل على الشدة والصلابة . وإن آتفق أن يكون هذا أحمر العين كان نهاية . وهذا اللون في البراة

(١) عبارة مباحج الفكر : « ولذا تجيء مختلفة الأخلاق من الجن والجرأة والحب والغدر والذكاء والقوة والضعف والحسن والقيح والشرارة » .  
(٢) الكركي : طائر يقرب من الوزأبر  
الذنب رمادي اللون في خذه لمعات سود قليلة اللحم صلب العظم يأوي الماء أحياناً .

(٣) الحجاج : العظم المستدير حول العين . وفي الأصلين : « حجاجتهما » . وهو تحريف .  
(٤) الأشاجع : رموس الأصابع التي تنصل بعصب ظاهر الكف .  
(٥) الزيادة عن مباحج الفكر .

كالكَيْتِ في الخليل . والأحمر في البُرَاة أَخْبِثُهَا . وبعضُ الناسِ يقول : أشرفُ  
 البُرَاةُ الطُّغْرُلُ ، ثم البَازِي التَّامُّ وهو الذي وصفناه آنفاً . والطُّغْرُلُ : طائرٌ عزيزٌ نادرٌ  
 الوقوع لا يعرفه غيرُ التُّركِ ، لأنه يكون في بلاد الخَزَرِ وما والاها وما بين حُورَازْمَ  
 إلى إرْمِينِيَّةِ ، وهو يجمع صيدَ البازي والشاهين . وقيل : إنه لا يَعْقِرُ شيئاً يخْلِبُه  
 إلا سمه .

وأولُ من صاد البازي "لُدْرِيْقُ" أحدُ ملوك الروم الأولِ ؛ وذلك أنه رأى  
 بازياً إذا علا كَتَفٌ ، وإذا سَفَلَ خَفَقَ ، وإذا أراد أن يسمو دَرَقٌ ؛ فَاتَّبَعَهُ حَتَّى  
 أَقْتَحَمَ شَجَرَةً مُلْتَفَّةً كَثِيرَةَ الدَّغْلِ ؛ فَأَعْجَبَتْهُ صَوْرَتُهُ ، فَقَالَ : هَذَا طَائِرٌ لَهُ سِلَاحٌ تَتَرْتَنُ  
 بِمِثْلِ الملوِكِ ؛ فَأَمَرَ بِجَمْعِ عَدَّةٍ مِنَ البُرَاةِ جُمِعَتْ وَجُعِلَتْ فِي مَجْلِسِهِ . فَعَرَضَ لِبَعْضِهَا  
 أَيُّمَ فَوَثَبَ عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ : مَلِكٌ يَغْضَبُ كَمَا تَغْضَبُ الملوِكُ . ثم أمرَ به فَنِصَبَ عَلَى  
 كَنْدَرَةٍ بَيْنَ يَدَيْهِ ؛ وَكَانَ هُنَاكَ ثَعْلَبٌ فَتَزَّ بِه مَجْتَازاً ، فَوَثَبَ عَلَيْهِ فَمَا أَقْلَتَ مِنْهُ  
 إِلَّا جَرِيحاً ؛ فَقَالَ لُدْرِيْقُ : هَذَا جَبَّارٌ يَمْنَعُ حِمَاهُ . ثم أمرَ به فَنَضَّرَ عَلَى الصَيْدِ ؛  
 وَاتَّخَذَتْهُ الملوِكُ بَعْدَهُ .

وقد وصفته الشعراء والأدباء ؛ فمن ذلك قولُ النابِئِ :

لَمَّا تَعَزَّى اللَّيْلُ عَنِ النَّسَاجِهِ \* وَأَرْتَاحَ ضَوْءُ الصَّبْحِ لِأَنْبِلَاجِهِ  
 ١٥ غَدَوْتُ أُنْبِي الصَّيْدَ مِنْ مَنَاجِهِ \* بِأَقْرَبِ أُنْبِدَعٍ فِي نِتَاجِهِ  
 أَلْبَسَهُ انْحَالِقُ مِنْ دِيبَاجِهِ \* ثَوْباً كَفَى الصَّانِعَ مِنْ نِسَاجِهِ

(٣) الكتف والكتفان : ضرب من الطيران ، كأنه يرد جناحيه ويضمهما إلى ما وراءه .

(٢) درق : أسرع . (٣) الأيم : الحية .

٢٠ (٤) كندرة البازي : بجمته الذي يهيا له من خشب أو مدر؛ وهو دخيل ليس بعربي .



حالٍ من الساق إلى أوداجه \* وشيا يحار الطرف في آندرآجه<sup>(١)</sup>  
 في نَسَقٍ منه وفي آنعرآجه \* وزان فوديه إلى حجاجه<sup>(٢)</sup>  
 بزينة كفته عن تاجه \* منسره يُثنى على خلاجه  
 وظفره يُخبر عن علاجه \* لو استضاء المرء في إدلاجه  
 \* بعينه كفته عن سراجِه \*

وقال ابن المعتز يصف عين البازي :

ومقلة تصدقه إذا رمق<sup>(٣)</sup> \* كأنها ترجسه بلا ورق

وقال أيضا فيه :

وفتيان غدوا والليل داچ \* وضوء الصبح منهم الطلوع  
 كان بزاتهم أمراء جيش \* على أكتافها صدأ الدروع

وقال أيضا :

ومنسِر عَضِب الشباة داحي \* كعقديك الخمسين بالإبهام<sup>(٤)</sup>  
 وخافق للصيد ذى اصطلام \* ينشره للنهض والإقدام  
 \* ككشرك البرد على المُستام \*

(١) كذا في ب ومباهج الفكر . وفي أ : « أدراجِه » ، وهو تحريف .

(٢) الحجاج : العظم المستدير حول العين .

(٣) كذا في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري . وفي أ : « زيق » . وفي ب : « ريق » ،

وكلاهما تحريف .

(٤) كان للعرب حساب غير ما هو معهود اليوم وهو حساب عقود الأصابع وقد وضعوا كلا منها بازا .

عدد مخصوص ثم رتبوا لأوضاع الأصابع أحادا وعشرات ومئات وألوفاً . وقد ألقت في ذلك عدة رسائل .  
 وقد ذكر بعض الفضلاء في بيان مراتب الأعداد في العقد ما نصه : عند العشرة تجعل السبابة حلقة ،  
 والعشرين تجعل الإبهام بين السبابة والوسطى ، والثلاثين تجعل رأس السبابة على رأس الإبهام ، والأربعين  
 تجعل رأس الإبهام خلف السبابة ، والخمسين تجعل الإبهام جالسا ، والستين تجعل ظهر رأس الإبهام =

ووصفه أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة الأندلسي فقال من رسالة :

« طائرٌ يُستدلُّ بظاهرِ صفاته ، على كرم ذاته ؛ طوراً ينظر نظراً الخيلاء في عطفه

كأنما يُرَى جبار ، وتارة يرمى نحو السماء بطرفه كأنما له هناك اعتبار . وأخلق به

أن ينقض على قنيصه شهاباً ، ويلوى به ذهاباً ، ويحرقه توقداً وآلهاها . وقد أقيم

له سابعُ الذنابي والجناح ، كغيلين في مطالبه بالتجاح . جيد العين والأثر ، حديدٌ

السمع والبصر . يكاد يُحسّ بما يجرى ببال ، ويسرى من خيال . قد جمع بين عزة

ملك ، وطاعة مملوك . فهو بما يشتمل عليه من علو الهمة ، ويرجع إليه بمقتضى

الخدمة ، مؤهلٌ لإحراز ما تقتضيه شأئله ، وإنجاز ما تعد به مخالبه . وخلق بحكم

تأديبه ، وجوده تركيبه ؛ أن لو مثل له النجم قنصاً ، أو جرى [بذكرة] البرق قنصاً ؛

لاختطفه أسرع من لحظه ، وأطوع من لفظه ؛ وأنسفه أمضى من سهم ، وأجرى

من وهم . وقد أقسم بشرف جوهره ، وكريم عنصره ؛ لا يوجه مسقراً ، إلا غادر

قنيصه معقراً ، وآب إلى يد من أرسله مظفراً ؛ مؤرد المثلب والمِنقار ، كأنما اختضب

بجئاء أو كرع في عقار .

[وله من أبيات يمدح بها] :

١٥ طردَ القنيصَ بكلِّ قيدٍ طريديَّةٍ \* زجلَ الجَناحَ مؤردَ الأظفارِ<sup>(٥)</sup>

= على الفصّل الأعلى من باطن السبابة ، والسبعين تجعل رأس الإبهام على الفصّل الأسفل من باطن السبابة ،

والثانين تجعل رأس السبابة على ظفر الإبهام والتسعين تجعل السبابة حلقة غير مجوفة ، والمائة تجعل

رأس السبابة اليسرى كما جعلت اليمنى في العشرة . الخ . ( انظر بلوغ الأرب في أحوال العرب للألوسي

ج ٣ ص ٣٩٦ — ٣٩٩ ففيه بيان تام لعلامات الأعداد من الواحد الى الألوف ) .

٢٠ (١) كذا في مباحث الفكر . وفي الأصلين : « ... نحو السماء وطرفه » ، وهو تحريف .

(٢) الزيادة عن مباحث الفكر . (٣) اتسفت الطائر الشيء عن وجه الأرض : قلعه .

(٤) كذا في ديوانه (ص ٥٣) ومباحث الفكر . وفي الأصلين : « فكل » — بالقاف .

(٥) الزجل : رفع الصوت والجلبة .



بَلْتَفَّةَ أَعْطَافِهِ بِجَبِيرَةٍ <sup>(١)</sup> \* مَكْحُولَةٌ أَجْفَانُهُ بِنُضَارٍ  
يَرَى بِهِ الْأَمَدَ الْبَعِيدَ فَيَنْتَنِي \* مَحْضُوبٌ رَأَى الطُّفْرَ وَالْمَنْقَارَ



وأما الزُّرْقُ — وهو الصَّنْفُ الثَّانِي مِنَ الْبَازِي . هو باز لطيفٌ ، إلا أن  
مَرَّاجَهُ أَحْرَ وَأَيْسَ ، وهو لذلك أَشَدُّ جَنَاحًا وَأَسْرَعُ طَيْرَانًا وَأَقْوَى إِقْدَامًا . وفيه  
خَلٌّ وَخَبْثٌ ؛ وذلك أنه إذا أُرْسِلَ عَلَى طَائِرٍ طَارَ فِي غَيْرِ مَطَارِهِ ثُمَّ عَطَفَ عَلَيْهِ وَأَظْهَرَ  
الشَّدَّةَ بَعْدَ اللَّيْنِ . وَخَيْرُ أَلْوَانِهِ الْأَسْوَدُ الظَّهِيرِ الْأَبْيَضُ الصَّدْرِ الْأَحْمَرُ الْعَيْنِ . وَوصفُهُ  
المحمود منه أن يكون أعدلها خلقًا ، وأقلها ريشًا ، وأنقلها تجملًا ، وأملأها نخدًا ،  
وأرحبها شدقًا ، وأوسعها عينًا ، وأصغرها رأسًا ، وأصفاها حدقةً ، وأطولها عنقًا ،  
وأقصرها خافيةً ، وأشدّها لحمًا ، وأن يكون أخضر الرجلين ، وسبع الخالب ، متعرياً <sup>(٢)</sup>  
من اللحم . والله أعلم .



وأما البَاشِقُ — وهو الصَّنْفُ الثَّالِثُ مِنَ الْبَازِي . وهو أَحْرَ وَأَيْسَ مِنَ الزُّرْقِ ،  
وهو هَلِيعٌ قَلِقٌ ذَعِرٌ ، يَأْسُ وَقَبًا وَيَسْتَوْحِشُ وَقَتًا . وَنَفْسُهُ قَوِيَّةٌ جَافِيَةٌ <sup>(٣)</sup> . فإذا أُنْسَ  
منه الصَّغِيرُ بُلِغَ مِنْهُ كُلُّ الْمَرَادِ . وَأَجُودُ الْبَاشِقِ مَا أَخَذَ فَرَحًا لَمْ يُبْقِ مِنْ قَوَادِمِهِ  
رَيْشَةً . وهو متى تمَّ تَأْيِيسُهُ وَجِدَّ مِنْهُ بَازٍ خَفِيفٌ مَحْمِلٌ ظَرِيفٌ الشَّمَائِلِ .

ومن صفاته المحمودية أن يكون صغير المنظر ، ثقيل الحمل ، طويل الساقين  
والفخذين ، عظيم السلاح بالنسبة إلى جسمه .

(١) الحير من البرود : الموشى المخطط .

(٢) في الأصلين : « متعري » ، وهو متعريف .

(٣) في ١ ومباح الفكر : « خائفة » . وفي ب : « خافية » . ولعل كليهما محرف عما أبتناه .

وقال بعض الشعراء يصفه :

إذا بارك الله في طائرٍ \* نخَّص من الطير إسبهرقي  
له هامةٌ كَلَّتْ بِاللُّجَيْنِ \* فسأل اللُّجَيْنُ على المَفْرِيقِ  
يَقَاب عَيْنين في رأسِهِ \* كأنهما تقطنا زَيْبِقِي  
واشْرَبَ لونا له مُدْهَبًا \* كلون الغزالة في المَشْرِيقِ  
حَمَامُ الحَمَامِ وَحَتْفُ القَطَا \* وصاعِقَةُ القَبِيجِ وَالْمَعْقَعِي<sup>(١)</sup>  
وأحني عليك إلى أن يعود \* إليك من الوالد المَشْمِيقِ  
بأَكْرَم به وبكفِّ الأمير \* وبالْدَسْتَبَانِ إذا يَلْتَقِي<sup>(٢)</sup>

وقال أبو الفتح كُشَايِم :

يسمو فيخني في الهسواء وينكفي \* عَجَلًا فينقُضُ آنقضاض الطارق<sup>(٤)</sup>  
وكان جُوجُوه وريش جناحه \* خُضِبًا بِنُقُش يد الفتاة العاتق<sup>(٣)</sup>  
وكانما سكن الهوى أعضاءه \* فأعارهن نحوَل جسم العاشق  
ذا مقلةٍ ذهبيّةٍ في هامةٍ \* محفوفةٍ من ريشها بحدائق  
ومخالبٍ مثل الأهلة طالما \* أدْمِينَ كَفِّ البَايزَارِ الحاذق  
وإذا أنبرى نحو الطريدة خلتسه \* كالرَّيح في الأسماع أو كالبارق<sup>(٥)</sup>

(١٠٦)

(١) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « الولد » .

(٢) الدسْتَبَان : الضارب بالدستان ، وهو من اصطلاحات أصحاب الموسيقى ، ومعناها : النعمة بالفارسية . كذا ذكر في كتاب الألفاظ الفارسية (ص ٦٤ طبع بيروت) . وكان من عادتهم إذا أرادوا أن يصعدوا بالجوارح ضربوا لها الطبول وهيجوها بذلك .

(٣) كذا في ديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٩٧ أدب . وفي أ :  
« خصا » بالغاء المعجمة والصاد المهملة . وقد سقطت هذه الكلمة من النسخ في ب .

(٤) العاتق : الجارية أول ما أدركت والتي لم تزوج ، وقيل : التي بين الإدراك والتعنيس .



وإذا دعاه البازيارُ رأيتَه \* أدنى وأطوعَ من محبِّ وامقٍ  
وإذا القطاةُ تخلفتَ من خوفه \* لم يعدُ أن يهوى بها من حاليقِ

ومن رسالة لبعض فضلاء الأندلس ، جاء منها :

« كأنما آكتحل بلهَب ، أو أنتعل بذهب . ملتفٌ في سبْره <sup>(١)</sup> ، وملتحفٌ  
بجبره . من سيوفه متقاره ، ومن رماحه أظفاره . ومن اللواقى تنافس الملوكُ فيها ،  
تُمسكها عُجبا بها وتيها . فهي على أيديها آيةٌ بادية ، ونعمةٌ من الله نامية . تبدل لك  
الجهدَ صراحا ، وتُعيرك في نيل بُغيتك جناحا . وتتفق معك في طلب الأرزاق ،  
وتأتلف بك على اختلاف الخلق والأخلاق . ثم تلوذ بك لِيأذ من يرجوك ،  
وتفي لك وفاء لا يلتزمه لك أبئك ولا أخوك » . ثم ذكر حمامةً صادها ، فقال :  
« اختطفها أسرع من اللُحظ ، ولا تحيد لها عنه ، وأنحدر بها أعجل من اللفظ ،  
وكانها هي منه ؛ ثم جعل يتناولها بعقد السبعين ، ويدخلها في أضيّق من التسعين <sup>(٢)</sup> .  
وكان لها موتاً عاجلا ، وكانت له قوتنا حاصلا » . والله الهادي للصواب .



وأما العَفْصِيُّ — وهو الصنف الرابع من البازي . وهو من الباشق كالزرق  
من البازي ، إلا أنه أصغرُ الجوارح نَقْسا ، وأضعفُها حيلةً ، وأشدُّها دُعرًا ، وأيسرها  
مِزاجًا . وربما صاد العصفورَ وتركه لخوفه وحَدْره . ومن عادته أنه يرصد الطيرَ

(١) كذا في مباهج الفكر . والسبر : حسن الهيئة ، ومنه الحديث : " يخرج رجل من النار وقد ذهب  
حبره وسبره " . والحبر : البهاء والحسن والوشي . وفي الأصلين : « شره » .  
(٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٨٩ من هذا الجزء .

(١) أيام حِصَانِهِ ، فإذا طار عن وكره خلفه فيه وكسر بيضه ورماه وباض مكانه وطار عنه فيحضنه صاحبُ الوكر؛ فهو أبداً لا يحضن ولا يُربى .



وأما البَيْدِقُ — وهو الصنف الخامس من البازي ، وهو لا يصيد غير

العصافير . وقد وصفه كُشَايْمُ فقال :

حَسْبِي مِنَ الْبُرَاةِ وَالزَّرَارِقِ \* بَيْدِقٍ يَصِيدُ صَيْدَ الْبَاشِقِ (٢)  
 مُؤَدَّبٍ مُدْرَبِ الْخَلَائِقِ \* أَصِيدُ مِنْ مَعْشُوقَةٍ لِعَاشِقِ (٣)  
 يَسْبِقُ فِي السَّرْعَةِ كُلَّ سَابِقِ \* لَيْسَ لَهُ عَنْ صَيْدِهِ مِنْ عَائِقِ  
 رَبَّتْهُ وَكُنْتُ عَيْنَ الْوَائِقِ \* أَتَ الْفَرَازِينَ مِنَ الْبَيَادِقِ (٤) (٥)

١٠ (١) الحضان (بالكسر) : مصدر من قولك : حضن الطائر بيضه حضنا وحضانا إذا ضمه تحت جناحيه .

(٢) في حياة الحيوان (ج ١ ص ١٣٧) : « والبيادق » .

(٣) في حياة الحيوان : « في صيده » .

(٤) في ديوانه وحياة الحيوان : « غير وائِق » .

(٥) الفرّازين : جمع فرزان ، معرب فرزين بالفارسية وهو الملكة في لعبة الشطرنج . تقول : تفرزن

١٥ البيدق ، أي صار فرزاناً .



ذكر ما قيل في الصقر

والصقر ثلاثة أصناف، وهي صقر، وكويج، ويؤيؤ.

فأما الصقر—فهو النوع الثالث من الجوارح. والعرب تُسمي كل طائر يصيد صقراً، ما خلا النسر والعقاب، وتسميه "الأكدر" و"الأجلد". وهو من الجوارح بمنزلة البغال من الدواب، لأنه أصبر على الشدة وأشد إقداماً على جلة الطير كالكرأكي والحبارج<sup>(١)</sup>. قالوا: ومزاجه أبرد من سائر ما تقدم ذكره من الجوارح وأرطب. وهو يضرى على الغزال والأرنب ولا يضرى على الطير لأنها تفوته. وفعله في صيده الاقتضاض<sup>(٢)</sup> والصدم<sup>(٣)</sup>. وهو غير صاف بجناحه ولا خافق به. ومتى خفق بجناحه كانت حركته بطيئة بخلاف البازي. ويقال: إنه أهدأ نفساً من البازي، وأسرع أنساً بالناس<sup>(٤)</sup>، وأكثر رضاء وقناعة. وهو يتنذى بلحوم ذوات الأربع. وهو يعاف المياه ولا يقربها، وذلك لبرد مزاجه. وفي طبعه أنه لا يركب الأشجار ولا الشواخ من الجبال، ولا يأوى إلا المقابر والكهوف وصدوع الجبال. وهو ينق بالتعمك<sup>(٥)</sup> في التزل والتراب.

ومن صفاته المحمودة الدالة على نجابته وفراسته: أن يكون أحمر اللون، عظيم

الهامة، واسع العينين، تام المنسر، طويل العنق والجناحين، رحب الصدر، ممتلئ

(١:٧)

(١) الحبارج: جمع حبرج (بالضم)، وهو من طير الماء.

(٢) كذا في مباحج الفكر. وفي الأصلين: «الاقتضاض» وهو تحريف.

(٣) صف الطائر جناحيه في السماء: بسطهما ولم يحركهما.

(٤) كذا في مباحج الفكر. وفي الأصلين: «أسرع إيناساً من الناس».

(٥) التعمك: التمرغ. وفي الأصلين: «باليعمل»، وهو تحريف.

- (١) الزَّور، عريض الوسط، جليل الفخذين، قصير الساقين والذنب، قريب الففدة من الفقار، سبط الكف، غليظ الأصابع فيروزيها، أسود اللسان. والله الموفق.
- وأقول من صاد بالصقر وضراه الحارث بن معاوية بن ثور بن كندة. وسبب ذلك أنه وقف في بعض الأيام على صياد قد نصب شبكة للعصافير؛ فأنقص أكدر على عصفور قد علق في الشبكة بفعل يأكله وقد علق الأكدور وأنقج جناحه، والحارث ينظر إليه ويعجب من فعله؛ فأمر به خمس فرمى به في كسر بيت ووكل به من يطعمه؛ وأنس الصقر بالموكل به، حتى صار إذا جاءه باللحم ودعاه أجاب؛ ثم صار يطعمه على يده وصار يحمله. فبينما هو يوماً حامله إذ رأى حمامة، فطار عن يده إليها فأخذها وأكلها. فأمر الحارث عند ذلك باتخاذها وتدريبها والتصيد بها.
- ١٠ فبينما هو يسير يوماً إذ لاحت أرنب فطار الصقر إليها وأخذها؛ فلما رآه يصيد الطير والأرانب ازداد به إعجاباً واعتباطاً. واتخذته العرب بعده.

ووصفه الشعراء؛ فن ذلك ما قاله كساجم يصفه :

- غَدُونَا وَطَرُفُ النَجْمِ وَسَنَانُ غَائِرُ \* وَقَدْ نَزَلَ الإِصْبَاحُ وَاللَّيْلُ سَائِرُ<sup>(٢)</sup>
- بَاجِدَلٍ مِنْ حُمُرِ الصَّقُورِ مُؤَدِّبٍ \* وَأَكْرَمُ مَا قَرَّبَتْ مِنْهَا الأَحَامِرُ<sup>(٣)</sup>
- ١٥ جَرَى عَلَى قَتْلِ الطَّبَّاءِ وَإِنِّي \* لِيُعْجِبُنِي أَنْ يَكْسِرَ الوَحْشَ طَائِرُ
- قَصِيرُ الذَّنَابِ وَالْقَدَامَى كَأَنَّهَا \* قَوَادِمُ تَسِيرٍ أَوْ سَيُوفُ بَوَائِرُ<sup>(٤)</sup>

(١) الذي يستبطن من معاجم اللغة (مادة فقد) أن الفقد جزء من جانب الرأس الخلفي. ولم يفسره أحد من الأئمة أو يتحدث موضعه. (راجع اللسان مادة فقد).

(٢) في مباحج الفكر: «والليل سائر» بالتاء المثناة من فوق.

(٣) كذا في مباحج الفكر. وفي الأصلين: «مه».

(٤) جمع أحر على أحامر لأنه أخرج من الأسماء، كما جمع أجدل، وهو الصقر، على أجادل.



ورَقَّشَ مِنْهُ جُوجُؤُ فَكَأَنَّهُ \* أَعَارَتْهُ إِعْجَامَ الحُرُوفِ الدَّفَاتِرُ  
 فَمَا زِلْتُ بِالْإِضْمَارِ حَتَّى صَنَعْتُهُ \* وَليْسَ يَحُوْزُ السَّبْقَ إِلَّا الصَّوَامِرُ  
 وَتَجَمَّلَهُ مَنَّا أَكْفُ كَرِيْمَةٌ \* كَمَا زُهَيْتَ بِالخَاطِبِيْنَ الْمَنَابِرُ<sup>(١)</sup>  
 وَعَنَّ لَنَا مِنْ جَانِبِ السَّفْحِ رَبِّبٌ \* عَلَى سَنَنِ تَسْتَرِّ مِنْهُ الْجَاذِرُ  
 بَخْلَى وَحَلَّتْ عُقْدَةُ السَّيْرِ فَاتَّجَى<sup>(٢)</sup> \* لِأَقْلَسَا إِذْ أَمَكَّتَهُ الْأَوَانِرُ<sup>(٣)</sup>  
 يَحْتَّ جَنَاحِيْهِ عَلَى حُرِّ وَجْهِيهَا \* كَمَا فُصِّلَتْ فَوْقَ الْخُدُودِ الْمَعَارِجُ<sup>(٤)</sup>  
 وَمَا تَمَّ رَجْعُ الطَّرْفِ حَتَّى رَأَيْتَهَا \* مُصْرَعَةً تَهْوِي إِلَيْهَا الْخَنَاجِرُ<sup>(٥)</sup>

وقال عبد الله بن المعتز :

وَأَجْدِلِ بِنَفْسِهِمْ نَطَقَ النَّاطِقِ \* مَلْمِمْ الْهَامَةَ نَقَمِ الْعَانِقِ<sup>(٦)</sup>  
 أَقْبَى الْمُخَالِبِ طَلُوبِ مَارِقِ \* كَأَنَّهَا نُونَاتُ كَفِّ مَاشِقِ  
 ذَى جُوجُؤٍ لَا يَسِ وَشَى رَائِقِ \* كَمَبَّدَا اللَّامَاتِ فِي الْمَهَارِقِ<sup>(٧)</sup>  
 أَوْ كَأَمْتَدَادِ الْكَعْلِ فِي الْجَمَالِقِ \* وَتَجَمَّتْ بِاللَّحْظِ عَيْنُ الرَّامِقِ  
 عَشْرًا مِنَ الْإِوَزِّ فِي غَلَافِقِ<sup>(٨)</sup> \* فَسَرَّ كَالرَّيْحِ بَعَزِيمِ صَادِقِ

(١) في الأصلين : « رهبت » .

(٢) جلى البازى : أبصر الصيد فرفع رأسه وطرفه . وفي الأصلين : « لخلى » بالخاء المهملة ، وهو

تصحييف .

(٣) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « فاحشى » بالميم ، وهو تحريف .

(٤) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « وجهه » .

(٥) المعارج : جمع معجر وهو ثوب تلقه المرأة على استدارة رأسها ، ثم تجلبب فوفه بجلبابها .

(٦) الملهم : المجتمع المدثور المضموم .

(٧) المهارق : جمع مهرق (بالضم) وهى الصحيفة البيضاء يكتب فيها .

(٨) الغلاقق : جمع غلقق وهو الطحلب أو هو نبات ينبت فى الماء ورفه عراض .

حتى دنا منهم مثل السارق \* ثم علاها بجنّاح خافقي  
(١)  
\* فطَفَقَتْ من هالكٍ أو فائيق \*  
وقال أيضا :

وأجدلٍ لم يَحُلْ من تَأْدِيبٍ \* يرى بعيد الشيء كالقريب  
يهوى هوى الدلو في القليب \* بناظرٍ مُسْتَعْجِمٍ مقلوبٍ  
كناظر الأقبيل ذى التَّقْطِيبِ \* رأى إوزًا في ثرى رَطِيبِ  
فطار كالمُسْتَوْهِلِ المرعوبِ \* ينفذ في الشمال والجنوب



وأما الكَوْنُجُ - وهو الصنف الثاني من الصقر . ويُسمى بمصر والشام

السقاوية . ونسبته من الصقر كنسبة الزرق من البازي ، إلا أنه أحر منه ؛ ولذلك هو  
أخف منه جناحا . وهو يصيد الأرنب ، ويعجز عن الغزال لصغره ؛ ويصيد أشياء  
من طير الماء . وشدة نفسه أقل من شدة بدنه ؛ ولأجل ذلك هو أطول في البيوت  
لُبثًا ، وأصبر على مقاساة الشقاء من الصقر . وفي وصفه يقول بعض الشعراء :

(١٩٨)

١٥ إن لم يكن صقر فعندي كَوْنُجٍ \* كأن نقش ريشه المُسَدَّرَجُ  
ورد من الموشى أو مُدَجِّجٍ \* فكم به للطير قلب مُرْعَجٍ  
ممرقٌ بدمه مُصْرَجٍ \* بمثله عنا الهموم تُفْرَجُ

(١) يقال : فاق الرجل فواقا إذا كانت نفسه على الخروج .

(٢) الأقبيل : الذى أقبلت حدقتاه على أنفه . وقال الليث : القبل في العين : إقبال السواد

على الحجر .

(٣) كذا في ديوانه ( ص ٩٧ طبع مصر ) . وفي الأصلين : « وطيب » وهو تحريف .

(٤) في مباحج الفكر : « السقاوية » .





وَأَمَّا الْيُؤْيُؤُ — وَهُوَ الصَّنْفُ الثَّلَاثُ مِنَ الصَّقْرِ . وَيُسَمِّيهِ أَهْلُ مِصْرَ  
وَالشَّامِ «الْحَلَمَّ» نَخْفَةَ جَنَاحَيْهِ وَسُرْعَتَهُمَا . وَهُوَ طَائِرٌ قَصِيرُ الذَّنْبِ . وَمِزَاجُهُ  
بِالإِضَافَةِ إِلَى البَاشِقِ بَارِدٌ رَطْبٌ ، لِأَنَّهُ أَصْبَرُ مِنْهُ نَفْسًا وَأَثْقَلُ حَرَكَةً . وَيَشْرَبُ  
المَاءَ شَرِبًا ضَرُورِيًّا كَمَا يَشْرَبُهُ البَاشِقُ . وَمِزَاجُهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الصَّقْرِ حَارٌّ يَابِسٌ ،  
وَلِذَلِكَ هُوَ أَشْجَعُ مِنْهُ ، لِأَنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِمَا يَفْتَرِسُهُ ، وَيَصِيدُ مَا هُوَ أَجَلُّ مِنْهُ كَالدَّرَاجِ .  
وَيَقَالُ : إِنْ أَوَّلَ مِنْ صَادٍ بِهِ وَاتَّخَذَهُ لِلْعَبِّ بِهَرَامٍ جُورٍ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ شَاهِدٌ يُؤْيُؤَا  
يُطَارِدُ قُبْرَةً وَيُرَاوِعُهَا وَيَرْتَفِعُ مَعَهَا إِلَى أَنْ صَادَهَا ؛ فَأَعْجِبُهُ وَاتَّخَذَهُ وَصَادَ بِهِ .

وقال عبد الله النّاشي يصفه :

وَيُؤْيُؤِيٌّ مَهْدَبٌ رَشِيقٌ \* كَأَنَّ عَيْنِيهِ عَلَى التَّحْقِيقِ <sup>(٢)</sup>  
\* فَصَانٍ مَخْرُوطَانٍ مِنْ عَقِيقٍ \*

وقال أبو نؤاس :

قَدْ أَغْنَيْدِي وَالصَّبِيحُ فِي دِجَاهِ \* كَطُرَّةُ البَرْدِ عَلَى مِثْنَاهُ <sup>(٣)</sup>  
يُؤْيُؤِيٌّ يُعْجِبُ مَنْ رَأَاهُ \* مَا فِي البَيَاسِيِ يُؤْيُؤِيٌّ شَرَوَاهُ <sup>(٥)</sup>

- ١٥ (١) راجع ترجمته بتفصيل واف في تاريخ الطبري (ص ٨٥٤ — ٨٧١ من القسم الأول) .  
(٢) في مباحث الفكر وحياة الحيوان للدميري (ج ٢ ص ٨٠) : «لدى» .  
(٣) وردت هذه القصيدة في ديوان أبي نؤاس المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت  
رقم (٢٥ أدب م ص ٧٨) على غير هذا الترتيب وبزيادة أبيات عليها .  
(٤) كذا في الأصلين وديوانه . وفي حياة الحيوان للدميري : «كطرة البدر لدى مناه» .  
والطرفة : البهية . وقد تكون هذه الرواية الأخيرة أقرب الروايات إلى الصحة إذا صح أن كلمة «مناه»  
يراد بها ميل القمر وانعطافه إلى مغيبه ، ويكون المراد تشبيه الصبح في غلسه بصفحة البدر عند مغيبه .  
٢٠ (٥) كذا في ديوانه ومباحث الفكر . وشروى النبي : نظيره . وفي الأصلين : «يؤيؤوساه» .

أزرقُ لا تكذِّبه عيناه \* فلو يرى القائنُ ما يراه  
[ \* فداء بالأم وقد فداء <sup>(١)</sup> \* ]

وقال أبو اسحاق الصَّابي يصفه من رسالة :

«وكم من قَبْرٍ <sup>(٢)</sup> أطلقنا عليه يُؤيِّأُ لنا فَعْرَجَ إلى السماء عُرُوجاً ، ولحجَّ في أثره  
تاليجياً ؛ فكان ذلك يعتصم منه بالخلاق ، وهذا يستطعمه من الزقاق ؛ حتى غابا  
عن النَّظَّار ، واحتجبا عن الأبصار ؛ وصارا كالغيب <sup>(٣)</sup> المُرْجَم ، والظن المتوهم ؛ ثم  
خطفه ووقع به وهما كهيئة الطائر الواحد ؛ فأعجبنا أمرهما ، وأطرَبنا منظرهما» .

### ذكر ما قيل في الشاهين

والشاهين ثلاثة أصناف ، وهي شاهين ، وأنبيق ، وقطامي .

١٠ فأما الشاهين — وأسمه بالفارسية شوذانه ، فعربته العرب على الفاظ شتى  
منها : شوذانيق وشوذنيق وشوذنوق <sup>(٤)</sup> . ويقال : إنه من جنس الصقر إلا أنه  
أبرد منه وأيدس ؛ ولذلك تكون حركته من العلو إلى السفل شديدة . وليس يحلق

(١) زيادة عن ديوانه ومباحج الفكر وحياة الحيوان للدميري .

(٢) كذا في يتيمة الدهر (ج ٢ ص ٣٥) . وفي الأصلين : «وطار منه قبرا» .

(٣) في اليتيمة : «بازيا» .

(٤) كذا في اليتيمة . وفي الأصلين : «كان» .

(٥) كذا في اليتيمة . وفي الأصلين : «كالغيث المريج والظن الموم» ، وهو تحريف .

(٦) كذا في اليتيمة . وفي الأصلين : «ورفع» وهو تحريف .

(٧) قد وردت هذه المترادفات في إحدى روايات المخصص بالسین المهملة . والسین والشين

٢٠ كتابهما لغة فيها . راجع القاموس وشرحه واللسان (مادق سدق وشذق) والمخصص (ج ٨ ص ١٥٠) .



في طلب الصيد على خطٍ مستقيم إنما يحوم لِثِقَلِ جَنَاحِهِ، حتى إذا سامتَ الفريسةَ  
 أنقضَ عليها هاوياً من علوٍ فضربها وفارقها صاعداً، فإن سقطت على الأرض أخذها،  
 وإن لم تسقط أعاد ضربها [لتسقط]؛<sup>(٢)</sup> وذلك دليلٌ على جُبْنِهِ وفتورِ نفسه وبردِ مزاجِ  
 قلبه . ومع ذلك كله فهو أسرعُ الجوارح وأخفها وأشدّها ضراوةً على الصيد .  
 ٥ إلا أنهم عابوه بالإباق وبما يعتريه من الخرص ؛ حتى إنه ربما ضرب بنفسه  
 الأرض فمات . ويزعمون أن عظامه أصلبُ من عظام سائر الجوارح ؛ ولذلك هو  
 يضرب بصدوره ويعلق بكفّه .

وقال بعضٌ من تكلم في هذا النوع : الشاهين كاسمه . يريد [شاهين] الميزان؛<sup>(٣)</sup>  
 [لأنه] لا يَحْتَمِلُ أدنى حال من الشَّبع ولا أيسرَ حالٍ من الجوع .<sup>(٤)</sup>

والمحمودُ من صفاته : أن يكون عظيمَ الهامة، واسعَ العينين حادّهما ، تامَّ  
 المنسر، طويلَ العنق، رَحَبَ الصدر، ممتلئَ الزَّور، عريضَ الوسط، جليلَ الفخزين،<sup>(٥)</sup>  
 قصيرَ الساقين، قريبَ الففْسة من الظهر، قليلَ الرِّيش لينه، تامَّ الخوافي، دقيقَ  
 الذَّنْب، إذا صلَّب عليه جناحيه لم يفضلَ عنهما شيءٌ منه . فإذا كان كذلك فهو يقتل  
 الكُرْكِيَّ [ولا يفوته]،<sup>(٦)</sup> وزعم بعضهم أن السُّودَّ من الشواهين هي المحمودة؛ وأن السواد  
 أصل لونها، وإنما أحالته التُّرْبَةُ . ويكون في الشواهين المأمع . والله أعلم .

(١) كذا في مباحج الفكر، وفي الأصلين : «بقل» .

(٢) زيادة عن مباحج الفكر .

(٣) هذه التكملة عن كتاب شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل . وشاهين الميزان : لسانه .

(٤) زيادة عن شفاء الغليل وحياة الحيوان للدميري (ج ٢ ص ٥٨) ومباحج الفكر .

(٥) في حياة الحيوان للدميري : «جليد» .

(٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٦ من هذا الجزء .

(٧) عبارة حياة الحيوان للدميري (ج ٢ ص ٥٨) : «إذا صاب عليه جناحيه لم يفضل عنه منهما شيء» .

(٨) في مباحج الفكر : «وزعم أهل الاسكندرية» .

وأول من صاد بالشواهين قسطنطين [ملك عمورية<sup>(١)</sup>] . حُي أنه خرج يوماً  
يتصيد ، حتى إذا أتى إلى مَرَج قَسِيح نظر إلى شاهين يَنْكِنِي على طير الماء ؛  
فأعجبه ما رأى من سرعته وضرأوته وإلحاحه على صيده ، فأخذه وضرأه ؛ ثم رِيضتْ  
له الشواهين بعد ذلك وعُلمت أن تتحوم على رأسه إذا ركب فُظَلَه من الشمس ؛  
فكانت تنحدر مرة وترتفع أخرى ، فإذا نزل وقعت حوله .

وقد وصف الشعراء الشواهين وشبهوها ؛ فمن ذلك قول النّاشي :

هل لك يا قنّاص في شاهين \* سُودَانِي مؤدّب أمين  
جاء به السائس من رزين<sup>(٢)</sup> \* ضَرَاه بالتّخشين والتّئين  
حتى لأغناه عن التلقين \* يكاد للتثيف والتّميرين  
يعرف معنى الوحى بالحفون \* يَظُل من جناحه المزين  
في قرطيق من نخه الثمين<sup>(٣)</sup> \* يُشبهه من طرازه المصون  
برد أنوشروان أو شيرين<sup>(٤)</sup> \* أحوى بجارى الدمع والشؤون  
ذى منسّر مؤلّل مسنون \* وإف كسّطر الحاجب المقرون  
منعطف مثل أنعطاف النون \* يُسدى اسمه مناه للعيون  
وقال أبو الفتح كُشاجم وبدأ بالكركي :

يارب أسراب من الكراكي \* مُطِمة السكون في الحرّك  
بعيدة المنال والإدراك \* كُدِر ويبيض اللون كالأفناك<sup>(٥)</sup>

(١) زيادة عن مباحث الفكر . وعمورية (بفتح أوله وتشديد ثانيه) : بلد في بلاد الروم غزاه

المنعم في سنة ٢٢٣ هـ وكانت من أعظم فتوح الإسلام .

(٢) كذا بالأصلي ولم نجد في معاجم البلدان موضعاً بهذا الاسم .

(٣) القرطيق : قباء ذو طاق واحد ، تعريب كرتة بالفارسية .

(٤) شيرين : اسم حفلية كسرى أرويز ؛ وتطلق أيضاً على أسماء فارسية كثيرة .

(٥) الأفناك : جمع فنك ، وهو دويبة يؤخذ منه القرو ، يجلب من بلاد الصقالبة .



تَقْصُرُ عَنْهَا أَسْمُهُمُ الْأَتْرَاكُ \* دُعِرْنَ قَبْلَ لَغِطِ الْمَكَائِكِ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَبْلَ تَغْرِيدِ الْحَمَامِ الْبَاكِي \* بِنَاتِكَ يُرِنِي عَلَى الْفُتَاكِ  
 مُؤَدَّبِ الْإِطْلَاقِ وَالْإِمْسَاكِ \* مَأْتَلِمِ الْهَامَةِ كَالْمَدَاكِ<sup>(٣)</sup>  
 مِثْلَ الْكَيْبِيِّ فِي السَّلَاحِ الشَّاكِي \* ذِي مَيْسِرٍ ضَخِيمٍ لَهُ شَكَاكِ  
 وَغِلْبٍ بِحَدِّهِ بَتَّاكِ<sup>(٤)</sup> \* لِلْمُحْجِبِ عَنْ قُلُوبِهَا هَتَاكِ  
 حَتَّى إِذَا قَلْتُ لَهُ دَرَاكِ \* وَحَلَّقْتُ تَسْمُو إِلَى الْأَفْلَاكِ  
 مُتَمَدَّةَ الْأَعْنَاقِ وَالْأُورَاكِ \* مُوقِنَةً بِعَاجِلِ الْمَلَاكِ  
 غَادِرَهَا تَهْوِي عَلَى الدَّكَاكِ<sup>(٥)</sup> \* أَسْرَى بِكَفِّهِ بِلَا فَكَاكِ  
 يَأْغِدُوا الصَّيْدَ مَا أَحْلَاكِ \* وَمُنَّةَ الشَّاهِينِ مَا أَقْوَاكِ  
 لَمْ تَكْذِبِي فِرَاسَةَ الْأَمَلَاكِ \* إِيَّاكَ أَعْنَى مَا دَحَا إِيَّاكَ



وأما الأنيقيّ — وهو الصّنف الثاني من الشاهين . وتسميه أهل العراق  
 الكترك . وهو دون الشاهين في القوّة ، إلا أن فيه سرعة . وهو يصيد العصفير .  
 وفيه يقول الشاعر :

غَنَيْتُ عَنِ الْجَوَارِحِ بِالْأَنْيَقِيِّ \* بِمِثْلِ الرِّيحِ أَوْلَعَ الْبُرُوقِ  
 أَصَبُّ بِهِ عَلَى الْعُصْفُورِ حَتْفًا \* فَأَرْمِيهِ بِصَخْرَةٍ مِنْجَنِيْقِ

(١١٠)

(١) كذا في مباحج النكر . وفي الأصلين : « دعوت » .

(٢) المكاكي : جمع مكا . (بضم الميم وتشديد الكاف) وهو طائر في ضرب القبرة إلا أن في جناحيه  
 بلقا ، وهو يألف الرفيق ، سمى بذلك لأنه يركب أى يصفر .

(٣) المداك : حجر يسحق عليه الطيب .

(٤) بناك : قطاع .

(٥) الدكاك : جمع دكة وهي ما استوى من الرمال ومهل .



وأما القَطَامِيّ — وهو الصَّنْف الثالث من الشاهين ، وتسميه أهل العراق  
 «البَهْرَجَة» . يقال : إنه في طبع الشاهين ، والعرب تُخالف ذلك ، وتسمي بعض  
 الصقور القَطَامِيّ ؛ والمُعْتَنُون بالجوارح يخالفونهم في ذلك .

### فصل

ومما ناسب الجوارح في الأقتراس وأكل اللحم الحَيّ «الضَّرْدُ» ، ويُسمّى  
 «الشَّقْرَاقِيّ»<sup>(١)</sup> و«الأخْطَب» و«الأخِيل» . وقيل : إن من أسمائه «الواق»<sup>(٢)</sup>  
 وبعضهم يسميه «بازي العصافير» . [وهو طائر مولعٌ بسواد وبياض ، ضخْمُ المنقار]<sup>(٣)</sup> .  
 وفي طبعه شرهٌ وشراسةٌ وسرقةٌ لفسراخ غيره ونفورٌ من الناس . وهو [ يصيد  
 الحيات ]<sup>(٤)</sup> و«يقتدي باللحم» ، ويأوى الأشجار ذوات الشوك وفي رءوس التلاع ، حدراً  
 على نفسه [ ممن يصيده ] . وهو يتحيل في صيد ما دونه من الطير كالعصفور .



هذا ما ظفرت به في أثناء المطالعة من سباع الطير مما تكلم عليه أرباب هذا  
 الفن . وقد أهملوا أصنافاً ، منها ما هو أجلُّ من جميع ما ذكرناه ، وهو «السنقر» .

- ١٥ (١) كذا في مباحج الفكر والمختص (ج ٨ ص ١٥١) . وفي الأصلين «الشقران» بالنون بدل  
 القاف ، وهو تحريف .
- (٢) الواق بكسر القاف بلا ياء ، سمي بذلك لحكاية صوته . ويقال فيه أيضاً «الواق» كالقاضي  
 بياضات الياء .
- (٣) زيادة عن مباحج الفكر .
- ٢٠ (٤) وردت هذه العبارة في مباحج الفكر كما يأتي : «وله من التحيل في صيده ما دونه من الطير  
 كالعصفور والصعو وغير ذلك من تغير صوته وحكاية كل صوت لذي جثة صغيرة ، فيدعوها ما تسمع منه  
 الى التقرب منه فلما أنها من جنسها ، فاذا اجتمعن اليه شدت على بعضهن فأخذه وأكله ، وله نقر شديد  
 واذا نقر شيئاً منها أكله من ساعته» .



والسنقر — طائر شريف ، حسن الشَّكل ، أبيض اللون بنقط سود .  
 والملوك تتعالى فيه وتشتريه بالثمن الكثير . وكان فيما مضى من السنين القريية يشتري  
 من التجار بألف دينار ، ثم تناقص ثمنه حتى استقر الآن بخمسة آلاف درهم . ولم  
 عادة : أن التجار إذا حملوه وأتوا به من بلاد الفرينج فمات منهم في الطريق قبل  
 وصولهم أحضروا ريشه إلى أبواب الملوك ، فيعطون نصف ثمنه إذا أتوا به حياً ، كل  
 ذلك ترغيباً لهم في حملها ونقلها إلى الديار المصرية . وهذا الطير لا يشتريه غير  
 السلطان ولا يلعب به غيره من الأمراء إلا من أنعم السلطان عليه به . والله أعلم .  
 وما أهملوا الكلام فيه "الكوهية" و"الصفية" و"الزغزغى" ، وهو يعد من  
 أصناف الصقر . ولم أجد من أثق بنقله وعلمه بهذه الأصناف فأنقل عنه أخلاقها  
 وطبائعها وعاداتها .



وقال أبو إسحاق الصابى في وصف الجوارح من رسالة طردية جاء منها :  
 « وعلى أيدينا جوارح مؤللة الخالب والمناسر ، مدربة النصال والحناجر ، طامحة  
 الألحاظ والمناظر ، بعيدة المرأى والمطرح ، ذكية القلوب والنفوس ، قليلة القُطوب  
 والعبوس ، سابعة الأذنان ، كريمة الأنساب ، صلبة الأعواد ، قوية الأوصال ،  
 تزيد إذا أُلحمت شرها وقمرها ، وتتضاعف إذا أُشيعت كلباً ونهماً . ثم خرج إلى وصف  
 الحمام فقال : « فلما أوفينا عليها ، أرسلنا الجوارح إليها ، كأنها رسل المتايا ، أو سهام  
 القضايا ، فلم نسمع إلا مسمياً ، ولم نر إلا مذكياً » .

(١) ذرب السيف ونحوه (بالتضعيف) وذربه (بالتخفيف) وأذربه : أحده .

(٢) في الأصلين : « طيبة الأعواد » .

(٣) ألحمت : أطلعت اللحم .

## الباب الثاني من القسم الخامس

## من الفن الثالث في كلاب الطَّيْر

ويشتمل هذا الباب على ما قيل في النَّسْر، والرَّخْم، والحِدَاة، والغراب .  
وإنما سُميت هذه الأصناف بالكلاب لأنها تأكل المَيْتَةَ والحَيْفَ وتقصدها  
وتقع عليها، فهي في ذلك شبيهة بالكلاب .

## ذكر ما قيل في النَّسْر

والنَّسْر ذو منْسَر وليس بذى مَحَلَب، وإنما له أظفار حِدَادٌ [ كالمخالب . وهو يَسْفِدُ  
كما يَسْفِدُ الديك<sup>(١)</sup> ] . وزعم من تكلم في طبائع الحيوان أن الأثني من هذا النوع تَبْيَضُ  
من نظر الذَّكَر إليها، وأنها لا تحضن<sup>(٢)</sup> [بيضها] وإنما تبيضُ في الأماكن العالية  
التي يقرعها حرُّ الشمس وهجيرها، فيقوم ذلك للبيض مقام الحَضْن .

والنَّسْر يُوصَفُ بِحِدَّةِ حَاسَّةِ البصر؛ حتى إنه يقال : إنه يرى الحَيْفَةَ عن  
مسافة أربع مائة فرسخ . وكذلك حَاسَّةُ الشَّم؛ إلا أنه إذا شمَّ الطَّيْبَ مات . وهو  
أشدُّ الطَّيْرِ طَيْرَانًا وأقواها جَنَاحًا؛ حتى زعموا أنه يطير ما بين المشرق والمغرب  
في يوم واحد . وهذا القولُ أراه من التَّغَالِي فيه . وسائر الجوارح تخافه . وهو  
[ شِرُّه نِهْمٌ رَغِيبٌ<sup>(٣)</sup> ]؛ إذا سقط على الحَيْفَةِ وأمتلأ منها لم يستطع عند ذلك الطيرانَ

(١) زيادة عن مباحج الفكر وحياة الحيوان للدميري (ج ٢ ص ٤١٠) .

(٢) النكبة عن كتاب صبح الأعشى للقلقشندي (ج ٢ ص ٦٥) .

(٣) زيادة عن مباحج الفكر .



حتى يثبَّ عِدَّةً وَتَبَاتَ يرفع فيها نفسه في الهواء طبقةً بعد طبقة حتى تدخل تحته  
الريُّحُ . ومن أصابه بعد آملائه وأعجله عن الوثوب أمكنه ضربه إن شاء بعضا<sup>(١)</sup>  
وإن شاء غيرها . قالوا : والأثني تخاف على بيضها وفرادها من الخفاش فتفرُّش  
في وكرها ورق الدُّلب ليفر منه . والنسر أشدُّ الطير حُزناً على [فراق] إلفه ؛ يقال :<sup>(٢)</sup>  
إن الأثني إذا فقدت الذكر آمنت عن الطعم أياماً ولزمت الورك ؛ وربما قتلها  
الحزن . وهو طويل العمر ؛ يقال : إنه يُعمر ألف سنة . وفيه ألوان : منها الأسود  
البهيم ، والأربد وهو لون الرماد ، والأكدر مشله . وهو يتبع الجيوش طمعاً  
في الوقوع على جيف القتلى والدواب .

### ذكر ما قيل في الرخم

يقال : إن لثام الطير ثلاثة : الغربان ، والبوم ، والرخم .  
والرحمة تلتمس لبيضها المواضع البعيدة والأماكن الوحشية والجبال الشامخة  
وصُدُوع الصخر ؛ ولذلك يُضرب المثل ببيض الأنوق . قال الشاعر :  
طَلَبَ الأَبَاقُ العُقُوقَ فلما \* لم ينله أرادَ ببيض الأنوق  
والرخم من أحب الحيوان في العذرة ، لا شيء يحبها كحبه إلا الجعل . وقال  
المفضَّل لمحمد بن سهل : إنا لا نعرف طائراً ألام لؤماً ولا أقدر طعمةً ولا أظهر

(١) كذا في مباح الفكر . وفي الأصلين : « أمكنه ضربه بالسلاح العصا وغيرها » .

(٢) الدلب : شجر الصنار وهو عرض الوراق واسع شبيه بورق الكرم ، مثل كف الانسان ،  
ولا نورله ولا ثمر .

(٣) زيادة عن مباح الفكر .

(٤) يضرب هذا المثل المستحيل ، فيقال : « أعز من الأبق العقوق » ، وذلك أن الأبق من  
صفات الذكور ، والعقوق : الحامل ، والذكر لا يكون حاملاً . وكذلك يضرب المثل ببيض الأنوق لما  
لا يظفر به لصعوبة الوصول اليه . والأنوق : الرخم .

مَوْقًا مِنَ الرَّحْمَةِ . فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ : وَمَا حُمُّهَا وَهِيَ تَحْضُنُ بَيْضَهَا ، وَتَحْمِي فَرَاخَهَا ، وَتُحِبُّ وَلَدَهَا ، وَلَا تَمَكَّنُ إِلَّا زَوْجَهَا ، وَتَقْطَعُ فِي أَوَّلِ الْقَوَاطِعِ <sup>(١)</sup> ، وَتَرْجِعُ فِي أَوَّلِ الرَّوَاجِعِ ، وَلَا تَطِيرُ فِي التَّحْسِيرِ <sup>(٢)</sup> ، وَلَا تَغْتَرِّبُ الشَّكِيرَ ، وَلَا تُرَبِّبُ الْوُكُورَ <sup>(٣)</sup> ، وَلَا تَسْقُطُ عَلَى الْجَفِيرِ ! .

- قال الجاحظ : أما قوله : « تقطع في أول القواطع وترجع في أول الرواجع » ، فإن الرماة وأصحاب الحبال والقناص إنما يطلبون الطير بعد أن يعلموا أن القواطع قد قطعت ، فبقطع الرحمة يستدلون ، فلا بد للرحمة من أن تنجو سالمة إذ كانت أول طالع عليهم . وأما قوله : « ولا تطير في التحسير ولا تغتر بالشكير » ؛ فإنها تدع الطيران أيام التحسير ، فإذا نبت الشكير وهو أول ما ينبت من الريش فإنها لا تنهض حتى يصير الشكير قصبًا . وأما قوله : « ولا ترب بالوكور » ، فإن الوكور لا تكون إلا في عرض الجبل ، وهي لا ترضى إلا بأعلى الهضاب ثم بمواقع الصدوع وخلال الصخور حيث يمتنع على جميع الخلق المصير إلى أفرانها ؛ ولذلك قال الكهيت :

وَلَا تَجْعَلُونِي فِي رَجَائِي وَدَّكُمْ \* كَرَّاجٍ عَلَى بَيْضِ الْأَنْوُقِ أَحْتَبِلُهَا <sup>(٤)</sup>

- وأما قوله : « ولا تسقط على الجفير » ، وإنما يعني جمعة السهام . يقول : إذا رآته علمت أن هناك سهامًا فلا تسقط في موضع تخاف فيه وقع السهام .

(١) قطعت الطير تقطع قتلوا : إذا جاءت من بلد إلى بلد في وقت حر أو برد ، فهي قواطع .

(٢) حسرت الطير : سقط ريشها .

(٣) رب بالمكان وأرب إربابا : لزمه وأقام به .

(٤) احتبل الصيد : أخذه بالحبال .



قال : والرَّحْمُ من الطير التي تتبع الجيوشَ والمُجَاجَ لما يسقط من كَسْرِي<sup>(١)</sup> الدَّوَابِّ . وإذا فقدت الميتة عمدت إلى العظم فحملته وارتفعت به في الهواء ثم تلقته فيقع على الصخور فينكسر فناكل ما فيه . والله أعلم بالصواب .

### ذكر ما قيل في الحِدَاة

قالوا : والحِدَاةُ تبيض بيضتين ، وربما باضت ثلاثاً وخرج منها ثلاثة أفرخ . وهي تحضن عشرين يوماً . ومن ألوانها الأسود والأرْبِدُّ . ويقال : إنها لا تصيد وإنما تحطف . وهي تقف في الطيران ، وليس ذلك لغيرها من الكواسر . وزعم ابن وحشية : أن العقاب والحِدَاةُ يتبدلان ، فتصير الحِدَاةُ عقاباً والعقابُ حِدَاةً . وهذا أراه من الخرافات . ويقال : إن الحِدَاةَ من جوارح سليمان عليه السلام وإنها امتنعت من أن تؤلف أو تُملك لغيره ، لأنها من الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده . وهي لا تحطف إلا من يمين من تحطف منه دون شماله . وليس فيها لحم ، وإنما عظام وعصب وجلد وریش . ولم أفق على شعر فيها فأضعه .

### ذكر ما قيل في الغراب

قالوا : والغراب أصناف ، وهي " الغُسداف " و " الزَّاعُ الأَحْمَل " و " الزَّاعُ الأورق " . والغراب يحكي جميع ما يسمعه ، وهو في ذلك أعجب من الببغاء . ويقال : إن متولى نهر الإسكندرية أهدى إلى السلطان الملك الظاهر رُكْنِ الدين بَيْرَسَ غُرَاباً أبيض ، وهو غريب نادر الوقوع . ويقال في صوت الغراب : نَعَقَ نَعَقَ نَعَقاً ، ونَعَبَ نَعَبَ نَعَباً . فإذا مرت عليه السنون الكثيرة وغلظ صوته

(١) كسرى : جمع كبير .

قيل فيه: **يَسْحَجُ يَسْحَجُ سَحِيجًا** . وفي طبعه الأستار عند السَّفَاد وهو يَسْفِدُ مُوَاْجِهَةً<sup>(١)</sup>، ولا يعود إلى الأثني إذا سَفِدَهَا أبداً، وذلك لقلّة وفائه .

قال الجاحظ : **وإذا خرج الفرخُ حَصَنَتَهُ الأثني دون الذكر، ويأتيها الذَّكْرُ بالطَّعم** . قال : **والغراب من لئام الطير وليس من كرامها ، ومن بُعَاثِهَا وليس من أحرارها ، ومن ذوات المخالب المعقّفة والأظفار الجارحة ، ومن ذوات المناقير وليس من ذوات المناسير ؛ وهو مع ذلك قوى البدن ، لا يتعاطى الصيد ، وربما راوغ العصفور . ولا يصيد الجراد إلا أن يلقاها في سد<sup>(٢)</sup> من جراد . وهو إن أصاب جيفة نال منها وإلامات هزّألا . ويتقمّم كما تتقمّم بهائم الطير وضعافها . وليس يهيمه لمكان أكله الحيف ؛ وليس بسبع لعجزه عن الصيد .**

قال : **وهو إما أن يكون حالك السواد شديد الاحتراق ، ويكون مثله من الناس الزبج لأنهم شرار الناس وأردأ الخلق تركيباً ومزاجاً ، فلا تكون له معرفة ولا جمال ؛ وإما أن يكون أبقع فيكون اختلاف تركيبه وتضاد أعضائه دليلاً على فساد أمره . والبقع الأثم من السود وأضعف .**

قال : **ومن الغربان غراب الليل ، وهو الذي ترك أخلاق الغربان وتشبّه بأخلاق البوم . وقد رأيتُ أنا ببلنّياس<sup>(٣)</sup> — وهي على ساحل البحر الرومي — غراباً أنا كثيرة جداً ، فإذا كان وقت الفجر صاحت كلّها صياحاً عظيماً مزيجاً ؛ فهم يعرفون طلوع الفجر بصياحها .**

(١) قال الجاحظ : « وناس يزعمون أن تسافدها على غير تسافد الطير وأنها تراق وتلفح من هناك . »  
(راجع الحيوان للجاحظ ج ٣ ص ٢١٤ من النسخة المأخوذة بالتصوير الشمسي المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٨٥ أدب) .

(٢) السدّ : القطعة من الجراد ، سدّ الأفق . يقال : جاءنا سدّ من جراد ، وجراد سدّ .

(٣) بلنّياس : مدينة صغيرة وحصن بسواحل حمص على البحر .



قال : ومنها غراب البين ، وهو نوعان : أحدهما غرابان صفار معروفة بالضعف  
واللؤم . والآخر إنما لزمه هذا الاسم لأن الغراب إذا بان أهل الدار للنجعة وقع  
في مواضع بيوتهم يتامس ويتعمم ، فتشاءموا به وتطيروا منه ، إذ كان لا يلزم بمنزلهم  
إلا إذا بانوا منها ؛ فسموه غراب البين . ثم كرهوا إطلاق ذلك الاسم مخافة الزجر  
والطيرة ، وعلموا أنه نافذ البصر صافي العين ، فسموه الأور ، من أسماء الأضداد .  
قال : والغدقان جنس من الغربان ؛ وهى لثام جدًا . ومن أجل تشاؤمهم بالغراب  
أشتقوا من اسمه الغربة والأغتراب والغريب . والعرب يتعابرون بأكل لحوم  
الغربان . وفي ذلك يقول وعلة الجرمي<sup>(١)</sup> :

فما بالعار ما عيرتمونا \* شواء الناهضات مع الخبيص<sup>(٢)</sup>  
فما لحم الغراب لنا بزايد \* ولا سرطان أنهار البريص<sup>(٣)</sup>

والغربان من الأجناس التي تقتل في الحلال والحرم ، وسميت بالفسق .

قال الجاحظ : وبالבصرة من شأن الغربان ضرور من العجب ، لو كان ذلك  
بمصر أو ببعض الشامات كان عندهم من أجود الطلسمات ؛ وذلك أن الغربان تقطع  
إلينا في الخريف فترى النخيل وبعضها مصروم وعلى كل نخلة عدد كثير من الغربان ؛

(١) هو وعلة بن عبد الله الجرمي الشاعر ، أحد فرسان قضاة . (راجع الكلام عليه وعلى ابنه  
الحارث بن وعلة في الأغاني ج ١٥ ص ١٣٩ طبع بولاق) .

(٢) الناهضة : أنثى فرخ العقاب . والخبيص : ضرب من الحلواء .

(٣) السرطان : حيوان من خلق الماء ذوقكين ومخالب وأظفار حداد ، يمشى على جنب واحد ،  
ويسمى عقرب الماء .

(٤) البريص : نهر دمشق . ذكر ذلك ياقوت ، ثم ساق أبياتا لحسان بن ثابت وذكر الشطر الأخير  
من قول وعلة هذا ، وقال : « وهذان الشعران يدلان على أن البريص اسم الغوطة بأجمعها ، ألا تراه  
نسب الأنهار إلى البريص » .

وليس فيها شيء يقرب نخلة واحدة من النخيل التي لم تُصرم ولو لم يبق عليها إلا عِدْق واحد . قال : فلو أن الله تعالى أذن للغراب أن يسقط على النخلة وعليها التمر لذهب جميعه . فإذا صرّموا ما على النخلة تسابق الغرابان إلى ما سقط من التمر في جوف القلب وأصول الكرب تستخرجه وتأكله .

ومما يُمثّل به في الغراب : يقولون : « أحذّر من غراب » . و « أصح من غراب » . و « أصفى نظراً من غراب » . و « أسود من غراب » .

ومما وُصفت به الغرابان — فمن ذلك قولُ عنترة :

حرقَ الجناح كأن لحبي رأسه \* جأمان بالأخبار هَشُّ مولعٍ

وقال الطيرمّاح بن حكيم :

وجرى بينهم غداة تحمّلوا \* من ذى الأثارب شاحج يتعبد<sup>(٤)</sup>

شنج النساء أذى الجناح كأنه \* في الدار إثر الظاعنين مقيّد<sup>(٥)</sup>

(١) قلب النخلة (مثلث القاف) : الحوص الذي يلي أعلاها . وفي كتاب الحيوان بمحافظ (ج ٢ ص ١٤١) : « في جوف الليف » .

(٢) الكرب : أصول السعف الغلاظ العراض التي تقطع معها .

(٣) كذا في ديوان عنترة المخطوط بخط المرخوم الشنيطلى المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٣٧ أدب واللسان (مادة حرق) . وحرق الجناح : انحص ريشه ونسل . وفي الأصلين : « روق الجناح » بانحاء المعجمة ، وهو تصحيف .

(٤) الأثارب : قلعة معروفة بين حلب وأنطاكية ، وتحت جبلها قرية تسمى باسمها . ويريد بوصفه

بالتعبد أن الغراب إذا صاح أخذ يرفع رأسه ويخفضه ، شأن المتعبد .

(٥) الشنج : تقبض الجلد والأصابع وغيرها . والنساء (بالفتح) : عرق من الورك إلى الكعب .

(٦) كذا في اللسان (مادة دفا) . وأذى الجناح : طويّله . وفي الأصلين : « أوى الجناح » .

وقد روى في اللسان (مادق حرق وشنج) : « شنج النسا حرق الجناح ... الخ » .



وقال أبو يوسف بن هارون الزبدي الأندلسي :

أبا حاتم ما أنت حاتمٌ طيِّبٌ \* وما أنت إلا حاتمُ الحَدَثَانِ

خَطَبَتَ ففَرَّقَتَ الجميعَ بُلْكِنَةٍ \* فما الظنُّ لو تُعْطَى بيانَ لِسَانِ

كأنهم من سُرعَةِ البينِ أُودِعُوا \* جَنَاحِيكَ وَأَسْتَحْيَيْتَ لِلطَّيْرَانِ <sup>(١)</sup>

وقال أحمد بن فرج الجبائي :

أما الغرابُ فمؤذِنٌ بتغرُّبٍ \* وشكاً فصدَّقَ بالنوى أو كذِّبِ

داجي القِنَاعِ كأن في إظلامه \* إظلامَ يومِ تفسِّقُ وتغرِّبِ

(١) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « استحييت » ، وهو تصحيف .

(٢) وشك الفراق : مرعته .

وقال أبو حاتم

أما الغرابُ فمؤذِنٌ بتغرُّبٍ \* وشكاً فصدَّقَ بالنوى أو كذِّبِ

داجي القِنَاعِ كأن في إظلامه \* إظلامَ يومِ تفسِّقُ وتغرِّبِ

وقال أبو حاتم

أما الغرابُ فمؤذِنٌ بتغرُّبٍ \* وشكاً فصدَّقَ بالنوى أو كذِّبِ

داجي القِنَاعِ كأن في إظلامه \* إظلامَ يومِ تفسِّقُ وتغرِّبِ

وقال أبو حاتم

أما الغرابُ فمؤذِنٌ بتغرُّبٍ \* وشكاً فصدَّقَ بالنوى أو كذِّبِ

داجي القِنَاعِ كأن في إظلامه \* إظلامَ يومِ تفسِّقُ وتغرِّبِ

تمت هذه القصيدة في سنة ١٠٠٠ هـ . (مطابقاً لسنة ١٦٠٠ م)

## الباب الثالث من القسم الخامس

من الفن الثالث في بهائم الطير

ويشتمل هذا الباب على ما قيل في "الدراج" و"الجباري" و"الطاوس" و"الديك" و"الدجاج" و"الجمل" و"الكركي" و"الإوز" و"البط" و"النحام" (١) و"الأنيس" و"القاوند" و"الخطاف" و"القيق" و"الرزور" و"السماني" و"الهدهد" و"العقق" و"العصاير".

قال الجاحظ: والبهيمة من الطير ما أكل الحب خالصا.



فأما الدراج وما قيل فيه — قال الجاحظ: إنه يبيض بين العشب،

ولا سيما فيما طال منه وأتوى.

وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا: لحم الدراج أفضل من الفواخيت وأعدل

وألطف وأيسر. قال: وهو يزيد في الدماغ والفهم، ويزيد في المنى.

وقال أبو طالب المأموني:

قد بعثنا بذات حُسنٍ بديع \* كَنَبَاتِ الرَّبِيعِ بل هي أحسن

في رِداءٍ من جُلَنَارٍ وآسٍ \* وقِيسٍ من يَأْسِمِينَ وَسَوَسَنٍ

وقال آخر:

صدورٌ من الدراجِ نَمَّقَ وَشَبَّهَا \* وَصَلَنَ بِأَطْرَافِ الْجَبِينِ السَّوَادِجِ

وأحداقٌ تَبْرِي في خُدُودِ شَقَائِقِ \* تَلَالًا حُسْنًا كَأَشْتَعَالِ الْمَسَارِجِ

(١) النحام (بالضم): طائر أحمر على خلفه الإوز، واحده نعام.



وأذنبُ طَلَع في ظهورِ مَلَاعِقِ \* مُجَزَّعة الأعطافِ صُهَبِ الدَّمَالِجِ  
فإن نَخَرَ الطَّوَسُ يوماً بحسنه \* فلاحُسنَ إلا دونَ حَسَنِ الدَّرَارِجِ



وأما الحُبَّارَى وما قيل فيه — وتسميه أهلُ مصر الحُجْرَ (١).

قال الجاحظ: وإلْبَارَى أشدُّ الطيرِ طَيْرَانًا وأبعدها سقطًا وأطولها شوطًا وأقلها  
عَرَجَةً (٢)؛ وذلك أنه يُصَاد بالبصرة فيشَقُّ عن حوصَلته بعد الذَّبْح فتوجد فيها الحَبَّة  
الخضراء لم تتغيَّر ولم تفسد؛ والحَبَّة الخضراءُ من شجرِ البَطْم ومنابتُها جبالُ الثغور  
الشامية. والحُبَّارَى له نِزَانة بين دُبُرِه وأمعانه، لا يزال فيها سَلْحٌ رقيقٌ لَرِجٍ؛ فمتى  
ألحَّ عليه جارِحٌ دَرَقَ (٣) عليه فتمعطَ ريشُه. ولذلك يقال: الحُبَّارَى سِلَاحُه سُلَاحُه.  
قال الشاعر:

وهم تركوك أسلَحَ من حُبَّارَى \* رأى صَقْرًا وأشردَّ من نَعَامِ  
وهو يفتنِي سِلَاحُه إذا جاع. ويقال: الحُبَّارَى دجاجةُ البرِّ تا كل كل ما دبَّ  
حتى الخنافس؛ فلذلك يُعَافُ أكلُه.

ووصف أبو نُوَاس الحُبَّارَيات فقال:

يُحِطِرْنَ في برَانِيسٍ قُشُوبٍ \* من حَبِرٍ ظُوهِرْنَ بالتَّذْهِيبِ

\* فهنَّ أمثالُ النَّصارَى الشَّيبِ \*

(١) في اللسان (مادة حرج): «الحرج والحبارج: ذكر الحباري».

(٢) لعلمها: «وأفخذها سقطًا». والسقط (بالكسر): الجناح.

(٣) العرجة: المقام.

(٤) البطم: (بالضم وبضميتين): شجر كالفسنتق جرما سبط الأوراق وله حب مفرطح في عناقيد

كالقلقل. ويسمى الأخضر منه بالحبة الخضراء.

(٥) تمعط: تساقط.



وأما الطائوس وما قيل فيه - فهو ألوان منها الأخضر، والأرقط،  
والأبيض، ويوجد في كلها الخيلاء. ولا تُعرف هذه الألوان إلا في بلاد الزابج.  
وفي طبع الطائوس الخيلاء والإعجاب بريشه. والأثني تبيض بعد أن يمضي من  
عمرها ثلاث سنين. ولا يحصل التلون في ريش الذكر إلا بعد مضي هذه المدة.  
وتبيض الأثني مرتين في السنة، في كل مرة أثنتي عشرة بيضة.

وقال الجاحظ: أول ما تبيض ثمانى بيضات، وتبيض أيضا بيض الريح.  
وتسفيد الذكر في أوان الربيع. ويُلقي ريشه في فصل الخريف، كما يلقي الشجر  
ورقه فيه؛ فإذا بدأت الأشجار تكثسي الأوراق بدأ الطائوس فأكتسى ريشًا.  
والذكر كثير العبث بالأثني. والفرخ يخرج من البيضة [كاسيا] كاسبا.

وزعم أرسطو أن الطائوس يُعمر خمسًا وعشرين سنة. وقال أبو الصلت  
[أمية بن عبد العزيز الأندلسي] يصفه:

أبدى لنا الطائوس عن منظر \* لم تر عيني مثله منظرًا  
متوجُّ المفرق إلا يكن \* كسرى بن ساسان يكن قيصرا  
في كل عضو ذهب مُفرغ \* في سندس من ريشه أخضرا  
زُهة من أبصر، في طيها \* عبرة من فكر وأستبصرا  
تبارك الخالق في كل ما \* أبدعه منه وما صورا

(١) في حياة الحيوان للدميري (ج ٢ ص ١٠٦ طبع بولاق): «وتبيض الأثني مرة واحدة في السنة

اثنتي عشرة بيضة وأقل وأكثر ولا تبيض متتابعًا».

(٢) الزيادة عن حياة الحيوان للدميري عند الكلام على الطائوس.

(٣) الزيادة عن مباحح الفكر.



وقال فيه أيضا :

أهلاً به لما بدا في مشيه \* يَحْتَالُ فِي حُلِّلٍ مِنَ الْخِيَلِ  
كالروضية الغناء أشرف فوقه \* ذَنْبٌ لَهُ كَالدَّوْحَةِ الْغَنَاءِ  
ناديته لو كان يفهم منطقي \* أَوْ يَسْتَطِيعُ إِجَابَةً لِنِدَائِي  
يا رافعاً قوس السماء ولايساً \* لِحَسَنِ رَوْضِ الْحَزْنِ غَبَّ سَمَاءِ  
أيقنت أنك في الطيور مملك \* لما رأيتك منه تحت لواء

وقال أبو الفتح كُشَاجِمٍ من قصيدة ذكر فيها طاووساً :

(١)  
[وَأَيُّ عُدْرٍ مُثْقَلَةٌ بَعْدَ الْطَّوَسِ عَنْهَا إِنْ لَمْ تَفِضْ بِدَمٍ]  
رُزْنُهُ رَوْضَةٌ تَرُوقُ وَلَمْ \* أَسْمَعُ بَرَوْضٍ سَعَى عَلَى قَدَمِ  
مُتَوَجِّجًا خَلْعَةً<sup>(٢)</sup> حَبَاهُ بِهَا \* ذُو الْفِطْرِ الْمَعْجَزَاتِ وَالْحَكِيمِ  
كَأَنَّهُ يَزْدَحْرُدُ مُتَصِّبًا \* يَنْبِي فَيُعَلِّي مَأْتَرَ الْعِجَمِ  
يُطَبِّقُ أَجْفَانَهُ وَيَحْسِرُ عَنْ \* فَصَيْنٍ يُسْتَصْحَبَانِ فِي الظُّلَمِ<sup>(٣)</sup>  
أَدَلَّ بِالْحَسَنِ فَاسْتَدَالَ لَهُ \* ذِيلاً مِنَ الْكَبْرِ غَيْرِ مُحْتَسِمِ  
ثُمَّ مَشَى مِشْيَةَ الْعُرُوسِ فَمِنْ \* مُسْتَظَرِّفٍ مُعْجَبٍ وَمُبْتَسِمِ



وأما الديك والدجاج وما قيل فيهما - قالوا : والدجاج ثلاثة أصناف : "نبطي" وهو ما يتخذ في القرى والبيوت ، "وهندي" وهو عظم

(١) زيادة عن ديوانه ومباح الفكر .

(٢) كذا في ديوانه . وفي مباح الفكر : «حلية» . وفي الأصلين : «خلفة» بالقاف وهو تحريف .

(٣) لعله «يستصحبان» أي يستضاء بهما .

الخلق يُتخذ لحسن شكله، و"حبشي" وهو نوعٌ بديع الحسن أرقط : نقطةٌ سوداء ونقطةٌ بيضاء، وله قرطان أخضران .

قالوا : والدجاجة تجمع البيض بعد السفاد في أحد عشر يوماً؛ وهي تبيض في السنة كلها ما خلا شهرين شتويين . والذي عرفناه نحن بديار مصر أن البيض لا ينقطع أبداً في الفصول الأربعة ، فيدل على أنها تبيض دائماً . ومن الدجاج ما يبيض في اليوم مرتين . والبيضة تكون عند خروجها لينة القشر جداً؛ فإذا أصابها الهواء يبست . وربما وجد في البيضة حُحان . وقال أرسطو : باضت دجاجةٌ فيما مضى ثمان عشرة بيضة لكل بيضة حُحان ، ثم حضنت البيض فخرج من كل بيضة فرخان، أحدهما أعظم جثة من الآخر .

والدجاجة تحضن عشرين يوماً . وخلق الفروج يتبين إذا مضت عليه ثلاثة أيام . ويعرف الذكر من الأثني بأن يُعلق الفروج برأسه فان تحرك فذكر، وإن سكن فأثني .

(١١٥)

قال الجاحظ : والفرخ يُخلق من البياض ويتنذى بالصفرة ويتم خلقه لعشرة أيام؛ والرأس وحده يكون أكبر من سائر جسده . والدجاجة إذا هيرمت لم يكن لبيضاها حُح، وإذا لم يكن له حُح لا يُخلق منه فروج .

والدجاجة تحشى ابن آوى دون سائر السباع؛ وذلك أنه يمر عليها في القرى ما يمر من السباع وغيرها فلا تحشاه؛ فإذا مر عليها ابن آوى وهي على سطح نالها

(١) الذي في حياة الحيوان للدميري (ج ١ ص ١١؛ طبع بولاق) : «بأن يعلق بمنقاره فان تحرك

فذكر الخ ... » .



(١) من الفَزَع منه ما تُلقَى [به] نفسها إليه . وهي إذا قابلت الدَّيْكَ تشهته (٢) ورامت السَّفَادَ . والدَّجَاجَةُ تُوصَفُ بقلَّةِ النومِ . والفَرُوجُ يُخْرَجُ مِنَ البِيضَةِ كاسِيًا كاسِيًا ، سَرِيعَ الحَرَكَةِ ، يُدْعَى فُجِيبٌ وَيَتَّبَعُ مِنْ يُطْعِمُهُ ؛ ثُمَّ هُوَ كَمَا كَبِرَ مَاقٌ وَحَمَقَ وَزَالَ كَيْسُهُ . وَهُوَ مُشْتَرِكُ الطَّبِيعَةِ : يَأْكُلُ اللَّحْمَ ، وَيَحْسُو الدَّمَ ، وَيَصِيدُ الذُّبَابَ ، وَذَلِكَ مِنْ طَبَاعِ الجَوَارِحِ ، وَيَلْقَطُ الجُيُوبَ ، وَيَأْكُلُ البَقُولَ ، وَذَلِكَ مِنْ طَبَاعِ بهائمِ الطيرِ .  
والله أعلم بالصواب .

### ذكر ما جاء في الدِّيَكَةِ مِنَ الأحَادِيثِ

وما عُدَّ مِنْ فضائلها وعاداتها ومنافعها

جاء في الحديث عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : أن ديكًا صرَّخ عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فسبه بعض أصحابه ، فقال : " لا تُسَبِّهْ فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الصَّلَاةِ " .  
وعن زيد بن خالد الجعفي : أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن سبِّ الدَّيْكَ وقال : « إِنَّهُ يُؤَدِّنُ لِلصَّلَاةِ » . وعن سالم بن أبي الجعد يرفعه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إِنْ مِمَّا خَلَقَ اللهُ لِدَيْكَا عُرْفُهُ تَحْتَ العَرْشِ وَبِرَائَتِهِ فِي الأَرْضِ السُّفْلَى وَجَنَاحَاهُ فِي الهَوَاءِ فَإِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ وَبَقِيَ ثُلُثٌ ضَرَبَ بِجَنَاحَيْهِ ثُمَّ قَالَ سَبَّحُوا المَلِكَ القُدُّوسَ سُبُّوحَ قُدُّوسَ لا شَرِيكَ لَهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَضْرِبُ الطَّيْرُ بِأَجْنَحَتِهَا وَتَصِيحُ الدِّيَكَةُ " . وعن كعب : " إِنْ لَهِ دَيْكًا عُنُقُهُ تَحْتَ العَرْشِ وَبِرَائَتُهُ فِي أَسْفَلِ الأَرْضِ فَإِذَا صَاحَ صَاحَتِ الدِّيَكَةُ يَقُولُ سُبْحَانَ القُدُّوسِ المَلِكِ الرَّحْمَنِ لا إِلَهَ غَيْرُهُ " .  
ورُوي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : " إِنْ الدَّيْكَ الأَبْيَضُ صَدِيقِي

(١) زيادة يقتضها السياق .

(٢) في الأصلين : « تشته به » .

وعدو عدو الله يحرس دار صاحبه وسبع دور<sup>(١)</sup> . وكان النبي صلى الله عليه وسلم بيته معه في البيت . ورؤى أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يسافرون بالديكة .

قال الجاحظ : وزعم أصحاب التجربة أن كثيرا ما يرون الرجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق<sup>(١)</sup> إنه لا يزال ينكب في أهله وماله .

وقال في كتاب الحيوان في المناظرة بين الديك والكلب : وفي الديك الشجاعة والصبر والحولان والثقافة والتسديد؛ وذلك أنه يقدر إيقاع صيصيته بعين الديك الآخر أو مدبجه فلا يخطئ . قال : ثم معرفته بالليل وساعاته وارتفاق بني آدم بمعرفته وصوته ، يتعرف آناء الليل وعدد الساعات ومقادير الأوقات ثم يقسط أصواته على ذلك تقسيطا موزونا لا يغادر منه شيئا . فليعلم الحكيم أنه فوق الإسطرلاب وفوق مقدار الجزر والمد<sup>(٢)</sup> على منازل القمر ، حتى كأن طبعه فلک [ على حدته ]<sup>(٤)</sup> .

ومن عجيب أحوال الديكة أنها إذا كانت في مكان ثم دخل عليها ديك غريب سقده جميعا . والديك يضرب به المثل في السخاء ، وذلك أنه ينقر الخب ويحمله بطرق منقاره إلى الدجاج ، فإذا ظفر بشيء من الحب والدجاج غيب دعاهن إليه وقنع منه بدون حاجته توفيرا<sup>(٥)</sup> عليهن . قالوا : والديكة تعظم بدبيل السن<sup>(٦)</sup> حتى تكون مثل النعام .

(١) الأفرق : ذو العرفين لافراق ما بينهما ؛ وهو أيضا الأبيض . (٢) الصيبة والصبية :

شولة الديك . (٣) كذا في الحيوان للجاحظ (ج ٢ ص ٨٨) . وفي أ : « الزجر »

وفي ب : « الرجز » ، وكلاهما محريف . (٤) الزيادة عن مباحث الفكر والحيوان للجاحظ .

(٥) في الأصلين : « توفرا » . (٦) دبيل : مدينة من مدن السن .



وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا : إن مرقة الديوك العُتق لها خاصيات ،  
 سبذكرها . قال : والوجه الذي ذكره جالينوس في طبخها أن تُذبح بعد علفها  
 وبعد إعدائها إلى أن تنبت<sup>(١)</sup> فتسقط فتذبح ، ثم يُخرج ما في بطنها ويملا بطنها ملحاً  
 ويحاط ويُطبخ بعشرين قسطاً ماءً حتى ينتهي إلى الثلث ويشرب . قال : ثم يزداد  
 في ذلك ما نذكره . قال : وأجود الديكة ما لم يصقع بعد . وأجود الدجاج ما لم  
 يبيض ، والعتيق رديء . قال : ولحم الفراريج أحر من لحم الدجاج الكبير . وخصي  
 الديوك محمود . سريع الهضم . ومرقة الديوك المذكورة توافق الرعشة ووجع  
 المفاصل . ولحم الدجاج الفتى يزيد في العقل ، ودماغها يمنع الترف الرعاف العارض  
 من حجب الدماغ . ومرقة الديوك المذكورة نافعة من الرو . ولحم الدجاج يُصفي  
 الصوت . ومرقة الديك المهريم المعمولة بالقرطم والشيث تنفع من جميع ذلك .  
 ومرقة الديوك نافعة لوجع المعدة من الريح ، وتنفع القولنج جداً . ولحم الدجاج  
 الفتى يزيد في المنى ؛ والمرقة المذكورة [ مع البسفايح ]<sup>(٢)</sup> تُسهل السوداء ، ومع القرطم  
 تُسهل البلغم . وقد تُطبخ بالأدوية القابضة للسهج ، وباللبن لقروح المائة .  
 والمرقة نافعة من الحميات المزمنة . قال : والدجاج المشقوق عن قلبه أو الديك  
 يوضع على نهش الحوام ويبدل كل ساعة فيمنع من فُشو السم . وفي السموم المشروبة  
 يُتخسى طبيخه بالشيث والملح ويتقيأ .

١١٦

(١) تنبت : تنقطع إعياء وتعبها . . . (٢) صقع الديك : صاح . . .  
 (٣) الزيادة عن كتاب القانون . والبسفايح : نبات ينبت بين الصخور التي عليها الخضرة وفي سوق  
 شجر البلوط العتيقة (انظر مفردات ابن البيطار ج ١ ص ٩٢ طبع بولاق) . . .  
 (٤) البسحج : قشور الجلد من شئ يصيبه . . .  
 (٥) كذا في كتاب القانون . وفي الأصلين : « يتخسى طبيخه » ، وهو محذوف .

ومن الحكايات التي تُعَدُّ من خرافات العرب ما حكاها بعضهم عن الرَّأشِيِّ<sup>(١)</sup>  
قال : كما عند الأصمعيّ ، فوقف عليه أعرابيٌّ فقال : أنت الأصمعيّ؟ قال : نعم ؛  
قال : أنت أعلم أهل الحَضْرَ بِكلام العرب؟ قال : يزعمون ؛ قال : ما معنى قول  
أمية بن أبي الصَّلْتِ :

وما ذاك إلاّ الدَّيْكَ شاربِ نحرٍ \* نديمِ غرابٍ لا يَمَلُّ الحَوَانِيَا<sup>(٢)</sup>  
فلما آسْتَقَلَّ الصَّبْحُ نادى بصوته \* أَلَا يا غرابُ هل رَدَدْتَ ردايَا

فقال الأصمعيّ : إنَّ العرب كانت تزعم أنَّ الدَّيْكَ كان ذا جَنَاحٍ يطير به في الجوّ  
وأنَّ الغراب كان ذا جَنَاحٍ بجَنَاحِ الدَّيْكَ لا يطير به وأنهما تنادما ليلَةً في حانةٍ  
يشربان فنَفِدَ شرابُهما ؛ فقال الغراب للدَّيْكَ : لو أعرتني جناحَكَ لأتيتُكَ بشرابٍ ؛  
فأعاره جناحَه ، فطار ولم يرجع إليه ؛ فزعموا أنَّ الدَّيْكَ إنما يصبح عند الفجر  
آسْتَدْعَاءَ لجناحه من الغراب ؛ فضحك الأعرابيُّ وقال : ما أنت إلاّ شيطان .  
وهذه الحكاية ذكرها الجاحظُ في كتاب الحيوان بنحو ما حكي عن الأصمعيّ ، وساق  
أبيات أمية بن أبي الصَّلْتِ ، وهي :

ولا غَرَوَ إلاّ الدَّيْكَ مُدْمِنِ نحرٍ \* نديمِ غرابٍ لا يَمَلُّ الحَوَانِيَا<sup>(٣)</sup>  
ومرهنه عند الغرابِ جبينه \* فأوفيت مرهوناً وخان مسابيا<sup>(٤)</sup>  
أدلَّ علىّ الدَّيْكَ أنّي كما ترى \* فأقبِلْ علىّ شاني وهالكِ ردايَا

(١) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « الرَّاشِي » ، وهو تحريف .

(٢) الحوانى : الحانات .

(٣) لم يرد هذا البيت في كتاب الحيوان للجاحظ .

(٤) كذا ورد هذا البيت في الأصلين ، وهو غير ظاهر المعنى . ولم نعر على هذه القصيدة في مصدر

آخر ، غير كتاب الحيوان ، نستأنس به في تصحيحها .



(١) أمتك لا تلبث من الدهر ساعة \* ولا نصفها حتى تؤوب ما يبى  
 ولا تُدرِكك الشمس عند طلوعها \* فأغلق فيهم<sup>(٢)</sup> أو يطول ثوابيا  
 فرد الغراب والرداء يحوزه \* إلى الذيك وعدا كاذبا وأمانيا  
 بأية ذنب أو بأية حجة \* أدعك فلا تدعو على ولا ليا<sup>(٣)</sup>  
 فإني نذرت حجة لن أعوقها \* فلا تدعوتى دعوة من ورائيا  
 تطيرت منها والدعاء يعوقنى \* وأزمت حجا أن أطيأ أمايا  
 فلا تياسن إني مع الصبح باكرا \* أوافى غدا نحو الحجاج الفواديا  
 كحب أمري فاكهته قبل حجتى \* وآثرت عمدا شأنه قبل شانيا  
 هنالك ظن الذيك أن زال زوله \* وطال عليه الليل أن لا مفاديا  
 فلما أضاء الصبح طرب صرخة \* ألا يا غراب هل سمعت ندايا  
 على وده لو كان ثم يبيبه \* وكان له ندمان صدق مؤاتيا  
 وأمسى الغراب يضرب الأرض كلها \* عتيقا وأضحى الذيك فى القيد عانيا  
 فذلك مما أسهت الخمر ليه \* ونادم ندمانا من الطير عاديا<sup>(٥)</sup>

ومن الحكايات التي لا بأس بإيرادها في هذا الموضوع ما حكاها الجاحظ قال:

قال أبو الحسن: حدثني أعرابي كان نزل البصرة قال: قدم على أعرابي من البادية  
 فأنزلته، وكان عندي دجاج كثير ولى امرأة وأبنان وأبنان منها، فقلت لأمرأتى: بادرى  
 وآسوى لنا دجاجة وقدميها إلينا نتغدها. فلما حضر الغداء جلسنا جميعا أنا وأمرأتى

(١) كذا في كتاب الحيوان للجاحظ. وفي الأصلين: «أميك».

(٢) يقال: غلق الرهن يغلُق إذا لم يفك وأستحقه المرتين.

(٣) كذا ورد هذا البيت في كتاب الحيوان مقدما على الذى يليه.

(٤) كذا في كتاب الحيوان للجاحظ. وفي الأصلين: «عتيقا» وهو محريف.

(٥) كذا في كتاب الحيوان. وفي ب: «غاريا».

وآبنای وآبنای والأعرابي . قال : فدفعنا إليه الدجاجة فقلنا له : اقسّمها بيننا ، نريد  
بذلك أن نضحك منه ، فقال : لا أحسن القسمة ، فإن رَضِيتُمْ بِقِسْمَتِي قَسِمْتُهَا بِبَيْنِكُمْ ،  
قلنا : فإنّا نَرْضَى . فأخذ رأس الدجاجة فطَعَهُ وناولنيهِ وقال : الرأس للرئيس ،  
وقطع الجناحين وقال : الجناحان للآبِنَيْنِ ، ثم قطع الساقين وقال : الساقان للآبِنَتَيْنِ ،  
ثم قطع الزمكي<sup>(١)</sup> وقال : العَجُوزُ للعجوز ، وقال : الزُّورُ للزائر<sup>(٢)</sup> ، قال : فأخذ الدجاجة  
بأسرها وسخّر بنا . قال : فلما كان من الغد قلت لامرأتى : أشوي لنا خمس دجاجات ،  
فلما حضر الغداء قلنا له : اقسّم بيننا ، فقال : إني أظن أنكم وجدتم في أنفسكم ، قلنا :  
لم نجد فأقسّم بيننا ، قال : اقسّم شُفْعاً أو وِترًا؟ قلنا : اقسّم وِترًا ، قال : أنت وامرأتك  
ودجاجة ثلاثة ، ثم رمى إلينا بدجاجة ، ثم قال : وآبناك ودجاجة ثلاثة ، ورمى  
إليهما بدجاجة ، ثم قال : وآبناك ودجاجة ثلاثة ، ورمى إليهما بدجاجة ، ثم قال :  
وأنا ودجاجتان ثلاثة . وأخذ دجاجتين وسخّر بنا . فرآنا ننظر إلى دجاجتيهِ فقال :  
ما تتظرون ! لعلكم كرهتم قِسْمَتِي ! الوتر لا يجيء إلا هكذا ، فهل لكم في قسمة  
الشُفْعِ؟ قلنا نعم ، فضمهن<sup>(٣)</sup> إليه ثم قال : أنت وآبناك ودجاجة أربعة ، ورمى إلينا  
بدجاجة ، ثم قال : والعجوز وآبناها ودجاجة أربعة ، ورمى إليهن بدجاجة ،  
ثم قال : وأنا وثلاث دجاجات أربعة وضم إليه الثلاث ، ورفع يديه إلى السماء فقال :  
اللهم لك الحمد ، أنت فهمتنيها . هكذا ساقها أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ .  
وحكى غيره هذه الحكاية عن الأصمعي وفيها زيادة ، قال : حكى الأصمعي : بينا

(١) الزمكي : أصل ذنب الطائر .

(٢) الزور : ما ارتفع منه إلى الكتفين ، أو ملق أطراف عظام الصدر حيث

اجتمعت . (٣) فضمتهن : ضمها إليهم .

(٤) كذا في تاب الحيوان للجاحظ . وفي الأصلين : « فضمتهن إليه » ، وهو تحريف .



أنا في البادية إذا أنا بأعرابي على ناقية وهي ترقص به في الآل ؛ فلما دنا مني سلم  
علي ، فسلمت عليه وقلت : يا أبا العرب

قوم بخفان عهدناهم \* سقاهم الله من النور<sup>(١)</sup>

ما النور؟ فقال :

نور السماكين وريأهما \* نور تلالا بعد إيماضه ضو<sup>(٢)</sup>

فقلت : ما الضو يا أبا العرب؟ فقال :

ضوء تلالا في دجى ليلة \* مقمرة مسفرة لور

فقلت : لو إيش يا أبا العرب؟ فقال :

لومر فيها سائر ركب \* على نجيب الأرض منطو

فقلت : منطو إيش يا أبا العرب؟ فقال :

منطوى الكشح هضم الحشى \* كالباز ينقض من الجور

فقلت : ما الجور يا أبا العرب؟ فقال :

جور السما والريح تعلوبه \* فأشتم ريح الأرض فأعلو

فقلت : فأعلو إيش يا أبا العرب؟ فقال :

فأعلوليا قد فات من صيده \* لا بد أن تلقى ويلقوا

فقلت : ماذا يلقوا يا أبا العرب؟ فقال :

يلقوا بأسيايف يمانية \* وعن قليل سوف يفتوا

(١) خفان : موضع قرب الكوفة وهو مأسدة .

(٢) كذا في الأصلين ولعله : \* نور تلالا إيماضه ضو \* .

فقلت : ما يَفْتَنُوا يا أبا العرب؟ فقال :

إن كنت تُسْتَكْرُ<sup>(١)</sup> ما قُلْتُهُ \* فانتَ عندي رجلٌ بَوَّ

فقلت : وما البَوُّ يا أبا العرب؟ فقال :

البَوُّ من يُفْقَدُ عن أمه \* يا أحمق الناس فرِحْ أو

قلت : أو إيش؟ فقال :

تَنَدِّعُ الكُفُّ بَصْفَعُ الففا \* تَسْمَعُ ما بينهما قَوُّ

فقلت : يا أبا العرب، هل لك في الضيافة؟ فقال : لا يا أبا الكرامة إلا لثيم؛

فأتيت به منزلي . ثم ساق الحكاية بنحو ما تقدم، إلا أنه قال : فأتيتُه في اليوم

الثاني بثلاث دجاجات، وقلت : نحن كما علمت، أقسمها بيننا أزواجاً؛ فقال : أنت

وأبنائك ودجاجة زوج، وأمرأتك وابنتاها ودجاجة زوج، وأنا ودجاجة زوج .

وساق خبر الخمسة في اليوم الثالث كما تقدم .



ذ كر شيء مما وصفت به الشعراء البيضة والدجاجة والديك

فمن ذلك ما وصفوا به البيضة . قال أبو الفرج الأصبهاني من أبيات :

فيها بدائعُ صنعةٍ ولطائفُ \* ألْفَنَ بالتقدير والتلفيق

خِطَّانِ ما يَبَيِّنُ ما اِختَلَطَا على \* شكل ومختلف المِزاجِ رقيق

فِيأضُّها وِرْقٌ وِرْبَقٌ مَحْمَا \* في حُقِّ عاجٍ بَطَّنَتْ يَدَيْسِقِ<sup>(٢)</sup>

(١) لعله : « تستكر » .

(٢) الديبق : نسبة إلى دبيق وهي بلدة كانت بين الفرما وتيس من أعمال مصر، وإليها تنسب الثياب

الديبقية . (عن معجم البلدان لياقوت) .



١١٨

وقال شاعر :

وصفراءَ في بيضاءَ رَقَّتْ غِلَالَةٌ \* لها وصفًا ما فوقها من ثيابها

جمادٍ ولكن بعد عشرين ليلةً <sup>(١)</sup> \* ترى نفسها معمورةً من خرابهاوقال كُشَاجِمٌ من أبيات يذكر فيها جُونةً أُهديت إليه وفيها بيض مسلوق <sup>(٢)</sup>

مصبوغٌ أحمر :

وجاءنا فيها ببيض أحمر \* كأنه العقيقُ ما لم يُقشِرْ

حتى إذا قدمه مُقشراً \* أبرز من تحت عقيقٍ درراً

حتى إذا ما قطعَ البيضَ فلق \* رأيت منه ذهباً تحت ورق

يخال أن الشطرَ منه من لَمَح \* أعاره تلويحُه قوسُ قزح

## ومما قيل في الدجاجة والديك

١٠

قال الشاعر :

غدوتُ بشريةً من ذاتِ عِرْقٍ <sup>(٣)</sup> \* أبا الدهناء من حلبِ العَصِيرِوأخرى بالعنقلِ <sup>(٤)</sup> ثم رُحنا \* نرى العصفورَ أعظمَ من بعيرِ

كأن الديكَ ديكٌ بنى مُمَيَّر \* أميرُ المؤمنين على السَّرِيرِ

كأن دجاجهم في الدارِ رُقَطًا \* وفودُ الرومِ في قُصصِ الحَرِيرِ

١٥

(١) كذا في مباحج الفكر. وفي الأصلين : «جدة» ، وهو تحريف .

(٢) الجوة (بالضم ، وربما همز) : سلية مفضاة بالأدم تكون عند العطارين .

(٣) ذات عرق : مهل أهل العراق وهو الحد بين نجد وتهامة ، وقيل : هو جبل بطريق مكة .

(٤) العنقل : كتيب بيدر .

فبت أرى الكواكب دانيات \* ينلن أنامل الرجل القصير  
أدافعهن بالكفين عني \* وأمسح جانب القمر المنير

وقال أبو بكر الصنوبري من أبيات يصف ديكا :

مُغرد الليل ما يألوك تغريدا \* مل الكرى فهو يدعو الصبح مجهدا  
لما تطرب هز العطف من طرب \* ومد للصوت لما مده الجيدا  
كلايس مطرفا مريح جوانبه <sup>(١)</sup> \* تضاحك البيض من أطرافه السوداء  
حالي المقلد لو قيست قلاذته \* بالورد قصر عنها الورد توريدا  
رأن بقصى عقيقي يدركان له \* من حدة فيها ما ليس محدودا  
تقول هذا عقيد الملك منتسبا \* في آل كسرى عليه التاج معقودا  
أوفارس شد مهمازيه حين رأى \* لواء قائده للحرب معقودا

وقال أبو هلال العسكري :

متوج بعقيق \* مقرط بلجين  
عليه قرطق وشي \* مشمر الكمين <sup>(٢)</sup>  
قد زين البحر منه \* ثنجان كالوردتين  
حتى إذا الصبح يبدو \* مطرز الطرتين  
دعا فاسمع منا \* من كان ذا أذنين <sup>(٣)</sup>  
يزهى بطوق وتاج \* كأنه ذو رعين <sup>(٤)</sup>

(١) في مباحج الفكر : « ذوابته » .

(٢) العقيد : الخليف .

(٣) كذا في ديوان المعاني ، وفي الأصلين « الكين » .

(٤) ذورعين : من ألقاب ملوك اليمن .



وقال الأسعد بن بليطة <sup>(١)</sup> :

وقام لنا يئى الدجى ذو شقيقة <sup>(٢)</sup> \* يُدير لنا من بين أجاناه سقطا <sup>(٣)</sup>  
 إذا صاح أصغى سمعه لندائه \* وبأدر ضرباً من قواده الإبطا  
 ومهما أطمأنت نفسه قام صارخاً \* على خيزران نيط من ظفره خرطاً <sup>(٤)</sup>  
 كانت أنوشروان أعلاه تاجه \* وناطت عليه كف مارية القرطاً <sup>(٥)</sup>  
 [سبي حلة الطاوس حسن لباسها \* ولم يكفه حتى سبي المشية البطاً <sup>(٦)</sup>]

وقال أبو عبد الله المالكي :

رعى الله ذا صوت أنسنا بصوته \* وقد بان في وجه الظلام شحوب  
 دعا من بعيد صاحباً فأجابه \* يُخبرنا أن الصباح قريب

وقال ابن المعتز :

بشّر بالصبح هاتِف هتفا \* صاح من آلليل بعد ما آتتصفا <sup>(٧)</sup>

(١) ضبطه ابن خلكان بالعبارة فقال : بكسر الباء الموحدة واللام المشددة وسكون الياء المثناة وفتح

الطاء المهملة (انفراج ٢ ص ٥٣ في ترجمة المعتم بن صمادح) .

(٢) كذا في فتح الطيب ، والشقيقة واحدة الشقائق : نبات على نوعين كل واحد منهما أحمر الزهر

مبقع بنقط سوداء كثيرة غير أن زهر الواحد منهما أرق من الآخر . ويريد بالشقيقة هنا عرف الديك .

وفي الأصلين : « ... الدجى وشقيقه » ، وهو تحريف . (٣) سقط الزند : ما يقع من النار

عند القدح . (٤) كذا في خريدة القصر للعماد الأصفهاني (النسخة الفوتوغرافية المحفوظة بدارالكتب

المصرية تحت رقم ٢٥٥ : أدب بالمجد الأخير ص ٢١٦) . وفي الأصلين : « خرزات » ، وهو تحريف .

(٥) مارية : علم امرأة قيل كان في قرطها درتان كبيضى حمامة لم ير مثلها قط ، فأهدتها الى الكعبة .

وقيل كان في قرطها مائتا دينار . وفي المثل : « خذوه ولو بقرطى مارية » . يضرب ذلك مثلا في الشيء الثمين

يؤمر بأخذه على كل حال . (٦) زيادة عن الخريدة وفتح الطيب ومطمح الأنفس للفتح

أبن خاقان . (٧) في الأصلين : « ماج » وهو تحريف . ورواية البيت في ديوانه :

بشّر بالصبح طائر هتفا \* مستوفيا لجدار مشرفا

مَدَّكَرٌ بِالصَّبُوحِ صَاحٍ لَنَا \* كَأَنَّهُ فَوْقَ مَنَابِرٍ وَقَفَا  
صَفَّقَ إِمَامًا أَرْتِيَا حَةً لِسَانًا أَل \* فَجَجِرَ وَإِمَامًا عَلَى الدَّبْحَى أَسَفَا

وقال أيضا فيه :

وَقَامَ فَوْقَ الحِدَارِ مُشْتَرِفٌ \* كَمَثَلِ طَرِيفٍ عَلاهُ أُسْوَارٌ<sup>(١)</sup>  
رَافِعُ رَأْسٍ طَوْرًا وَخَافِضُهُ \* كَأَنَّمَا العُرْفُ مِنْهُ مَنشَارٌ

وقال السرى الرِّفَاءُ :

كَشَفَ الصَّبَاحُ قِنَاعَهُ فَتَأَلَّفَا \* وَسَطَا عَلَى اللَّيْلِ البَهِيمِ وَأَبْرَقَا<sup>(٢)</sup>  
وَعَلَا فَلَاحَ عَلَى الحِدَارِ مُوسِّخٌ \* بِأَلْوَشِي تُوَجَّجٌ بِالعَقِيقِ وَطَوْقَا  
مُرْجٍ فَضُولَ التَّاجِ مِنْ لَبَّاتِهِ \* وَمُشَمَّرٌ وَشَيْبًا عَلَيْهِ مَنَمَقَا

وقال أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني يرثي ديكًا ويصفه :

أُبْنِي مَتْرَلِنَا وَتَشَوَّ مَحَلَّنَا \* وَغَدَيْ أَيْدِينَا نِدَاءَ مَشُوقِ  
لَهْفِي عَلَيْكَ أبا النَّذِيرِ لَوْ أَنَّهُ \* دَفَعَ المَنَابِيَا عَنْكَ لَهْفُ شَفِيقِ  
وَعَلَى شَمَائِلِكَ اللُّوَاتِي مَا تَمَّتْ \* حَتَّى ذَوَّتْ مِنْ بَعْدِ حَسَنِ سُمُوقِ  
لَمَّا بَقِعَتْ وَصِرَتْ عِلْقَ مَضِنَّةٍ \* وَتَشَأَتْ تَشَوَّ المُقْبِيلِ المَوْمُوقِ<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>  
وَتَكَامَلَتْ بِجَمَلِ الجَمَالِ بِأَسْرَهَا \* لَكَ مِنْ جَلِيلِ خَالِصٍ وَدَقِيقِ

(١) الأسوار (بالضم وبالكسر) : قائد الفرس ، والثابت على ظهر الفرس ، والرامي بالنبال .

(٢) الذي في ديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤١٦ أ د ب : « فأشرقاً » .

(٣) أبو النذير وأبو المنذر : كنية الديك .

(٤) كذا في الأغاني ( في ترجمة أبي الفرج الأصفهاني التي ذكرت في مقدمة الجزء الأول طبع

دار الكتب المصرية ) . وبقع الطير : اختلف لونه فهو أبقع . وفي الأصلين : « ينعت » . وفي مباح الفكر :

« بقعت » .

(٥) يقال للشيء النفيس الذي يرضن به ويحرص عليه : علق مضنة (فتح الضاد وكسرهما) .



وَكَسَيْتَ كَالطَّائِسِ رَيْسًا لَامِعًا \* مُتَلَأَلًا ذَا رَوْنَقٍ وَبَرِيقٍ  
 مِنْ صُفْرَةٍ مَعَ خُضْرَةٍ فِي حُمْرَةٍ \* تَخْيِيلُهَا يَخْفَى عَلَى التَّحْقِيقِ<sup>(٢)</sup>  
 عَرَّضُ يَجْمَلُ عَنِ الْقِيَّاسِ وَجَوْهَرٌ \* لَطْفَتْ مَعَانِيهِ عَنِ التَّدْقِيقِ  
 وَكَأَنَّ سَالِفَتَيْكَ بِسَبْرٍ سَائِلٌ \* وَعَلَى الْمَفَارِقِ مِنْكَ تَاجَ عَقِيقِ  
 وَكَأَنَّ مَجْرَى الصَّوْتِ مِنْكَ، إِذَا تَبَّتْ \* وَجَفَّتْ عَنِ الْأَسْمَاعِ بِحُجُوعِ حُلُوقِ،<sup>(٣)</sup>  
 نَائِي رَيْقٍ نَاعِمٌ قُرِنْتُ بِهِ \* نَعَمٌ مُؤَلَّفَةٌ مِنَ الْمَوْسِيقِ<sup>(٤)</sup>  
 تَرْقُو وَتَصْفِقُ بِالْجَنَاحِ كُنْتَشِشِ \* وَصَلَتْ يَدَاهُ الصَّوْتِ بِالتَّصْفِيقِ<sup>(٥)</sup>  
 وَخَطَرَتْ مُلْتَحِفًا بِمِرْطٍ حَبْرَتْ \* فِيهِ بَدِيعَ الْوَشْيِ كَفُّ أُنَيْقِ  
 كَالْجَلْنَارَةِ أَوْ ضِيَاءِ عَقِيقَةٍ \* أَوْ لَمَعِ نَارٍ أَوْ وَمِضِّ بُرُوقِ<sup>(٦)</sup>  
 أَوْ قَهْوَةٍ تَحْتَالُ فِي يَلُورَةٍ \* بِتَأَلُّقِ اللَّعَانِ وَالتَّرْوِيقِ<sup>(٧)</sup>  
 وَكَأَنَّ الْجَادِيَّ جَادًا بِصَبْغِهِ \* لَكَ أَوْ غَدَوْتَ مُضْمَعًا بِحُلُوقِ

وقال شاعر أندلسي :

وَكَأَنَّ نَعْمَ النَّوْمِ مِنْ عَيْنِ فَايْنِ \* بِدِيعِ الْمَلَاخَةِ حُلُومَ الْمَعَانِي  
 بِأَجْفَانِ عَيْنَيْهِ يَاقُوتَانِ \* كَأَنَّ وَمِضْمَعًا جَمْرَتَانِ

(١) كذا في الأغاني . وفي الأصلين : « وليست » . (٢) رواية الأغاني :

من حمرة في صفرة في خضرة \* تخييلها يعني عن التحقيق

(٣) في الأصلين : « إذا خفت ونبا عن الأسماع في حلق » وما أثبتناه عن الأغاني . ورجع :  
 جمع أبح من البحة وهي خشونة ونظ في الصوت . (٤) في الأغاني : « ناي دقيق » .

(٥) في الأصلين : « وخطوت » . والتصويب عن الأغاني .

(٦) في الأغاني : « أو صفاء عقيقة » .

(٧) في الأغاني : « بتألق الترويق والتصفيق » . والترويق : التصفية . والتصفيق : تحوير الشراب

من إناه إلى إناه ليصفو .

على رأسه التاج مُستشرفاً \* كتاج ابن هرمرز في المهرجَانِ  
 وفُرطَانٍ من جوهر أحمر \* زينانِه زين قُرطِ الحَصَانِ  
 له عُنُقٌ حولها رَوْنَقٌ \* كما حوت النمر إحدى القنَانِي  
 ودار بُرائِلُه<sup>(١)</sup> حولها \* لها ثوبٌ شعير من الزعفران  
 ودارت يُؤجِئُه حُلَّةٌ \* تروقُّ كما راقك الخسروَانِي  
 وقام له ذنبٌ مُعجِبٌ \* بكافة زهرٍ بدت من بنانِ  
 وقاس جناحاً على ساقه \* كما قيس سترٌ على خيرانِ  
 وصفق تصفيقٌ مستهترٌ \* بجمرة من بنات الدنانِ  
 وغرد تغريد ذى لوعةٍ \* بيوح بأشواقه للغواني

١٠ وقال أبو علي بن ريشيق حيث مرق عنه جلابب المباح ، وتركه من شمل

الذم في الرأي الفاضح :

قام بلا عقلٍ ولا دينٍ \* يخلطُ تصفيقاً بتأذينِ  
 فنبه الأحياب من نومهم \* ليخرجوا من غير ما حين  
 بصرخة تبعث موتى الكرى \* قسد أذكرت نَفخ سرافينِ<sup>(٢)</sup>  
 كأنها في حلقه غصّةٌ \* أغصه الله بسكينِ

١٥

(١) في الأصلين : « دارت » . والبرائل : ما استدار من ريش الطائر حول عنقه .

(٢) هذه التسمية عبرية الأصل ، وكانوا يقصدون بها عامة الملائكة . مشتقة من (سرف) بمعنى (أحرق)

وهي تسمية مجازية ، لاعتقاد اليهود أن الملائكة مخلوقون من نار . وسرافين : جمع سراف وهو الملك .

وقد جاءت هذه التسمية في سفر يوشع (إشعيا) في الفصل السادس من كتب العهد القديم . والظاهر أن

العرب من المسلمين نقلوا هذه التسمية فقالوا : (إسرافيل) أو (إسرافين) على أنه مفرد وهو الملك الخاص

بالتفخ في الصور .

٢٠





وأما الحجل وما قيل فيه — والحجل طائرٌ يسمّى: "دجاج البر" وهو  
صنفان: نجدى، وتهامى. فالنجدى أخضر أحمر الرجلين. والتهامى فيه بياض  
وخضرة. وسمي الذكور "يعقوب"، والفرخ الذكر "السلك"، والأثى "السلكة".  
وهو من الطير الذى يخرج فرخه كاسياً كاسباً. ويقال: إن الحجلة إذا لم تلقح تمزغت  
في التراب ورشته على أصول ريشها فتلقح. ويقال: إنها تبيض بسماع صوت  
الذكور ويريح تهب من ناحيته.

قال أبو عيَّان الجاحظ: وإذا باضت الحجلة ميز الذكر الذكور منها فيحضنها،  
وميزت الأثى الإناث فتحضنها، وكذلك هما في التربية. قال: وكل واحد منهما  
يعيش خمساً وعشرين سنة. ولا تلقح الأثى بالبيض، ولا يلقح الذكر إلا بعد  
مضى ثلاث سنين. والذكر شديد الغيرة على الأثى. فإذا اجتمع ذكران آقتلا،  
فأيهما غلب ذل له الآخر؛ وذهبت الأثى مع الغالب. والأثى إذا أصيب بيضها  
قصدت عش أخرى وغلبتها على بيضها. وقد وصف أبو علي بن ريشيق القيروانى  
الحجل فقال:

ما أغربت في زيتها \* إلا يعاقب الحجل  
جاءتك مثقلة السرا \* يب بالحلى والحلل  
صفر الجفون كأنما \* باتت تبير تكحل

(١) كذا فى مباح الفكر. وفى الأصلين: «وصفها».

(٢) ورد بعد هذا البيت فى مباح الفكر بيان زيادة عما هنا وهما:

وتخالها قد وكلت \* بالقوت والصوت الزجل

صغرى أنايب من ال \* مرجان محكمة العنل

مشقوقة شقَّ الزُّجَا \* ج لمن تأمل أو عقل  
 وصلت مذاجُها الرءو \* س بجمرة فيها شعل  
 لولا اختلاف الجنس والتركيب جاءت في المثل  
 كالحى الثمانين التى \* خضبت ومنها ما نصل  
 أو كاللثام أزاله \* فرط التلفت والعجل  
 وتخالفت جوارياً \* لا يُدْرَيْن من العطل  
 رميت الثياب الى ورا \* ء عن المناكب تتجدل  
 وبدت سراويلاتها \* يسحبن وشياً من قبل  
 حمرن الرُّجَات فى \* لون الشقائق أو أجل  
 عقدها فوق الصدو \* ر مخالسات للقبَل  
 وشدتن بالأعضاد من \* حدير عليها أن تحل  
 وكأنما باتت أصا \* بعها بجناء تَعْل<sup>(١)</sup>  
 من يستحل لصيدها \* فانا أمرؤ ولا أستحل

(١٢١)

وأما الكركى وما قيل فيه — ويقال : إنه "الغرينق"؛ ويقال :  
 إن الغرينق صنف منه . وهو طائر أخضر طويل المنقار والرجلين . وسفاده  
 فى السرعة كالعصفور . وله مشات ومصايف . وفى طبعه التناصر؛ ولهذا أنه  
 لا يطير متقطعاً ولا متباعداً بل صفواً واحداً، يقدمها واحد منها كالرئيس لها المقدم

(١) تمل بجناء : تخضب مرة بعد أخرى .



عليها وهي تتبعه ، يكون كذلك حيناً ، ثم يخلفه آخر منها . وفي طبع الكركي وعادته  
أن أبوَيه إذا كبرا عالهما .

وقال أرسطو : إن الغرائق من الطير القواطع وليست من الأوايد ، وإنها  
إذا أحست بتغير الزمان آعترمت على الرجوع إلى بلادها . وكل منها ينام على إحدى  
رجليه قائماً . ويقال : إن الكراكي إذا كثرت أسود ريشها وهو في شيبها رمادي .  
وقد ظهر بالديار المصرية في شهور سنة خمس عشرة وسبعائة صنف من الكراكي  
أبيض اللون ناصع البياض حسن الصورة ، وهو أكبر جثة من الكركي المعتاد .  
وقال الناصبي في وصف الكراكي :

ومورِد يُجذِل قلب الوامق \* منظم بالغر والغرائق  
وكل طير صافر أو ناعق \* مكتهل وبالغ ولاحق  
موشية الصدر والعواتق \* بكل وشي فاجر وفائق  
تختال في أجنحة خوافق \* كأنما تختال في قرأطق  
يرفلن في فقص وفي يلامق \* كأنهن زهر الحدايق  
حمر الحداق تحل المسالِق \* كأنما يحلن في تخاقق<sup>(١)</sup>  
<sup>(٢)</sup>



وأما الإوز وما قيل فيه — والإوز ثلاثة أصناف : بطانحي وهو  
الطويل الأسود [بزرقة]<sup>(٣)</sup> ، وتركى وهو المدور المسائل إلى البياض ، وخبي وهو<sup>(٤)</sup>

(١) يلامق : جمع يلق ، وهو القبا. المحشور .

(٢) الخفاق : القلائد .

(٣) الزيادة عن مباحج الفكر .

(٤) كذا في الأصلين . ولم نجد في مصدر آخر من المصادر التي بين أيدينا ما نعتد عليه في بيانها .

الضخم الكبير منها . ويقال : إن الإوز إذا فرغ من السَّفاد وسبح في الماء فإنما يفعل ذلك تمام اللذة . والأثني تحضن بيضها ثلاثين يوماً . والذكور تحنوا على الفراخ . ولكل منها قضيْب يسفد به كالبط . والإوز البطائحي ، وهو المعروف بمصر بالعراقي ، يخالف الحبي في الصباح ؛ لأن الحبي تصيح ذكورها ولا تصيح إناثها ، والبطائحي بخلاف ذلك . والحبي من الطير الأوايد التي لا تبرح من الأماكن التي تُربى فيها لثقل أجسامها ، وإذا نهضت فلا ترتفع من الأرض إلا يسيراً . والعراقيات من الطير القواطع التي تنتقل من مكان إلى آخر ، وتُرى في وقت دون وقت .

وقال ابن رشيْق يصف فحلَّ أوزاً :

١٠ نظرتُ إلى فحلِّ الإوزِ نخلته \* من الثقلِ في وحلِّ وما هو في وحلِّ  
يُنقلُ رجله على حينِ قترَةٍ \* كمتعلٍ لا يُحسِنُ المشيَ في النعلِ  
له عنقٌ كالصَّولجانِ ومخَطْمٌ \* حكي طرفَ العُرجونِ من يانعِ النَّخلِ  
يُداخله زهوٌ فيلحظ من عِلِّ \* جوانبه الحَاظُ منهم العقلِ  
يضمُّ جناحيه إليه كما آرتدى \* رداءً جديداً من نبيِّ البَدُوِّ ذو جهلِ



١٥

وأما البطُّ وما قيل فيه — وهو أصناف : منها الوحشيُّ ، والأهليُّ .  
ومن الوحشيِّ "اللقلق" ؛ ومن الأهليِّ "الصينيُّ" . وفراخه تخرج كاسية كاسية .

(١) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « من على \* جوانبه ... » .

(٢) اللقلق : طائر أعجمي طويل العنق . وكتبته عند أهل العراق أبو خديج . وهو يأكل الحيات ،

والجبع اللقائقي . وربما قالوا : اللغلق بالفتح المعجمة .

٢٠



وقيل : إن بالزجاج بطاً بيضاً وحمراً ورقطاً طوال الأعناق قصار الأرجل . والبط يطير على وجه الماء ، وليس من طير الماء ، لأنه لا يأويه دائماً ولا يقطنه بالسمك . وهو يأكل النبات والبذور؛ وله قضيب يخرج من دبره كذكر الكلب عظيم جداً بالنسبة إليه؛ في رأسه زرٌّ كالفلكة<sup>(١)</sup>؛ فإذا سفد لم يخرج حتى ينقلب لجنبه؛ ويحصل له عند السفاد من الالتحام ما يحصل للكلب .

وقال أبو علي بن سينا : وطبع البط حاراً أسخن من جميع الطيور الأهلية . قال بعضهم : هو يسخن المبرود ويورث المحرور حمى<sup>(٢)</sup> . قال : وشحمه عظيم في تسكين الوجع وتسكين اللدغ من عمق البدن؛ وهو أفضل شعوم الطير . ولحمه يكثر الرياح ، وقانصته كثيرة الغذاء ، ولحمه يسمن ، وهو بطيء في المعدة ثقيل ، وإذا أنهضم كان أغذى من جميع لحوم الطير؛ وهو يزيد في الباه ويكثر المنى .



وأما النحام<sup>(٣)</sup> وما قيل فيه — قالوا : والنحام يكون أفراداً وأزواجاً . وإذا أراد المبيت اجتمع رفوقاً فنام ذكوراً ولا تنام إناثه . وتعد لها مباتات ، إذا دُعرت في واحد منها طارت إلى آخر . ويقال : إنه لا يسفد ولا يخرج فراخه بالحضن وإنما تبيض الأثني من زق الذكر . وإذا باضت تغرتت وبقى الذكر عند البيض يذرق عليه ليس إلا ، فيقوم ذرقه مقام الحضن . فإذا تمت مدة ذلك خرجت

(١) فلكة المغزل : رأسه .

(٢) كذا في كتاب القانون لابن سينا . وفي الأصلين : « المبرود » بالبدال المهملة .

(٣) النحام كغراب : طائر أحمر كالإوز . قال الجوهري : يقال له بالقارسية « سرخ آرى » وهكذا

ضبطه الأزهرى وابن خالويه وغلط الجوهري في فتحه وشده . (انظر القاموس وشرحه مادة نجم) .

(٤) الرفوف : جمع رف ، وهو القطيع من الطير .

الفراخ لا حراك بها ، فتجىء الأثى فتنفخ في مناقيرها حتى يُجرى ذلك النفخ فيها رُوحاً ، ثم يتعاون الذكور والأثى جميعاً على التريسة . وإذا قويت الفراخ على الطعم وأمكنها التكسب لنفسها طردها الذكر .



وأما الأنيس وما قيل فيه — فقال أرسطو: إنه حاد البصر، وصوته يُشبه صوت الجمل ويحاكيه . وماواه في قرب الأنهار وفي الأماكن الكثيرة المياه المتتفة الشجر . وله لونٌ حسنٌ وتديريٌّ في معاشه . والناس يتغالون به إذا وقع لهم ويعملونه في بيوتهم .



وأما القاوند وما قيل فيه — قال صاحب كتاب مباحج الفكر ومناهج العبر في كتابه : كنتُ أسمع بشحم القاوند ولم أدري ما هو : حيوانٌ هوائى أم مائى أم أرضى ، حتى وقفتُ على كتاب موضوع في طبائع الحيوان وخواصه ليس عليه اسم المصنّف ، فرأيتُه قد قال : « القاوند طائر يتخذ وكره على ساحل البحر ويحضن بيضه سبعة أيام ، وفي اليوم السابع يُخرج فراخه ثم يزقها سبعة أيام . والمسافرون في البحر يتيمنون بهذه الأيام ويوقنون بطيب الرّيح وحلول أيام السفر » .



وأما الخطّاف وما قيل فيه — والخطّاف يسمى "زوّار الهند" . وهو من الطيور القواطع التي تقطع البلاد البعيدة إلى الناس رغبةً في القرب منهم والإلف بهم ، وهو مع ذلك لا يبني بيته إلا في أبعد المواضع حيث لا تتاله أيديهم . ومن عجيب حاله أنّ عينه تُقلع فترجع ، وهو لا يرى أبداً يقف على شيء يأكله ،



ولا يرى يسافد ولا يجتمع بأنتاه . والأثني تبيض مرة واحدة في السنة ، وقيل :  
مرتين ؛ وكلاهما قاله الجاحظ . والخفّاش عدو الخطّاف ؛ فهو إذا فرّخ وضع  
في أعشاشه قُضبان الكرفس ، فلا يؤذى فراخه إذا شم رائحة الكرفس . وهو لا يُفرّخ  
في عُشّ عتيق حتى يُطينه بطين جديد . وهو يبنى عُشه بالطين والتبن . فإذا لم يجد  
طيناً مهيأً ألقى نفسه في الماء ثم تمزغ في التراب حتى يمتلئ جناحاه ثم يجمعه بمنقاره .  
وهو يسوى في الطعم بين فراخه . ولا يترك في عُشه زبلاً بل يلقيه خارجاً .  
وأصحاب اليرقان يلطّخون فراخ الخطّاف بالزعفران ؛ فإذا رآها صُفراً ظنّ أنّ اليرقان  
أصابها من شدة الحرّ ، فيذهب ويأتيها بحجر اليرقان فيطرّحه على الفِراخ ، وهو حجر  
أصفر ، فيأخذه المخلّال فيعلقه على نفسه أو يحكّه ويشرب من مائه [يسيراً] <sup>(١)</sup> فيبرأ .  
والخطّاف متى سمع صوت التزعد مات .

(١٢٣)

وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا : قال ديسقوريدوس : إنّ أول بطن  
للخطّاف إذا شقّ وُجد فيه حصانان ، إحداهما ذات لون واحد والأخرى ذات  
ألوان كثيرة ، إذا جعلنا في جلد عجول قبل أن يصبه تراب ورُبط على عضد المصروع  
ورقبته أنتفع به ، قال : وقد جرّبت ذلك وأبرأ المصروع . قال : وأكل الخطّاف  
يُجّد البصر ، وقد يُجفّف ويُسقى . والشربة منه مثقال . وقيل : إنّ دماغه بعسل  
نافع من ابتداء الماء ، وكذلك دماغ الخفّاش . قال : وإن ملّح الخطّاف وجفّف  
وشرب منه درهمان نفع من الخنّاق . قال بعض الأطباء : المشهور عند الأطباء أن  
عُشّ الخطّاطيف إذا حلّ في ماء وصنّف وشرب سهّل الولادة .

(١) الزيادة عن مباح الفكر .

وقد ألم الشعراء في أشعارهم بوصف الخُطَاف ؛ فمن ذلك ما قاله أبو إسحاق

الصَّابِي :

وهندية الأوطان زنجية الخلق \* مسودة الأثواب مجتمرة الحدق

كأن بها حزناً وقد لبيت له \* جداداً وأذرت من مدامعها العلق<sup>(١)</sup>

إذا صرصرت صرت بأخر صوتها \* كما صرملوى آلود بالوتر الحزق<sup>(٢)</sup>

يصيف لدينا ثم تستو بأرضها \* ففي كل عام نلتقى ثم نفترق

وقال السري الرفاء يصفها من أبيات ويذكر غرفة :

وغرفتنا بين السحاب نلتقى \* لهن عليها كلك ورواق<sup>(٣)</sup>

تقسم زوار من الهند سققها \* خفاف على قلب النديم رشاق

أعاجم تلتد الخصام كأنها \* كواعب زنج راعهن طلاق

أنسن بنا أنس الإماء تحببت \* وشيمها غدر بنا وإباق

مواصله والورد في شجراته \* مفارقة إن حان منه فراق

وقال أيضا :

وغرفتنا الحسناء قد زاد حسنها \* بزارة في كل عام تزورها

مبيضة الأحشاء حمر بطونها \* منبرجة الأذنان سود ظهورها

لهن لغات معجمات كأنها \* صرير نعال السبت عال صريرها<sup>(٤)</sup>

(١) العلق : الدم الشديد الحمره .

(٢) كذا في أب حياة الحيوان للدميري . والحزق (بالتحريك) : اسم من حرق الشيء بحرقه حرقا

إذا شده وضغفه . وفي الأصلين : « الخلق » . وهو تحريف .

(٣) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « علينا » .

(٤) نعال السبت : نعال تحذ من جلود البقر المدبوغه بالقرظ .



وقال أبو هلال العسكري :

وزائرة في كَلِّ عام تزورنا \* فيخبر عن طيب الزمان مزارها  
 تُخبر أن الجَوْرَقَ قيصه \* وأن رياضاً قد توشى إزارها  
 وأن وجوه الغدير راق بياضها \* وأن متون الأرض راع أخضرارها  
 تحن إلينا وهي من غير شكنا \* فتدنو على بُعد من الشكل دارها  
 ويُعجبنا وسط العراص وقوعها <sup>(١)</sup> \* ويؤنسنا بين الديار مطارها  
 أغار على ضوء الصباح قيصها \* وفاز بالوان الليالي نهارها  
 تصيح كما صرت نعال عرائس \* تمتت إلينا هندها ونوارها  
 وقال آخر :

أهلاً بخطاف أانا زائراً \* غير دأ يذكر بالزمان الباسم  
 لبست سراييل الصباح بطونه \* وظهوره ثوب الظلام العاتم  
 وقال أبو نؤاس :

كان أصواتها في الجوّ طائرة <sup>(٢)</sup> \* صوت الجلام إذا ما قصت الشعرا

✦ ✦

وأما القيق والزُرْزُور وما قيل فيهما — والقيق : طائر في قدر الحمام <sup>(١)</sup>  
 اللطيف ، وأهل الشام يُسمونه "أبا زريق" <sup>(٢)</sup> . وفي طبعه كثرة الإلف بالناس ،  
 وقبول التعليم ، وسرعة الإدراك لما يُلقن من الكلام مُبيناً حتى لا يشك سامعه

(١) في أ : «وفوقها» .

(٢) الجلام (بالكسر) : جمع جلم ، وهو المقص .

(٣) كذا في حياة الحيوان للدميري . وفي الأصلين : «زريق» .

إذا لم يره أنه إنسانٌ ، وربما زاد على الببغاء . وله حكايات وأخبارٌ في الذكاء  
والفطنة يطول شرحها ، وهو طائر مشهور بذلك .



وأما الزُّرْزُورُ — فيقال : إنه ضَرَبٌ من الغراب يسمّى ”الغُدَّافُ“ ، ويقال :

- ٥ إنه ”الزُّرْزُورُ“ . وهو يقبل التعليم ، ولا يُرى إلا في أيام الربيع . ولونه أرقطٌ لكن  
السواد أغلب . وقد يوجد في لونه الأبيض ، وهو قليل جدًا .

وقال بعض شعراء الأندلس :

يَا رَبِّ أَعْجَمِ صَامِتٍ لَقْتُهُ \* طُرَفَ الْحَدِيثِ فَصَارَ أَفْصَحَ نَاطِقِ

جَوْبَ الْإِهَابِ أُعِيرَ قُوَّةَ صُفْرَةٍ \* كَاللَّيْلِ طَرَزَهُ وَمِیْضُ الْبَارِقِ

- ١٠ حِكْمٌ مِنْ التَّدْبِيرِ أُعْجِزَتِ الْوَرَى \* وَرَأَى بِهَا الْمَخْلُوقَ لُطْفَ الْخَالِقِ

وقال آخر :

أَمِنْبَرٌ ذَلِكَ أَمٌ قَضِيْبٌ \* يَقْرَعُهُ مِصْقَعٌ خَطِيْبٌ

يَخْتَالُ فِي بُرْدَتِي شَبَابٌ \* لَمْ يَتَوَخَّصْ بِهَا مَشِيْبٌ

أَنْحَسُ لِكُنْهَ فَصِيْحٌ \* أَبْلَهُ لِكُنْهَ لِيْبٌ

- ١٥ وقال الوزير أبو القاسم بن الجلد الأندلسي من رسالة كتبها إلى الوزير أبي الحسن

ابن سراج جواباً عن رُقعة وصلت منه إليه ، يشفعُ لرجل يُعرف بالزُّرْزُورِ ، ابتدأها

بأن قال :

(١) في الأصلين : « الحداد » . والتصويب عن الذخيرة لابن بسام .

(٢) في هذه الرسالة تحريف كثير في الأصلين . وقد صححتها عن كتاب الذخيرة لابن بسام (يوجد منها

- ٢٠ جزآن الأول والثاني مخطوطان بدار الكتب المصرية برقم ٢٣٤٧ أدب . والرسالة تقع في الجزء الثاني



حَسُنْتَ لَكَ أبا الحسن ضرائب الأيام ، وتشوقَتْ نحوكَ غرائب الكلام ،  
 وآهتْرت لمكاتبتك أعطافُ الأفلام ، وجادت على مَحَلِّكَ أطافُ الغمام ، وأشادت<sup>(٣)</sup>  
 بفضلك ونُبلك أصنافُ الأنام . فإن كان روض العهد أعزك الله لم يُصِبْهُ من<sup>(٤)</sup>  
 تَمَهْدنا طَلٌّ ولا وابل ، ولا تَجِبْت على أَيْكِه ورَقٌّ ولا بلايل ؛ فإن أزهاره على<sup>(٥)</sup>  
 شَرِب الصفاء نابتَه ، وأشجاره في تَرِب الوفاء راسخة نابتَه . وقد آن الآن لعنم شجره<sup>(٦)</sup>  
 أن تُطْلِع من الثمر ألوانا ، ولعجيم طيره أن تسجَع من النعم الحانا ؛ بما سقط لدى<sup>(٧)</sup>  
 ووقع على من طائرٍ شهبيّ الصفير ، مبنى الأسم على التصغير ؛ فإنه رَجَع بأسمك<sup>(٨)</sup>  
 حيننا ، وأبتدع في نوبة شكرك تَلحيننا ، وحرك من شوقٍ إليك سكونا ، ودمت<sup>(٩)</sup>  
 في قلبِي لودِّكَ وكونا . ثم أسمعني أثناء ترنمه كلاماً وصف به نفسه ، لو تغنّت به<sup>(١٠)</sup>  
 الورقاء ، لأذنت له العنقاء ؛ أو ناح بمثله الحمام ، لبيكى لشجوه الغمام ؛ أو سمعه قيسُ<sup>(١١)</sup>  
 ابن عاصم في ناديه ، وبين أعاديهِ ، حلَّ الزمَعُ حَباه ، وأستردَّ الطَّربُ صباه ؛  
 كلاماً لو آن البقلُ يزهي بمثله \* زها البقل وأخضر الغضا بمصيف<sup>(١٢)</sup>  
 فتلقيتُ فضلَ صاحبه بالتسليم ، وأعترفتُ بسبقه أعراف الخبير العليم .

- ١٥
- (١) في الأصلين : « لمكانتك » . (٢) في الأصلين : « نحك » .  
 (٣) في الأصلين : « أشارت » . (٤) في الأصلين : « إن كان » .  
 (٥) في الأصلين : « بعدها » . (٦) في الأصلين : « سمعت » .  
 (٧) في الأصلين : « كان » . (٨) في الأصلين : « لعنم » .  
 (٩) دمت : هيا وسهل . يقال : دمت لى هذا الحديث أى اذكر لى أوله حتى أعرف وجهه .  
 (١٠) في الأصلين : « ركونا » بالراء . (١١) أذنت : أصفت وأسمعت .  
 ٢٠ (١٢) الزمَع : الخفة والطيَش . ويعنى بهذا أن قيس بن عاصم ، وهو أحد حلفاء العرب المشهورين ،  
 لوسمعه هذا الكلام لاستخفه وبأدراليه .  
 (١٣) قد سقط هذا البيت من الذخيرة .

- وبعد، فإني أعود إلى ذكر [ذلك] <sup>(١)</sup> الحيوان الغريد، والشيطان المرید؛ فأقول:  
 لنن سُمِّي بالزُّرَيْر، لقد صَغَّرَ للتكبير؛ كما قيل: حَرَيْقِصٌ وَسَقَطُهُ يُحْرِقُ الْحَرَجَ،  
 ودُوَيْبِيَّةٌ وهى تلتهم الأرواحَ والمُهَج. ومعلوم أن هذا الطائر الصافر يفوق جميع  
 الطيور فى فهم التلقين، وحسن اليقين. فإذا عَلَّمَ الكلامَ لهجَ بالتسبيح، ولم يَنْطِقْ  
 لسانه بالقبيح، وتراه يُقوم كالنصيح، ويدعو للخير بلسان فصيح. فمن أحبَّ الاتعاظ،  
 لقي منه قَسٌّ إِيَادٍ بِعُكَاظٍ؛ أو مال إلى سماع البسيط والنشيد، وجَدَ عنده نُحْبَ  
 الموصلى للرشيد. فطوراً يُبكيك بأشجى من مرأى أَرَبْدٍ، وحيناً يُسليكَ بأحلى من  
 أغاني معبد. <sup>(٢)</sup> فسبحان من جعله هادياً خطيباً، وشادياً مُطِرّاً بِأُمُطِيَا. ولما طار ببلاد  
 الغرب ووقع، وَرَقَى فى أكافها وصَقَعَ؛ وعان ما أَتَفَقَ فيها فى هذا العام من عدم  
 الزيتون، فى تلك البطون والمتون؛ أزمع عنها فرارا، ولم يجد بها قراراً؛ لأن هذا الثمر  
 بهذا الأفق هو قِوَامُ معاشه، ومِلاكُ آتعاشه؛ إليه يَقَطَعُ، وعليه يَقَعُ؛ كما يقع  
 على العسل الذباب، وتقطع إلى العرادِ الضباب؛ فاستخفَّه هائِجُ التذكار، نحو تلك

١٢٥

- (١) الزيادة عن الذخيرة . (٢) فى الأصلين : «الكبر» . (٣) السقط : ماسقط  
 بين الزندين قبل استحكام الورى . والحرج : جمع حرجة ، وهى الغبضة لضيقها أو هى الشجر الملتف .  
 ١٥ (٤) هو قس بن ساعدة الإيادى حكيم العرب وخطيبها ، وقد سمعه النبي صلى الله عليه وسلم بمكاظ على جمل أحمر  
 يخطب خطبته المعروفة . (٥) هو أربد بن قيس أخو لبيد بن ربيعة لأمه ، وقد على النبي صلى الله عليه وسلم  
 وأراد به بشر فأصابته صاعقة فمات أخوه لبيد بقصائد عدة . (راجع الأغاني ج ١٥ ص ١٣٦ — ١٤٠ طبع  
 بولاق) . (٦) هو معبد بن وهب المعنى المعروف (راجع ترجمته فى الأغاني طبع دارالكتب المصرية ج ١  
 ص ٣٦ — ٦١) . (٧) فى الأصلين والذخيرة : «أفق» . (٨) فى الأصلين : «التمن» .  
 ٢٠ (٩) العراد : حشيش طيب الريح . قال أبو الهيثم : تقول العرب : قبيل للضب وِرْدًا وِرْدًا ؛ فقال :

أصبح قلبي صردا \* لايشتهى أن يردا

إلا مراداً عردا \* وصلينا نأبردا

\* وعنكنا ملتبدا \*



الأوكار؛ حيث يكتسى رأسه حريرا، ويختشى جوفه بريرا، ويختسى قرأحا نميرا،  
ويغتدى على رهطه أميرا. نخذه إليك، نازلاً لديك، مانلاً بين يديك؛ يترتم بالثناء،  
ترتم الذباب في الروضة الغناء؛ وقد هنّ قوادم الجناح، لعادة الاستمناح؛ وحبر  
من لمع الأستجاج، ما يصلح للآستجاج؛ واثقاً بأن ذلك القطر الناضر ستنتفحه حدائقه،  
ولا تلفحه ودائمه؛ لا سيما وفضلك دليله إلى ترع رياضه، وفرض حياضه؛ مع أنه  
لا يعدم في جنبك حباً نثيراً، وخصباً كثيراً، وعشاً وثيراً.

فإذا ما أراد كُنتَ رِشَاءً \* وإذا ما أراد كُنتَ قَلِيْبًا

والله تعالى يكفيه فيما ينوبه شرّ الجوارح، ويقيه شؤم السائح والبارح؛ بمنه وكرمه.



وأما السَّمَانِي وما قيل فيه — يقال: إن السَّمَانِي هو السَّلَوِي. وهو  
من الطيور القواطع التي لا يعلم من أين تأتي. ويقال: إنه يخرج من البحر المالح؛  
فإنه يرى وهو يطير عليه أو أن ظهوره وأحد جناحيه منغمس في الماء والآخر منتشر  
كالقَلْع. وأكثر من يعنى بتربته أهل مصر ويتغالون في ثمنه ويحتفلون بأمره،  
حتى ينتهي ثمن جيده إلى ألف درهم بعد أن يباع كل عشرة منها بدرهم وأرخص.  
وهو صنفان: رَيْبَعِي وطِرْمَاهِي؛ فالرَيْبَعِي القادم الراحل. والطِرْمَاهِي القاطن  
في الأرض والبلاد الخصبية، ويبيض ويفرخ فيها كالجمل. وسبب مغالاتهم  
في أثمانها لأجل كثرة صيّايحها وعدد أصواتها. وقد وجد فيها ما صباح في الليلة

(١) في أ: «صوفه». وفي ب: «هونه» والبرير: أول ما يظهر من ثمر الأراك وهو حلو.

(٢) في الأصلين: «فراخه». (٣) في الأصلين: «رهط». (٤) في الأصلين:

«تستحقه». (٥) في الأصلين: «تلحقه». والوديقة: حرّ نصف النهار، وقيل: شدة

الحرّ ودنو حمى الشمس.

- الواحدة إلى الثانية من النهار أربعة آلاف وستائة صوت . والصوتُ عندهم أن يُفصَلَ بينه وبين الصوت الثاني بسَكْتة . وهم في تربيته يبدءون بإطعامه دُقَاق القمح ( وهو القمح الصغير الذي لا يُمسكه الغُرْبَال لِصِغَرِهِ ) مدَّة شهر ؛ وتكون ذلك الوقت مجتمعةً في قفص كبير يسمونه ”المرح“ ؛ ثم يُفردُ بعد ذلك كُلُّ سَمَانِي بمفرده في قفص ويطعمُ الدُّخْنَ والشَّادَانِقَ <sup>(١)</sup> . ويصبح في مبتدأ أمره مقدار شهر ثم يسكت مدَّة شهرين . ويُنقلُ إلى أقفاصٍ أُخرى يعتنون بِجودتها ويرفعونها على البرَّاريد ( والبراريدُ عَصِيٌّ تُعَلَّقُ عليها الأقفاص ) فيصبح بعد تلك السكته أربعة أشهر . فإذا دخل فصل الخريف وهبط الماء سكت مدَّة شهرين وتقرَّصَ ، ثم يصبح أحياناً ويسكت أحياناً . وهو لا يطولُ عمره أكثر من سنة ونصف . وأوَّل ما يصبح قبل أن يتفصَّح بالوعوَّة ، وحكاية صوته : ”وَعْ وَعْ“ ؛ ثم يصبح بعد ذلك : ”شَقَشَلَق“ .

وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا في كتاب الأدوية المفردة : إنه يُخاف من أكل لحوم السَّمَانِي من التمدد والتَّشَنُّج .



- ١٥ وأما الهدُّهُدُ وما قيل فيه — والهدُّهُدُ طائرٌ معروف . وقال الجاحظ فيه : والعرب كانوا يزعمون أن القُرْعَةَ التي على رأسه ثوابٌ من الله عزَّ وجلَّ على ما كان من بَرِّه لأمِّه ، لما ماتت جعل قبرها في رأسه ؛ فهذه القُرْعَةُ عَوْضٌ عن تلك الوهْدَةِ . وهو طائرٌ مُنِينُ البَدَنِ من جوهره وذاته . والأعراب يجعلون ذلك

(١) الشادانق : بزراعنب .



الذئب شيئاً خاصره بسبب تلك الجيفة التي كانت على رأسه . ويستدلون على ذلك بقول أمية بن أبي الصلت حيث يقول من أبيات :

غيمٌ وظلِّماءٌ وغيثٌ سحابةٌ \* أزمانَ كفنَ وأسترادَ الهدُّهُدُ  
يَبْغِي الفِرَارَ لِأُمَّه لِيُجَنِّها \* فبني عليها في قفاه يمهَّدُ  
مهَّدًا وطيبًا فأستقلَّ بحمله \* في الطير يَجْمَلُها ولا يتأوَّدُ  
من أمِّه بَحْزِي بِصالحِ حملِها \* ولدًا وكلفَ ظهره ما يعقِدُ  
فتراه يُدَلِّجُ ماشيًا بجنازةٍ \* بقفاه ما أختلفَ الحديدُ المُسندُ

(١٣٦)

وزعم صاحب الفراسة : أن سبب تنبئه أنه يطلب الزبل ؛ فإذا وجدته نقل منه وآبنتي بيتا منه ؛ فإذا طال مكثته في ذلك البيت ، وفي مثله ولد ، اختلط ريشه وبدنه بتلك الرائحة فورث أبته التنبؤ ، كما ورثه هو من أبيه ، وكما ورثه أبوه من جده . قال شاعر :

وأنتن من هُدهِدٍ مَيِّتٍ \* أُصِيبَ فَكُفِّرَ في جَوْرَبٍ

ويقال عنه : إنه يرى الماء في باطن الأرض كما يراه الإنسان في باطن الزجاج . وزعموا : أنه كان دليل سليمان عليه السلام على الماء ، ولذلك تفقده ، على أحد أقوال المفسرين لكتاب الله تعالى .

وقال الجاحظ فيه : إنه وفي حَفُوظٍ ؛ وذلك أن الذكر إذا غابت عنه أنثاه لم يأكل ولم يشرب ، ولا يزال يصيحُ حتى تعودَ إليه ، فإن لم تعدْ لا يسفد بعدها أنثى أبدًا ، ولا يزال يصيحُ عليها ما عاش ، ولم ينسلْ بعدها من طعم بل ينال منه ما يُمسك رَمَقَه .

(١) ووصفه أبو الشَّيْصِ فقال :

لا تَأْمَنَنَّ عَلَى سَرَى وَسِرِّمٍ \* غَيْرِي وَغَيْرِكَ أَوْطَى الْقِرَاطِيسِ  
أَوْ طَائِرٍ سَاجِلِيهِ وَأَنْعَتِهِ \* مَا زَالَ صَاحِبَ تَقْفِيرٍ وَتَدْسِيْسِ  
سُودٍ بَرَّائِنِهِ مِيسِلِ ذَوَائِبِهِ \* صُفْرٍ حَمَائِقِهِ فِي الْحَسَنِ مَغْمُوسِ  
قَدْ كَانَ هُمْ سَلِيْمَانٌ لِيَدْبِجَهُ \* لَوْلَا سَعَايَتُهُ فِي مُلْكٍ يَلْقِيْسِ

وقال آخر من أبيات :

كَأَنَّهُ إِذَا أَنَاهُ مِنْ قُرَى سَبِيًّا \* مُبَشِّرًا قَدْ كَسَاهُ تَاجَ يَلْقِيْسِ  
يِيدُو لَهُ فَوْقَ ظَهْرِ الْأَرْضِ بَاطِنُهَا \* كَمَا تَبَدَّتْ لَنَا الْأَقْدَاءُ فِي الْكُوسِ<sup>(٢)</sup>



- وَأَمَّا الْعَقَّعُ وَمَا قِيلَ فِيهِ — وَيَسْمَى الْعَقَّعُ أَيْضًا «كُنْدُشًا»، وَهُوَ  
طَائِرٌ لَا يَأْوِي تَحْتَ سَقْفٍ وَلَا يَسْتِظِلُّ بِهِ ، بَلْ يُهَيِّئُ وَكْرَهُ فِي الْمَوَاضِعِ الْمَشْرِفَةِ الْفَسِيحَةِ .  
وَفِي طَبْعِهِ الزَّانَا وَالْحِيَانَةُ وَالسَّرْقَةُ وَالنُّجُبُثُ ، وَالْعَرَبُ تَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلَ فِي ذَلِكَ كَلَّةً .  
وَإِذَا بَاضَتْ الْأَثْيَى أَخْفَتْ بِيضَهَا بَوْرَقَ الدُّلْبِ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنَ الْخُفَّاشِ ، فَإِنَّهُ مَتَى  
قَرَّبَ مِنْهُ مِذْرَ<sup>(٣)</sup> وَفَسَدَ وَتَغَيَّرَ مِنْ سَاعَتِهِ . وَتَقُولُ الْعَرَبُ فِي أَمثالِهَا : « أَمَوْقٌ مِنْ  
عَقَّعٍ » . وَهُوَ شَدِيدُ الْأَسْتِلَابِ وَالْإِخْتِطَافِ لَمَّا يَرَاهُ مِنَ الْحَلِيِّ الثَّمِينِ . قَالَ  
إِبْرَاهِيمُ الْمَوْصِلِيُّ فِيهِ :

إِذَا بَارَكَ اللَّهُ فِي طَائِرٍ \* فَلَا بَارِكَ اللَّهُ فِي الْعَقَّعِ

(١) هو محمد بن عبد الله بن رزّين الخزاعي شاعر معروف ، كان في زمن الرشيد ، وهو ابن عم دعبل

ابن علي الخزاعي الشاعر ، توفي سنة ١٩٦ هـ .

(٢) يريد الكؤوس جمع كأس .

(٣) مذر البيض : فسد وتغير .



قصيرُ الذَّنَابِ طویلُ الجناح \* متى ما يَجِدُ غَفْلَةً يَسْرِقُ  
يُقَلِّبُ عَيْنَيْنِ فِي رَأْسِهِ \* كَأَنَّهُمَا قَطْرَتَا زَيْبَقِي

وكان سببُ قوله لهذا الشعرِ فيه ما حكاه إسحاق بن إبراهيم قال : كان لي عَقَقٌ  
وأنا صبيٌّ قد ربيتهُ، وكان يتكلم بكلِّ شيءٍ يسمعه ؛ فسُرِقَ خاتمُ ياقوتٍ كان أبي  
قد نزعهُ من إصبعِهِ ودخلَ الخلاءَ ثم خرج فلم يجده، فضرب الغلام الذي كان واقفاً،  
فلم يقف له على خبر . فبينما أنا ذات يوم في دارنا إذ أبصرت العَقَقَ قد نبشُ تَرَابًا  
وأخرج الخاتمَ منه، فلبَّ به طويلاً ثم دفنهُ ؛ فأخذتهُ وجئتُ به إلى أبي، فسرَّ به  
وقال هذا الشعر .



١٠ وأما العصافير وما قيل فيها — والعصافير ضروبٌ كثيرةٌ : منها  
"العصفور البيوتي" و"عصفور الشوك" و"عصفور النوفر"<sup>(١)</sup> . ومن ضروبها "القبرة"  
و"حسون" و"الببل" .

١٥ فأما العصفور البيوتي — ففي طباعه اختلافٌ : ففيه من طباعِ سباعِ  
الطير أنه يلقم فراخه ولا يزقها، ويصيدُ أجناساً من الحيوان كالتمل إذا طار والجراد،  
ويأكل الختم . والذي فيه من طباعِ بهائمِ الطير أنه ليس بذى مخالبٍ ولا منسِرٍ ؛  
وهو إذا سقط على عودٍ قدم أصابعه الثلاث وأنحر الدائرة ؛ وسباعُ الطير تُقدمُ  
إصبعين وتؤخرُ إصبعين ؛ ويأكل الحبَّ والبقول . ويتميزُ الذكرُ منها من الأنثى  
بلحية سوداء . وهو لا يعرف المشى وإنما يرفع رجله ويثب . وهو كثيرُ السِّقَادِ،

(١) كذا في الأصلين . وقد أورده المؤلف هنا على لهجة العامة . والفتح فيه : « نيلوفر »

٢٠ « وينتوفر » بآبدال اللام نونا . والنيلوفر : ضرب من الربا-ين ينبت في المياه الزاكية ، ويسميه أهل  
مصر البشنين . (راجع القاموس وشرحه مادة نيلوفر) .

وربما سَفِدَ في الساعة الواحدة خمسين مرّةً ، ولذلك عمره قصيرٌ فإنه لا يُعمرُ غالباً  
أكثرَ من سنةٍ ؛ وإنّما تُعمرُّ أكثرَ من ذكورها . والمثل يُضربُ في التحقير والتصغير  
بأحلام العصافير .

قال دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ :

يا آلَ سَفِيانَ ما بالي وبالكمُّ \* أنتم كبيرٌ وفي الأحلامُ عصفورٌ<sup>(١)</sup>

وقال حَسَّانُ بن ثابت :

لابأسَ بالقومِ من طولٍ ومن عَظَمِ \* جِسمُ البغالِ وأحلامُ العصافيرِ



وأما عصفور الشوك — فزعم أرسطو أن ينسه وبين الحمار عداوةً ،

- ١٠ لأن الحمار إذا كان به دبرٌ حَكَّ بالشوك الذي يأوى إليه هذا العصفورُ فيقتله ؛  
وربما نَهَقَ الحمارُ فتسقط فراخُه أو بيضه خوفاً منه ؛ فلذلك هذا العصفور إذا رأى  
الحمارَ رَفَرَفَ فوق رأسه وعلى عنقه وآذاه ونقره في عقره أُنّي كان .



وأما عصفور النيلوفر — وهو لا يوجد غالباً إلا بشعر دُمياط ، وشأنه

- ١٥ غريب ؛ وذلك أنه عصفورٌ صغيرٌ جداً ، فإذا كان قبل غروب الشمس جاء إلى  
بِرْكِ التَّوْفَرِ فيجد التَّوْفَرَةَ وهي طائفةٌ على وجه الماء مفتوحة فيقعدها في وسطها ، فإذا

(١) كذا ورد هذا الشطر في كتاب الحيوان (ج ٥ ص ٧٣) والأغاني (ج ٩ ص ٧ طبع بولاق) .

وفي الأصلين : \* أنتم كثيرٌ وفي أحلام عصفور \*

(٢) في الحيوان للملاحظ : « ذرق » . وفي مباحج الفكر : « قرب منه فوق رأسه » .

(٣) انظر الحاشية رقم ١ ص ٢٤٩ من هذا الجزء .



حَصَلْ فِيهَا أَنْطَبَقَتْ عَلَيْهِ وَأَنْعَمَسَتْ فِي الْمَاءِ طَوِيلَ اللَّيْلِ ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ  
طَقَّتِ النَّوْفَرَةَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ وَأَنْفَتَحَتْ ، فَيُخْرَجُ مِنْهَا وَيَطِيرُ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ،  
فِيَأْتِي وَيَفْعَلُ كَفَعَلِهِ .



٥ وأما القُبْرَةَ — فقد عُدَّوْهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْعَصَافِيرِ . وَهِيَ غَبْرَاءُ كَبِيرَةٌ الْمُنْقَارِ  
عَلَى رَأْسِهَا قُبْرَةٌ . وَهَذَا الضَّرْبُ قَاسِي الْقَلْبِ . وَفِي طَبْعِهِ أَنَّهُ لَا يَهْوُلُهُ صَوْتُ صَائِحِ  
بِهِ ، وَرُبَّمَا رُمِيَ بِالْحَجَرِ فَاسْتَخَفَّ بِالرَّامِي وَلَطِئَ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى يَتَجَاوَزَهُ الْحَجَرُ .  
وَهُوَ يَضَعُ وَكْرَهُ عَلَى الْجَادَّةِ رَغْبَةً فِي الْأَنْسِ بِالنَّاسِ .



١٠ وأما حَسُونٌ — وَتُسَمِّيهِ أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ "أُمَّ الْحَسَنِ" وَالْمَصْرِيُّونَ  
"السَّقَايَةَ" لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ فِي الْقَفْصِ آسَقَى الْمَاءَ مِنْ إِيْنَاءٍ بَالَةٍ لَطِيفَةٍ يُوضَعُ لَهُ فِيهَا  
خَيْطٌ ، فتراه يَرْفَعُ الْخَيْطَ بِأَحَدِي رِجْلَيْهِ وَيَضَعُهُ تَحْتَ رِجْلِهِ الْأُخْرَى حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهِ  
ذَلِكَ الْإِيْنَاءِ اللَّطِيفِ فَيَشْرَبُ مِنْهُ . وَهُوَ ذُو أَلْوَانٍ حَسَنَةٍ التَّرْكِيبِ وَالتَّأْلِيفِ مِنَ الْحَمْرَةِ  
وَالصَّفْرَةِ وَالسَّوَادِ وَالْبِيْاضِ وَالْخَضْرَاءِ وَالزَّرْقَةِ . وَلَهُ صَوْتُ حَسَنٌ مُطْرَبٌ . وَوَصَفُهُ  
أَبُو هَلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ فَقَالَ :

وَمُقْتَنَّةُ الْأَلْوَانِ بِيضٌ وَجُوهُهَا \* وَتَمْرٌ تَرَأْفِيهَا وَصَفِيرٌ جُنُوبُهَا <sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّ دَرَارِيْعًا عَلَيْهَا قَصِيرَةً \* مَرْقَعَةٌ أَعْطَافُهَا وَجُوبُهَا <sup>(٣)</sup>

(١) فِي الْأَصْلَيْنِ : « ... مِنْ إِيْنَاءٍ إِلَى إِيْنَاءٍ بَالَةً ... الخ » . وَعِبَارَةٌ مَبَاهِجِ الْفِكْرِ : « وَرَبَّمَا عَلِمَ اسْتِقَامَ  
الْمَاءِ مِنْ إِيْنَاءٍ بَالَةٍ لَطِيفَةٍ ، يُطَبَّقُ حَمْلُهَا دَبْرَتْ لَهُ » .

(٢) كَذَا فِي مَبَاهِجِ الْفِكْرِ . وَفِي الْأَصْلَيْنِ : « مُوَاظِمًا » ، وَهُوَ تَحْرِيْفٌ .

(٣) الدَّرَارِيْعُ : جَمْعُ دَرَاعَةٍ ، وَهِيَ جَبَّةٌ مَشْقُوقَةٌ الْمَقْدَمِ .



وأما البلبُلُ — وهو "العندليب"، وتُسميه أهل المدينة "النُّغْرَ".  
وهو طائرٌ أغبرُ الرأس لطيف القَدِّ، مأواه الشجرُ.

(١) قال الجاحظ: البلبُلُ موصوفٌ بحسن الصوتِ والحنجرة. ومن شأنه إذا  
كان غير حاذقٍ أن يطارحه إنسانٌ بشكلِ صوته، فيتدرب ويتعلم ويحسن صوته.  
وقد وصف أبو هلال العسكري البلبُلَ فقال:

مررتُ بدُّكِنِ القُميصِ سُودِ العمام \* تُفني على أطرافِ غِيدِ نواعِمِ  
زُهَيْنِ بأصداعِ تَرُوقِ كأنها \* نجومٌ على أعضادِ أسودِ فاحِمِ  
ترى ذهبًا منهن تحت ما حِرِ \* لها ولجِينًا نطنه بالقَوَادِمِ

وقال آخر:

كيف أُلحى وقد خَلَعْتُ على الله \* و عِذارى وقد هَتَكْتُ قِناعِي  
وتعشقتُ بلبلاً أنا منه \* في أزجاجِ إلى الصِّبا والتَّبَاعِ (٢)  
أنا من ريشه المديحِ في زَه \* ير ومن تَجْوِ صوته في سماعِ

(١٢٨)

ومن رسالة ذكرها العباد الأصفهاني الكاتب في الخريدة، وهي لبعض فضلاء  
أصبهان، ذكر فيها وصفَ الرِّياض ومفاخرةَ الرِّياحين، وفضلَ فيها الورد، وأتمى  
بعد ذكر الورد إلى وصف البلبُل، فقال:

(١) كذا في مباحج الفكر. وفي الأصلين: «ومن شأنه أنه إذا... الخ» بزيادة كلمة «أنه»

ولا يستقيم بها الكلام.

(٢) كذا في مباحج الفكر. وفي الأصلين: «واتباع».



فعلما ارتفع صدرُ النهار، وأنقطع جدالُ الأزهار؛ سُمع من خللِ الحديقة زقزقة<sup>(٢)</sup> عندليب، قد آتخذ وكرًا على حاشية قلب<sup>(٣)</sup>؛ كان يستتر به عن الجمع، ويعمله دريئة لأستراق السمع. وحين أتقن ما وعاه، وأودعه سمعه وأرعاه؛ إلتحى غصنًا رطيبًا، فأوفى عليه خطيبًا؛ ثم قال: يا فتنة الخليفة، لقد جئت بالشنعاء الفليقة؛ وربَّ بسمِ أستحال آحتداما، ولن تعدم الحسنة داما. إلام ترُقِل في دلال زهوك، وتغفل عن رذائل سهوك! وحتام نتيه على الأكفاء والأقران، كأنك أنت صاحب القرآن! ألسنت من تُحبك بنفسك، وأسترابتك بأبناء جنسك؛ لاتزال مشتملاً شوك الغصون، معتصماً منها بأشباه المعافل والحصون! لكلك متى آقضى مهب الشمال، وعدل عن اليمين إلى الشمال؛ خيف عليك نفع الإحراق، وتعرّيت من حُلل الأوراق؛ وأصبحت للأرض فراشا، وتلعب بك الهواء فعدت فراشا. ثم ما قدر جورتك حتى تجور! وهل ينتج حضوره إلا الفجور! هذا إذا كنتم على الأصل الثابت، وعرفتم في أكرم المغارس والمنابت؛ فكيف وأتم بين رملي وجبلي، ونهبوري أو تيهوري. وهب أنك ورهطك تفزذتم بمأيلة القُدود، وتوحدتم بمشابهة الحدود؛ وصرتم درر البحور، وعلقتم على الحباه والتحور؛ وتحوّلتُم جمانًا ومرجانًا، وحلّيتُم مناطق وتيجانًا؛ أقدرتم على

(١) في الأصلين: «حلك الحديقة»، وهو تحريف.

(٢) الزقزقة: صدح الطائر عند الصبح. وقد وردت هذه الكلمة في أ: «زهزقه» وفي ب:

«زهزقه». ولعلها محرفة عما أبتناه.

(٣) القلب: البئر. والحاشية: الجانب.

(٤) في الأصلين: «وأدعاه».

(٥) الفليقة: الأمر العجب والداهية. وفي الأصلين: «القافية» بالقاف، وهو تصحيف.

(٦) لعلها «حضورك».

(٧) التهور: واحد التهاير، وهي جبال رمال مشرفة. والتهور من الرمل: ماله جرف.

(٨) في الأصلين: «واتحدتم»، وهو لا يستقيم به الكلام.

- (١) مباراة الشحارير، ومجارة القماری النحاریر! أم ملكتم تهبیح البلابل، قبل أصوات البلابل! أم وجدتم سبيلا إلى ولوج القلوب والأسماع، وأتخذ الطرب والسماع؟! هيات هيات، بعد عنكم ما فات! بل نحن ذوات الأطواق، وبنات الغصون والأوراق، إنما يكمل صيتمكم بنغمت أصواتنا، ويزهو غناؤكم بصحة غنائنا؛ ويحسن تمایل دوحكم بترنمنا ونوحنا، ويروق غدیركم بهدیرنا، ويشوق تهديلكم بهدیلنا. • لم تزالوا حملة أثقالا، ومهود أطفالنا؛ وجياد شجعاننا، ومنابر خطبائنا. فروعكم محط أرحلنا، ورءوسكم مساقط أرجلنا. إذا أوفى مطربنا على عوده، وعيث بملوی عوده؛ وشد الثالث والمثاني، شد الثقلين الأول والثاني؛ فقد أحيا بالحن الآيكي، وبد يحيى المكتى؛ وأعاد إبراهيم، كحاطب الليل البهيم؛ وخرق له أثواب

- ١٠ (١) الشحارير: جمع شحور، وهو طائر أسود فوق العصفور يصوت أصواتا.  
(٢) البلابل: الأبخان.  
(٣) لعل الصواب فيها: «وإيجاد الطرب...» فانها أنسب بالمقام.  
(٤) كذا بالأصلين. ولعلها محرفة عن: «تهويلكم». والتويل: ما يعلو الرياض من نورها وأزاهيرها من بين أصفر وأحمر وأبيض وأخضر. ويجمع على تهاويل. ويحتمل أيضا أن يكون صوابه: «ويشوق تهديلكم». وتهقل الشجر: تدلى أغصانه وثمره.  
١٥ (٥) هو يحيى بن مرزوق مولى بنى أمية، وكان يكتم ذلك لخدمته الخلفاء. من بنى العباس خوفا من أن يجنبوه ويحتشموه؛ فاذا سئل عن ولاته اتقى إلى قريش ولم يذكر البطن الذي ولاؤه ولم يستعفى من سألته عن ذلك. ويكنى أبا عثمان، عمر مائة وعشرين سنة، وأصاب بالفتنة ما لم يصبه أحد من نظرائه. (راجع ترجمته في الأغاني ج ٦ ص ١٦ — ٢٤ طبع بولاق).  
٢٠ (٦) هو إبراهيم الموصلى المعنى المعروف. (راجع ترجمته في الأغاني ج ٥ ص ١٥٤ — ٢٦٧ طبع دار الكتب المصرية).  
(٧) كذا في الأصلين. ولعل صوابه: «وخرق له الأثواب مخارق... الخ».



(١) مُخَارِقٌ طَرَبًا وَحَسَدًا، وَلَمْ يَسْلَمْ مِنْهُ سُلَيْمٌ غِيظًا وَكَمَدًا، وَأَخَذَ قَلْبَ ابْنِ جَامِعٍ بِجَامِعِهِ،  
وَطَوَّقَهُ مِنَ الْإِقْرَارِ غَلًّا بِجَامِعِهِ؛ حَتَّى كَأَنَّهُ بِصِحَّةِ ضَرْبِهِ وَإِتْقَانِ أَوْتَارِهِ، يَطْلُبُ  
عِنْدَهُمْ قَدِيمَ أَحْقَادِهِ وَأَوْتَارِهِ .

(٢) فَهِيَ تُصْبِي الْأَبْصَارَ لَوْنًا قَرِيبًا \* وَتَسْرُّ الْأَسْمَاعَ ضَرْبًا بَعِيدًا  
خَضَبَ الْكَفِّ مِنْ دَمِ الْقَلْبِ وَأَبْتَزُ سُوَيْدَاءَهُ فَطَوَّقَ جَيِّدًا  
أَعْجَمِيَّ اللِّسَانَ مُسْتَعْرِبُ اللَّحْمِ \* مِنْ يُعِيدُ الْخَلِيَّ صَبَابًا عَمِيدًا  
كَلَّ وَقَيْتَ تَرَاهُ مِنْ فَرَطٍ شَجْوِي \* مُظْهِرًا فِي الْغِنَاءِ لِحْنًا جَدِيدًا  
تَارَةً يَجْعَلُ النَّشِيدَ بَسِيطًا \* وَيُعِيدُ الْبَسِيطَ طَوْرًا تَشِيدًا  
مَعْبَدٌ لَوْ رَأَاهُ أَصْبَحَ عَبْدًا \* وَلَيَّيْدُ<sup>(٥)</sup> أَمْسَى لَدَيْهِ بَلِيدًا  
ضَلَّ عَنِ الْفَهْمِ وَأَقْلَقَهُ الْوَجْدُ \* بَدُّ فَامْسَى بِكَأْوِهِ تَغْرِيدًا

(١) هو مخارق بن يحيى الجزازي المعنى المشهور . كان أبوه جزازا مملوكا لعاتكة بنت شهدة ، وهي من  
الغنيات المحسنات المتقدمات في الضرب . وكان مخارق وهو صبي ينادى على ما يبيعه أبوه من اللحم . فلما بان  
طيب صوته عنده مولاته طرفا من الغناء ، ثم أرادت بيعة فاشترته إبراهيم الموصل منها وأهداه للفضل  
ابن يحيى ، فأخذه الرشيد منه ثم اعتقه . وكانت له مكانة العظيمة في الغناء وعند الرشيد . وكناه الرشيد  
أبا المهنا . (راجع الأغاني ج ٢١ ص ٢٢٠ - ٢٤٩ طبع أوروبا) :

(٢) هو سليم بن سلام الكوفي ، ويكنى أبا عبد الله ، وكان حسن الوجه حسن الصوت ، انقطع الى  
إبراهيم الموصل قال اليه وعلمه وناصحه . (راجع ترجمته في الأغاني ج ٦ ص ١٢ - ١٥ طبع بولاق) .  
(٣) هو أبو القاسم إسماعيل بن جامع ، وهو من قريش . وكان أحفظ خلق الله لكتاب الله ، وكان  
مغنيا مجيدا . قال : لولا أن القمار وحب الكلاب قد شغلاني لتركنا المغنين لا يأكلون الخبز . وكان إبراهيم  
ابن المهدي يفضلهُ فلا يقدم عليه أحدا . (راجع ترجمته في الأغاني ج ٦ ص ٦٨ - ٩١ طبع بولاق) .  
(٤) كذا في الأصلين . ولعله : « فهو يصبي الأبصار لونا قريبا \* ويسراخ » وأول الكلام  
وأخره مرشح ذلك .

(٥) قد تكون هذه الكلمة محرفة عن « عبيد » . وعبيد اسم ابن سريج المعنى المشهور ؛ فإن المقام  
مقام غناء وجمع ، وليد كان شاعرا .

لو عارض الخليل في عروضه لبكته ، أو ناظر ابن السكيت في إصلاحه لسكتته ؛  
أو جادل الفارسي<sup>(٣)</sup> لقرسه وجدله ، أو نازل الكوفي<sup>(٤)</sup> لأكفاه عن ربته وأنزله .

(١) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم ، أول من أستخرج العروض وحصر أشعار العرب بها ، وكان آية في الذكاء . وهو أستاذ سيويه والأصمعي والنضربن شميل . توفي سنة ١٧٥ هـ . (راجع ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي ووفيات الأعيان لابن خلكان) .

(٢) هو يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت ، كان عالماً بنحو الكوفيين وعلم القرآن واللغة والشعر ، وله تصانيف كثيرة ذكرها ابن النديم في الفهرست ، ومنها كتاب « إصلاح المنطق » . توفي في رجب سنة ٢٤٤ هـ . (راجع ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي وفهرست ابن النديم) .

(٣) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسي واحد زمانه في علم العربية . كان أعلم من المنبر وهو أستاذ ابن جنى . توفي ببغداد سنة ٣٧٧ هـ . (راجع ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي) .

(٤) لعله يريد إسحاق بن مرار أبا عمرو الشيباني الكوفي راوية أهل بغداد ، كان واسع العلم باللغة والشعر . توفي سنة ٢٠٦ هـ . (راجع ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي) .



## الباب الرابع من القسم الخامس من الفن الثالث في بغاث الطير

١٢٩

ويشتمل هذا الباب على ما قيل في القُمرى، والدُّببى، والورشان، والفواخت  
والشُّفنين، واليعتبط، والنَّسَّاح، والقَطَا، واليَمَام وأصنافه، والببغاء . وهذه  
الأصناف قد عدّها أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ أو أكثرها في الحمام، فقال :  
الحمام وَحِشَى، وأهلى، وبيوتى، وطُورَانِي . وكل طائر يُعرف بالنَّسَّاح وحسن  
الصَّوت والدَّعاء والترجيع فهو حَمَام وإن خالف بعضه بعضاً في الصُّورة واللون  
وفي بعض النَّوح ولحن الهديل .

قال : وزعم أفليمون صاحب الفِراسة أن الحمام يُتخذ لضروب، منها ما يُتخذ  
للأنس والنساء والبيوت، ومنها ما يُتخذ للفراخ، ومنها ما يتخذ للزجال والسباق .  
والزجال : إرسال الحمام الهوايدى . ثم ذكر من أوصاف الحمام وما فيه من ضروب  
المعرفة والمنافع ما نُورده عند ذكرنا للحمام المشتهر بهذه التسمية، وهو الذى أشار  
الجاحظ إليه . فلنذكر تفصيلاً ما قدّمناه من هذه الأصناف، فنقول وبالله التوفيق :

(١) كان قاضياً كبيراً عالماً فى فن من فنون الطبيعة وكان معاصراً لبقراط . قال القفطى : وأظنه  
شامى الدار . وكان خبيراً بالفِراسة عالماً بها ، إذا رأى الشخص وتركبه أسندل بتركبه على أخلاقه ؛  
وله فى ذلك تصنيف مشهور يخرج من اليونانية إلى العربية ، وهو كتاب الفِراسة . (راجع تاريخ الحكام  
لقفطى ص ٦٠ طبع أوربا وفهرست ابن النديم ) .

(٢) أورد الجاحظ فى باب الحمام فى غير هذا الموضع عن أفليمون قال : اجعل حمام النساء المسرولات  
العظام الحسان ذوات الاختيال والتبختر والهديرة . ثم ساق هو بعد ذلك قصة لرجل علق فتاة فتزوجها فامتنعت  
عليه فشكا ذلك لبعض معارفه فأشار عليه أن يتخذ لها حماما بحيث تراه ، فعزلها فزال الحمام يثيرها بفزله  
ومطاعته ومشكله حتى أجابت . ( انظر ج ٣ ص ٨٣ - ٨٩ من كتاب الحيوان ) .



أما القمري وما قيل فيه - فقد قالوا : إنما سُمِّيَ القمريُّ بهذه التسمية لبياضه، والأقمر : الأبيض . وحكاية صوته تشبه ضحك الإنسان . وهو شديد المودة والرحمة . أما مودته فإنه يُفرِّخ على فتنٍ من أفنان شجرةٍ عليها أعشاش لأبناء جنسه ، فيصاحبها في كلِّ يوم . وأما رحمته فإنه يربِّي ولده ويعف عن أُنثاه مادام ولده صغيراً . ومن عادته أنه يعمل عشه في طرف فتنٍ دائمٍ آلاستراز، احترازاً على فرخه لئلا يسعى إليه من الحيوان الماشي ما يقتله .

وقال أبو الفتح كُشَاجِم [ يصفه من أبيات رثاه بها أولها ] :<sup>(١)</sup>

ومطوِّقٍ من حسن صنعة ربه \* طوقين خلتُهما من النُّوَارِ<sup>(٢)</sup>

[ منها :<sup>(١)</sup> ]

لَهْنِي على القمريِّ لَهْفًا دائماً \* يَكْوِي الحشَا بِجَوَى كَلْدَعِ النارِ  
لُونُ الغامةِ لُونُهُ وَمُنَاسِبٌ \* فِي خَلْقِهِ الأَقْلَامَ بِالمُنْقَارِ



وأما الدُّبْسِيُّ وما قيل فيه - وإنما سُمِّيَ الدُّبْسِيُّ بذلك للونه، لأنَّ الدُّبْسَةَ حمرةٌ في سواد . قالوا : والدُّبْسِيُّ أصنافٌ، منها المصريُّ، والحجازيُّ، والعراقيُّ . وأخر هذه الأصناف المصريُّ [ ولونه الدكنة<sup>(١)</sup> ] . وهو لا يُرى ساقطاً على وجه الأرض ، بل له في الشتاء مَشْتِيٌّ، وفي الصيف مَصِيفٌ . ولا يُعرف له وكر<sup>(٢)</sup> .

(١) زيادة عن مباحج الفكر .

(٢) يحتمل أيضاً أنه « صبغة ربه » .

(٣) كذا في مباحج الفكر ، وفي الأصلين : « ذكر » ، وهو تحريف .





وأما الورشَانُ وما قيل فيه — والورشان أصناف منها النويّ وهو  
ورشان أسود؛ ومنها الحجازي . والنويّ أشجأها صوتا . وهذا الطائر يوصف  
بالحنوّ على أولاده، حتى إنه ربما قتل نفسه إذا رآها في يد القانص .<sup>(١)</sup>

وقال أبو بكر الصنوبريّ فيه :

أنا في زهتين من بستاني \* حين أخلوبه ومن ورشَانِ<sup>(٢)</sup>  
طائرُ قلبٍ من يغنيه أولى \* منه عند الغناء بالطيرانِ  
مُسمعٌ يودعُ المسامعَ ما شا \* عت وما لم تشأ من الألحانِ<sup>(٣)</sup>  
في رداءٍ من سوسينٍ وقييص \* زرّته عليه تشرينانِ<sup>(٤)</sup>  
قد تغشى لونُ السماء قرأه \* وتراءى في جيده الفرقدانِ<sup>(٥)</sup>



وأما الفواخِثُ وما قيل فيها — والفواخِثُ عراقيةٌ ليست حجازية .  
وفيها فصاحةٌ وحسنُ صوت . وفي طبعها أنها تأنس بالناس ، وتُعشّش في الدور .

(١) في أ : « في أيدي الناس » .

(٢) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « بستان » بدون ياء .

(٣) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « سمع » ، وهو تحريف .

(٤) كذا في الأصلين . وفي مباحج الفكر : « وزرته عليه بسمتان » . ولم نوفق مع البحث الى

مانطعتن الى أنه الصواب .

(٥) كذا في مباحج الفكر . والقرا : الظهر . وفي الأصلين : « تراه » .

والعرب تضرب بها في الكذب المشل ، فيقولون : « أ كذب من فاخية » ؛ فإن  
حكاية صوتها عندهم : « هذا أوان الرطبي » . قال شاعر :

١٢٠

أ كذب من فاخية \* تقول وسط الكرب  
والطلع لم يبد لنا \* هذا أوان الرطبي

وهو يعمر . وحكى أرسطو أن منه ما عاش أربعين سنة .

وقال أبو هلال العسكري :

مررت بمطراب الغداة كأنها \* تمل من الإشراق راحا مقللا  
متمرة كدراء تحسب أنها \* تجلل من جلد السحاب مفصلا<sup>(١)</sup>  
بدت تجلي للعين طوقا ممسكا \* وطرفا كما تنو الغزالة أكللا  
لها ذنب وافي الجوانب مثلما \* تقشر طلعا أو تجرد منصلا<sup>(٢)</sup>  
إذا حلت في الجوخلت جناحها \* يرد صفيرا أو يحرك جلجلا<sup>(٣)</sup>

١٠

\* \*

وأما الشفنين وما قيل فيه — والشفنين من الطير التي تترنم ؛ وصوته  
في ترنمه يشبه صوت الرباب . وفي طبعه أنه إذا فقد أنثاه لم يزل أعزب<sup>(٤)</sup> ، يأوي الى  
بعض فراخه حتى يموت ؛ وكذلك الأنتى إذا فقدت الذكر . وهو متى سمن سقط  
ريشه وأمتنع من السفاد ؛ فهو لذلك لا يسبع . وهو طائر يؤثر العزلة<sup>(٥)</sup> .

١٥

(١) كذا في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري في الكلام على الطير . وفي الأصلين : « السحابة » ،

وهو تحريف . (٢) كذا في ديوان المعاني . وقد جاءت في الأصلين بحزقة .

(٣) كذا في ديوان المعاني . وفي الأصلين : « صياحها » . (٤) في اللسان مادة

عزب) : رجل عزب ومعزابة : لا أهل له . ثم قال : « ولا يقال رجل أعزب ، وأجازته بعضهم » .

٢٠

(٥) كذا في مباحج الفكر . وفي أ : « يورث » وهو تحريف . ولم ترد في ب .





وأما اليعتبط وما قيل فيه — وإنما سمي اليعتبط بهذه التسمية لصوته ، وهو شريف في طيور الحجاز . وحاله حال القمري ، ولكنه أحر منه مزاجاً وأعلى صوتاً . قال كُشَّاجِم :

وناطق لم يخشَ في النطق غَلَطٌ \* ما قال شيئاً قطُّ إلا يعتبط

٥



وأما النَّوَّاح وما قيل فيه — والنَّوَّاح : طائر كَالْقُمْرِيِّ ، وحاله كحالهِ ؛ إلا أنه أحر منه مزاجاً وأرطب وأدمتُ وأشرفُ<sup>(١)</sup> . قالوا : يكاد النَّوَّاح يكون للأطيارِ الدِّمِثَّةِ مَلِكَا ، وهو يهيجها إلى التصويت لأنه أشجأها صوتاً ؛ وجميعها تهوى آستماعِ صوته . وهو أيضا يسهُرُه آستماعُ صوتِ نفسه . والله أعلم بالصواب .

١٠



وأما القَطَا وما قيل فيه — والقطا نوعان : «كُدْرِيٌّ» و«جُونِيٌّ» . والكُدْرِيَّةُ غُبرُ الألوان ، رُقشُ الظهور والبطون ، صُفْرُ الحُلُوقِ ؛ قِصارُ الأذنان ؛ وهي ألطف من الجُونِ . والجُونِيَّةُ سُودُ بطونِ الأجنحةِ والقوادِمِ بيضُ اللَّبَّانِ<sup>(٢)</sup> وفيه طوقان أسود وأصفر ؛ وظهورها غُبرُ رُقَطٍ تعلوها صفرةٌ . وتسمى الجُونِيَّةُ غُتْمًا ؛ لأنها لا تُفصح بصوتها إذا صوتت إنما تُغرِغرُ بصوتٍ في حلَقها . والكُدْرِيَّةُ<sup>(٣)</sup> فصيحةٌ تنادى بأسمها تقول : قَطَا قَطَا ؛ ولهذا يُضرب بها المثلُ في الصدق .

١٥

(١) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « أترف » .

(٢) في الأصلين : « اللبات » .

(٣) الغنمة (بالضم) : العجمة في المنطق .

٢٠

- وتوصف القطا بحسن المشي لتقارب خطاها . والعرب تشبه مشي النساء الخفريات  
بمشيها إذا أرادوا مدحهن . قال شاعر يصف القطاة - وأختلف في الشاعر  
من هو، فقيل : هو [أوس بن<sup>(١)</sup> خلفاء الهجيمي]، وقيل : مزاحم العقيلي، وقيل :  
العباس بن يزيد بن الأسود الكندي، وقيل : العجير السلولي، وقيل : عمرو بن  
عقيل بن المجاج الهجيمي؛ قال أبو الفرج الأصفهاني : وهو أصح الأقوال - :

- أما القِطَاةُ فإني سوف أنعتها \* نعتاً يوافق نعتي بعض ما فيها  
سكاً مخطوبةً في ريشها طرقتُ<sup>(٢)</sup> \* سُودٌ قوادمها صُهْبٌ خوافيها<sup>(٣)</sup>  
منتقارها كنواة القسب قلمها<sup>(٤)</sup> \* يبرِدُ حاذقُ الكفّين باريها  
تمشي كمشي فتاة الحى مُسرعةً \* حذار قوم إلى ستر يوارِيها  
تسقى الفِراخَ بأفواه مرققة \* مثل القوارير سُدت من أعاليها  
كأن هيدبة من فوق جُوجِها<sup>(٥)</sup> \* أو حرو حنظلة لم يعد راميا<sup>(٦)</sup>

وقال إبراهيم بن خفاجة الأندلسي :

ولرب طيار خفيف قد جرى \* فشلا يجار خلفه طيار

(١٣١)

- (١) التكملة عن الأغاني (ج ٧ ص ١٥٨ طبع بولاق) .  
١٥ (٢) السكك : صغر الأذن واصوقها بالرأس، يقال للقطاة : سكا، لأنه لا أذن لها .  
(٣) في الأصلين : «مخطومة» بالميم، ولعله محرف عما أثبتناه . والخطبة : لون يضرب إلى الكدرة  
مشرب حمرة في صفة كلون الحنظلة الخطباء قبل أن تيبس وكلون بعض الحمر الوحشية .  
(٤) طرقت الريش : أن يغطي الريش الأعلى منه الأسفل .  
(٥) القسب : التمر اليابس الصلب النواة .  
٢٠ (٦) الهيدب : تحمل الثوب وهديه واحده هيدبة .  
(٧) الحرو : الصغير من الحنظل .  
(٨) كذا في الأغاني . وفي الأصلين : «واعيا» . قال في الأغاني : «أى لم يعد عليها فيكسرهما» .



من كل قاصرة الخطا مُخْتَالَةٍ \* مَشَى الفتاة تجرُّ فضلَ إزارٍ  
مخضوبة المنقارِ تحسب أنها \* كَرَعَتْ على ظمَلٍ بكأسِ عُقَارِ  
لا تستقرُّ بها الأيادي خشيَةً \* من ليل وَيَلِ أو نهارِ بَوَارِ

وقال المزار أو العكب التعلبي - وهي أجود قصيدة قيلت في القطا - :

بلادٌ مروّاةٌ يَحَارِبُهَا القِطَا \* ترى الفرخَ في حافَتِهَا يَحْتَرِقُ  
يَظَلُّ بها فرخُ القِطَاةِ كأنه \* يَتَسَمَّ جفا عنه مَوَالِيهِ مُطْرِقُ  
بديومةٍ قد بات فيها وعينُهُ \* على مرِّهِ تَغْضِي مراراً وترمُقُ  
شبيهه بلا شيءٍ هنالك شخصُهُ \* يُوارِيهِ قِيضٌ حوله مُتَفَلِّقُ  
له محجر نايٍ وعين مريضَةٍ \* وَشِدْقٌ بمثل الزعفرانِ مُحَلَّقُ  
تَعَاجِيهِ كَحَلَاءِ المَدَامِعِ حَرَّةٍ \* لها ذنبٌ ساجٍ وجيدٌ مُطَوَّقُ

- (١) كذا في ديوانه (ص ٥٣ طبع مصر) . وفي الأصلين : « الأراحي » .  
(٢) كذا في الحيوان للباحظ (ج ٥ ص ٢٠٨ من النسخة الفوتوغرافية) . وفي الأصلين :  
« أبو الغلب » . ولم نعرف في المراجع التي بين أيدينا على مسمى بهذا الاسم . وقد صححنا هذه القصيدة عن  
النسخة الفوتوغرافية والمطبوعة .

- (٣) في الأصلين : « ثلاث مرورات تجاذبها القطا » . والمروراة : المقازاة التي لا شيء فيها .  
(٤) في الأصلين : « تناجيه » بدل « جفا عنه » .  
(٥) الديمومة : المقازاة الدائمة البعد .  
(٦) في الأصلين : « مرة » . ولعله مصحف عما أثبتناه . والمره : مرض في العين ترك الكحل .  
(٧) القِيض : قشرة البيضة العليا اليابسة ، وقيل : هي التي تخرج فرخها أو ماؤها كله .  
(٨) محجر العين : ما دار بها . وفي الأصلين : « عجز » ، وهو تحريف .  
(٩) كذا في الحيوان النسخة الفوتوغرافية . من معاجاة الفصيل وهو أن يرضع بغير لبن أمه إذا  
كان لا لبن لها أو ماتت أو إذا علته بشيء أو منعت اللبن وغذيته بالطعام . وفي الأصلين : « نعاجية »  
وهو تصحيف . وفي النسخة المطبوعة من الحيوان : « تناجيه » .

(١) سَمَاكِيَّةٌ كُذْرِيَّةٌ عَرَعْرِيَّةٌ \* (٢) سَكَاكِيَّةٌ عَفْرَاءُ سَمْرَاءُ عَسَلَقُ (٤)  
 إِذَا غَادَرْتَهُ تَبَتَّغَى مَا يُعِيشُهُ \* كَفَاهَا رَذَايَاهَا الرَّقِيعُ الْهَبِيقُ (٥)  
 غَدَتِ تَسْتَقِي مِنْ مَهَلٍ لَيْسَ دُونَهُ \* مَسِيرَةٌ شَهْرٍ لِلْقَطَا مُتَعَلَقُ  
 لِأَزْغَبَ مَطْرُوجَ يَجُوزُ تُوْفَةَ \* تَلْظِي سُمُومًا قَيْظُهُ فَهُوَ أَوْرَقُ (٦)  
 تَرَاهُ إِذَا أَمْسَى وَقَدْ كَادَ جِلْدُهُ \* مِنْ الْحَرِّ عَنْ أَوْصَالِهِ يَتَمَزَّقُ (٧)  
 غَدَتِ فَاسْتَقَلَّتْ ثُمَّ وَلَّتْ مُغِيْرَةً \* بِهَا حِينَ يَزْهَاهَا الْجَنَاحَانِ أَوْلَقُ (٨)  
 تَيْمِمُ صَحَّضًا حَا مِنْ الْمَاءِ قَدْ بَدَتْ \* دَعَا مَيْصُهُ فَا لِمَاءُ أُطْحَلُ أُطْرُقُ (٩) (١٠)  
 فَلَمَّا أَتَاهُ مُقَدَّرًا تَغَوَّثَتْ \* تَغَوَّثَ مَخْنُوقٍ فَتَطْفُو وَتَغْرَقُ (١١) (١٢)

- (١) سماكية : نسبة إلى السماك . والسماكان : كوكبان نيران يقال لأحدهما : السماك الراجح ولائتم : السماك الأعزل .
- (٢) عرعرية : منسوبة إلى العرعر ، وهو شجر السرو ، فارسية .
- (٣) السكاكية : منسوبة إلى السكاكة كتيامة . والسكاكة : الصغير الأذن ، وهي أيضا الهواء الملاق عنان السماء .
- (٤) العسلق : الخفيف أو الطويل العتق .
- (٥) كذا في اللسان مادة « هبتق » . وقد نسب هذا البيت لذى الرمة ، ولكننا لم نجد في ديوانه . وقال : قيل : أراد بالرقيع الهبتق القمري ، وقيل : بل هو الكروان وهو يوصف بالحق لتركه بيضه واحتضانه بيض غيره . وفي الأصلين وكتاب الحيوان : « النجا الهبتق » .
- (٦) الورقة : سواد في غيرة . (٧) الأوق : الجنون .
- (٨) الدعاميص جمع دمعوس ، وهو دوية أو دودة سوداء تكون في الفدران إذا نشت ، وقيل : دودة لها رأسان تراها في الماء إذا قل .
- (٩) الطحلة : لون بين الغبرة والياض بسواد قليل كلون الرماد .
- (١٠) الطروق : التراكب .
- (١١) المقدر في أصل معناه : المتهيئ للسباب والشتر تراه الدهر متفخعا شبه الغضبان ، وهو بالدال والذال جميعا . ولعله وصف الماء بهذا الوصف على ضرب من التجوز لثورانه وأضطرابه .
- (١٢) كذا في الحيوان . وفي الأصلين : « تعوتبت تعوب » .



(١) تَجَزَّ وَتَلَقَى فِي سِقَاءٍ كَأَنَّهُ \* مِنَ الْحَنْظَلِ الْعَامِي جَرَّوْ مَعَلَقُ  
 فَلَمَّا آرْتَوَتْ مِنْ مَائِهَا لَمْ يَكُنْ لَهَا \* أَنَاةٌ وَقَدْ كَادَتْ مِنَ الرَّيِّ تَبْصُقُ  
 طَمَّتْ طَمُوءَةً صُعَدًا وَمَدَّتْ جِرَانَهَا \* وَطَارَتْ كَمَا طَارَ الشَّهَابُ الْمُحَلَّقُ (٢)  
 (٣)

ذكر شيء من الأوصاف والتشبيهات الشعرية الجامعة  
 لمجموع هذا النوع الذي ذكرناه

من ذلك قول بعض الشعراء :

وَقَبْلَ أَبْيَكِي كُلِّ مَنْ كَانَ ذَا هَوَى \* هَتَفُ الْبَوَاكِي وَالتَّيَارُ الْبِالِقُ  
 وَهَنْ عَلَى الْأَفْلَاقِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ \* نَوَائِحُ مَا تَخْضَلُ مِنْهَا الْمِدَاعُ (٤)  
 مُزْبِرَجَةَ الْأَعْنَاقِ تُمَرُّ ظَهُورُهَا \* مُحْطَمَةٌ بِالذَّرِّ خُضْرُ رَوَائِعِ  
 تَرَى طُرًّا بَيْنَ الْخَوَافِي كَأَنَّهَا \* حَوَاشِي بُرُودِ زَيْتِهَا الْوَشَائِعُ  
 وَمَنْ قَطَعَ الْيَاقُوتَ صَيَغَتْ عَيْونَهَا \* خَوَاضِبُ بِالْحِنَاءِ مِنْهَا الْأَصَابِعُ

وقال أبو الأسود الدؤلي من أبيات :

وَسَاجِعُ فِي فِرْعَوْنَ الْأَيْكِ هَيْجَنِي \* لَمْ أُدْرِ لَمْ نَاحَ تَمَّابِي وَلَمْ يَجْعَا  
 أَبَا كَيْمَا لَفَقَهُ مِنْ بَعْدِ فُرْقَتِهِ \* أَمْ جَازَعًا لِلنَّوَى مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْعَا  
 يَدْعُو حَمَامَتَهُ وَالطَيْرُ هَاجِعَةٌ \* فَمَا هَجَعْتُ لَهُ لَيْلًا وَلَا هَجَعَا

(١) في الحيوان (النسخة الفوتوغرافية) : « تحير » . وليست إحدى الكلمتين بأولى من أختها

في اتساق النسيج .

(٢) طممت : ارتفعت .

(٣) كذا في الحيوان (النسخة الفوتوغرافية) . وفي الأصلين : « السحاب » .

(٤) الأفلاق : جمع فلق ، وهو المظلم من الأرض بين ربوتين .

(١) مَوْشَحٌ سُندَسًا خُضِرَ مَنَّاكِبُهُ \* تَرَى مِنَ الْمَسْكِ فِي أَذْيَالِهِ لُمَعًا  
 لَهُ مِنَ الْآسِ طَوْقٌ فَوْقَ لَبْتِهِ \* مِنَ الْبِنْفَسَجِ وَالْحَيْرَى قَدْ جُمِعَا  
 كَأَنَّمَا عَبَّ فِي مُسَوِّدٍ غَالِيَةٍ \* وَحَلَّ مِنْ تَحْتِهِ الْكَافُورُ فَأَنْتَقَعَا (٢)  
 كَأَنَّ عَيْنَيْهِ مِنْ حَسَنِ أَصْفَرَارِهِمَا \* فَصَانَ مِنْ سَجَرِ الْيَاقُوتِ قَدْ قُطِعَا  
 كَأَنَّ رِجْلَيْهِ مِنْ حَسَنِ أَحْمَرَارِهِمَا \* مَا رَقَّ مِنْ شُعْبِ الْمَرْجَانِ فَأَتَسَعَا  
 شَكَ النَّوَى فَبِكَيْ خَوْفِ الْأَسَى فَرَمَى \* بَيْنَ الْجَوَانِحِ مِنْ أَوْجَاعِهِ وَجَعَا  
 وَالرِّيحُ تُخَفِّضُهُ طَوْرًا وَتَرْقَعُهُ \* طَوْرًا فَمُنْخَفِضًا يَدْعُو وَمُرْتَفِعًا  
 كَأَنَّهُ رَاهِبٌ فِي رَأْسِ صَوْمَعِيَةٍ \* يَتَلَوُ الزُّبُورَ وَنَجْمُ الصَّبِيحِ قَدْ طَلَعَا  
 (٥)  
 وَقَالَ ابْنُ اللَّبَّانَةِ الْأَنْدَلُسِيُّ :

١٠ وَعَلَى فُرُوعِ الْأَيْكِ شَادٍ يَحْتَوِي \* طَرَفِي لِأَخْرَاحَتِيهِ الْأَضْلَعُ  
 يَنْدَى لَهُ رَطْبُ الْهَوَاءِ فَيَغْتَدِي \* وَيُظْلِمُهُ وَرَقُّ الْغَصُونِ فَيَهْجَعُ  
 تَحْتَهُ الْأَرَاكُ أُرَيْكَةً لِمَنَامِهِ \* فَلَهُ إِلَى الْأَشْحَارِ فِيهَا مَوْضِعُ  
 حَتَّى إِذَا مَا هَزَّهَ نَفْسُ الصَّبَا \* وَالصَّبِيحِ، هَزَّكَ مِنْهُ شَدُوٌّ مَبْدَعُ  
 فَكَأَنَّمَا تِلْكَ الْأَرَاكَةُ مِنْسَبَرٌ \* وَكَأَنَّهُ فِيهَا خَطِيبٌ مِصْقَعُ

- ١٥ (١) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « موشح » .  
 (٢) الخيري : نور ، معرب ( عن الجوهري ) . وقد شرح خواصه ابن الطيار في مفرداته ، فراجعه .  
 (٣) في الأصلين : « غب » بالعين المعجمة . وفي مباحج الفكر : « غاب » .  
 (٤) انتقع الرجل وامتنع وابتقع ( على صيغة المبنى للجهول ) : تغير لونه ، وبالميم أجود .  
 (٥) هو الوزير الأديب أبو بكر بن اللبانة الداني أحد شعراء دولة المعتد في الأندلس ، المرتضين  
 ٢٠ دررها ، والمتتبعين دررها . وكان المعتد — رحمه الله — يميزه بالشفوف والإحسان ، ويجوزة في فرسان  
 هذا الشأن . ( راجع نزهة الطيب ص ٤١٣ ، ٥٧٨ من المجلد الثاني طبع أوروبا ) .



وقال بعض الأعراب [يصف مُطَوَّقَةً<sup>(١)</sup>]:

دَعَتْ فَوْقَ سَاقِ دَعْوَةٍ لَوْ تَنَاوَلَتْ \* بِهَا الصَّخْرَ مِنْ أَعْلَى أَبَانَ تَحَدَّرَا<sup>(٢)</sup>  
تُبَكِّي بَعِينَ لَيْسَ تُدْرِي دَمَوْعَهَا \* وَلَكِنَّهَا تُدْرِي الدَّمْعَ تَذْكُرَا  
مَحَلَّةَ طَوِيقٍ لَيْسَ تَحْتَشِي أَنْفَصَامَهُ \* إِذَا هَمَّ أَنْ يَبْلِي تَجِدُّ آخِرَا  
لَهَا<sup>(٣)</sup> وَشُخٌّ دُونَ التَّرَاقِي وَفَوْقَهَا \* وَصَدْرٌ كَمَقْطُوفِ الْبَنْسَجِ أَخْضُرَا  
تَنَازَعُهَا الْأَلْوَانُ<sup>(٤)</sup> شَتَّى صِفَالُهَا \* بَدَا لَتَلَالِي الشَّمْسِ فِيهِ تَحِيرَا<sup>(٥)</sup>

وقال شاعر أندلسي:

وَمَا شَاقِنِي إِلَّا أَبْنُ وَرَقَاءِ هَاتِفٍ \* عَلَى فَنَنِ بَيْنِ الْجَزِيرَةِ وَالْجَسِيرِ  
مُفْتَقُ طَوِيقٍ لَا زُورْدِي كَلْكَلِي \* مَوْشَى الطَّلَى أَحْوَى الْقَوَادِمِ وَالظَّهْرِ  
أَدَارَ عَلَى الْيَاقُوتِ أَجْفَانَ لَوْلِي \* وَصَاغَ عَلَى الْأَجْفَانِ طَوْقًا مِنَ التَّبْرِ  
حَدِيدٌ شَبَّ الْمِثْقَالِ دَاجٍ كَأَنَّهُ \* شَبَّ قَلَمٍ مِنْ فِضَّةٍ مَدٌّ مِنْ حَبْرِ  
تَوَسَّدَ مِنْ فِرْعِ الْأَرَاكِ أَرِيكَةً \* وَمَالَ عَلَى طَى الْجَنَاحِ مَعَ التَّحْرِيرِ  
وَلَمَّا رَأَى دَمْعِي مُرَاقًا أَرَابَهُ \* بِكَأَنِّي فَاسْتَوَلَى عَلَى الْغُصْنِ النَّضِيرِ  
وَحَثَّ جَنَاحِيهِ وَصَفَّقَ طَائِرًا \* فَطَارَ بِقَلْبِي حَيْثُ طَارَ وَمَا يَدْرِي

وقال آخر:

كَأَنَّ بَحْرَهَا وَالْجَيْدِ مِنْهَا \* إِذَا مَا أَمَكَنْتُ لِلنَّاطِرِينَ  
مَحْطًا كَانَ مِنْ قَلَمٍ لَطِيفٍ \* نَخَطًا يَجِيدُهَا وَالتَّحْرِيرُ نُونًا

١٣٣

(١) زيادة عن مباحج الفكر .

(٢) أبان : جبل .

(٣) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « له » .

(٤) في الأصلين ومباحج الفكر : « ألوان » .

(٥) كذا في الأصلين ومباحج الفكر ، ولعله محرف عن « محيرا » أي مزينا .

وقال ابن الزومي :

مُطَوَّقَةٌ تَبْكِي وَلَمْ أَرِ بِأَيِّهَا \* بَدَا مَا بَدَا مِنْ شَجْوِهَا لَمْ يُسَلِّبْ<sup>(١)</sup>

وقد أوردنا في باب الغزل والنسيب من هذا المعنى فيما قيل على لسان الورقاء ما يُستغنى عن تكراره .



وأما اليمامُ وأصنافه وما وُصف به وما قيل فيه — فالعربُ تقول : إن هذه التسمية واقعةٌ على النوع الذي تسميه عاقَةُ الناس الحمامَ ؛ وهو أصنافٌ مختلفة الأشكالِ والألوانِ والأفعالِ ، منها ”الرَّوَّاعِبُ“ و”المَرَّاعِيشُ“ و”العَدَّادُ“ و”المِيسَاتِيُّ“ و”الشَّدَادُ“ و”القَلَّابُ“ و”الشَّقَّاقُ“ و”الْمَنَسُوبُ“ .



فأما الرَّوَّاعِبُ — وهو ألوان كثيرةٌ . وزعم الجاحظُ أنه تولد بين ورشانٍ ذكْرٍ وحمائمٍ أنثى ، فأخذ من الأب الجئنةَ ومن الأم الصوتَ ، وفاته سرعةُ الطيران فلم يشبههما فيه ؛ وله من عِظَمِ البدنِ وكثرةِ الفراخِ والهديلِ والقرقرةِ ما ليس لأبويه ، حتى صار ذلك سبباً للزيادة في ثمنه والحريص على اتخاذه .



وأما المَرَّاعِيشُ — وهي تطير مرتفعةً حتى تغيبَ عن النظر فترى في الجحوق كأن نجم .

(١) سلبت المرأة : إذا بست ثياب الحداد .





وأما العَدَادُ — فهو طير ضخم ، قليل الطيران [كثير الفِراخ] <sup>(١)</sup> .



وأما المِيسَاقُ — وهو أضخم من العَدَادِ وأنبِل ، ثَقِيل الجِسم لا يَسْتَطِيع الطيران إِلَّا قَلِيلاً .



وأما الشَّدَادُ — فهو لا يَلْزِمُ الطيرانَ في الجَوِّ ، وله قُوَّةٌ في جَنَاحِهِ [حتى يُقال إنه ربما يَكْسِرُ الجَوْزَ بِهِ ، ولا يَأْتِي مِنَ الغَايَةِ لَبَلِهِ فِيهِ] <sup>(١)</sup> . وَأَصْحَابُ الرِّغَبَاتِ فِي تَرْبِيَةِ هَذَا الصَّنِيفِ يُلْقُونَهُ عَلَى البَصْرِيَّاتِ فيُخْرِجُ مِنْ بَيْنِهِمَا حَمَامٌ يُسَمَّى "المُضْرَبُ" . يَجْتَمِعُ فِيهِ هَدَايَةُ البَصْرِيِّ وَشِدَّةُ الشَّدَادِ . والشَّدَادُ يَطِيرُ صُعْدًا حَتَّى يُرَى كَالنَّجْمِ .  
وَفِي ذَنْبِهِ إِحْدَى وَثَلَاثُونَ رِيشَةً .



وأما القَلَابُ — فَتَسْمِيَةُ العِرَاقِيِّونَ "المَلَّاحُ" ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِتَقَلُّبِهِ فِي طَيْرَانِهِ .

وَالشَّقَاقُ <sup>(٢)</sup> — وَطَيْرَانُهُ تَحْوِيمٌ .



وأما المَنَسُوبُ <sup>(٣)</sup> — وَيُسَمِّيهِ العِرَاقِيُّونَ "الهَوَادِي" ، وَالْمَصْرِيُّونَ يَسْمُونَهُ "البَصَارِي" <sup>(١)</sup> [يَعْنُونَ البَصْرِيَّةَ] ، وَهُوَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ كَالعِتَاقِ مِنَ

(١) زيادة عن مباحج الفكر . (٢) تدل عبارة مباحج الفكر على أن العراقيين يسمون «القلاب»

« الملاح » و « الشقاق » وأن الشقاق ليس بضرب آخر . (٣) زاد في مباحج الفكر عند الكلام

على هذا الصنف من الحمام زيادات كثيرة عما هنا ، فراجعها . (٤) في مباحج الفكر :

« والبصريون » .

الخليل، وما عداها فيها كالبراذين . وفيها "العلوي" وهو الطُفُّ حُرماً وأسرعُ طيراناً؛ وهو يطلب وكره لو أرسل من مسافة ألف فرسخ، ويحمل البطائق ويأتي بها من المسافة البعيدة في المدة القريبة . قالوا : وفيه ما يقطع ثلاثة آلاف فرسخ في يوم واحد . وسباع الطير تطلبه أشد طلب . وخوفه من الشاهين أشد من خوفه من غيره . وهو أطير منه ومن سباع الطير كلها؛ لكنه يُدعَر فيجهل باب المخلص .  
والمحمود منه ما وصفه الجاحظ عن أفليمون صاحب الفِرَاسَةِ أنه قال :

جميع الفِرَاسَةِ لا تخرجُ عن أربعة أوجه : أولها التقطيع ، والثاني المحسَّة ،

والثالث الشمائل ، والرابع الحركة .

فأما التقطيع — فانتصابُ العُنُقِ والخَلْقَةِ ، وأستدارةُ الرأسِ من غيرِ عَظْمٍ ولا صِغَرٍ، وعِظْمُ القِرْطَمَتَيْنِ ونَقَاؤُهُمَا، وَأَتْسَاعُ المَنْخَرَيْنِ، وَأَنهْرَاتُ الشَّدَقَيْنِ ،  
وسَعَةُ الجوفِ ، ثم حَسَنُ خِلْقَةِ العَيْنَيْنِ مع تَوَقُّدِهِمَا ، وقِصْرُ المِنْفَارِ في غيرِ دِقَّةٍ ،  
ثم اتساعُ الصدرِ ، وأَمْتَلَاءُ الجُجُجِ ، وطولُ العُنُقِ ، وإشْرَافُ المَنْكِبَيْنِ ،  
وَأَنْكِاشُ الجناحَيْنِ ، وطولُ القوادِمِ في غيرِ إِفْرَاطٍ ، وِجُوقُ بعضِ الخوافِ ببعضِ ،  
وصَلَابَةُ القَصَبِ في غيرِ أَتْسَافِخٍ ولا يُبْسِ ، وأَجْتِمَاعُ الخَلْقِ في غيرِ الجُعُودَةِ  
والكَرَازَةِ ، وعِظْمُ الفِخْدَيْنِ ، وقِصْرُ السَّاقَيْنِ والوَضِيفَيْنِ ، وأَفْتِرَاقُ الأصَابِعِ ، وقِصْرُ  
الذَّنْبِ وخَفَّتُهُ من غيرِ تَفْنِينٍ وتَفْرِيقٍ ، ثم تَوَقُّدُ الحَدَقَتَيْنِ وصَفَاءُ اللَّوْنِ . فهذه  
علامة الفِرَاسَةِ في التقطيع .

(١) في الأصلين : « من » . (٢) القِرْطَمَتَانِ : نقطتان على أصل منقار الحمام .

(٣) كراشي : يسس وأنقبض . (٤) في المخصص ومباحج الفكر : « وعظم الفخذين والساقين » .

(٥) من غير تفنين : من غير اختلاط . يقال : فن الشيء إذا خلطه . وعبارة المخصص : « وقصر

الذنب وخفته في غير تفريق من الريش ولا تفنين » . وقد أورد المخصص هذا الموضوع مع اختلاف

يسير في بعض الكلمات فراجع ( ج ٨ ص ١٧٠ ) طبع بولاق .



وأما علامة المحسة — فَوَاقَةُ الخَلْقِ، وشِدَّةُ الخَمِّ، ومَتَانَةُ العَصَبِ، وصلاحُ القَصَبِ، ولينُ الرِّيشِ في غيرِ رِقَةٍ، وصلاحُ المِنقارِ في غيرِ دِقَةٍ .

وأما علامة الشبائل — فقِلَّةُ الأختيالِ، وصفاءُ البصرِ، وثباتُ النظرِ، وشِدَّةُ الحَدَرِ، وحسنُ التَلَفُّتِ، وقِلَّةُ الرِّعْدَةِ عندَ الفزعِ، وخَفَّةُ النهوضِ إذا طارَ، وتركُ المبادرةِ إذا لَقَطَ .

وأما علامة الحركة — فألطيْرانِ في عُلوِّ، ومُدُّ العُنُقِ في سُمُوِّ، وقِلَّةُ الأضطرابِ في جَوِّ السماءِ، وضمُّ الجناحينِ في الهوِّاءِ، وبتابعُ الرِّكْضِ في غيرِ آخْتِلاطِ، وحسنُ القصدِ في غيرِ دَوْرانِ، وشِدَّةُ المَدِّ في الطيرانِ . فإذا أصبتهُ جامعاً لهذه الصفاتِ فهو الطائرُ الكاملُ .

وقد وصف الجاحظُ الحمامَ في كتاب الحيوانِ وبسط فيه القولَ ووسَّعَ المجالَ . ونحن الآن نُورِدُ ملخَصَ ما قاله فيه ، قال :

ومن مناقبِ الحمامِ حُبُّه للناسِ وأُنْسُ الناسِ بهِ، وهو من الطيرِ الميَّامينِ . وهو إذا عَلِمَ الذكْرُ منه أَنَّهُ قد أودَعَ رِحِمَ الأنثى ما يكونُ منه الولدُ، تقدِّمًا في إعدادِ العُشِّ، ونقلِ القَصَبِ <sup>(١)</sup> وشقِّ الخُوصِ، وأشباه ذلك من العيْدانِ الخَوَّارةِ <sup>(٢)</sup> الدِّقاقِ، حتى يعمَلًا أُخْوصَةً وَيَسْجِجًا متداخِلًا في الموضعِ الذي آخُذاه وأصطنعاه عِشًّا يَقدرُ جُئانِ الحمامةِ؛ ثم أَشْخِصًا لتلك الأُخْوصَةِ حروفًا غيرَ مُرْتَفِعةٍ لتَحْفَظَ البِيضَ وتمنَّعه من التدرُّجِ، وتَسَلِّمَ كَتِفَيْ الجُؤْجُؤِ، ولتكونَ رِفْدًا لصاحبِ الحُضْنِ، وسندًا للبيضِ؛ ثم يتعاورَ أن ذلك المكانَ ويتعاقبان تلك الأُخْوصَةَ يُسَخِّنَانِها

(١) كذا في كتاب الحيوان (النسخة الفوتوغرافية) . وشقق : جمع شقة . وفي الأصلين وكتاب

الحيوان المطبوع : «وتشقيق» .

(٢) الخوارة : الضعيفة الرخوة .

- (١) وَيُدْفَنَانِهَا وَيُطَيَّنَانِهَا وَيَنْفِيَانِ عَنْهَا طِبَاعَهَا الْأَوَّلَ وَيُحْدِثَانِ لَهَا طَبِيعَةً أُخْرَى مُشْتَقَّةً مِنْ طِبَاعَتَهُمَا وَمُسْتَخْرَجَةً مِنْ رَائِحَةِ أَبْدَانِهِمَا وَقُوَاهُمَا، لَكِي تَقَعَ الْبَيْضَةُ إِذَا وَقَعَتْ فِي مَوْضِعٍ يَكُونُ أَشْبَهَ الْمَوَاضِعِ طِبَاعًا بِأَرْحَامِ الْحَمَامِ مَعَ الْحِضَانَةِ [وَالْوَأْرَةِ] (٢)، كِي لَا تَنْكَسِرَ الْبَيْضَةُ بِبُؤْسِ الْمَوْضِعِ، وَلَثَلَا تُنْكَرَ طِبَاعُهَا طِبَاعَ الْمَكَانِ، وَلِيَكُونَ عَلَى مَقْدَارٍ مِنَ الْبَرْدِ وَالسُّخُونَةِ وَالرَّخَاوَةِ وَالصَّلَابَةِ. ثُمَّ إِنَّ ضَرْبَهَا الْخَاضُ وَطَرَقَتْ بِيضُهَا، بَدَرَتْ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَدْ أَعَدَّتْهُ وَتَحَامَلَتْ إِلَيْهِ، إِلَّا أَنْ يَقْرَعَها رَعْدٌ قَاصِفٌ أَوْ رِيحٌ عَاصِفٌ فَإِنَّهَا رِمَتْ بِهَا دُونَ الْأُخُوصَةِ. وَالرَّعْدُ رِمًا أَفْسَدَ الْبَيْضَ. فَإِذَا وَضَعْتَ الْبَيْضَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ الَّذِي أَعَدَّاهُ لَا يَزَالَانِ يَتَعَاقَبَانِ الْحِضْنَ وَيَتَعَاوَرَانِهِ حَتَّى تَنْتَهِيَ أَيَّامُهُ وَيَمَّ مِيقَاتُهُ؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَنْصَدِعُ الْبَيْضُ عَنِ الْفَرْخِ، فَيَخْرُجُ عَارِي الْجِلْدِ صَغِيرَ الْجَنَاحِ مُسْتَدًّا الْحُلُقُومِ؛ فَيَعْلَمَانِ أَنَّهُ لَا يَتَسَعَّ حَلْقُهُ وَحَوْصَلَتُهُ لِلْغِذَاءِ، فَلَا يَكُونُ لَهَا هَمٌّ إِلَّا أَنْ يَنْفُخَا فِي حَلْقِ الْفَرْخِ الرَّيْحَ لِتَتَسَعَّ الْحَوْصَلَةُ بَعْدَ اتِّعَامِهَا. ثُمَّ يَعْلَمَانِ أَنَّهُ وَإِنْ اتَّسَعَّتِ الْحَوْصَلَةُ لَا يَجْمَلُ فِي أَوَّلِ آغْتِدَانِهِ أَنْ يُزَقَّ بِالطَّعْمِ، فَيُزَقُّ بِاللُّعَابِ الْمُخْتَلِطِ بِقُوَاهُمَا وَقُوَى الطَّعْمِ. ثُمَّ يَعْلَمَانِ أَنَّ الْحَوْصَلَةَ تَضْعُفُ عَنِ اسْتِمْرَاءِ الْغِذَاءِ وَهَضْمِ الطَّعْمِ فَيَا كِلَانِ مِنْ شُرُوحِ
- ١٥ أصول الحيطان - وهو شيء من المِلْحِ الْمُخَضِّ وَالسُّرَابِ الْخَالِصِ، وَهَذَا هُوَ السَّبِيخُ - فَيُزَقَّانِهِ بِهِ. حَتَّى إِذَا عَلِمَا أَنَّهُ قَدْ أَنْدَبَغَ وَأَشْتَدَّ زَقَّاهُ بِالْحَبِّ الَّذِي قَدْ غَبَّ فِي حَوَاصِلِهِمَا؛ ثُمَّ يُزَقَّانِهِ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْحَبِّ وَالْمَاءِ. حَتَّى إِذَا عَلِمَا أَنَّهُ قَدْ أَطَاقَ

(١) كذا في الحيوان لمباحظ . وفي الأصلين : « ويطينانها » بالنون بدل الباء الموحدة .

(٢) زيادة عن كتاب الحيوان .

(٣) الشروج : الشقوق والصدوع .

(٤) كذا في كتاب الحيوان لمباحظ ( ج ٣ ص ٤٧ ) طبع مصر . وفي الأصلين : « اندفع » .



اللَّقْطُ منعاه بعضُ المنع لِيَحْتَاجَ إِلَى اللَّقْطِ فَيَتَعَوَّدُهُ . فإذا علمنا أن إرادته قد تمت وأنه قد قَوِيَ عَلَى اللَّقْطِ وَبَلَغَ بِنَفْسِهِ مُنْتَهَى حَاجَتِهِ ، ضَرَبَاهُ إِذَا سَأَلَهَا الْكُفَايَةَ ، وَنَفِيَاهُ مَتَى رَجَعَ إِلَيْهِمَا ، وَتَنَزَّعُ تِلْكَ الرَّحْمَةُ الْعَجِيبَةُ مِنْهُمَا وَيَنْسِيَانِ ذَلِكَ التَّعَطُّفَ . ثم يبتدئان العمل نائياً على ذلك النظام وتلك المُقَدِّمَاتِ . فسبحان الهادى الملهم .

قال : ثم يبتدئ الذِّكْرُ بالدُّعَاءِ وَالطَّرَادِ ؛ وَبِتَدْيِ الْأُنْثَى بِالثَّأْنِ وَالْإِسْتِدْعَاءِ ، ثُمَّ تَرْيُفٌ<sup>(١)</sup> وَتَشْكَلٌ<sup>(٢)</sup> ، وَتُمْكِنٌ وَتَمْنَعٌ ، وَتُجِيبُ وَتَصْدِفُ بِوَجْهِهَا ؛ ثُمَّ يَتَعَاشِقَانِ وَيَتَطَاوَعَانِ وَيَكُونُ بَيْنَهُمَا قَبْلٌ وَآرْتِسَافٌ وَإِدْخَالٌ فِيهَا فِي هُوَ ؛ وَذَلِكَ هُوَ التَّطَاعُمُ وَالْمُطَاعَمَةُ . قال الشاعر :

لَمْ أَعْطُهَا بِيَدِي إِذِ بَتُّ أَرْشُفُهَا \* إِلَّا تَطَاوَلَ غُصْنِ الْجَيْدِ بِالْجَيْدِ  
كَمَا تَطَاعَمَ فِي خَضْرَاءِ نَاعِمَةٍ \* مُطَوِّقَانِ أَصَاحَا بَعْدَ تَغْرِيدِ

قال أبو عثمان : ومما أشبه فيه الحمامُ النَّاسَ أَنْ سَاعَاتِ الْحَضْنِ عَلَى الْبَيْضِ أَكْثَرُهَا عَلَى الْأُنْثَى ، وَإِنَّمَا يَحْضُنُ الذِّكْرُ حَضْنًا يَسِيرًا . وَالْأُنْثَى كَالْمَرْأَةِ فِي كِفَالَةِ الصَّبِيِّ ، حَتَّى إِذَا ذَهَبَ الْحَضْنُ وَصَارَ الْبَيْضُ رَاخًا كَالْأَطْفَالِ فِي الْبَيْتِ يَحْتَاجُونَ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ صَارَ أَكْثَرُ سَاعَاتِ الرِّقِّ عَلَى الذِّكْرِ .

وقال : قال مُتَّى بْنُ زُهَيْرٍ — وَهُوَ إِمَامُ النَّاسِ فِي الْبَصْرَةِ بِالْحَمَامِ — : لَمْ أَرِ شَيْئًا قَطُّ فِي رَجُلٍ وَلَا أَمْرَأَةٍ إِلَّا وَقَدْ رَأَيْتُ مِثْلَهُ فِي الذِّكْرِ وَالْأُنْثَى مِنَ الْحَمَامِ . رَأَيْتُ حَمَامَةً لَا تُرِيدُ إِلَّا ذِكْرَهَا ، كَالْمَرْأَةِ لَا تُرِيدُ إِلَّا زَوْجَهَا أَوْ سَيِّدَهَا . وَرَأَيْتُ حَمَامَةً لَا تَمْنَعُ شَيْئًا مِنَ الذِّكُورَةِ ؛ وَرَأَيْتُ أَمْرَأَةً لَا تَمْنَعُ يَدَ لَامِسٍ . وَرَأَيْتُ

(١) يقال : زافت الحمامة تزيف إذا مشت مدلة متبحرة بين يدي الحمام الذكر .

(٢) شكلت المرأة : كانت ذات شكل أى غنيج ودلال وغزل .

(٣) عطا فلان الشيء . يعطوه : أخذه وتناوله .

- حمامة لا تزيّف إلا بعد طرادٍ شديدٍ وشدة طلبٍ ، ورأيته تزيّف لأوّل ذكر يريدّها ، ورأيت من النساء كذلك . ورأيت حمامة لها زوج وهي تُمكن ذكراً آخر لا تعدّوه ، ورأيت مثل ذلك في النساء . ورأيته تزيّف لغير ذكرها وذكراً يراها ، ورأيته لا تفعل ذلك إلا وذكراً يطير أو يحضن . ورأيت الحمامة تقيط الحمامة ، ورأيت الحمام الذكركي يقيط الذكر . ورأيت أنثى كانت لا تقيط إلا الإناث ، ورأيت أخرى تقيط الإناث فقط ولا تدع أنثى تقيطها ، ورأيت ذكراً يقيطها ويدعها حتى تقيطه . ورأيت ذكراً يقيط الذكور وتقيطه ؛ ورأيت ذكراً يقيط الذكور ولا يدعها تقيطه ؛ ورأيت أنثى تزيّف للذكور ولا تدع شيئاً منها يقيطها ؛ ورأيت هذه الأصناف كلّها في السحاقات والألطة . قال : وأمستعت على خصلة فوالله لقد رأيته ؛ لأنني رأيت من النساء من تزني أبداً وتساحق أبداً ولا تتزوج ؛ ومن الرجال من يلوط أبداً ويزني أبداً ولا يتزوج ، ورأيت حماماً ذكراً يقيط ما لقي ولا يزوج ، ورأيت حمامة تُمكن كلّ حمام أرادها من ذكر أو أنثى وتقيط الذكورة والإناث ولا تزوج ، ورأيته تزوج ولا تبيض ، وتبيض فيفسد بيضها ، كالمرأة . قال : ورأيت ذكراً له أنثيان وقد باضتا منه ، وهو يحضن مع هذه ومع تلك ويترك مع هذه ومع تلك ، ورأيت أنثى تبيض بيضة ، ورأيت أنثى تبيض في أكثر حالاتها ثلاث بيضات . قال : ورأيت حمامة تزوج هذا الحمام ثم تتحول منه إلى آخر ، ورأيت ذكراً فعل مثل ذلك في الإناث ، ورأيت الذكر كثير النسل قوياً على القمط .

قال الجاحظ : والحمام يبيض عشرة أشهر من السنة ؛ فإذا صانوه وحفظوه

وأقاموا له الكفاية وأحسنوا تعهده باض في جميع السنة . والفواخت والأطرغلات<sup>(١)</sup>

(١) قال في اللسان نقلاً عن التهذيب : « ... في كتاب شعر : الأطرغلات هي الدباسي والقباري

والصلاصل ذات الأطواق ، قال : ولا أدري أمعرب هو أم عربي . »



والحمام البرى تبيض مرتين في السنة. قال: ويتم خلق الحمام في أقل من عشرة أيام .  
والحمامة في أكثر أمرها يكون أحد فرخيها ذكراً والآخر أنثى ؛ وهي تبيض أولاً<sup>(١)</sup>  
البيضة التي فيها الذكر ثم تُقيم يوماً وليسلةً وتبيض الأخرى . وتحضن ما بين السبعة  
عشر يوماً إلى العشرين . والأنثى أبر بالبيض ، والذكر أبر بالفراخ . ولقد أظن  
أبو عثمان الجاحظ وأوغل وبسط القول في ذكر الحمام وأوصافه ومناقبه والمغالاتة  
في ثمنه والحرص على آفتانه ، حتى إنه قال : وللحمام من الفضيلة والفخر أن الحمام  
الواحد يباع بمسماة دينار ؛ ولم يبلغ ذلك باز ولا شاهين ولا عقاب . قال : وأنت  
إذا أردت أن تتعرف مبلغ ثمن الحمام الذي جاء من الغاية ثم دخلت بغداد والبصرة ،  
وجدت ذلك بلا معاناة . وهذا يدل على أن قوله فيه كان مشهوراً عندهم في وقته .  
ثم قال : والحمام إذا جاء من الغاية يبيع الذكر من فراخه بعشرين ديناراً وأكثر ،  
ويبعث الأنثى بعشرة دنانير وأكثر [ ويبيع البيضة بمسماة دنانير ] ؛ فيقوم الزوج منها<sup>(٢)</sup>  
من الغلة مقام ضيعة ، حتى ينهض بمؤونة العيال وبقضاء الدين ، وتبني من غلاته<sup>(٣)</sup>  
وأثمان رقبه الدور والحنان وتبتاع الحوانيت . ثم وصف حجب الحمام ومقاصيرها  
المبنية في ذلك الزمان وما يعانیه أهلها من حديثها والاحتفال بها في المسابقة وغيرها .  
وأطال في ذلك . وقال : وللحمام من حسن الأهداء ، وجودة الاستدلال ، وثبات  
الحفظ والذكور ، وقوة النزاع إلى أربابه ، والإلف لوطنه ، أن يكون طائراً من بهائم  
الطير يبيع من مسافة كذا إلى مسافة كذا . قال : ولن ترى جماعة طير أكثر طيرانا

(١) في الأصلين : « والحمامة في أكثر أمرها إما أن يكون ... الخ » . ولا يستقيم الكلام

بهذه الزيادة .

(٢) زيادة عن كتاب الحيوان .

(٣) كذا في كتاب الحيوان بمحافظ . وفي الأصلين : « من غلات رقباه ... الخ » .

(٤) لعله محرف عن « خدمتها » .

إذا كثُر من الحمام؛ فإنَّهنَّ كلما آلتفنن وضاق موضعهنَّ كان أشدَّ لطيرانهنَّ .  
قال النابغة :

وَأَحْكُمُ كُحْمُ فِتَاةِ الْحَمِيِّ إِذْ نَظَرْتُ \* إِلَى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَإِرِدِ التَّمِيدِ<sup>(٢)</sup>  
يُحْفُهُ جَانِبًا نِيْقِي وَتُبَّعُهُ \* مِثْلَ الزُّجَاجَةِ لَمْ تُكْحَلْ مِنَ الرَّمِيدِ<sup>(٤)</sup>  
قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا \* إِلَى حَمَامَتِنَا وَنَصَفَهُ قَقِيدِ<sup>(٥)</sup>  
خَسَبُوهُ فَأَلْفَوُهُ كَمَا حَسَبَتْ \* تَسْعًا وَتَسْعِينَ لَمْ تَقْصُ وَلَمْ تَرِدِ  
فَاكْمَلَتْ مَائَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا \* وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ الْعَدِيدِ

قال الأصمعيّ : لما أراد أن يمدح الحاسب وسرعة إصابته شدد الأمر وضيقة  
عليه ليكون أحمده إذا أصاب؛ فجعله حرّ طيراً والطيْرُ أخفّ من غيره؛ ثم جعله

١٣٦

- ١٠ (١) كذا في كتاب الحيوان للجاحظ . وفي الأصلين : « التفتن » .  
(٢) فتاة الحمي هي بنت الحسن ، عن الأصمعيّ . وعن أبي عبيدة : هي « زرقاء الحمامة » . ولقبت  
الزرقاء لزرق في عينها . قالوا : إنه كان لها قطاة ومرّ بها سرب من القطابين جبليين فقالت :

ليت الحمام لي \* إلى حماميه  
ونصفه قديه \* تم الحمام ميه

- ١٥ وهي التي يضرب بحمّة بصرها المثل ، وكانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام ، وقد أذرت قومها بمجيء  
العدوّ فلم يصدّقوها ولم يستعدّوا لملاقاته حتى أصبحهم وأعمل فيهم حتى هلكوا وأخذ كبيرهم الزرقاء فشق عينها  
فاذا فيهما عروق سود من الإثمد ، وكانت أزل من اكتحل به من العرب .

(٣) شرّاع (بالشين المعجمة) : مجتمعة . ويروى «سراع» بالسين المهملة . واثمد : الماء القليل  
الذي يكون في الشتاء ويحرق في الصيف .

- (٤) يحفه : يحيط به .

(٥) النيق : الجليل . قال الأصمعيّ : إذا كان الحمام بين جانبي نيق ضاق عليه فركب بعضه بعضا  
فكان أشدّ لعدّه وحرّه ، وإذا كان في موضع واسع كان أسهل لعدّه فكان أحمك لها ، إذا أصابه في هذه  
الحال . ويريد بقوله : « مثل الزجاج » عينا صافية لم يصبا رمد قط فحتاج إلى كحل (عن شرح ديوان  
النابغة للوزير أبي بكر عاصم بن أيوب البطليوسي ضمن مجموعة طبع مصر رقم ١٧٨٥ أدب) .



حماما والحمام أسرع الطير وأكثر اجتهادا في السرعة إذا كثرت عدد دهن، وذلك أنه يشتد طيرائه عند المسابقة والمنافسة . وقال : « يحفه جانباً نيقٍ وتبعه » ، فأراد أن الحمام إذا كان في ضيق من الهواء كان أسرع من أن يتسع عليه الفضاء . والله أعلم بالصواب .

### ذكر ما قيل في طوق الحمامة

يقال : إن نوحاً صلى الله عليه وسلم لما كان في السفينة بعث الغراب ليكشف له هل ظهر من الأرض موضع، فوقع على جيفة فلم يرجع إليه؛ فبعث بالحمامة، فأستجعلت على نوح الطوق الذي في عنقها فجعل لها ذلك جعلاً . وفي ذلك يقول أمية بن أبي الصلت :

وأرسلت الحمامة بعد سبع \* تدل على المهالك لا تهاب<sup>(١)</sup>  
 تلمس هل ترى في الأرض عيناً \* وعابنه من الماء العباب<sup>(٢)</sup>  
 بغيات بعد ما ركضت يقطف \* عليه الناط<sup>(٣)</sup> والطين<sup>(٤)</sup> الكجاب<sup>(٥)</sup>  
 فلما فرسوا الآيات صاغوا \* لها طوقاً كما عقد السخاب<sup>(٦)</sup>  
 إذا ماتت تُورثه بنيتها \* وإن تقتل فليس لها استلاب<sup>(٦)</sup>

(١) كذا في الأصلين . على أنه ورد في كل الشعر الذي أورده المؤلف لأمية بن أبي الصلت بعض كلمات غير واضحة المعنى؛ وقد ورد أكثر هذا الشعر في الحيوان للمحافظ (ج ٢ ص ١١٧ - ١٢٠) وآرنا أن نبتها كما وردت في الأصلين لأنها غير واضحة كذلك في الحيوان .

(٢) كذا في اللسان . وفي الأصلين : « عليها » .

(٣) كذا في لسان العرب (مادة ناط) . والناط : الحماة . وفي الأصلين : « الناط » بالنون ،

وهو تصحيف . (٤) الكجاب : الترى والتراب والطين اللالزب .

(٥) السخاب : فلادة تتخذ من قرنفل وسك ومحب ليس فيها من التؤلؤ والجوهر شيء .

(٦) لعله : « فليس له » إذ الظاهر أن مرجع الضمير الطوق .

وقال أيضا فيها :

سَمِعَ اللهُ لَأَبْنِ آدَمَ نَوْحَ \* رَبُّنَا ذُو الْجَلَالِ وَالْإِفْضَالِ  
 حِينَ أَوْفَى بَذَى الْحَمَامَةِ وَالنَّاسِ \* سُبْحَانَكَ يَا مَنْ جَمَعَا فِي فُكْرِكَ كَالْعِيَالِ  
 جَانِسًا خَوْفَهُ عَلَيْهِ رَسُولًا \* مِنْ خِيفَةِ الْحَمَامِ كَالْتَمْتَالِ  
 فَرَّشَاهَا عَلَى الرَّسَالَةِ طَوْقًا \* وَخِضَابًا عِلْمًا غَيْرَ بِالِ  
 فَانْتَهَى بِالصَّدْقِ لَمَّا رَشَاهَا \* وَيَقْطِفُ لَمَّا بَدَأَ عِنْدَكَ<sup>(١)</sup>

قوله : "فرشاهها" أى جعل لها جعلا .

وقال فيها :

وَمَا كَانَ أَصْحَابُ الْحَمَامَةِ خِيفَةً \* غَدَاةَ غَدَّتْ مِنْهُمْ تَضُمُّ الْخَوَافِيَا  
 رَسُولًا لَمْ وَاللهُ يُحْكَمْ أَمْرَهُ \* يُبَيِّنُ لِهَلْ بَرَسَ التُّرْبُ بِأَدْيَا  
 بِخَاءَتِ بِقِطْفِ آيَةٍ مَسْتَبِينَةٍ \* فَاصْبِحْ مِنْهَا مَوْضِعُ الطِّينِ جَادِيَا<sup>(٢)</sup>  
 عَلَى خَطْمِهَا وَأَسْتَوْهَبَتْ تَمَّ طَوْقُهَا \* وَقَالَتْ أَلَا لَا تَجْعَلِ الطُّوقَ حَالِيَا  
 وَلَا دَهَبًا إِنِّي أَخَافُ نِبَاهِمَ \* يَخَالُونَهُ مَالِي وَليْسَ بِمَالِيَا  
 وَزِدْنِي عَلَى طَوْقِي مِنَ الْحَلَى زِينَةً \* تُصِيبُ إِذَا أَتَبَعْتُ طَوْقِي خِضَابِيَا  
 وَزِدْنِي لِطَرْفِ الطِّينِ مِنْكَ بِنِعْمَةٍ \* وَوَرَّثَ إِذَا مَا مِثُّ طَوْقِي حَامِيَا  
 يَكُونُ لِأَوْلَادِي جَمَالًا وَزِينَةً \* وَعِنْوَانُ زَيْنِي زِينَةً مِنْ تُرَابِيَا

(١) العنكال : العذق ، وقيل : هو الشمراخ وهو ما عليه البسر من عيدان الكجاسة ، وهو فى النخل

بمثلة العشود فى الكرم .

(٢) الجادى : الزعفران .



ذكر شيء مما وصف به هذا النوع نظماً ونثراً

قال عبد الواحد بن فتوح الأندلسي يصف حماماً بسرعة الطيران والسَّبق :

يَحْتَابُ أَوْدِيَةَ السَّحَابِ بِخَافِقِ \* كَالْبَرْقِ أَوْ مَضَّ فِي السَّحَابِ فَأَبْرَقًا  
 لَوْ سَابَقَ الرِّيحَ الْجَنُوبَ لَغَايَةَ \* يَوْمًا لِحَاءُكَ مِثْلَهَا أَوْ أَسْبَقَا  
 يَسْتَقْرِئُ الْأَرْضَ الْبَسِيطَةَ مَذْهَبًا \* وَالْأَفْقَ ذَا السُّقْفِ الرَّفِيعَةِ مُرْتَقِ  
 وَيَظَلُّ يَسْتَرْقِ السَّمَاءَ بِخَافِقِ \* فِي الْجَوْ تَحْسِبُهُ الشَّهَابَ الْمُحْرِقَا  
 يَيْدُو فَيُعْجِبُ مَنْ رَأَاهُ حُسْنِيهِ \* وَتَكَادُ آيَةُ عُنُقِهِ أَنْ تَنْطِقَا  
 مُتَرْقِقًا مِنْ حَيْثُ دُرَّتْ كَأَنَّمَا \* لَيْسَ الزَّجَاجَةُ أَوْ تَجَلِّبُ زَنْبَقَا

(١٢٧)

وقال أبو هلال العسكري في حمام أبلق :

وَمُتَّفَقَاتِ الشَّكْلِ مُخْتَلِفَاتِهِ \* لَيْسَ ظَلَامًا بِالصَّبَاحِ مُرْقِعَا  
 أَخَذَنْ مِنَ الْكَافُورِ أَنْفًا وَمَنْسِرًا<sup>(١)</sup> \* وَخَضَبَنْ بِالْحِنَاءِ كَفًّا وَإِصْبَعَا  
 وَتَرَنُو بِأَبْصَارِ إِذَا مَا أَدْرَنْهَا \* جَلَوْنَ عَمِيقًا لِلْعِيُونِ مُرْصَعَا  
 تَطِيرُ بِأَمْثَالِ الْجِلَامِ كَأَنَّمَا \* جَنَادِلُ تَدْحُوهَا ثَلَاثًا وَأَرْبَعَا  
 تَبُوعُ<sup>(٢)</sup> بِهَا فِي الْجَوْ مِنْ غَيْرِ قَتْرَةٍ \* كَأَنَّ مَجَادِيئَهَا تَبُوعُ بِهَا مَعَا  
 إِذَا هِيَ عَبَّتْ فِي الْغَدِيرِ حَسِبَتْهَا \* تَرُقُّ فَرَاخًا فِي الْمَغَاوِرِ جُوعَا

وقال القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني من رسالة يصف طائرا جاء من غايه :

”وكان هذا الطائر أحد الرسل المسيرة بل المبشرة، والجنود المجردة بل المسخره،  
 فإنها لاتزال أجنحتها تهلل من البطائق أجنحه، وتجهز من جيوش المقاصد والاقلام

(١) المنسر : مقار الطائر .

(٢) تبوع بها ، أى تبسطها في الجوّ ، يقال : باع يبيع إذا بسط باعه .

أسلحه ؛ وتحمل من الأخبار ما تحمل الضمائر، وتطوي الأرض إذا تشرت الجناح الطائر؛ وتزوى لها حتى ترى ما سيبلغه ملك هذه الأئمة، وتقرّب بها السماء حتى ترى ما لا يبلغه وهم ولا همه ؛ وتكون مراكب للأغراض لما كانت الأجنحة قلوفا، وتركب الجوّ بجراً يصفق فيه هبوب الرياح موجاً مرفوعاً ؛ وتعلق الحاجات على أعجازها، فلا تعرف الإيرادات غير إنجازها. ومن بلاغات البطائق استعارت ماهي به مشهورة من السجع، ومن رياض كتبها ألقت الرياض فهي إليها دائمة الرجوع . وقد سكنت البروج فهي أنجم، وأعدت في كائناتها فهي للحاجات أسهم . وقد كادت تكون ملائكة إذا نيطت بالرقاع، صارت أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع . وقد باعد الله بين أسفارها وقرّبها، وجعلها طيف اليقظة الذي صدق العين وما كذبها . وقد أخذت عهد الأمانة فهي في أعناقها أطوانا، فأدتها من أذناها أورافا ؛ فصارت خوافي وراء الخوافي، وغطت سرّها المودع بكتان سحبت عليه ذيول ريشها الضوافي ؛ <sup>(١)</sup> ترغم النوى بتقريب العهود، وتكاد العيون تلاحظها تلاحظ أنجم السعود ؛ فهي أنبياء الطير لكثرة ما تأتي به من الأنباء، وخطباؤها لأنها تقوم على منابر الأغصان مقام الخطباء . والله أعلم بالصواب .

١٥



وأما البيغاء وما قيل فيها — والبيغاء طائر هندي، وحبشي . حسن الخلق، دمت الخلق، ثاقب الفهم، له قوة على حكاية الأصوات بالتلقين والتعليم؛ يتخذ الملوک وأكابر الناس في منازلهم . وفي لونه الأخضر والأغبر والأسود والأحمر

(١) الضوافي : السابقة الكثيرة .

(٢) في الأصلين : «أنباء» وهو تحريف .

٢٠



والأصفر والأبيض . وهذه الألوان كلها قليلة نادرة الوجود إلا الأخضر والأخضر .  
وقد شاهدتُ أنا بالقاهرة المعزّية <sup>(١)</sup> دُرّة بيضاء . وحكى أنه أُهدى إلى معزّ الدولة <sup>(٢)</sup>  
ابن بويه ببغداد هدية من اليمن كان فيها ببغاءٌ بيضاء ، سوداء المنقار والرجلين ، وعلى  
رأسها ذؤابة فُسْتَيْيَّة . وهذا الطائر يتناول الطعم برجله . وله منقار معقّف قصير  
يكسره ما صأب وينقّب به ما تعرّسّ نَقْبَه . وهو في ما كله ومشربه كالإنسان  
التّرفِ الظريف . والناس يَحْتَالُونَ على تلقينه بأن ينصبوا تجاهه مرآة يرى خياله  
فيها ويتكلم الإنسان من ورائها ، فيتوهم الطائر أن خياله في المرآة هو المتكلم فيأخذ  
نفسه بحكاية ما يسمعه من ذلك الصوت .

وقال المولى تاج الدين عبد الباقي اليماني رحمه الله فيها مُلغِزًا :

ياسيدًا أبدع في المقال \* وبارئيسًا فاق في المعالي  
ما حيوانٌ مشبه الإنسان \* مرّتلُ الآيات في القرآن  
ذو مَبْسَمٍ صَبِغٍ من النُّضار \* ومُقلِّةٍ قد رُكِبَتْ من قارِ  
ومُخَلِّبٍ يُكَسِّرُ الصَّايِبَا \* ومنطِقٍ يُفَاخِرُ الخَطِيْبَا  
ذو حُلَّةٍ بَنَدِيَّةٍ البُرُودِ \* منسوجةٍ من أخضر البنود  
كروضةٍ قد أَيْنَعَتْ أزهارها \* وأدهشْتَنَا بِالْفِنَا أطيَارها

(١) الدرّة : البيغاء .

(٢) هو معز الدولة أحمد بن أبي شجاع بويه أحد ملوك الديلم ، ملك العراق والأهواز . وكانت مدّة  
ملكه إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهرًا . وكان في أزل أمره يحمل الحطب على رأسه ، ثم ملك هو  
وأخوه : عماد الدولة علي بن بويه وركن الدولة الحسن بن بويه البلاد وآل أمرهم الى مآل . وكان  
معز الدولة أصغر الإخوة الثلاثة . ولد سنة ثلاث وثلاثمائة وتوفى سنة ست وخمسين وثلاثمائة ودفن في داره ثم  
نقل الى مشهد بنى له في مقابر قرينش .

قد جمعت في ذاته ألوان \* كأنه في خلقه بستان  
 فدأته من ناصع الزبرجد \* ونوره مركب من عسجد  
 وتارة يبصر من أفاق \* خلقته في سائر النواحي <sup>(١)</sup>  
 وعرفه من خالص المِداد \* ونطقه مستحيم الإيراد  
 يأكل بالكف خلاف الطير \* ويغتدي وهو قدير السير  
 إن لقط الحب لدى تفريقه \* رأيت درأ جال في عقيقه  
 يحفظ بيت المرء في المغيب \* ويغتدي كالحارس المرهوب  
 سميّه في أسفل البحار \* مستودع في آخر التيار  
 إليه يعزى الشاعر المجيد \* وال كاتب التحرير والمجيد  
 فاكشف معي ما لغزت يا إمام \* وآسلم على مرّ الدهور في الدوام

(١) في أ : « حلقه » . وفي ب : « حلقه » وكلاهما تحريف .



## الباب الخامس من القسم الخامس من الفن الثالث في الطير الليلي

ويشتمل هذا الباب على ذكر ما قيل في الخُفَّاش ، والكروان ، والبوم ،  
والصَّدى .



فأما الخُفَّاش وما قيل فيه — فالخُفَّاش ليس من الطير في شيء ؛  
فإنه ذو أذنين ظاهرين وأسنان وخطم وخُصيتين بارزتين ، ويبول كما تبول ذوات  
الأربع ، ويبيض ، ويلد ، ويرضع ، ولا ريش له . قال بعض المفسرين لكتاب الله  
عز وجل : إن الخُفَّاش هو الطائر الذي خلقه عيسى بن مريم عليه السلام بإذن الله  
تعالى ؛ ولذلك هو مبين لصنعة الخالق ؛ ولهذا سائر الطير تقهره وتبغضه ؛ فما كان  
منها يأكل اللحم آكله ، ومالا يأكل اللحم قتله ؛ فلذلك لا يطير إلا ليلا . وطعامه  
البعوض والفراش يصيدهما وقت طيرانه ، ولا يبلغ ذلك إلا بما فيه من سرعة  
الاختطاف وشدة الطيران ولين الأعطاف . وهو مع ذلك ليس بذى ريش وإنما هو  
لحم مغشى بجلد صلب كأنه جلد ضفدع ، وهو يطير بغير ريش ؛ وهذا من العجَب .  
وهو لا يطير في ضوء ولا ظلمة . وسبب ذلك أنه ضعيف حاسة البصر ، قليل  
شعاع العين ؛ فالشمس تُضعف بصره عن التحديق في شعاعها ، والظلمة تغمر ضياء  
بصره ؛ فهو يجعل طيرانه لطلب قوته وقت غروب الشمس وظهور الشفق . [وذلك  
وقت هيج البعوض وانتشاره] .<sup>(١)</sup> ومنازله تكون في الجبال وصُدوع الصخور وبسيط

(١) زيادة عن مباحث الفكر .

الفيافي وجزائر البحر والأماكن الخربة المهجورة . وهو يطلب قرب الناس ؛ فإذا كان في بيوتهم قصد أرفع مكان وأحصنه فيكون فيه . ويذكر بطول العمر ، ويكبر حتى يكون في قدر الحداة وأكبر . وهو يلد ما بين الثلاثة إلى التسعة . ويسفد غالباً وهو طائر في الهواء . وهو يحمل ولده تحت جناحه ، وربما قبض عليه بفيه لإشفاقه عليه . وربما أرضعت الأثني ولدها وهي طائفة . أخبرني من شاهد ذلك ممن يعتمد على نقله . وهو متى أصابه شجر الدلب خدر .

قال الجاحظ : والخفّاش يأتي الرمانة وهي على شجرتها فينتقب عنها ويأكل جميع ما فيها حتى لا يدع إلا القشر وحده . قال : ولحوم الخفّاش موافقة للشواهين والصقور والبوازي ولكن كثير من جوارح الطير ، وهي تسمن عنها وتصبح أبدانها عليها ، ولها في ذلك عمل محمود ناجع عظيم النفع بين الأثر .

وقال بعض الشعراء في الخفّاش ملغزاً :

وطائر جناحه في رجليه \* أبعد شيء قصه من وصله <sup>(١)</sup>  
لم يوصف الله بخالق مثله \* وهو على تاليف في شكله <sup>(٢)</sup>  
لو بيع في سوق له لم أغله

وقال آخر :

أبي علماء الناس أني يخبروني \* وقد ذهبوا في العلم في كل مذهب  
بجلدة إنسان وصورة طائر \* وأظفار يربوع وأنياب تعلب

(١) الوصل (الكسر والضم) : كل عظم على حدة لا يكسر ولا يوصل به غيره ، جمعه أوصال .  
وقال الجوهري : الأوصال المفاصل . وقال غيره : مجتمع العظام .

(٢) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : «لو يوصف» وهو تحريف .





وأما الكروان وما قيل فيه — والكروان طائرٌ من طبعه وعادته  
الطيرانُ في الليل، والإدلاجُ والصباحُ بالأمحجار، والإشرافُ على مواضع العساكر .  
ويوصف بالحمق؛ ومن حمقه أنه يقال له: أطرق كراً، فليصق بالأرض حتى يرمى .  
وتقول العرب: «أطرق كراً أطرق كرا إن النعامَ في القرى»<sup>(١)</sup> .



وأما البوم وما قيل فيه — ويقال: إنه الصدى، ويقال: بل الصدى  
ذکر البوم، وللبوم ذكر له منه . ويقال: إنه خمسة أصناف: منه ما يصيد  
الأرنب . ومنه صنف له لوانان يأوى الآكامَ والبرية . ومنه المدبج بالصفرة، وله  
حواجب وقرون من ريش، ويسكن الجدران . ومنه الهام ويسمى «العفشة»<sup>(٢)</sup> .  
ومنه «القن» وهو يصيح كالهلام لكن صوته أدق . وكل هذه الأصناف تحب  
الخلوة بنفسها . وهي تبغض الغربان، وسائر أصناف الطير تبغضها؛ فإن الطيور  
إذا رأيتها يطرن حولها ويتفنن ريشها؛ فلذلك صيادو الطيور يجعلونها في مصايدهم؛  
لأن الطيور إذا رأوها اجتمعوا عليها، فتصاد عند ذلك .

(١) يضرب مثلا للرجل يخسرع بكلام يلف له ويراد به الفائلة . وقيل: يضرب مثلا للرجل يتكلم  
عنده فيظن أنه هو المراد بالكلام، أي اسكت فاني أريد من هو أنبل منك وأرفع منزلة . وقال أحمد بن  
عبيد: يضرب للرجل الحقير إذا تكلم في الموضوع الذي لا يشبهه وأمثاله الكلام فيه؛ فيقال: اسكت يا حقير  
فان الأجل . أول هذا الكلام منك . والمراد بقولهم: «إن النعام في القرى» نحو يفه بأن النعام حاضرة  
فتدوسه بأخفافها . (راجع اللسان مادة كرا وجمع الأمثال) .

(٢) كذا في مباح الفكر . ولعل العفشة: نسبة إلى العفشة (بالضم) أي الظلام، على أن يكون قد  
نسب هذا الضرب من البوم إلى ظلام الليل . وفي أ: «العفشة» . وفي ب: «العفشة» .



وأما الصَّدى وما قيل فيه - فالعرب تزعم أن الإنسان إذا مات  
أو قُتِلَ تتصوّر نفسه في صورة طائرٍ تصرخُ على قبره مستوحشةً بجسدها . وفي ذلك  
يقول توبة :

ولو أن ليلى الأخيلىة سَأَمَّت \* على ودوني جندلٌ وصفائحُ  
لسأمتُ تسليماً البشاشة أوزقا \* إليها صدَى من جانب القبر صائحُ

ويحكون على ذلك حكاية <sup>(١)</sup> . وتقول العرب : إن هذا الطائر يكون صغيراً  
ثم يكبر حتى يصير في قدر البوم ، ويسمونه الهام ، واحده هامة . وهو يتوحش  
ويصيح ويوجد في الديار المعطلة والنواويس وحيث مصارع القتلى وأجدات <sup>(٢)</sup>  
الأموات . ويقولون : إنه لا يزال عند ولد الميت ومُخْلِفيه ليعلم ما يكون بعده  
فيخبره . وهذا كله أراه من تُحرافات العرب وأكاذيبها . وما زالوا على ذلك حتى جاء  
الإسلام فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال : " لا عدوى ولا طيرة <sup>(٣)</sup>  
ولا هامة " الحديث . والله أعلم .

(١) جاء في الأغاني أن هذا الشعر كان سبباً في مقتل ليلى هذه ، وذلك أنها مرت على قبر توبة بن  
الحمير وذكرت هذا الشعر وقالت : والله ما عرفت له كذبة قبل هذه فما باله لم يسلم علي ! ؛ وكانت يومئذ  
الى جانب القبر كامة ، فلما رأته هودجها فزعت وطارت في وجه الجمل فرمى بها على رأسها فماتت . (انظر  
الأغاني ج ١٠ ص ٨٢ طبع بولاق) .

(٢) النواريس : مقابر النصارى ، مفردة ناووس .



## الباب السادس [ من القسم الخامس من الفن الثالث في الهمج

وقد قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ فيه : إنه ليس من الطير، ولكنه  
مما يطير كالحشرات مما يمشي . والذي أُطلق عليه اسمُ الهمج هو مما يشتمل عليه  
هذا الباب، وهو النحل، والزنبور، والعنكبوت، والجراد، ودود القز، والذباب،  
والبعوض، والبراغيث، والحرقوص .

فأما النحل وما قيل فيه — قال الله عز وجل : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى  
النَّحْلِ أَنْ آتِخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ . ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ  
الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ  
لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله  
عنه : أت رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن أخي يشتكى بطنه يا رسول الله ؛  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اسقيه عسلاً » . ثم أتاه فقال : قد فعلت ؛ فقال :  
« اسقيه عسلاً » . ثم أتاه فقال : قد فعلت ؛ فقال : « اسقيه عسلاً » . ثم أتاه  
في الرابعة ؛ فقال : « صدق الله وكذب بطن أخيك اسقيه عسلاً » ؛ فسقاه  
فبرئ الرجل .

وقال أرسطو : النحل تسعة أصناف : ستة منها يأوى بعضها إلى بعض ،  
وذكر أسماءها باليونانية . وغذاء النحل<sup>(١)</sup> من الفضول الحلو<sup>(٢)</sup> والرطوبات . والنحل

(١) كذا في حياة الحيوان للميرى ومباحج الفكر . وفي الأصلين : « وعة » وهو تحريف .

(٢) في مباحج الفكر : « من الطل الحلو والرطوبات » .

لا تقعد على أزهارٍ مختلفة بل على زهر واحد ؛ وإن قعدت على زهرٍ آخر فإنما  
 تقعد عليه بعد أن تصرف إلى الخلية . وبيوتها من أعجب المباني ؛ لأنها مبنية على  
 الشكل الذي لا يبتك ولا يتحرق ، كأنه حرر بآلة وقياس هندسي . وإذا هلك شيء  
 من النحل في باطن الخلايا أخرجته الأحياء إلى خارجها . وهو يعمل في فصل  
 الربيع والخريف . والرَّبيعي أجود من الخريفي . والصغير منه أعمل من الكبير .  
 وهو يشرب من الماء النقي العذب الصافي ، ويطابه حيث كان . وهو يسألخ جلده  
 كالحيات . وتوافقه الأصوات المطربة . ويجتمع للتصفيق بالأيدي والرقص .  
 والسوس يضره . ودواؤه أن يطرح في كل خلية كُف من الملح ، وأن تفتح في كل  
 شهر مرة وتُدخن بأخشاء البقر .

- ١٠ وقد وصف الشعراء الشهد والعسل في أشعارها ؛ فمن ذلك قول إبراهيم بن  
 خفاجة الأندلسي يصف شهدة بعث بها إليه بعض أصدقائه :
- لله ريقه نحيل \* رعى الرُّبى والشعاباً  
 وجاب أرضاً فأرضاً \* يغشى مصاباً مصاباً<sup>(١)</sup>  
 حتى آرتوى من شفاءٍ \* يمج منه رُضاباً  
 إن شئت كان طعاماً \* أو شئت كان شراباً

وكتب مع هذه الأبيات رسالة ، جاء منها : ” وكفى النحلة فضيلة ذات ،  
 وجلالة صفات ؛ أنها أوحى إليها ، وأنبى في الكتاب عليها ؛ تعلم مساقط الأنداء ،  
 وراء البيداء ؛ فتقع هناك على نُؤارة عيقه ، وبهارة أنفه ؛ ثم تصدر عنها [ بما تطبعه

(١) المصاب : موقع الغيث .

(٢) البهار : نبت طيب الريح جعل له فقاحة صفراء ينبت وقت الربيع .



شمعه، وتُبدعه صنعه؛ وترتشف منها<sup>(١)</sup> ما تحفظه رُضابا، وتلفظه شرابا؛ وتجنأى بعدُ منه عن أكرم مُجنئى، وأحكم مُبتئى .



وأما الزنبور وما قيل فيه — والزنبور يُسمى "الدبر" . وهو جبليّ وسُهليّ . فالجبليّ يأوي الجبال والأماكن الخشنة، وقد يُعشش على الشجر، ولونه إلى السواد . والسُهليّ أحمر اللون ويتخذ عُشه تحت الأرض ويُخرج التراب منه كما يفعل التملُّ، وهو يختفي في الشتاء فلا يظهر، وأكثره يهلك . ومن السُهليّ صِنْفٌ مختلف الألوان مستطيلٌ؛ وفي طبعه الشره يطلب المطابح ويأكل اللحم، ويطير مفردًا ويسكن بطن الأرض .

١٠ وصنف الزنبور جميعه مقسومٌ في وسطه؛ وهو لذلك لا ينتفس من جوفه آلبة . ومتى غُمِس في الدهن سكنت حركاته وذلك لضيق منافذه .

وقد وصفه الشعراء . فن ذلك قولُ السلمي :

ولايس لون واحد وهو طائرٌ \* ملؤنة أبرأده وهو واقِعُ  
أغر تردى طيلسانا مديجًا \* وسود المنايا في حشاه ودائِعُ  
إذا حك أعلى رأسه فكأنما \* بسالفتيه من يديه جوامِعُ<sup>(٢)</sup>  
يُحاف إذا ولي ويؤمن مُقبِلًا \* ويُنخني عن الأقران ماهو صانِعُ<sup>(٣)</sup>  
بدا فارسيّ الزيّ يعقيد خصره \* عليه قباء زيتنه الوشائِعُ<sup>(٤)</sup>

(١) زيادة عن مباحج الفكر .

(٢) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « حل » باللام وهو تحريف .

(٣) الجامعة : الغل لأنها تجمع اليدين إلى العنق .

(٤) الوشائع : جمع وشية وهي الطريقة في البرد .

فَمِعْجَرُهُ الْوَرْدِيُّ أَحْمَرٌ نَاصِعٌ \* وَمِثْرُهُ التَّبْرِيُّ أَصْفَرٌ فَاقِعٌ  
يَرْجِعُ الْحَانَ الْغَرِيضَ وَمَعْبِدٌ \* وَيَسْقِي كَوْوَسًا مِلْوَهَا السَّمَّ نَاقِعٌ  
وقال السري الرفاء يصفه :

- وَمُخْطَفِ الْخَصْرِ بُرْدُهُ حَيْرٌ \* نَحْدَرُهُ وَهُوَ خَائِفٌ حَذِرٌ  
مُجَنَّحٌ طَارَ فِي مُجَنَّحِيَةٍ \* تَصْعَدُ طَوْرًا بِهِ وَتَعْبُدُ  
كَأَنَّهَا وَالرِّيَّاحُ تَنْثُرُهَا \* غَرَابُيبُ الزَّهْرِ حِينَ تَنْثُرُ<sup>(٤)</sup>  
لَهَا حُمَاتٌ كَأَنَّهَا شَعْرٌ \* تَظْهَرُ مَسْوَدَةً وَتَسْتَرِ  
قَدْ أَذْهَبَتْ فِي الْجَيْنِ غُرَّتَهُ<sup>(٥)</sup> \* إِذْ فُضِّضَتْ فِي جِيَادِنَا الْغَرَرِ  
سِلَاحُهُ الدَّهْرَ فِي مَوْخَرِهِ \* يَطْعَنُ طَوْرًا بِهِ وَيَنْتَصِرُ  
كَأَنَّ شَطْرَ الَّذِي يُحْرَدُهُ \* مِنْ بَيْنِ فَكَيْهِ حَيَّةٌ ذَكَرُ



وأما العنكبوت وما قيل فيه — قد ضرب الله عز وجل المثل في الوهن  
بالعنكبوت ؛ فقال تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ  
اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ . والعنكبوتُ  
أصنافٌ : منها صِنْفٌ يُسَمَّى «الرَّتِيلًا»<sup>(٦)</sup> من ذوات السموم القوائل ، وهو عنكبوتٌ

- ١٥ (١) المعبر : ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها .  
(٢) مخطف الخصر : لاحقه وضامره .  
(٣) الحبر (ككتف) : الناعم الجديد .  
(٤) كذا في ديوانه . وفي الأصلين : «... تنثرها \* ... تنثر» بالشين المعجمة في الكلبيين .  
(٥) كذا في ديوانه . وفي أ : «الجين» . وفي ب : «الجين» وكلاهما تحريف .  
٢٠ (٦) كذا في الأصلين والمخضص والسان وشرح القاموس مادة «رتل» . وقد ضبطها الدميري  
بالعبارة في كتابه حياة الحيوان (بضم الزاء المهملة وفتح التاء المثناة . وهو يمد ويقصر) .



صغير. ومنه صنف طويل الأرجل. ومنه صنف يُسَمَّى "الليث" يصيد الذباب، وله ست عيون وثمانى أرجل. وقال الجاحظ: ولدت العنكبوت يقوى على النسج ساعة يولد، وذلك من غير تلقين ولا تعليم. وأول ما يولد دوداً صغاراً، ثم يتغير ويصير عنكبوتاً. وهو يطاول في السفاد<sup>(١)</sup>. ومنه ما هو كبير ونسجه ردى، ومنه ما هو دقيق. وهو في نسجه يمد السدى ثم يعمل اللحمة، ويتدنى من الوسط؛ ويهيئ موضعاً لما يصيده يكون له كالحزانة. والأثني منه هي التي تنسج، والذكر يحل وينقض. والتي تنسجه لا تُخرجها من جوفها بل من خارج جسدها. وقم العنكبوت مشقوقاً بالطول. وهو إذا صاد الذباب يثب عليه وتؤب الفهد.

وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا: إن نسج العنكبوت يقطع نرف الدم إذا جعل على الجراحة، وإذا وضع نسجه على القروح منعها أن ترم وعلى الجراحات. وإذا طبخ العنكبوت الذى هو غليظ النسج أبيضه بدهن الورد وقطر في الأذن سکن وجعها. قال: وقال بعضهم: إن نسج العنكبوت إذا خلط ببعض المراهم ووضع على الجبهة والصدغين أبرأ حمى الغب. قال: وزعم بعضهم أن نسج الصنف الذى يكون نسجه كثيفاً أبيض إذا شد في خيط وعلق على العنق والعضد أبرأ حمى الغب.

وقال ابن الرومي يصف فهد العنكبوت:

أعجب مستفاد \* أفادنى زمانى

من الفهود فهد \* فى الآسم والعيان

(١) إذا أراد العنكبوت السفاد جذب الذكر بعض خيوط نسج الأثني من الوسط، فإذا فعل ذلك

فعلت الأثني مثله فلا يزالان يتدانيان حتى يشابكاً فيصير بطن الذكر قبالة بطن الأثني.

(٢) كلمة «وعلى الجراحات» ليست فى القانون. وهى نافية فى السياق، فلعلها من زيادات النساخ.

تلك ذواتُ أربعٍ \* وذلك ذو ثمان  
 كأنما أرجله \* محالبُ النّغران<sup>(١)</sup>  
 سيفاه سيفاً بطلٍ \* والدرعُ درعُ جانٍ  
 مستأنسٌ ما إن بنى \* والإنيسُ في مكان<sup>(٢)</sup>  
 وصائدٌ وهو من الـ \* مصيدٌ في أمان  
 ذبابه في كفه الـ \* طائرٌ مثل العاني  
 وليس يعني بدلاً \* بطائر الخوان  
 إذا دنا فلم يكن \* بينهما عقدان  
 عانقه أسرع من \* تعانق الأجنان  
 بخفة الونوب بل \* بجراحة الجنان  
 فهو عزيزٌ عزّة \* في غاية الهوان

وقال خَلْفُ الأَحْمَرِ فِي الرِّبَالِ .

ابعث له ياربّ ذاتِ أرجلٍ \* في فمها أحجنٌ مثلُ المنجِلِ  
 دَهْمَاءٌ مِثْلُ العنكبوتِ المَحْوِيلِ \* تأخذه من تحتها ومن عل



وأما الجراد وما قيل فيه — فالجراد أحد جنود الله الذي عذب الله به قوم فرعون ؛ قال الله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالجِرَادَ وَالْقُمَّلَ

(١) النغران : جمع نغر، وهي فراخ العصافير، وقيل : البليل أيضا .

(٢) في مباحث الفكر : « من الصائد » .

(٣) الأجن : المعوج ويعني به الشن .



وَالضَّفَادِعَ) . والعرب تقول : سَرَّأَ الجرادُ إذا باضت . فإذا خرج من بيضه فهو "دَبِّي" ، ويخرج دوداً أصهب إلى البياض . فإذا تلَوَّت فيه خطوطٌ صُفْرٌ وَسُودٌ وَبَيْضٌ فهو "المُسِيحُ" . فإذا ضَمَّ جناحيه فذاك "الكَتِفَانُ" ؛ لأنه حينئذ يَكْتِفُ [في] المشي . فإذا ظهرت أجنحته وصار أحمر إلى الغبرة فهو "الغَوَّاءُ" <sup>(١)</sup> والواحدة غَوَّاءة ؛ وذلك حين يستقلّ فيموج بعضه في بعض و[لا] يتوجه إلى جهة . فإذا بدت في لونه الحمرة والصفرة وأختلف في ألوانه فهو "الحَيْفَانُ" . فإذا أصفرت الذكور وأسودت الإناث سُمِّي حينئذ "جرادا" .

[ وهو إذا أراد أن يبيض التمس ليبيضه المواضع الصلدة والصخور الصلبة التي لا تعمل فيها المعاول فيضربها بذنبه فتنفرج له ، ثم يلقي بيضه في ذلك الصّدع فيكون له كالأفخوص ويكون حاضناً له ومرتبياً ] <sup>(٢)</sup> .

والجرادة لها ست أرجل : يَدَانِ فِي صَدْرِهَا ، وَقَائِمَتَانِ فِي وَسْطِهَا ، وَرِجْلَانِ فِي مَوْجِرِ جَسَدِهَا . وطرفا رجلها منشاران . والجرادُ من الحيوان الذي ينقاد إلى رئيس [يجمع إليه كالعسكر ، إن ظعن أوله تتابع كله ظاعنا ؛ وإذا نزل أوله نزل جميعه] <sup>(٣)</sup> . ولُعَابُهُ سَمٌّ عَلَى الْأَشْجَارِ ، لَا يَقَعُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا إِلَّا أَهْلَكَهُ . والجرادة فيها شبه من عشرة من جبابرة الحيوان ، وهي : وَجْهُ فَرَسٍ ، وَعَيْنَا فَيْلٍ ، وَعُنُقُ ثَوْرٍ ، وَقَرْنَا إِبِلٍ ، وَصَدْرُ أَسَدٍ ، وَبَطْنُ عَقْرَبٍ ، وَجَنَاحَا نَسْرٍ ، وَنَحْدَا جَمَلٍ وَرِجْلَا نَعَامَةٍ ، وَذَنْبُ حَيَّةٍ . قال شاعر <sup>(٣)</sup> :

١٤٢

لَهَا نَحْدَا بَكْرٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ \* وَقَادِمَتَا نَسْرٍ وَجُوجُؤُ صَيِّغِمِ  
حَبَّتْهَا أَفْعَى الرَّمْلِ بَطْنًا وَأَنْعَمَتْ \* عَلَيْهَا جِيَادُ الْخَيْلِ بِالرَّأْسِ وَالْقَمَمِ

٢٠ (١) زيادة يقتضيا السياق . (٢) زيادة عن مباحج الفكر . (٣) هو القاضي محيي الدين الشهرزوري المتوفى سنة ست وثمانين ونحوه . ( انظر حياة الحيوان للدميري في الكلام على الجراد ) .

وقال أبو علي بن سينا : أجودُ الجرادِ السمينُ الذي لا جناح له ؛ وأرجلُ الجرادِ تَقْلَعُ النَّالِيلَ فيما يقال . قال : يؤخذ من مُسْتَدِيرَاتِهَا اثنتا عشرة وتُنزَعُ رُءُوسُهَا وَأَطْرَافُهَا ويُجْعَلُ معها قَلِيلُ آسٍ يَابِسٍ و تُشْرَبُ لِلإسْتِسْقَاءِ كما هي . قال : والجراد نافع لتقطير البول ؛ وإذا بُخِّرَ به نفع عسرُه وخصوصا في النساء . و يُتَبَخَّرُ به من البواسير . والذي لا أجنحة له يُسَوَّى وَيُؤْكَلُ لِلسَّعِ العُقْرَبِ .

وقال بعضُ الأعرابِ وذَكَرَ فساده : « بَا كَرْنَا وَتَمِيَّ <sup>(١)</sup> ، ثم حَلَفَهُ وَبَى ؛ حتى كَانَتِ الأَرْضُ وَشَى مُنْشُورًا ، عليه لَوْلُوُّ مُنْشُورٌ ؛ ثم أَتَيْنَا غِيَوْمَ جَرَادٍ ، بِمَنَاجِلِ حَدَادٍ ، فَأَخْرَبَتِ البلادَ ، وأهْلَكَتِ العبادَ . فسبحان من يُهْلِكُ القَوِيَّ الأَكُولَ ، بالضعيف المأكول . »

وقال العسكري يصف جرادة :

أجنحةٌ كأنها \* أريديةٌ من قَصَبٍ  
لكنها منقوطة \* مثل صدور الكُتَبِ  
بأرجلٍ كأنها \* مناشِرٌ من دَهَبِ

وقال أيضا :

وأعرابيةٌ تَرْتَادُ <sup>(٢)</sup> زادا \* فتمرقُ من بلادٍ في بلادٍ  
غَدَّتْ تَمِيَّ بِمُنْشَارِ كَلِيلٍ \* تَبُوعُ <sup>(٣)</sup> به قَرَارَةَ كُلِّ وادٍ  
وتنشرُ في الهواءِ رِداءَ شَرِي <sup>(٤)</sup> \* على أطرافه تُقَطُّ المِدادُ

(١) الوسمى : أزل المطر . والولى : المطر بعده .

(٢) كذا في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري . وفي الأصلين : « تزداد دارا » .

(٣) باع الشيء . يبعه : أدرك غايته .

(٤) كذا في ديوان المعاني . والشري : الخنظل . وفي الأصلين : « وتنشر في الهواء عذبات شرب » .



وقال يعلى بن إبراهيم الأندلسي :

وخيفانية صفراء مسودة القرا<sup>(١)</sup> \* أنتك بلون أسود فوق أصفر  
وأجنحة قد ألحقتها لرؤية<sup>(٢)</sup> \* تقاصر عن أنشاء برد محبر

وقال آخر :

جرادة حنت القلوب لها \* حين أشارت بناظري ررب  
صفراء جسم يشوبها رقط \* في نقط من عبيرها الأشهب  
كأنها والجناح حلتها \* راقصة في ممسك مذهب<sup>(٣)</sup>

ووقفت على حكاية عجيبة في أمر الجراد، نقلها ابن حلب راغب في تاريخه

في حوادث سنة اثنتين وتسعين وخمسة ، قال : قال القاضي الفاضل عبد الرحيم

البيساني : حدثنا القاضي بهاء الدين بن شداد قاضي حلب في يوم الثلاثاء من عشر

[شهر] ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين وخمسة ، وقدم علينا في صفر منها ، قال : كان

الجراد بالشام قد زاد أمره وعظم خطبه وأحلت السنة بعد السنة ولم يسلم من الزرع

إلا أقله ، فأعلم الملك الظاهر غازي صاحب حلب عن طائري يسمى "السمندل" ،

(١) القرا : الظهر . (٢) كذا في الأصلين . وفي مباحج الفكر : « كَرْدِيَّة » .

والرْدِيَّة : أسم من الارتداء . ولعله « ألحقتها كَرْدِيَّة » من ألحفة الخفاف : ألبسه إياه .

(٣) كذا في مباحج الفكر ، وقد وردت هذه الكلمة محرفة في الأصلين .

(٤) لم نجد في كشف الظنون فيمن ألفوا في التاريخ هذا الاسم .

(٥) هو أبو الفتح غازي الملقب بالملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب . كان

ملكاً مهيباً حازماً متيقظاً ، كثير الاطلاع على أحوال رعيته وأخبار الملوك ، عالي الهمة ، حسن التدبير

والسياسة ، باسط العدل ، محباً للعلماء ، مجيزاً للشعراء ، أعطاه والده مملكة حلب في سنة ٥٨٢ هـ بعد أن

كانت لعنه الملك العادل فنزل عنها وتعرض غيرها . ولد بالقاهرة في منتصف رمضان سنة ٥٦٨ هـ وهي

السنة الثانية من استقلال أبيه بمملكة الديار المصرية ، وتوفي بقلعة حلب في جمادى الآخرة سنة ٦١٣ هـ

(راجع تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٥٧٢ طبع بولاق) .

إذا ظهر الجرادُ ببلادٍ أُحْضِرَ إليها ماءً من مكانٍ مخصوصٍ فتبعه ذلك الطائرُ ووقع على الجرادِ فألتفه وأستخرج بيضه من الترابِ ونظف البلادَ منه . قال : فندب ثلاثة نفرٍ من العجم ذوى قوةٍ في أبدانهم وصبرٍ على مشقةِ المشى في أسفارهم ، وأزاح عليهم بنفقةٍ وسَّعها عليهم ، وساروا على خوزستان ، واستدلوا على الضيعة التي هي من عملها وفيها هذا الماءُ ، فوصلوا إليها وحملوا من الماء ، ووجدوا هذه العين على وجه الأرض لا تبلغ إلى أن تفيض قسيح ولا إلى أن تفيض قُستق . ومن تدير هذا الماء إلى أن يتم به المرادُ أن يحمله المشى ولا يركب ، وإذا نزل بمنزلةٍ علقه ولا يضعه على الأرض ؛ وكان الملك الظاهر قد سیر معهم دوابَّ يركبها من لم يحمل الماء بالتوبة ويمشى من يحمله ؛ ومن عادة من يحمله ألا ينفرد بنفسه وألا يسير إلا في قافلةٍ وأن يعلم أهلها بما معه ويُشهدهم أنه ما ركب ظهر دابةٍ في حال حملة ، وأنه مشى والماء في إنائه في يده ؛ وكما وصلت قافلةٌ إلى بلدٍ أدى ثمودُ القافلة ما شهدوا به عند الحاكم ؛ ويتنجز حاملُ الماء كتباً حكيمةً من قضاة البلاد في أمر الماء بصحة نسبه وكيفية حمليه . قال : ولم يزالوا على ذلك إلى أن وصلوا إلى حلب ، فعلق ذلك الماء ووصل ذلك الطائرُ في جمعِ بجمع الجرادِ وأكثر ، وهو يشبه السمانى في قدره ولونه ، ووقع على الجرادِ فألتفه وأستأصله . قيل : إنه كان يأكل الجرادَ والثنتين والثلاث والأربع في دفعةٍ ويرميها في الحال من بطنه ، وإنه يتتبع مكانَ بيضه في الأرض فيبحث عنه بمناقيره وأخرجه ، حتى صارت الأرض كالغربال من أثر نقره ، وإن الجرادِ ارتفع من الشام وكشفت به البلوى . قال : وأمر هذا الماء مشهور معلوم مستفيض .





وأما دود القز وما قيل فيه - ودود القز وإن لم يكن من الحمج الذى له جناح، فمأل أمره أن يصير له جناح؛ ولذلك أوردناه فى هذا الباب وألحقناه بهذا النوع .

٥ ودود القز أول ما يكون بزراً فى قدر حب التين، وهو البيض الذى يتكون فيه الدود . ويكون خروجه منه فى أول فصل الربيع . ويخرج أصغر من الذر، وفى لونه . وإذا تأخر خروجه وضعه النساء تحت ثديين فى صرر . فإذا خرج غدى بورق التوت . يأخذ فى النمو إلى أن تصير الدودة منه فى قدر الإصبع وينقل من السواد إلى البياض [أولاً فأولاً]، وذلك فى مدة ستين يوماً فما دونها .

١٠ وله فى غضون هذه المدة نومات لا يأكل فيها شيئاً آلبتة، كل نومة يومان؛ فإذا أستيقظ أكل أضعاف ما كان يأكل قبل النوم . فإذا أكل المدة امتلأ حريراً فلا يبقى فيه مساع لما كل، فيقطع الأكل عند ذلك ويهبج للنسج؛ فأى شىء تعلق به نسج عليه . وهو ينسج على نفسه بما يخرج من فيه إلى أن يخرج ما فى جوفه، وهو أرق من العنكبوت، ويكمل عليه ما بينه، فيكون كهيئة اللوزة .

١٥ ويبقى محبوباً فى غزله قريباً من عشرين يوماً، ثم يتقب عن نفسه ويخرج فراشاً أبيض ذا جناحين لا يسكنان عن الأضطراب وقرنين وعينين . وهو إذا نقب عن نفسه وخرج لا يتنفع من نسجه بحريراً لأنه يقطع طاقاته . وعند خروجه

(١) زيادة عن مباحج الفكر وحياة الحيوان للدميرى .

(٢) كذا بالأصلين . ولعله يرد : « من نسج العنكبوت » .

(٣) فى مباحج الفكر وحياة الحيوان : « الجوزة » .

يهيج للسفاد فيلصق الذكْر ذنبه بذنب الأُنثى ويلتصجان ساعة زمانية ثم يفترقان ،  
وتثر الأُنثى البزر على الصفة التي ذكرناها على نحرٍ بيض تكون قد فُرِشت له .  
فإذا نَفِد ما فيهما من السفاد والبزر ماتا . هذا إذا أريد من الدود البزر . وإذا  
أريد منه الحريْرُ تَرَكَ ذلك النسيج في الشمس بعض يوم فيموت .

وقد جعله بعض الشعراء مثلاً للحريص على جمع المال ، فقال :

يُفني الحريصُ لجمع المال مُدَّتَهُ \* وللحوادث والأوراث ما يدَعُ  
كدودة القزِّ ما تَبَنِيه يَهْلِكُهَا \* وغيرها بالذي تَبَنِيه يَنْتَفِعُ

وهو كثير العوارض . وأكثر ما يعرض له الفساد إذا اطعم ورق الثوت

الحامض . ويَهْلِكُ من صوت الرعد وضرب الطسْت والهاوِن ، ومن رائحة الخَلِّ

والدخان . وكثرة الحرْ تَهْلِكُه وتُذِيه ؛ وكذلك البرد الشديد فإنه يبطئ به . ويؤذيه

مَسُّ الجُنُب والحائض ، ويُحْسِنُ عليه من الفأر والعصفور والنمل والوزغ .



وأما الذباب ، وما قيل فيه — فقد ضرب الله عز وجل به المثل فقال

تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ

يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ

الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴾ . فهذا مثلُ ضربه الله تعالى لضعف الناس وعجزهم عن الإتيان

بمخلوق . وجاء في الحديث : "إذا سقط الذباب في طعام أحدكم أو شرايه فليغمسه

فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء" . ويقال : إنه يغمس جناح الداء ويرفع

جناح الشفاء ، فهذا نذب إلى غمسه . والعرب تجعل النحل والقراش والذبْر من

الذباب .



قال الجاحظ : "والذبابُ ضروبٌ سوى ما ذكروا من الفَرَّاشِ والنحل والزَّناير" ؛ فمنها الشَّعراء . قال الراجز :<sup>(١)</sup>

\* ذبابٌ شعراءٌ ونبتٌ مائلٌ \*<sup>(٢)</sup>

وللكلاب ذبابٌ على حِدة يتخلَّق منها فلا يريد سواها . ومنها ذباب الكَلَّاء والرياض ؛ وكلُّ نوع منها يألف ما خُلِق منه .

ومنها الذباب الذى يقتل الإبل وهو أزرق . والذباب الذى يسقط على الدواب وهو أصفر . ويقال : إن الذباب يكثر إذا هاجت ريحُ الجنوب وإنه يُخلق فى تلك الساعة ؛ وإذا هبت ريحُ الشمال خَفَّ وتلاشى . وهو من ذوات الخراطيم ، وكذلك البعوض . ويقال : إن الذباب لا يُعمر أكثر من أربعين يوماً .

قال الجاحظ : "وليس بعد أرض الهند أكثرُ ذباباً من واسط" ، وربما رأيت الحائط وكأَن عليه مسحاً شديد السواد من كثرة [ما عليه من] "الذباب .<sup>(٣)</sup>

ويقال : إن اللبَن إذا ضُرِبَ بالكُنْدَسِ<sup>(٤)</sup> ونُضِجَ به بيتٌ لم يدخله ذبابٌ . ومن عجيب أمر الذباب أنه يلقي رجيعة على الشيء الأبيض أسوداً وعلى الأسود

(١) كذا فى الحيوان للجاحظ (ج ٣ ص ٩٧ طبع مصر، لوحة ١٤٣ من النسخة الفوتوغرافية) .

١٥ وفى الأصلين : «سوى ذلك» .

(٢) كذا فى الحيوان للجاحظ . وفى الأصلين : « ذباب الشعراء . »

(٣) كذا فى الحيوان للجاحظ . وفى الأصلين : « قال الشاعر . »

(٤) كذا فى النسخة الفوتوغرافية من الحيوان للجاحظ . وفى النسخة المطبوعة : « وبيت ماذل » .

وفى الأصلين : « ونبت ماذل » بالبدال المهملة .

(٥) واسط : بلد متوسط بين البصرة والكوفة بناها الحجاج بن يوسف الثقفى .

(٦) زيادة عن الحيوان للجاحظ .

(٧) الكندس : الخرشف البستانى ، وهو عروق نبات داخله أصفر وخارجه أسود .

أبيض . ويقال : إنه لا يظهر إلا في مواضع العُقُونات والقَادُورَات ، ومبتدأ خلقه منها ، ثم يكون من السَّفَاد .

قال الجاحظ : ويقال : إن الذباب لا يقرب قَدْرًا فيه كَمَاءٌ .

والذباب بطيء في سفاده ، وربما بقي الذكْرُ على ظهر الأنثى تامة النهار ، فهو يتجاوز في ذلك البعير والختير . وهو من الحيوان الشمسي لأنه يخفى في الشتاء ويظهر في الصيف . وللذباب يدان زائدتان في مُقَدِّم يديه يتقي بهما الأذى عن عينيه فإنهما بغير أجفان .

والعرب تضرب به المثل في الزهو فتقول : « أزهى من ذباب » . قالوا : لأنه يسقط على أنف الملك الجبار وعلى موق عينيه ويطرده فلا ينطرد . ويضرب به المثل في القَدْرِ وأستطابة النتن . فإذا عجز الذباب عن شم شيء فلا شيء أتن منه .

وقال ابن عبدل في محمد بن حسان بن سعد ورماه بالبحر :

وما يدنو إلى فيه ذباب \* ولو طليت مشافره بقنيد<sup>(٢)</sup>

يرين حلاوة ويخفن موتاً \* ذعافاً إن هممن له يورد

ويقال لكل أبحر : أبو ذبان ، وكانت من كنى عبد الملك بن مروان .

وقد وصف الشعراء الذباب ، فمن ذلك قول عنترة :

جادت عليها كل عين ثرة \* فتركن كل حديقية كالدرهم<sup>(٣)</sup>

فترى الذباب بها يغنى وحده \* هزجاً كفعل الشارب المترم

غرداً يحك ذراعه بذراعه \* فعل المكب على الزناد الأجدم

(١) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين « من » .

(٢) القند (بالفتح) : غسل قصب السكر .

(٣) ويروي « كل فرارة » ( انظر اللسان مادق « ثروحدق » .



وقال العسكري وجمع بين البراعيث والبعوض والذباب :

وبدا فغنّاني البعوضُ تطرُّباً \* فهرقتُ كأسَ النومِ إذ غنّاني  
ثم أنبرى البرغوثُ ينقُطُ أضلعي \* نقطَ المعلمِ مُشكِلَ القرآنِ  
حتى إذا كَشَفَ الصباحُ قِناعه \* قرأتُ لي الذِّبَابُ بالألحانِ



وأما البعوض وما قيل فيه — والبعوض صنفان: صنف يُشبه الفراد،  
لكن أرجله خفيفة ورطوبته ظاهرة، يُسمى بالعراق والشام "الجرجس"  
و"النسافس"، وبمصر "البق"، ويشم رائحة الإنسان ويتعلق به. وله لسع شديد.  
ولدمه إذا قُتل رائحة كريهة. ويقال: إنه يتولد من النفس الحار [ولشدة رغبته  
في الإنسان لا يمالك إذا شم رائحته، فإذا كان في السقف رمى بنفسه عليه فلا يخطئه] (١).  
وهذا الصنف ليس من الطير. والصنف الثاني طائر ويُسَمَّى أهل العراق "البق"  
و"البعوض". ويسميه أهل مصر "الناموس". وهو يتولد من الماء الراكد،  
فإذا صار الماء رقيقاً استحال دعاميص (٢)، ثم تستحيل الدعاميص فرأشا. والبعوض  
في خلقه الفيل إلا أنه أكثر منه أعضاء، فإن للفيل أربع أرجل وخرطوماً وذنباً،  
وله مع هذه الأعضاء يدان زائدتان وأربعة أجنحة. وخرطوم البعوض [أجوف] (١)  
نافذ الخرق، فإذا طعن به جلد الإنسان استقى به الدم وقذف به إلى جوفه. وفيه  
من الشره أن يمتص من دم الإنسان إلى أن ينشق ويموت، أو يمتص إلى أن يعجز  
عن الطيران. ومن عجيب أمره أنه ربما قتل البعير وغيره من ذوات الأربع، فيبقى

(١) زيادة عن مباحج الفكر.

(٢) الدعاميص: جمع واحدة دعووص، وهو دودة سوداء تكون في الفدران إذا نشت.

(ييس ماؤها).

طريحا في الصحراء فيجتمع حوله السباع والطيور التي تأكل الحيف، فمن أكل منها منه مات لوقته في موضعه . ويقال : إن بعض جبابرة الولاة بالعراق كان يقتل بالبعوض ، فيأمر بمن يريد قتله أن يجرد من ثيابه ويربط ويخرج إلى بعض الآجام التي بالبطائح فيوجد في أسرع وقت عظاما عارية من جلد ولحم .

وقال الجاحظ : بعوض البطائح بجرارات<sup>(١)</sup> الأهواز وعقارب شهر زور . وربما ظفر بالسكان النائم فلا يبقى فيه إلا العظام العارية .

وقد أكثر الشعراء في وصف البعوض ، فمن ذلك قول فرج بن خلف الأندلسي :

بعوض جعلن دمي قهوة \* وغنيني بصنوف الأغان<sup>(٢)</sup>  
كان عروقي أوتارهن \* وجسمي الرباب وهن القيان<sup>(٣)</sup>

١٤٥

وقال آخر :

إذا البعوض زجلت أصواتها \* وأخذ اللحن مغنياتها  
لم تطرب السامع خافضاتها \* وأزق العينين رافعاتها  
صغيرة كبيرة أذاتها \* تفض عن بغيتها بغاتها  
ولا يصيب أبدا رماها \* راحة خرطومها قناتها

وقال أبو هلال العسكري :

غناء يسخن العين \* وينفي فرح القلب  
ولا يأتي على الزمير \* ولا يحري مع الضرب  
غناء البق بالليل \* ينفي طرب الشرب

(١) الجزارات ، جمع جرارة : عقرب صفراء على شكل النبتة محجوز ذنبا .

(٢) في الأصلين : « الأغاني » بالياء .

(٣) في مباحث الفكر : « البنان » .



إذا ما طَرَقَ المَرَّةَ \* جرى في طَلْقِ الكَرِبِ  
إذا ما تَقَبَّ الجِلْدَ \* ةَ أَخْفَى أثرَ النَّقَبِ  
سوى حُمْسِرِ خَفِيَّاتٍ \* تُحَايَى نُقَطَ الكُتُبِ



وأما البراغيث وما قيل فيها — والبرغوث أسودٌ أحذبٌ . وهو من  
الحيوان الذي لا يمشى ؛ وإنما أوردناه مع ذى الجناح لأنه ذو وثبٍ لا يقصر عن  
الطيران ؛ ومنه أيضا ما يمشى ولا يثبُ . وقالوا : إنه يُطِيلُ السَّفَادَ ، ويبيض  
ويُفَرِّخُ . وأصله متولدٌ من التراب في المواضع المظلمة . وهو يكثر ويستطيل  
ويؤذي في أواخر الشتاء وفصل الربيع . وإذا اشتدَّ عليه الحرُّ هلك .

ومن جناس الكلام فيه قولهم : أذى البراغيث إذا البرى غيث . يعنون بالبرى  
التراب إذا نزل عليه المطر .

والبرغوث يُكِنُّ بالنهار ويظهر بالليل ، ويستدُّ أذاه للإنسان إذا أخذ مضجعه .  
وهو يطول بُنْهُ بمصر ؛ ولا يوجد في البلاد الحازة مثل صعيد مصر ولا في البلاد  
الشديدة البرد .

وقد أكثر الشعراء في وصف البراغيث وأفعالها ؛ فمن ذلك قول أبي الرماح  
الأسديّ وكان قد سكن مصر :

تَطَاوَلَ بالفُسْطَاطِ ليلي ولم أكن \* يَحْنُو الغَصَى ليلي على يطولُ  
يُوزِقُنِي حُذْبٌ صَغَارٌ أدِلَّةٌ \* وإِن الذي يُوقِظُنِي لذليلُ  
إِذَا ما قَتَلنَاهُنَّ أضعفن كثرةً \* علينا ولا يُنْعَى لهن قتلُ  
أَلَا ليت شعري هل أبيتن ليلةً \* وليس لبرغوث إلى سبيلُ

وقال العسكري من أبيات :

ومن براغيث تنفي النوم عن بصرى \* كأن جفني عن عيني قصيران  
يطلبن مني ثارا لست أعرفه \* إلا عداوة سودان لبيضان

وقال أبو [الحسن أحمد بن] أيوب البصرى المعروف بالناهي :

لا أعدل الليل في تطاوله \* لو كان يدري ما نحن فيه نقص  
لى في البراغيث والبعوض إذا \* يلحفنا حنيس الظلام قصص  
إذا تغنى بعوضه طرباً \* ساعد برغوته الغنا فرقص

وقال عبد المؤمن بن هبة الله الأصبهاني :

بات البراغيث في الفراش معي \* تقسمني قسمة السواريث  
أكلتني بعد ما شرب دمي \* فمن مغيثي من البراغيث

وقال أيضا فيها :

إت البراغيث إذا ساورت \* من كنها ترقص أو تقرص  
وكأما غنت بعوض لها \* فهي على شرب دمي أحرص  
تقفز من ثم إلى هاهنا \* كأنها زنجية ترقص

وقال عبد الله بن عبد الرحمن الدينوري :

ومشم القوائم حذب الظهور \* طرفن فراشي على غمرة  
ويتقطنني بحراطينهن \* كتنقط المصاحف بالثمرة

وقال ابن المعتز :

وبراغيث إن ظفرن يجسمى \* حلت في كل موضع منه خلا

(١) في الأصلين : « أبو أيوب النصرى » . والتصحيح والزيادة عن يتيمة الدهر .





وأما الحرقوص وما قيل فيه - فقد ذكره الجاحظ في كتاب الحيوان فقال : وزعموا أنه دويبة أكبر من البرغوث ؛ وأكثر ما ينبت لها جناحان بعد حين . وعضة الحرقوص أشد من عضة البرغوث . قالوا : والحرقوص يسمى النهيك . وأكثر ما يعص أحرأح النساء وخصي الرجال . قال أعرابي وقد عص الحرقوص خصيته :

لقد منع الحراقيص القرارا \* فلا يسلاً تقتر ولا نهارا  
يغالبن الرجال على خصاهم \* وفي الأحرأح دساً وأنجحارا

وقالت امرأة تشير إلى زوجها :

يقارمن الحرقوص إن عص عضة \* بفخدي منها ما يحدد غيور<sup>(١)</sup>  
لقد وقع الحرقوص مني موقعاً \* أرى لذة الدنيا إليه تصير

(١) كذا ورد هذا الشطر في الأصلين .

## الباب السابع من القسم الخامس من الفن الثالث في أنواع الأسماك

قال ابن أبي الأشعث : السمكُ يَسْتَنَشِقُ الْمَاءَ بأصداغه فيقوم له مقامَ الهواء للإنسان . والسمكُ كُلُّهُ شَرِيهُ كَثِيرُ الْأَكْلِ ، وَحَاسَّةُ السَّمْعِ وَالشَّمِّ فِيهِ أَقْوَى مِنْهَا فِي الْإِنْسَانِ . وَاسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِأَدَلَّةٍ يَطُولُ شَرْحُهَا . وَحَاسَّةُ الْبَصَرِ فِيهِ لَيْسَتْ كَالسَّمْعِ وَالشَّمِّ وَإِنَّمَا أضعف . ولسانه غليظٌ قصيرٌ شبيه باللسان وليس لساناً . وله أضرار ليست للضغ عليها وإنما لقتل ما يفترسه من حيوان الماء ، ويُفْرِغُ فِيهِ سُمًّا يَكُونُ سَبَبًا لِقَتْلِهِ . وَصِغَارُ السَّمَكِ تَحْتَرِزُ مِنْ بَكَارِهِ بِأَنْ تَطْلُبُ الْمَاءَ الْقَلِيلَ الَّذِي لَا يَجْمَلُ الْكِبَارَ .

١٠ وَآخْتَلَفَ النَّاسُ فِي سِفَادِ السَّمَكِ ، فَالْأَكْثَرُ عَلَى أَنَّهُ يَسْفِدُ مِثْلَ الْحَيَّةِ . وَقَالَ الْجَاهِظُ : وَفِي السَّمَكِ الْقَوَاطِعُ وَالْأَوَابِدُ كَالطَّيْرِ . وَمِنْ أَصْنَافِ السَّمَكِ مَا هُوَ فِي شَكْلِ الْحَيَّاتِ . قَالَ : وَهِيَ إِذَا أَنْ تَكُونُ كَانَتْ بَرِّيَّةً أَوْ جَبَلِيَّةً فَأَكْتَسَحَتْهَا السَّيُولُ وَالْقَتْمَا فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ فَتَوَالَدَتْ فِيهِ ؛ وَإِذَا أَنْ تَكُونُ أَمَهَاتَهَا وَأَبَاؤُهَا مِنْ دَوَابِّ الْمَاءِ .

١٥ وَقَالَ الشَّيْخُ الرَّيْسُ أَبُو عَلِيٍّ بْنِ سَيْنَا فِي الْأَدْوِيَةِ الْمَفْرَدَةِ : أَفْضَلُ السَّمَكِ فِي جَسَدِهِ مَا كَانَ لَيْسَ بِكَبِيرٍ جَدًّا وَلَا صُلْبٍ اللَّحْمِ وَلَا يَابِسِهِ ، لَا دُسُومَةٌ فِيهِ كَأَنَّهُ يَتَفَتَّتْ ، وَالَّذِي لَا مَخَاطِيبَةَ وَلَا سُهُوكَةَ فِيهِ وَطَعْمُهُ لَذِيذٌ ، فَإِنَّ اللَّذِيذَ مَنَاسِبٌ ، وَمَا هُوَ دَسِيمٌ دَسُومَةٌ غَيْرَ مَفْرُطَةٍ وَلَا غَلِيظَةٍ وَلَا شَحْمِيَّةٍ وَلَا حَرِيْفَةٍ ، وَالَّذِي لَا يُسْرِعُ إِلَيْهِ النَّتْنُ إِذَا فُصِّلَ عَنِ الْمَاءِ . وَيُخْتَارُ مِنَ السَّمَكِ الصُّلْبِ اللَّحْمِ مَا هُوَ أَصْغَرُ ، وَمِنَ الرَّخِيصِ



اللحم ما هو أكبر إلى حدّ ما . وصلب اللحم مملوحاً خيراً منه طرياً . وأما في الأجناس  
 فالشبايط أفضلها ، ثم البني ، والبياح البحرى لا بأس به . وأما في ماواه فالذى  
 يأوى الأماكن الصخرية ثم الرملية والمياه العذبة الجارية التي لا قَدَر فيها ولا حمأة  
 وليست بطيحية ولا تزيّة ولا من البحيرات الصغار التي لا تسقيها الأنهار ولا فيها  
 عيون . قال : والسّمك البحرى محمود لطيف ، وأفضل أصنافه الذى لا يكون  
 إلا في البحر والتلجة . والذى يأوى ماءً مكشوفاً ترفرف الرياح عليه أجود من الذى  
 بخلافه . والذى يأوى ماءً كثير الاضطراب والتموج أجود من الذى يأوى الماء  
 الراكد . والسّمك البحرى لطيف اللحم لا سيما إذا كان ماواه في الشطوط صحراً  
 أو رملاً ، والذى يصير من البحر الى أنهار عذبة يعارض حرية الماء بالطبع لطيف  
 كثير الرياضة .

١٤٧

وأما غذائه ، فالذى يفتدى بالحشيش وأصول النبات خيراً من الذى يفتدى  
 الأقدار التي تطرح من البلاد إلى المستنعات . وأفضل ما يؤكل السمك اسفيداجا  
 ثم المشوى على الطابق . وأما المقلّى فيصلح لأصحاب المِعِدِ القويّة ومعه الأبايزر .  
 والمشوى أعذى وأبطأ نزولاً ، والمطبوخ بالضد . وأفضل طيخه أن يطبخ الماء  
 حتى يغلي ثم يلقى فيه .

(١) ضبطه في القاموس كتاب وكان .

(٢) كذا في قانون ابن سينا . وفي الأصلين : « مياهه » .

(٣) البطيحة : نسبة الى البطيحة وهي الماء المستنع .

(٤) الاسفيداج : نوع من طعام السمك . (راجع طريقة صنعه في كتاب الأطعمة النسخة

الفوتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٢ علوم معاشية ) .

(٥) الأبايزر : التوابل التي منها الكسبرة والمصطكا والقلقلس والدارسينى والكراويا والزنجبيل

وأما المالح، فغيره ما كان طرياً قريب العهد بالتمليح . وأحمد الممقور بالخلل<sup>(١)</sup> والتوابل .

وأما طبعه ، فجميع السمك بارد رطب ، لكن بعضه أسخن بالقياس إلى مزاج السمك مثل الكويج<sup>(٢)</sup> والمارماهيج<sup>(٣)</sup> .

- وأما أفعاله وخواصه ، فالطري منه يولد البلغم المائي مريح للأعصاب ، غير موافق إلا للعدة الحارة جداً . قال : وجلد السمك المعروف «بسيفيانوس»<sup>(٤)</sup> في ناحية بيت المقدس إن دُر رماد جلده في عيون المواشي أذهب بياضها . والمالح من أصناف السمك يُخرج السلاء<sup>(٦)</sup> من المناشب<sup>(٧)</sup> . قال : ورأس «سماريس»<sup>(٨)</sup> محرقاً يقلع اللحم

(١) الممقور : المتقوع .

- ١٠ (٢) الكويج : نوع من السمك له خرطوم كالمنشار يفترس ، وهو في الماء شر من الأسد في البر .  
والحيوانات البحرية تنفر منه .

(٣) المارماهيج : هو السليناج المعروف بالنون ، وهو حوت طويل .

(٤) كذا في القانون طبع بولاق . وفي الأصلين : «بسياس» .

(٥) كذا في القانون . وفي الأصلين : «عتق» ، وهو تحريف .

- ١٥ (٦) السلاء : شوك النخل ، الواحدة سلامة . وذلك أنه إذا تضمد بلحم السمك المالح وخصوصاً «الجرى» منه أخرج السلاء من عمق البدن . ويقال : إن لحم «الجرى» قوته قوة جاذبة ، فإذا قُدد ودق ووضع من خارج أخرج السلاء كما أنه يخرج النصول والزجاج . (راجع مفردات ابن البيطار في اسم «جرى» ) . وفي الأصلين : «السل» وهي لغة عامة مصر في السلاء .

(٧) المناشب : جمع منشب ، وهو اسم مكان من النشوب .

- ٢٠ (٨) وردت هذه الكلمة في الأصلين هنا : «سمارس» ، وفي يأتي : «سماروس» . وقد أثبتناها كما وردت في مفردات ابن البيطار (طبع مصر سنة ١٢٩١ هـ) . ووردت في آداب القانون لابن سينا : «سماريس» و«سماروس» في أكثر من موضع .



الزائد في القروح ويمنع سعتها ويقلع التآليل وآليوث<sup>(٢)</sup> . وماء السمك المالح ينفع من القروح العفنة ويفسلاها . قال : واذا آحُتِفِ بسُلاقة المالح مراراً نفع من وجع الورك . والسمك الصغار الذي تسميه أهل الشام ومصّر "الصير" إذا تتمعض صاحبُ القلاع الخبيث بالمترى<sup>(٤)</sup> الذي يُتخذ منه نفعه . و"الرعاد" الحى إذا قُرب من رأس المصدوع أخدره [عن الحس بالصداع]<sup>(٦)</sup> . قال : وجليد "سيفيانوس" تُحكّ به الأجفان الجربة فينفع ، وجليده المحرق أيضا يدخل في أدوية العين ، ويذهب الأكتحال به مع الملح الظفرة<sup>(٨)</sup> ، وأكله مقلّيا يورث غشاوة العين بل جميع السمك ؛ ورءوس

- (١) التآليل : جمع ثؤلول . قال العلامة السمرقندى : هى ثور صغيرة شديدة الصلابة مستديرة ، وهى على ضروب شتى فمنها منكوسة ، ومنها متشققة ذات شظايا ، ومنها مسبارية وهى غليظة الرؤوس مستديرة الأصول تأخذ الى داخل العضو وكأنها مسبار (عن قاموس الأطباء للقيصونى المحفوظ منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٣٢ ط ١) . (٢) وردت هذه الكلمة فى الأصلين غير واضحة الإجماع . وقد أجمعناها كما وردت فى مفردات ابن البيطار . ونص عبارته : « ... سمارين وهو صنف من السمك رأس المملوح منه اذا احرق قلع اللحم الزائد فى القروح ومنع القروح الخبيثة من أن تسمى فى البدن ، ويقلع التآليل التى يقال لها أبلو واللحم الزائد فى الأبدان الذى يقال له باليونانية بومو وتسميه الأطباء بالعربية البوث ... » . (٣) كذا فى القانون . وفى ١ : « أهل مصراخ » . وفى ب : « أهل الشام الخ » . (٤) القلاع (كنراب) : قرحة تكون فى جلدة الفم واللسان مع انتشار واتساع ، وتعرض للصبيان كثيرا الرداءة اللبن أو لسوء انهضامه فى المعدة . (عن قاموس الأطباء للقيصونى) . (٥) فى مفردات ابن البيطار : « المرى المعمول من السمك المالح واللحوم الحاماة اذا صب على القروح الخبيثة منعها أن تسمى فى البدن ويرى حضة الكلب الكلب ويحتقن به لقرحة الأمعاء لتكويها » . (٦) زيادة عن القانون . (٧) فى القانون : « و يذيب » . (٨) الظفرة (باتحريك) : جليدة تنبت عند المآق وقد تمتد الى السواد فتغشيه ؛ كذا فى كتب اللغة . وفى كتب الأطباء : الظفرة زيادة من اللتحة أو من الحجاب المحيط بالعين يتبدى فى الأكثر من المآق الإنسى ، وهى ثلاثة أنواع : نوع منها غشائى رقيق يتبدى من جوانب اللتحة . والثانى يتبدى من لحة المآق وينسط الى أن يلحق حدّ السواد فيقف هناك وينلفظ . والثالث يغشى فيضرب بالبرص بل يبطله البتة (عن قاموس الأطباء للقيصونى) . (٩) كذا فى القانون . وفى الأصلين هكذا : « وأكل طرينفلا » ، وهو تحريف .

- السَّمَكَاتِ الْمَمْلُوحَةِ الْمُجَفَّفَةِ تَنْفَعُ اللَّهَاءَ الْوَارِمَةَ، وَعِلَاجٌ جَيِّدٌ مِنْ شُقَاقِ الْمَقْعَدَةِ (٢) .  
 وَغِرَاءُ السَّمَكِ يُلْقَى فِي الْأَحْسَاءِ فَيَنْفَعُ نَفَثَ الدَّمِ . قَالَ : وَحَوْصَلَةُ سَيْفِيَانُوسِ ثَلَاثِينَ  
 الْبَطْنَ مَعَ صَعُوبَةِ انْهْضَامِهَا . قَالَ : وَرَأْسُ الْمَالِحِ [ مِنْ ] سَمَارِيسٍ مُحَرَّقًا يُجْعَلُ  
 عَلَى عِضَّةِ الْكَلْبِ الْكَلْبِ وَلَسَعَةِ الْعَقْرَبِ فَيَنْفَعُ ذَلِكَ ، وَكَذَلِكَ كُلِّ سَمَكَةٍ . وَمَرْقَةُ  
 كُلِّ سَمَكٍ تَنْفَعُ مِنَ السَّمُومِ الْمَشْرُوبَةِ وَالنُّهُوشِ . قَالَ : [ وَالسَّمَكُ يَنْفَعُ مِنْ عُسْرِ  
 النَّفْسِ وَالرَّبْوِ وَالْيَرْقَانِ وَيَسْهَلُ الْبَلْغَمَ وَيَنْفَعُ مِنْ خُنَاقِ الرَّحِمِ ] .

وقد وصف الشعراء السمك في أشعارها ؛ فمن ذلك قول ابن الرومي يخاطب  
 رئيساً ويستدعى منه سمكاً :  
 (٥)

- عَسْرَتْ عَلَيْنَا دَعْوَةُ السَّمَكِ \* أَنَّى وَجُودِكَ ضَامِنِ الدَّرَكِ (٦)  
 ١٠ اعْلَمْ وَوَقِيْتَ الْجَهْلَ أَنْكَ فِي \* قَصْرِ تَلْتَهُ مَطَارِحُ الشَّبَكِ  
 وَبَنَاتِ دِجْلَةَ فِي فِنَائِكُمْ \* مَأْسُورَةٌ فِي كُلِّ مُعْتَرَكِ (٧)

(١) اللهاة : اللحمية المشرفة على الحلق . وقيل : هي لحمه حمراء في الحنك معلقة على عكدة اللسان ،  
 ومنفعتها تدريج الهواء لئلا يقرع برده الرئة بخافة وتمنع الدخان والغبار وتكون مقرعة للصوت يقوى بها  
 ويعظم كأنها باب موصل .

- (٢) كذا في القانون . وفي الأصلين : « المعدة » ، وهو محريف .  
 (٣) التكلمة عن القانون .  
 (٤) هذه العبارة المحصورة بين مربعين ذكرها المؤلف ضمن منافع السمك ونسبها لابن سينا . وقد راجعنا  
 ما قاله ابن سينا عن السمك فلم نجد فيها بل ذكرها أثناء كلامه على « سفيدوليون » أو « سفندوليون »  
 كما قال ابن البيطار في مفرداته وهو اسم نبات .  
 (٥) هو ابن أبي بشر المرندى ، كما في ديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٩ أدب .  
 (٦) كذا في ديوانه ومباحج الفكر . وفي الأصلين : « عودة » وهو محريف .  
 (٧) قال النعالي في ثمار القلوب ( ص ٢٢٠ طبع مصر ) : وجعل ابن الرومي السمك بنات دجلة  
 واستشهد بهذا البيت .



(١)  
 بِيضٌ كَأَمْثَالِ السَّبَائِكِ بِلْ \* مَشْحُونَةٌ بِالشَّحْمِ كَالْعَمَكِ  
 حَسَنَتْ مَنَازِرُهَا وَسَاعَدَهَا \* طَعِمَ كَلَّ مَعَاقِدِ التَّنَكِّ  
 فَلْيَصْطِدِ الصِّيَادُ حَاجَتَنَا \* يَصْطَدُّ مَوَدَّتَنَا بِلَا شَرِكِ

وقال أبو الفتح كشاجم :

ومجوبة بالماء عن كل ناظرٍ \* ولكنها في حجبها تُخطفُ  
 أخذنا عليهم السبيل بأعينٍ \* روايد إلا أنها ليس تطرف  
 بخفتها بيض المتون كأنها \* خنصر في أيماننا تتعطف<sup>(٢)</sup>

وقال أبو عبادة البُحْتَرِيُّ وذَكَرَ بَرَكَةً :

لا يبلُغُ السمكُ المَقْصُورُ غَايَتَهَا \* لِبُعْدِ مَا بَيْنَ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا<sup>(٣)</sup>  
 يَعْمُرُ فِيهَا بِأَوْسَاطِ مَجْنَحَةٍ \* كَالطَّيْرِ تَنْفُضُ فِي جَوْ خَوَافِيهَا

وقال أبو طالب المأموني في المقلبي منه :

مَاوِيَةٌ فِضِيَّةٌ لِحُمَاهَا \* أَلْدُ مَا يَأْكُلُهُ الْآكِلُ  
 يَضْمَعُهَا مِنْ جِلْدِهَا جَوْشَنٌ \* مُدْبِلٌ<sup>(٤)</sup> فَهِيَ لَهَا شَامِلٌ<sup>(٥)</sup>  
 لَوْنَتْ مِنْ فِضَّتِهَا عَسْجَدًا \* بِالْقَلْبِيِّ لِمَا ضَافَنِي نَازِلٌ

(١) العلك : جمع عكة ، وهي وعاء للسمن من الجلد .

(٢) في الأصلين : « بغاه بها » وهو لا يلتزم مع بقية الشعر . وقد بحثنا عن هذا الشعر في عدة نسخ

خطية ومطبوعة من ديوان كشاجم فلم نجده .

(٣) كذا في الأصلين ومباحج الفكر . وفي ديوانه : « المحصور » بالحاء المهملة .

(٤) الجوشن : الدرع .

(٥) كذا في يتيمة الدهر للتعالي . وفي الأصلين : « مدبل » بالذال المهملة والباء الموحدة .

وقال أيضا :

مائيّة في النار مَصْلِيّة<sup>(١)</sup> \* يُصْبَغُ من فِضَّتْهَا عَسَجِدُ  
كأَمَّا جلدُهَا جَوْشَنُ \* مُزْرَفِنُ الصَّنْعَةِ أَوْ مِبْرَدُ<sup>(٢)</sup>

وقال عطاء بن يعقوب يصف سمكة من رسالة يستدعى بها صديقا ، جاء

- منها : ” قد أهدى لنا صديق سمكه ، قد ليست من جلدها شبكه ، تُشْبِهُ حَمَلًا  
شَكْلًا وَقَدًا ، أَوْ حِرَابًا قَدَ أَمْتَلًا زُبْدًا ، كأنها أرادت أن تحارب نجم السماء ،  
أو حوت الأفلak ، فليست من جلدها جوشنا مزردا<sup>(٣)</sup> . وسلت من ذنها سيفًا  
مجردا “ .

وقال خالد بن صفوان ليزيد بن المهلب يصف سمكا : ” أتيتُ بِنَاتٍ بِيضِ

- البطون ، زُرْقِ العيون ، سُودِ المتون ، حُدْبِ الظهر ، مُعَقَّاتِ الأذنان ، صِغَارِ  
الرءوس ، غِلَاطِ القصر ، عِرَاضِ السَّرَرِ<sup>(٤)</sup> “ .

هذا ما اتفق إيرادُه في السمك المُطَلَقِ . فلنذكر أصنافا من أنواع الأسماك .

### ذكر شيء من أنواع الأسماك

وأنواع الأسماك كثيرة جدًا ، منها ما يعرفه الناس ، ومنها ما لم يعرفوه ، ومنها

- ما يكون في أماكن من البحار دون غيرها . وقد ذهب بعضهم أن كل حيوان<sup>١٥</sup>

(١) كذا في يتيمة الدهر . وفي الأصلين : « مصلوبة » .

(٢) الزرفين (بالكسر والضم) : حلقة الباب أو هو عام ، والجمع : زرافين . ومنه الحديث :  
كانت درع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات زرافين إذا علق زرافينها سرت وإذا أرسلت مست  
الأرض ، وهو معرب كما في الصحاح .

(٣) في الأصلين : « موردا » .

(٤) القصر : جمع قصرة وهي أصل العتق .



في البرّ يكون مثله في البحر . فلنورد في هذا الفصل ما أمكن إيرادُه ، وهو الدُّفِين ، والرَّعاد ، والتمساح ، والسَّقَنقُور ، والسَّلْحَفَاة ، واللبَّاءة ، والفرس النهريّ ، والجنديديستر ، والقندس<sup>(١)</sup> ، والقاقم ، والضَّفادِع ، والسَّرطَانُ ، وشيءٌ من عجائب الحيوان المائيّ ، على حكم الاختصار حيث تعذر الاستيعاب .

٥ فأمّا الدُّفِين — وهو كالزَّق المنفوخ ، وله رأس صغير جدًّا . وهو يُوجد في بحر النيل يقذفه البحر الملح إليه . ويقال : ليس في دوابّ البحر ماله رنةٌ غيره<sup>(٢)</sup> ؛ فذلك يُسمع له التنفُّس والتنفُّخ ، وهو إذا ظفر بالغريق كان أقوى الأسباب في نجاته ؛ فإنه لا يزال يدفعه الى البرّ [حتى ينجيه]<sup>(٣)</sup> . وهو من أقوى الدوابّ المائيّة . ولا يؤذى ولا يأكل غير السمك . وربما ظهر على وجه الماء وهو نائم كالميت . وهو يلد ويرضع . وأولاده تتبعه حيث ذهب ؛ ولا يلد إلا في الصيف . وفي طبيعه الأئس بالناس وخصوصا الصبيان . وإذا صيد جاءت الدلافين لقتال صائده ، فإذا أطلقه لها أنصرفت . وأهل المراكب في البحر الفارسيّ إذا رأوه استبشروا به وأيقنوا ببلوغ الأرب سميّا الغزاة .



١٥ وأمّا الرعاد — ويكون في نيل مصر ، ولم أسمع به في غيره . وفيه من الخاصية أنه لا يستطيع أحدٌ من الناس أن يمسه . ومتى وضع الانسان يده عليه

(١) في الأصلين : « القندر » بالزا . بدل السين ، وهو تحريف ؛ إذ القندر من أسماء الجنديديستر ، فلا معنى إذا تكراره . والنصوب عن مباحج الفكر وحياة الحيوان في كلامهما على « القندس » .  
(٢) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « ألية » وهو تحريف .  
(٣) زيادة عن مباحج الفكر .

تزعها بحركته وصاح صيحةً مُنكرةً ربما دَهِشَ الإنسان لها؛ ويجد الرجل في فؤاده خَفَقَانًا من ذلك . وهو متى وقع في شبكة الصياد ارتعدت يداه عند إخراج الشبكة من الماء أو جذب الحبل ، فيعلم أنه قد وقع له السمك الرَّعَاد .



- وَأَمَّا التَّمْسَاحُ — وهو أيضا لا يكون إلا في نيل مصر؛ وزعم قوم أنه يوجد في مِهْرَانِ السَّنْدِ، لِزَعْمِهِمْ أَنَّهُ من النيل . وهو شديدُ البَطْشِ في الماء . وهو يُعْظَمُ إلى أن يَتَمَسَّحَ في الطول إلى عشرين ذراعًا في عرض ذراعين . ويفترس الفرس والإنسان . ولا يَقْوَى على قتاله من الحيوان إلا الجاموس . وله يدان ورجلان وذنب طويل يضرب به ويلف . وهو لا يُصَادُ إلا أن يُضْرَبَ في إبطيه ، ومنهما مَقْتَلُهُ . ويقال : إنه إذا أراد السَّفَادَ نَحَرَ هو والأُنثَى إلى البَرِّ فَيَقْبِلُهَا على ظهرها ويستبطنها ؛ فإذا فَرَّغَ قلبها لأنها لا تَمْتَكِنُ من الانقلاب لِقَصْرِ يديها ورجليها ويُبَسِّ ظهرها . وهي تبيض في البرِّ ، فما وَقَعَ في الماء صار تَمَسَّاحًا وما بَقِيَ في البرِّ صار سَقَنْقُورًا . والتَّمَسَّاحُ يَحْتَزُّ فَكَّهُ الأعلَى دون الأسفل ، ولسانه معلقٌ به . ويقال : إنه ليس له مَخْرَجٌ ، وإن جوفه إذا أمتلأ نَحَرَ إلى البرِّ وفتح فمه فيجىء طائرٌ صغير أَرَقَطٌ فينقُرُ بمنقاره ما في جوفه ويخرجه ، وذلك غِذَاءُ الطائر وراحةٌ للتَّمَسَّاحِ .
- وفي رأس هذا الطائر شوكةٌ فإذا غلق التَّمَسَّاحُ فَمَهُ عليه تَحَسَّسَ بها فافتحه . ويقال : إن للتَّمَسَّاحِ ستين سنًا وستين عرقًا ، ويسفد ستين مرةً ، ويبيض ستين بيضةً .

(١٤٩)

(١) مهران السند : نهر عظيم بالسند بقدر دجلة تجري فيه السفن ويسق بلادا كثيرة و يصب في البحر عند الديبل (مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند) . وماؤه عذب جدا . وهو مثل النيل في الكبر وجريه

٢٠

مثل جريه ، ويرتفع على وجه الأرض ثم ينصب فيزرع عليه مثل ما يزرع بأرض مصر .

(٢) غلق (بالتضعيف) كأغلق ، وغلق (بالتخفيف) لغة نادرة أورديتة مَرَوَكَة .



وَيُوجَدُ فِي جُلْدِهِ مِمَّا يَلِي بَطْنَهُ سِلْعَةٌ كَالْبَيْضَةِ فِيهَا رَطُوبَةٌ لَهَا رَائِحَةٌ كَالْمَسْكِ، وَتَقْطَعُ رَائِحَتُهَا بَعْدَ أَشْهُرٍ .

ووصفه شاعرٌ فقال :

وَذِي هَامِيَةٍ كَالْتُرَيْسِ يَفْغَرُ عَنْ قَسِيمٍ \* يُضَمُّ عَلَى مِثْلِ الْحُسَامِ الْمَثَلَمِ  
وَيَفْتُرُّ عَنْ مِثْلِ الْمَنَاشِيرِ رُبَّتْ \* عَلَى مِثْفِيرٍ مِثْلِ الْقَلْبِ الْمُهْتَمِ  
مَشَى فِي شَوَاةٍ مِنْ فِقَارَةٍ غَيْلِمٍ \* وَسَقَفَ لِحْيًا عَنْ مَنَاصِبِ شَيْمٍ <sup>(٢)</sup>



وَأَمَّا السَّقَنْقُورُ - وَيَسْمَى الْحِرْدُونَ الْبَحْرِيَّ - وَيَقَالُ : إِنَّهُ وَرَلٌ مَائِيٌّ .  
وَمِنْهُ مَا هُوَ مِصْرِيٌّ ، وَمَا هُوَ هِنْدِيٌّ ، وَمَا يَتَوَلَّدُ فِي بَحْرِ الْقَزْمِ وَبِبِلَادِ الْحَبَشَةِ . وَهُوَ  
يَفْتَدِي فِي الْمَاءِ بِالسَّمَكِ وَفِي الْبَرِّ بِالْقَطَا . وَأَنْشَاءُ تَبِيضٍ عَشْرِينَ بَيْضَةً وَتَدْفِنُهَا  
فِي الرَّمْلِ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ حَضَنَهَا . وَجِلْدُهُ خَشِنٌ مُدْبِجٌ بِالسَّوَادِ وَالصَّفْرَةِ . وَهُوَ إِذَا  
عَضَّ إِنْسَانًا وَسَبَقَهُ الْإِنْسَانُ إِلَى الْمَاءِ فَأَغْتَسَلَ مِنْهُ مَاتَ السَّقَنْقُورُ ؛ وَإِنْ سَبَقَ  
السَّقَنْقُورُ الْإِنْسَانَ إِلَى الْمَاءِ مَاتَ الْإِنْسَانُ . وَبَيْنَ السَّقَنْقُورِ وَبَيْنَ الْحَيَّةِ عَدَاوَةٌ  
عَظِيمَةٌ ، مَتَى ظَفِرَ أَحَدُهُمَا بِصَاحِبِهِ قَتَلَهُ .

وَقَالَ الشَّيْخُ الرَّيْسُ : أَجُودُ السَّقَنْقُورِ مَا صِيدَ فِي الرَّبِيعِ وَقَتَ هَيْجَانِهِ .  
وَأَجُودُ أَعْضَائِهِ السُّرَّةُ . وَهُوَ يَنْفَعُ مِنَ الْعَلْلِ الْبَارِدَةِ فِي الْعَصَبِ . وَمِلْحُهُ يَبِيحُ الْبَاهَ  
فَكَيْفَ لِحْمِهِ ، وَخُصُوصًا لِحْمِ سُرَّتِهِ وَمَا يَلِي كَلْبِيَّتَيْهِ وَخُصُوصًا شَحْمَهَا .

(١) السَّلْمَةُ : زِيَادَةٌ تَحْدُثُ فِي الْجَسَدِ مِثْلَ الْعَدَّةِ .

(٢) كَذَا فِي ب . وَوَرَدَ فِي أ مَهْمَلِ الْإِجْمَامِ . وَلَعَلَّهُ يُرِيدُ بِهِ أَنَّهُ طَوَّلَ لِحْيًا مِنْ قَوْلِهِمْ :  
لِحْيَ سَقْفِ أَيْ طَوِيلِ مَسْتَرِخٍ وَالْمَسْقَفُ كَمَقْمٍ : الطَّوِيلُ . وَالغَيْلِمُ : السَّلْحَفَةُ الذَّكَرُ . وَالشَّيْمُ : ذَكَرُ  
الْقَتَاغِذِ أَوْ مَا عَظُمَ شَوْكُهُ مِنْ ذَكَرِهَا .



وأما السُّلْحَفَاءُ وَاللِّجَاءُ - يقال : إنَّ اللِّجَاءَ تبيض في البرِّ، فما أقام به  
سُمِّي سُلْحَفَاءً ، وما وقع في البحر سُمِّي لِحَاءً . فأما ما يبقى في البرِّ فإنه يعظَّم حتى  
لا يكاد الرجلُ الشديد يحمله . وقد رأيتُ في سنة سبع وسبعائة بالقاهرة المعزَّية  
سُلْحَفَاءً تَحْمِلُ الرجلَ وتمشي به وهو قائم على ظهرها . وما ينزل البحر يعظَّم حتى  
لا يكاد الحمار يحمله ؛ وربما وُجد منها ما زنته أربعمائة رطل . وتبيضُ أثناء  
أربعمائة بيضة . وهي تحضن بيضها بالنظر إليه والرَّصِد له لا غير . وللدَّكر زُكَّان  
وللأنثى فرجان . والدَّكر يُطيل المُكثَّ في السَّفاد . والعرب تَكْنِيها « أمَّ طَبِق » .  
ويزعمون أنها تبيضُ تسعاً وتسعين بيضةً ، وتبيضُ تمام المائة بيضةً يخرج منها  
أسود ( أى ثعبان ) . وهو مولعٌ بأكل الحيات ؛ وإذا أكل الأفعى أكل صَعْتراً  
جَبَلِيًّا ؛ فإذا أكثر من أكل الحيات والصَّعْتَرِ هلك . وله تحيُّلٌ فيما يصيده من  
الطائر ، وهو أنه يصعد من الماء ويتمرغ في التراب ويأتي موضعاً قد سقط  
الطيرُ عليه ليشرب ، فيخفى على الطير بكثرة لونه التي آكنتها من الماء والتراب ،  
فيصيد منها ما يكون له قوتاً ويدخل به الماء فيموت الطائرُ فياكله .

ووصفها شاعر فقال :

وَسُلْحَفَاءُ بَمِج \* سَكُونُهَا وَالْحَمْرَكَةُ

شَبَّهْتُهَا بِدَيْبَمِي سَاقِطٍ فِي مَعْرَكَةٍ

مُسْتَتِرٍ بِرِسِّهِ \* عَمَّنْ عَسَى أَنْ يُهْلِكَهُ <sup>(١)</sup>

(١) في الأصلين : « بره » . والتصويب عن مباحج الفكر .



وقال أبو بكر الخوارزمي يصف لحاة:

بُنْتُ مَاءٍ بَدَتْ لَنَا مِنْ بَعِيدٍ \* مِثْلَ مَا قَد طَوَى السَّحَابُ سَفْرَهُ<sup>(١)</sup>  
رَأْسَهَا رَأْسُ حَيَّةٍ وَقَرَاهَا \* ظَهْرُ تُرْسٍ وَجِلْدُهَا جِلْدُ صَخْرَةٍ<sup>(٢)</sup>  
مِثْلُ فِهْرِ الْعَطَارِ دُقُّ بِهِ الْعِطْ \* رُخَلَّتْ طَرَائِقُ الطَّيْبِ ظَهْرَهُ<sup>(٣)</sup>  
يَقْطَعُ الْخُرُوفَ رَأْسَهَا فِإِذَا مَا \* أَمْتَتْهُ فِرَاسُهَا مَسْتَقَرَّهُ<sup>(٤)</sup>

وقال آخر:

لَحَى اللَّهُ ذَاتَ فِيمَ أَنْحَرِسَ \* تُطِيلُ مِنَ الْعِيِّ وَسَوَاسِمَهَا  
تَكَبَّ عَلَى ظَهْرِهَا تُرْسَهَا \* وَتُظْهِرُ مِنْ جُلِّهَا فَنَاسِمَهَا<sup>(٥)</sup>  
إِذَا الْحِدْرُ أَفْلَقَ أَحْشَاءَهَا \* وَضَيْقُ بِالْخُوفِ أَنْفَاسَهَا  
تَضَمَّ إِلَى تَحْرِهَا كَفَّفَهَا \* وَتُدْخِلُ فِي جُوفِهَا رَأْسَهَا

✦ ✦

وأما الفرس النهرى - وهو عظيم الجثة، وخلقته خلق الفرس، إلا أن وجهه أوسع؛ وله أظلاف كالبقرة؛ وذنبه مثل ذنب الخنزير؛ وصوته يشبه صوت الفرس. وهو لا يوجد إلا في نيل مصر. وهو يخرج من الماء إلى البر، ويرعى

(١٥٠)

(١) كذا في أ و ب هكذا « الجادى » ولم تبين المراد منها .

(٢) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « وقفاها » .

(٣) الفهر : الحجر الرقيق الذى تسحق به الأدوية على الصلاة .

(٤) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « بخلت » بالجيم .

(٥) كذا في كتاب الألفاظ الفارسية ( ص ٩٢ طبع بيروت ) . وفي الأصلين ومباحج الفكر وحياة

الحيوان : « وتظهر من جلدها رأسها » . وقد آثرنا رواية الألفاظ الفارسية لتعاشي الإبطاء الظاهر بين

البيت الثانى والرابع . والقاس : طرف مؤخر الرأس المشرف على القفا .

الزرع . وإذا قصد الزرع لا يتدبى من أوله ، ولكنه يجوز منه قطعة بقدر ما يأكل ويتدبى منها بحيث يكون وجهه إلى البحر . وهو يقتل التمساح ويقهره . وأهل الديار المصرية إذا رأوا أثر حافره في البر تباشروا بزيادة النيل وكثرة الخصب . وفي سنة آنتين وسبعائة طلع الفرس النهري إلى البر بالحيزة وأبعد عن البحر ، فُحِيلَ عليه وقُتِل . وأهل الثوبة يصيدونه كثيرا ، ويتخذون من جلده سياتا يسوقون بها الإبل .



وأما الجندبيدستر — وهو السمور ، ويسمى "كلب الماء" .  
ولا يوجد إلا ببلاد القفجاق وما يليها . وهو على هيئة الثعلب ، أحمر اللون ، لا يدان له ، وله رجلان وذنب طويل ، ورأسه كراس الإنسان ، ووجهه مستدير . وهو يمشى متكئا على صدره كأنه يمشى على أربع ، وله أربع خصى : ثنتان ظاهرتان وثنان باطنان . وهو إذا رأى الصيادين يجتدون في طلبه لأجل الجندبيدستر ، وهو خصيتاه الظاهرتان ، قطعهما بفيه ورمى بهما إليهم ؛ إذ لا حاجة لهم إلا بهما . فإن لم يرمهما الصيادون وداموا في الحد في طلبه استلقى على ظهره ليريمهم الدم ، فيعلمون أنه قطعهما فيصرفون عنه . وهو إذا قطع الظاهرتين ظهر الباطناتين وعوض عنهما غيرهما . وفي داخل الخصية شبه الدم أو العسل زهم الراحة سريع التفكك إذا جف . ويقال : إنه يولد على الأرض ويولد عليها ويرعى فيها ، ويهرب إلى الماء ويعتصم به ؛ ويمكنه أن يلبث في قعره حابسا لنفسه زمانا ثم يخرج [إلى الهواء] .

(١) القفجاق : قوم كانوا يعرفون بالخفشاش غربوا إلى بلاد القسطنطينية وكان لهم ملوك كثيرة في بلاد

المغرب ففرق التتر شلمهم (عن تقويم البلدان ص ٢٠٦ طبع أوروبا) . (٢) وكرا : اتخذ وكرا .

(٣) يقال : أولدت الشاة إذا وضعت . (٤) زيادة عن مباحج الفكر .





وأما حيوان القُنْدُس<sup>(١)</sup> والقَاقِمُ — فالقُنْدُسُ يفتدَى بالسّمكِ والتّبات .  
ويقال : إن فيه سادةً وعبيداً ، وإنه يتخذ مساكنَ مرتبةً على ترتيبِ مساكنِ النَّاسِ .  
والسادةُ يتخذون في بيوتهم صُففاً مُرتفعةً يكونون عليها ، وفي أسفلها مواضعَ للعبيد ،  
وليبيوتهم أنفاقاً إلى البرِّ وأبواباً إلى النهر . وبعضُ هذا الحيوان يُغير على بعض .  
والسادةُ لا يتكسب ، وإنما يتكسب لها العبيد . ويُعرف جلدُ السِّدِّ من جلدِ العبدِ  
بحسن لونه وبصيصه . وأهلُ تلك البلاد يسألون خراطيمَ القُنْدُسِ والسَّمُورِ ويتعاملون  
بها كما يتعامل بالذنانير والدرهم بحيث يكون عليها ختمُ الملك . وجلدُ هذا الحيوان  
هو الذي يُعملُ شرايش الأُمراءِ وأطواقَ التَّشاريفِ ودواثرها .  
والقَاقِمُ : حيوان يُشبه السَّنْجَابَ إلا أنه أبردُ منه وأرطبُ ؛ ولهذا هو أبيضُ  
يَقْقُ . وهو يُجلب من بحر الخزر . وجلده يُشبه جلدَ الفَنكِ .<sup>(٥)</sup>



وأما الضفادع — وهي أصناف كثيرة ، تكون من سفادٍ وغيرِ سفادٍ . وهي  
تبيض في البرِّ وتعيش في الماء . والذي من غيرِ سفادٍ يتولد من المياه الضعيفة ،  
ومن العُقونات ، وغبَّ الأمطار الغزيرة ، حتى يتوهم المتوهم أنه يسقط من السَّحابِ  
لكثرة ما يرى منه على الأسطحِ عَقِيبَ المطرِ . ويقال : إنه يُنخلق في تلك الساعة .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣١٣ من هذا الجزء .

(٢) الصفة من البنيان : شبه البهو الواسع الطويل السمك .

(٣) البصيص : البريق واللعان .

(٤) الشرايش : جمع شريش (كجعفر) وهو هذب الثوب .

(٥) الفنك : دابة يؤخذ منها الفرو .

والضفدع من الحيوان الذي لا عظم له . وفيه ما ينق وماليس ينق . وليس صوت ما ينق من فيه ولكنه من جلود رفاق تكون إلى جانب أذنيه ؛ فإذا أراد النقيق أنفتحت فيخرج الصوت منها . وهي تنطبق في زمن الشتاء فلا تفتح حتى يعتدل الجو .

- ٥ قال الجاحظ : والضفدع لا يصيح ولا يمكته الصياح حتى يدخل حنكه الأسفل الماء، فإذا صار في فيه بعض الماء صاح ؛ ولذلك لا تسمع للضفادع نقيقاً إذا كنّ خارجات من الماء . قال : والضفادع تنق ، فإذا أبصرت النار أمسكت . وتوصف بحدة السمع إذا كانت خارج الماء . ويضرب بها المثل في السمع والحذر، فيقال : « أحذر من ضفدع » و « أسمع من ضفدع » . وقال شاعر يصف الضفادع :

ومقعدات زانهن أرجل \* كقعدة الناكح حين ينزل  
\* يكسين وشياً وعيون تكحل \*

وقال آخر :

دعتك في فاضة مدرة <sup>(١)</sup> \* ليس لها طرة ولا هذب  
قد نسجت من زبرجد بحرى \* بين تضاعيف نسجها الذهب  
يظل صمتاً نهاره فإذا \* أدركه الليل بات يصطخب  
وهو وإن لم يغط مقلته \* جفن ولا امتد خلقه ذنب  
يعجبني ما أراه منه فني \* خلقته واختلافها عجب

(١٥١)

(١) الفاضة : التميمص الواسع البراق . ومدرة : يشبه وشها الدناير .





وأما السَّرَطَانُ وما قيل فيه — وهو ذو فكيْنٍ ومخالبٍ وأظفارٍ حدادٍ،  
كثيرُ الأسنانِ، صلبُ الظهرِ، سريعُ العدو، وعينه على كَتِفِيهِ، ومُه في صدره،  
وفكاه مشقوقانٍ من جانبيه . وله ثَمَانِي أَرْجُلٍ . وهو يمشي على جانبٍ واحدٍ؛  
ويستشق الماءَ والهواءَ معاً . وهو يسْلُخُ جلده في السنة ستَّ مراتٍ . ويتخذ  
يُحجره بايين، أحدهما إلى الماءِ والثاني إلى البرِّ . فإذا سلخ جلده سدَّ عليه ما يلي  
الماءَ خوفاً من السمك وترك ما يلي البرِّ مفتوحاً؛ فإذا جفَّت رطوبته واشتدَّ، فتح  
ما يلي الماءَ وطلب معاشه .

قال شاعر يصفه :

في سَرَطَانِ الماءِ أُعْجوبةٌ \* ظاهرةٌ للخلق لا تخفى  
مُسْتَضَعْفُ المنَّةِ لكتنه \* أبطش من حاربتَه ككفا  
يُسْفِرُ للناظر عن جملة \* متى مشى قدرها نَصفاً

وقال أبو عبيد البكري<sup>(١)</sup> في كتابه المترجم بالمسالك والممالك : إن يجر الصين  
سَرَطاناتٍ تخرج كالذراع والشبر، فإذا صارت إلى البرِّ عادت حجارةً وأقلبت عن  
الحيوانية؛ والأطباء يتخذون منها تحلاً يجلو البياض .

(١) هو أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي المتوفى سنة ٥٤٨٧هـ، وكان مولده سنة ٥٤٣٢هـ (١٠٤٠م) وقد طبع جزء من كتابه المسالك والممالك هذا في الجزائر سنة ١٨٥٧م بعنوان "كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب". وقد نقل إلى الفرنسية وطبع تباعاً في المجلة الأسبوعية الباريزية في سنتيها ١٨٥٨م و١٨٥٩م. وله مؤلفات كثيرة : منها "كتاب معجم ما استعجم" و"أعيان النبات والشجيرات الاندلسية" وغيرهما . (راجع ترجمته بتفصيل في كتابه "التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه" طبع دار الكتب المصرية) .

## ذكر شيء من عجائب الحيوان المائي

وعجائب البحر كثيرة جدًا لا يُستغرب ما نذكر منها؛ ولذلك قيل: «حدث

عن البحر ولا حرج». وقد حكى صاحب كتاب مباحج الفكر ومناهج العبر في كتابه،

قال: رأيت في بعض المجاميع المجهولة أن في بعض البحار شاة شعراء تكون في البر

مع البهائم حين الرعي؛ فإذا فرغت من رعيها عادت إلى الماء، وتأكل السمك.

قال: وذكر لها خواص. قال: وذكر بعضهم دابة سماها "نخر الماء" ولم يسم

المكان الذي تكون فيه، وقال: إنها مثل آبن عرس أو أكبر قليلاً، سباحتها

في الماء بجزئها في البر، لها وبر ناعم تعمل منه ثياب الخرز، وهذا الوبر موجود

تأتي به التجار من البحر الرومي يباع بالقاهرة، ويسمونه صوف السمك؛ وهو

أخضر اللون؛ ويقال: إنه إذا طلع من البحر يكون أبيض يققا، فإذا صار إلى

البر وأصابه النسيم أنقلب إلى الخضرة. وهم يغزلونه ويلحمون به الثياب المسداة

بالحرير، وقيمته لا تقصر عن قيمة الحرير وربما يزيد عليه. وأرخص ما أتبعته

أنا حساباً عن وزن كل مائة درهم أربعين درهماً. وبه تُحنق الأفاعي بمصر، تُقتل

منه خيوط تُسمى إذا حنق بها الأفاعي جبال الخناق، لها نفع في تحليل مرض

الخناق.

ويقال: إن يجر الروم — وربما بغيره أيضاً — حيواناً يُسمونه "بنات الماء"

يُسمن النساء، لهن شعور سباط، ألوانهن إلى السمرة، ذوات فروج عظام وندي،

ولهن فهقهة وصحك وكلام لا يفهم؛ وربما يقعن لأصحاب المراكب وغيرهم

(١) في الاصلين ومباحج الفكر: «يشهون». وفي حياة الحيوان للدميري (ج ١ ص ١٩٦ طبع

بولاق): «شبهة بالنساء».

(٢) في الاصلين: «سبط».



فِينِكْحُونَهُنَّ فَيَجِدُونَ لِنِكَاحِهِنَّ لَذَّةً عَظِيمَةً ثُمَّ يَعْبُدُونَهُنَّ إِلَى الْبَحْرِ . وَفِي الْبَحْرِ  
 أَيْضًا أَمْثَالُ الرِّجَالِ ، يُقَالُ : إِنَّهُمْ يَظْهَرُونَ [بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ<sup>(١)</sup> وَبِالْبُرْسِ وَرَشِيدِ  
 فِي صُورَةِ الْإِنْسَانِ بِجُلُودِ لَزْجَةٍ ، لَهُمْ بَكَاءٌ وَعَوِيلٌ إِذَا وَقَعُوا فِي أَيْدِي النَّاسِ ؛ وَذَلِكَ  
 أَنَّهُمْ رُبَّمَا بَرَزُوا عَنِ الْبَحْرِ إِلَى الْبَرِّ يَتَشَمَّسُونَ فَيَقَعُ بِهِمُ الصَّيَّادُونَ<sup>(١)</sup> ؛ فَإِذَا سَمِعَ النَّاسُ  
 بَكَاءَهُمْ أَطْلَقُوهُمْ رَحْمَةً لَهُمْ .

(١) زيادة عن مباحث الفكر .

## الباب الثامن وهو الذيل على القسم الخامس

## من الفن الثالث

(١) ويشتمل هذا الباب [على ذكر شيء مما وُصفت به آلات الصيد في البر والبحر

ووصف رُمَاةِ البندق، وما يجري هذا المجرى .

٥ ذكر شيء مما قيل في رُمَاةِ البندق — وما وُصفت به الجُلَاهِقُ (٢)

وهو قسيّ البندق . من ذلك ما كتب به أبو إسحاق الصّابي من رسالة إلى

[أبي الفرج] (٣) محمد بن العباس [بن فُسابِجَش] (٤)، جاء منها : ” أقبلت رُفْقَةُ الرُمَاةِ

قد برزت قبل الدُرُورِ والشُرُوقِ (٥)، وشمّرت عن الأذرعِ والسُّوقِ ؛ مقلّدين خرائطَ

شاكلت السيوفَ بمائلها ونياطاتها (٦)، وناسبتّها في آثارها ونكاياتها ؛ تجلّ من البُنْدُقِ

المأمُومِ ، ما هو في الصّحةِ والاستدارةِ كاللؤلؤ المنظوم ؛ كأنما نُحِرَطُ بالجهرِ (٧)، بخاء

(١٥٢)

(١) زيادة يقتضها السياق .

(٢) الجلاهق : قوس تتخذ من القنا ويلف عليها الحرير وتفترى . وفي وسط وترها قطعة دائرة

تسمى الجوزة توضع فيها البندقة عند الرمي .

(٣) زيادة عن رسائل الصّابي المخطوطة والمخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٢٧ أدب .

(٤) زيادة عن رسائل الصّابي ومباهج الفكر .

(٥) كذا في مباهج الفكر . وذرت الشمس تذر ذرورا (من باب نصر) : طلعت وظهرت . وفي الأصلين :

«الدود» ، وهو تحريف .

(٦) الذي في كتب اللغة أن النياط الذي هو معلق القوس يجمع على أنوطه ونوط .

(٧) كذا في الأصلين . ولعله يريد بالجهر الرابية الغليظة ، وبينات الفهر الحجارة الصغيرة ؛

إذ الفهر : الحجر قدر ما يدق به الجوز ونحوه ، وقيل : هو الحجر ملء الكف .

٢٠



كبنات الفهر؛ قد آختر طينته، <sup>(١)</sup> وملك عجينه؛ فهو كالكافور المصاعد في اللس والمنظر، وكالعبر الأذقر في الشم والخبر؛ مأخوذ من خير مواطنه، محبوب من أطيب معادنه؛ كافل بمطاعم حامليه، محقق لآمال آيليه؛ ضامن لحمام الحمام، متناول لها من أبعده مرام؛ يعرج إليها وهو سم نافع، ويهبط بها وهي رزق نافع.

ومنها في وصف القمي: "و بأيديهم قمي مكسوة بأغشية السندس، مستملة <sup>(٣)</sup> منها بأحسن ملابس؛ مثل الكفاة في جواشنها ودروعها، والحياد في جلالها وقطوعها؛ <sup>(٤)</sup> حتى إذا جردت من تلك المطارف، وأنتضيت <sup>(٥)</sup> من تلك الملاحف؛ رأيت منها قدوداً <sup>(٦)</sup> مخطفة رشيقة، وألواناً معجبة أنيقه؛ صلبة المكاسر والمعاجم، نجبية المنابت والمناجم؛ <sup>(٧)</sup> خطية الأسماء والمناسب، ستمهرية الأعراق والمناصب؛ ركبت من شظايا الرياح الداعسة، وقرون الأوعال الناخسة؛ فحازت الشرف من طرفيها، وأستولت عليه

(١) ملك العجين: يحته فأمنه بجته وأجاده.

(٢) الكافور: هو صمغ شجر ولونه أحمر ملهق أو أصفر، وخشبه أبيض رخو يضرب إلى السواد. وهو يوجد في أجواف قلب الخشب في خروق فيها منتهة مع طولها، وهو أنواع، ويكون على قدر الدرهم أو اللوز أو الحصى أو النول أو العدس. وهو مختلط فيه شظايا من خشب الكافور. وتصنف هذه الكوافير كلها بالتصعيد فيخرج منها كافور أبيض صفائح يشبه في شكله صفائح الزجاج التي يصعد فيها.

(٣) كذا في مباحج الفكر. وفي الأصلين: «فيها».

(٤) الجلال: جمع جل (بالضم) وهو اللدابة كالنوب للانسان تصان به. والقطوع: جمع قطع (بالكسر) وهو ضرب من الثياب الموشاة.

(٥) في الأصلين: «انتضت»، وهو تحريف.

(٦) قدود مخطفة: ضامرة قليلة لحم الجنب.

(٧) يقال: فلان صلب المكسر والمعجم إذا كان قويا شديدا عند المختبر.

(٨) الوعل الناخس: هو الذي نخس قرناه استه من طولها. وفي الأصلين: «الباحسة» (بالبا.

الموحدة)، وهو تصحيف.

بِكُنْتَا يَدَيْهَا ؛ قَدْ آنَحْتِ آنَحَاءَ الْمَشِيخَةِ النَّسَاكِ ، وَصَالَتْ صِيَالِ الْفِتْيَةِ الْفُتَّاكِ ؛  
 وَأَسْتَبَدَلْتَ مِنْ قَدِيمِهَا فِي عِزِّ الْفَوَارِسِ ، بِجَدِيثِهَا مِنْ نَفِيسِ الْمَلَابِسِ ؛ وَأَنْتَقَلْتَ مِنْ  
 جِدِّهَا فِي طِرَادِ الْمَغَارَاتِ ، إِلَى هَزْلِهَا فِي طَرْدِ الْمُسْمِرَاتِ ؛ ظَوَاهِرُهَا صَفْرٌ وَارِسُهُ ،  
 وَدَوَاخِلُهَا سُودٌ دَامِسُهُ ؛ كَأَنَّ شَمْسَ أَصْبَلٍ طَلَعَتْ عَلَى مُتُونِهَا ، أَوْ جَنَحَ لَيْلٍ أَعْتَكِرَ  
 فِي بَطُونِهَا ؛ أَوْ زَعْفَرَانًا جَرَى فَوْقَ مَنَاكِبِهَا ، أَوْ غَالِيَةً جَمَدَتْ عَلَى تَرَائِبِهَا ؛ أَوْ قَضِيانًا  
 فَضِيَّةً أَذْهَبَ شَطْرُهَا وَأَحْرَقَ شَطْرَ ، أَوْ حَبَاتٍ رَمَلٌ أَعْتَقَ السُّودَ مِنْهَا صَفْرًا .

وجاء منها في وصف الوتر :

”فَلَمَّا تَوَسَّطُوا تِلْكَ الرَّوْضَةَ ، وَأَنْدَشَرُوا فِي أَكْثَافِ تِلْكَ الْغَيْضَةِ ؛ وَبَنَّتْ لِلزَّمِيِّ  
 أَقْدَامُهُمْ ، وَتَخَصَّصَتْ لِلطَّيْرِ أَبْصَارَهُمْ ؛ وَتَرَوَهَا بِكُلِّ وَتْرٍ فَوْقَ سَهْمِهِ مِنْهُ ، وَهُوَ مَفَارِقٌ  
 لِلسَّهْمِ وَخَارِجٌ عَنْهُ ؛ مُضَاعَفٌ عَلَيْهِمْ مِنْ وَتْرَيْنِ ، كَأَنَّهُ شَخْصٌ ذُو جَسَدَيْنِ ، أَوْ عِنَاقٌ ضَمَّ  
 ١٠

(١) في مباحج الفكر : « هز الفوارس » بالهاء .

(٢) المغارات : جمع مغارة (بفتح الميم وضمةها) : مصدر بمعنى الغارة . والطراد : أن يحمل الأقران بعضهم على بعض ، ويقال : هم فرسان الطراد .

(٣) كذا في مباحج الفكر . والطراد : الصيد . والمسمرات : طيور يلتذ بها كل من يسمعها ويسهر عليها ولا يشتهي النوم من لذة سماعها . وفي الأصلين : « طرد المستنزهات » .

(٤) أورش الشئ : اصفر فهو وارس ، وهو من النوادر ، ويقال : مورس .

(٥) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « تراميا » .

(٦) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « أعتق السود منها صفرا » .

(٧) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « أب » ، وهو تحريف .

(٨) وتره : أدركه بمكره وأصابه .

(٩) كذا في الأصلين . ولعله يريد « أوقف سهمه منه » أو « فبق سهمه منه » . فانه يقال : فقت

السهم وأوقفته إذا وضعته في الوتر لترى به .

(١٠) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « عنانا » ، وهو تحريف .



ضجيعين؛ في وسطه عينٌ كشرجة كيسٍ محتوم، أو سُرة بطنٍ نحيصٍ مهضوم؛ تروغُ قلب الطير بالإنباض، وتُصيب منها مواقع الأضرار.“

وقال ضياءُ الدين بن الأثير الجزريّ من رسالة في وصف القسيّ . وذكر الرّماة، جاء منها :

”وإذا تناولوها بأيديهم قلت: أهلةٌ طالعةٌ في أكفٍ أقمار، وإذا مُثِّلَ غناؤها  
 ٥ وغناؤهم قلت: منايامسوفةٌ في أيدي أقدار؛ وتلك قسيٌّ وُضعت للعب لا للتضال،  
 ولرديّ الطير لا لردى الرجال . فإذا نعمت ناعتٌ قال: إنها جمعت بين وصفي اللين  
 والصلابة، وصيغت من نوعين غريبين فحازت معنى الغرابه؛ فهي مركبةٌ من حيوان  
 ونبات، مؤلفةٌ منهما [على] <sup>(٣)</sup> بمد الشّات؛ هذا من سكان البحر وسواحله، وهذا من  
 سكان البرّ ومجايله . ومن صفاتها أنها لا تمكّن من البطش إلا حين تُسدّ، ولا تتطلق  
 ١٠ في شأنها إلا حين تُعطف وتردّ . ولها بناتٌ أحكم تصويرها، ومُصحّ تدويرها؛  
 فهي في لونها صندلية الإهاب، وكأنها صيغت لقوتها من حجر لا من تراب؛ فإذا حدّفتها  
 نحو الأطيّار [أحد] <sup>(٥)</sup>، قيل: وتصعد من الأرض من جبال فيها من برد، فلا ترى حينئذ  
 إلا قتيلا بالمثل الذي لا يجب في مثله من قود؛ فهي كافلةٌ من تلك الأطيّار بقبض  
 نفوسها، ومُتريّة لها من السماء على أمّ رء وسها.“

(١) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « مسوفة » .

(٢) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « وصيغت لونين غريبين » .

(٣) زيادة عن مباحج الفكر .

(٤) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « فأوجد منها نحو الأطيّار فند وتصعد... الخ » ، والتعريف

ظاهر في العبارة . ٢٠

(٥) لعل هذه الكلمة أو ما في معناها ساقطة من العبارة .

ومن إنشاء المولى الفاضل شهاب الدين محمود بن سليمان الحلبي الكاتب —  
 أمتع الله ببقائه، وزاد في علوه وأرتقائه — رسالةً في رمي البندق، وصف فيها الرّماة،  
 ومواضع الرّمي ووقته، والقسيّ، وأفعال الرّماة، وجميع طير الواجب، لم أفق فيها<sup>(١)</sup>  
 طالعته لمتقدم ولا متأخر [علي] أجمع لهذا الفن منها، وهي مما يستعين بها الكاتب<sup>(٢)</sup>  
 على إنشاء ما يقصده من قدم البندق في أي نوع أراد من طير الواجب. وقد أوردتها  
 بجملتها، لحسن آلتها، وأتساق نظامها، وجودة ترتيبها، وبديع تهذيبها. وهي :

(١٥٣)

”الرياضة — أطال الله بقاء الجناب الفلاني، وجعل حبه كقلب عدوه واجبا،  
 وسعده كوصف عبده للسازجالبا وللضاز حاجبا — تبعث النفس على مجانبة الدعة  
 والسكون، وتصونها عن مشابهة الحمايم في الركون إلى الوكون<sup>(٤)</sup>، وتحضها على أخذ  
 حظها من كل فن حسن، وتحضها على إضافة الأدوات الكاملة إلى فصاحة اللسان،  
 وتأخذ بها طوراً في الحد وطوراً في اللعب، وتصرّفها في ملاذ السموي المشاق التي  
 يستروح إليها التعب، فتارة تحمل الأكارب والعظاء في طلب الصيد على مواصلة<sup>(٥)</sup>  
 الأسرى، ومقاطعة الكرى، ومهاجرة الأوطار، ومهاجمة الأخطار، ومكابدة الهواجر،

- (١) طيور الواجب أربعة عشر طائرا وهي على ضربين : الضرب الأول طيور الشتاء. وهي التي يكثر  
 وجدانها فيه وهي عشرة طيور : الكركي، والإوز، والغلغ، والحسبرج، والتم، والعناز، والعقاب،  
 والنسر، والأنيسة. والضرب الثاني طيور الصيف وهي التي يكثر وجودها فيه، وهي أربعة أطيار: الكي،  
 والغرنوق، والمرزم، والشبيطر. (راجع صبح الأعشى ج ٢ ص ٦٢) . (٢) زيادة يقتضها السياق.  
 (٣) قدم : جمع قدمة (بكر القاف وسكون الدال المهملة) وهي رسائل تشتمل على حال الرمي  
 بالبندق وأحوال الرماة وأسماء طير الواجب واصطلاح الرماة وشروطهم. (راجع صبح الأعشى ج ١٤  
 ص ٢٨٢) . (٤) الوكون : جمع وكن، وهو عش الطائر في جبل أو جدار.  
 (٥) الهواجر: جمع هاجر، وهي نصف النهار في القيظ خاصة عند زوال الشمس مع الظهور أو من زوالها  
 إلى العصر، لأن الناس يستنون في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا .



ومبادرة الأوابد التي لا تُدرَك حتى تبلغ القلوب الحناجر؛ وذلك من محاسن أوصافهم التي يَدْمُ المَعْرِض عنها، وإذا كان المقصود من مثلهم جدَّ الحرب فهذه صورة لَعَب يُجْرَج إليها منها؛ وتارة تدعوهم إلى البروز إلى المَلَق<sup>(١)</sup>، وتحذوهم في سلوك طريقها مع من هو دونهم على ملازمة الصدق ومجانبة المَلَق؛ فيَعْتَسِفون إليها الدَّجَى، إذا سَجَى؛ ويتحتمون في بلوغها حرق النهار، إذا آتَهار؛ ويتنعمون بوعشاء أسفر، في بلوغ الظَّفَر؛ ويستصغرون ركوب الخطر، في إدراك الوَطَر؛ ويؤثرون المسهر على النوم، والليللة على اليوم؛ والبندق على السهام، والوحدة على الائتام.

ولما عدنا من الصيد الذي أتصل بعلمه حديثه، وشرح له قديم أمره وحديثه؛ ثقتنا إلى أن نشفع صيد السوانح برمي الصوادح، وأن نفع في الطير الجوانح بأهلة القسي ما نفع الجوارح؛ تفضيلاً لملازمة الارتحال، على الإقامة في الرِّحال؛ وأخذاً بقولهم:

لا يصلح النفس إذ كانت مُدَبَّرَةً \* إلا التَّنْقُلُ من حالٍ إلى حالٍ  
فبرزنا وشمس الأصيل تجود بتقسما، وتسير من الأفق الغربي إلى جانب  
رَمْسِها؛ وتغازل عيون الثوار بمقلة أرمَد، وتنظر إلى صفحات الورد نظر المرِيض  
إلى وجوه العُود؛ فكأنها كئيب أضحي من الفراق على فرق، أو عليل يقضى بين  
صحبته بقايا مَدَّة الرَّمَق؛ وقد أخضلت عيون البور لوداعها، وهم الروض بخلع حلته<sup>(٤)</sup>  
المؤهة بذهب شعاعها.

(١) الملق: الصفوح البنية الملتزمة من الجبل، واحدها ملقة، وقيل: هي الآكام المفترشة.

(٢) كذا في صبح الأعشى. وفي الأصلين وحسن التوسل إلى صناعة الترس: «جرف».

(٣) كذا في حسن التوسل وصبح الأعشى. والرحال: جمع رحل وهو المنزل والمأوى.

وفي الأصلين: «الارتحال»، وهو تحريف.

(٤) كذا في صبح الأعشى وحسن التوسل. وفي الأصلين: «وهم الروضة نخلع...».

- والطلُّ في أعين التُّوار تحسبه \* دمعا تحير لم يرقا ولم يكف  
 كلؤلؤ ظل عطف الغصن مئسحا \* يعقده وتبدي منه في شنف<sup>(١)</sup>  
 يضم من سندس الأوراق في صرر \* خضير ويحبا من الأزهار في صدف  
 والشمس في طفل الإمساء تنظر من \* طرف غدا وهو من خوف الفراق خفي  
 كعاشق سار عن أحبابه وهفا \* به الهوى قراءهم على شرف  
 إلى أن نضا المغرب عن الأفق ذهب فلانداها ، وعوضه عنها من النجوم بخدمها  
 ولانداها ؛ فليثنا بعد أداء الفرض لبث الأهل ، ومنعنا جفوننا أن ترد النوم<sup>(٢)</sup>  
 إلا نجله ؛ ونهضنا وبرد الليل موشع ، وعقده مرصع ؛ وإكليه مجوهر ، وأديمه<sup>(٣)</sup>  
 معتبر ؛ وبدره في خدر سراره مستكن ، وبغره في حشى مطالعه مستجن ؛ كأن<sup>(٤)</sup>  
 أمتراج لونه بشفق الكواكب خليطا مسك وصندل ، وكان ثرياها لامتداده معلقة<sup>(٥)</sup>  
 بأمراس كنان إلى صم جندل .

ولاحت نجوم الليل زهرا كأنها \* عقود على خود من الزنج تنظم<sup>(٥)</sup>  
 محائمة في الجوتحسب أنها \* طيور على نهر المجرة حوم  
 إذا لاح بازي الصبح ولت يؤمها \* إلى الغرب خوفا منه نسر ومرزم<sup>(٦)</sup>

- ١٥ (١) الشنف (بالفتح ، ولعله حرك هنا لضرورة الشعر) : الذي يلبس في أعلى الأذن ، والذي  
 في أسفلها يقال له قرط ورفة ، وقيل : القرط والشنف سوا .  
 (٢) الولائد : جمع وليدة وهي الصبية والأمة .  
 (٣) وشع النوب : أعله .  
 (٤) كذا في حسن التوسل . وفي الأصلين : « معفر » .  
 (٥) الخود : الفناة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نضفا .  
 ٢٠ (٦) كذا في مسيح الأعشى . وفي أ : « نوفها » . وفي ب : « نومها » بالنون ،  
 وكلاهما تحريف . والنسر : كوكب وهما اثنان يقال لأحدهما : النسر الواقع ، وللآخر : النسر الطائر .  
 والمرزمان : نجمان مع الشعر بين .



إلى حدائق ملتفه، وجداول مُحْتَفِه؛ إذا جَمَّش النسيمُ غصونَهَا أَعْتَنَقَتْ اعتناقَ  
الأحباب، وإذا فَرَكَ من المياه متونَهَا أَنَسَابَتْ في الجداولِ أَنَسِيَابَ الحُبَابِ،<sup>(١)</sup>  
ورَقَصَتْ في المناهلِ رَقَصَ الحِبَابِ؛ وإن لَمَّ ثَغُورَ ثُورِهَا حَيْثَهُ بِأَنْفَاسِ المعشوقِ،<sup>(٢)</sup>  
وإن أَيْقَظَ نواعِسَ وَرُقِيهَا غَتَّتَهُ بِالْحَانَ المشوقِ؛ فَنَسِيمُهَا وَان، وَشَمِيمُهَا لَعْرَفَ الحِنَانِ  
عُنُوانَ، وَوَرْدُهَا مِنْ سَهَرٍ تَرَجِسُهَا غَيْرَانَ، وَطَلُّهَا فِي خُدُودِ الوَرْدِ مُنْبَثٌ وَفِي طُرَرِ  
الريحانِ حَيْرَانَ؛ وَطَائِرُهَا غَيْرِدَ، وَمَاؤُهَا مُطْرِدَ؛ وَغَضَبُهَا تَارَةً يَعْطِفُهُ النسيمُ اليَسِ  
فَيَنْعِطِفُ، وَتَارَةً يَعْتَدِلُ تَحْتِ وَرْقَانِهِ فَتَحْسِبُ أَنَّهَا هَمْزَةٌ عَلَى أَلِفٍ؛ مَعَ مَا فِي تِلْكَ  
الرياضِ مِنْ تَوَافُقِ المحاسنِ وَتَبَايُنِ الترتيبِ؛ إِذْ كَلَّمَا أَعْتَلَّ النسيمُ صَحَّ الأَرَجُ وَكَلَّمَا نَحَرَ  
الماءُ شَمَخَ القَضِيبُ.

١٥٤

فَكَأَنَّما تِلْكَ الغُصُونُ إِذَا تَنَّتْ \* أَعْطَفَها رَسَلُ الصَّبَا أَحبابُ  
فَلِها إِذا افترقتْ مِنْ أَسْتَعْطَفَها \* صُلِحَ وَمِنْ تَجَمَّعَ الحَمَامِ عِتَابُ  
وَكَأَنَّها حَوْلَ العيونِ مَوائِيسًا \* شَرِبَ وَها تَيْكِ المِياهُ شَرابُ  
فَعَدِيرُها كَأَنَّها وَعَدْبُ نِطَافِها<sup>(٥)</sup> \* رَاحَ وَأَضواءُ النجومِ حَبابُ

تُحِيطُ بِمَلَقِ نِطَافِها صَافٍ، وَظِلالِ دَوِحِها ضَافٍ، وَحِصاها لِصَفاءِ ماها فِي نَفْسِ  
الأمرِ رَاكِدَ وَفِي رَأى العَيْنِ طَافَ؛ إِذا دَغَدَغَها النسيمُ حَسِبَتْ ماها بِتَمائِلِ الظلالِ  
فِية يَتَبَرَّجُ وَيَمِيلُ؛ وَإِذا أَطْرَدَتْ عَلَيهِ أَنْفاسُ الصَّبَا ظَنَنْتْ أَفِاءَ تِلْكَ الغُصُونِ

(١) الحباب (بالضم) : الحبة .

(٢) الحباب (بالكسر) : الفرط من حبة واحدة .

(٣) كذا في حسن التوسل . وفي الأصلين : « منبث » .

(٤) في صحیح الأَعشى : « ریح الصبا » .

(٥) النطاف : جمع نطفة ، وهى القليل من الماء ، وقيل : هى الماء الصافي قل أو أكثر .

(٦) دغدغها : جمشها وزغزغها .

١٠

١٥

٢٠

فيه تارة تتموج وتارة تسيل ، فكأنه محبُّ هام بالغصون هوَّى فثَلَّها في قلبه ، وكأَنَّ  
النسيم كَلَّفَ بها غار من دُنُوها إليه فيلها عن قربه .

والسُّرو مثلُ عرائسٍ \* لُفَّتَ عليهنَّ المَلَاءُ

شَمَّرَنَ فَضَلَ الأَزْرَ عن \* سُوقٍ خَلَخَلُنَّ ماءً

والنهرُ كالمِراةِ تُبُّ \* بصر وجهها فيه آسَمَاءُ

وكأَنَّ صَوافٍ الطيرِ المَبِيضَةِ بتلك المَلقِ خِيامٍ ، أو ظبَاءً بأعلى الرِّقْمَتَيْنِ قِيامٍ ،  
أو أباريقُ فضةٍ رءوسُها لها فِدَامٌ ، ومناقيرُها المحمَّزة أوائلُ ما أنسكب من المَدَامِ ؛  
وكأَنَّ رقباءَ رماحٍ أُسْتُها من ذَهَبٍ ، أو شموعٌ أسودُ رءوسها ما أنظفاً وأحمره  
ما ألتهب . وكأَنَّ كالطيرِ الجليلِ عَدَّةً ، وكِطْرَازِ العُمُرِ الأوَّلِ جدته .

١٠ من كَلَّ أبلج كالنسيم لطافةً \* عَفَّ الضمير مَهْدَبِ الأَخلاقِ

مثلُ البَدورِ مَلاحةً وكَعْمَرِها \* عَدَدًا ومثلُ الشَّمسِ في الإِشراقِ

ومعهم قِيسَى كالغصون في لطافتها ولينها ، والأهْلَةَ في نَحَاقِها وتكوينها ،  
والأزاهِرِ في تراقبها وتلويينها ؛ بطونها مُدَيِّجَةٌ ، ومتونها مُدْرَجَةٌ ؛ كأنها الشَّلْوَةُ<sup>(٤)</sup>  
في أنعطائها ، أو أرواقُ الظبَاءِ في آتِنَافِها ؛ لأوتارها عند القوادم أوتار ، ولبنادقها<sup>(٦)</sup>

١٥ (١) الصواف من الطير : هي التي تصف أجنتها فلا تحركها .

(٢) الفدَام (بالفتح وبالكسر) : المصفاة تجعل على فم الإبريق ليصنى به ما فيه .

(٣) كذا في صبح الأعشى . وقد وردت في الأصلين محذوفة .

(٤) كذا في مسالك الأبحار ج ٨ قسم أول ص ١١٨ من النسخة الفلورنغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية

تحت رقم ٥٥٩ معارف عامة . وفي الأصل وصبح الأعشى : « كأنها كراكب الشلوة الخ » . والشلوة :

٢٠ إحدى منازل القمر في برج العقرب ، وهي كوكبان نيران متقابلان ينزلها القمر ، يقال لها : حمة العقرب .

(٥) كذا في صبح الأعشى وحسن التوسل . وفي الأصلين : « الظبي » .

(٦) أوتار : جمع وتر (بالكسر و يفتح) وهو النسل أو الظلم فيه . وأكثر ما يستعمل في العداوة بسبب القتل .



في الحواصل أوكار؛ إذا أنتصبت لطير ذهب من الحياة نصيبه<sup>(١)</sup>، وإن أنبضت لرمي<sup>(٢)</sup>  
بدا لها أنها أحق به ممن يصيبه . ولعل ذلك الصوت زجر لبندقيها أن يبطئ<sup>(٣)</sup>  
في سيره ، أو يتخطى الغرض إلى غيره ؛ أو وحشة لفارقة أفلاذ كيدها، أو أسف<sup>(٤)</sup>  
على خروج بنينا عن يدها ؛ على أنها طالما نبذت بنينا بالعرءاء، وشفعت لخصمها  
التحذير بالإغراء .

مثل العقارب أذنا بآ معقدة \* لمن تأملها أو حقق النظر  
إن مدتها قمر منهم وعائنه \* مسافر الطير فيها أو نوى سفرا<sup>(٥)</sup>  
فهو المسمى اختياراً إذ نوى سفراً \* وقد رأى طالعا في العقب القمر

ومن البنادق كرات متفقة السرد ، متحدة العكس والطرْد ؛ كأنما خرطت من  
المتدل الرطب أو عجنت من العنبر الورد ؛ تسرى كالشهب في الظلام ، وتسبق<sup>(٦)</sup>  
إلى مقاتل الطير مسددات السهام .

مثل النجوم إذا ما سرن في أفق \* عن الأهلّة لكن نونها رأ<sup>(٧)</sup>  
مافاتها من نجوم الليل إن رُمقت \* إلا ثبات يرى فيها وأضواء

(١) أنبض الرامي القوس وعن القوس : جذب وترها لتصوت . وأنبض بالوتر : جذب ثم أرسله

ليرن وأنبض الوتر : جذب به بغير سهم ثم أرسله .

(٢) كذا في صبح الأعشى . وفي الأصلين وحسن التوسل : « بدت لها أنها أحق بها من نصيبه » .

(٣) كذا في صبح الأعشى وحسن التوسل . وفي الأصلين : « أولاد كدها » وهو تحريف .

(٤) كذا في صبح الأعشى . وفي الأصلين وحسن التوسل : « وأتبرى » .

(٥) المتدل : العود ، وقيل : أجوده .

(٦) يريد أن « النجوم » إذا أبدلت بنونها راء صارت « رجوما » .

(٧) في الأصلين : « سوى ثبات » . ويرتب عليه أن يكون في الشعر إقواء . والتصويب عن

صبح الأعشى وحسن التوسل .

تَسْرِي وَلَا يَشْعُرُ اللَّيْلُ الْبَهِيمَ بِهَا \* كَأَنَّهَا فِي جَفَوْنَ اللَّيْلِ لِإِغْفَاءِ  
 وَتَسْمَعُ الطَّيْرَ إِذْ تَهْفُو قَوَادِمُهُ \* خَوَافِقًا فِي الدِّيَابِجِي وَهِيَ صَمَاءُ  
 تَصُونَهَا حِرَاوَةٌ كَأَنَّهَا جُرْجُ دُرَّرٍ ، أَوْ دُرْجُ غَرَّرٍ ، أَوْ كِيَامَةٌ تَمْرٌ ، أَوْ كَأَنَّه نَبْلٌ ،  
 أَوْ عَمَامَةٌ وَبَلٌّ ؛ حَالِكَةُ الْأَدِيمِ ، كَأَنَّهَا رُقِيَتْ بِالشَّفَقِ حَلَّةٌ لِيَلِهَا الْبَهِيمُ .  
 كَأَنَّهَا فِي وَصْفِهَا مَشْرِقٌ \* تَبَّتْ مِنْهُ فِي الدَّجَى الْأَنْجُمُ  
 أَوْ دِيمَةٌ قَدْ أَطْلَعَتْ قَوْسَهَا \* مُلَوَّنًا وَأَبْيَثَقَتْ تَسْجُمُ  
 فَاتَّخَذَ كُلُّ لَهُ مَرْكَزًا ، وَتَقَاضَى مِنْ الْإِصَابَةِ وَعَدَا مُنْجَزَا ، وَصَمِنَ لَهُ السَّعْدُ  
 أَنْ يُصْبِحَ لِمُرَادِهِ مُخْرِزَا .

100

كَأَنَّهَمْ فِي يُمَيْنِ أَفْعَالِهِمْ \* فِي نَظْرِ الْمُتَصِفِ وَالْجَاهِدِ

قَدْ وُلِدُوا فِي طَالِعٍ وَاحِدٍ \* وَأَشْرَقُوا فِي مَطْلَعٍ وَاحِدٍ

فَسَرَّتْ عَلَيْنَا مِنَ الطَّيْرِ عَصَابِهِ ، أَظَلَّتْنَا مِنْ أَجْنَحَتِهَا سَجَابِهِ ؛ مِنْ كُلِّ طَائِرٍ أَفْلَعُ  
 يَرْتَادُ مَرَّتَمًا ، فَوْجِدُ وَلَكِنْ مَضْرَعًا ، وَأَسْفُ بِيغِي مَاءٌ جَمَامًا فُورِدُ وَلَكِنْ السَّمُّ مُنْقَعًا ،  
 وَحَلَقُ فِي الْفَضَاءِ يَتَغَى مَلْعَبًا فَبَاتَ هُوَ وَأَشْيَاعُهُ مُتَجِدًّا لِلْقَيْسِيِّ وَرُكَّعًا ؛ فَتَبَرَّكَ بِذَلِكَ  
 الْوَجْهَ الْجَمِيلِ ، وَتَدَارَكْنَا أَوَائِلَ ذَلِكَ الْقَبِيلِ .

١٥ (١) الجراوة : آلة من جلد يجعل فيها البندق الطين الذي يرمى به عن الجلاهدق ( انظر ما كتب عن  
 الجلاهدق في الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٤ من هذا الجزء ) .  
 (٢) كئنا في حسن التوسل ( ص ١٠٥ ) . والجرج : وعاء من أوعية النساء . وفي الأصلين :  
 « درج » .

(٣) كذا في صبح الأعشى . وفي ١ : « فيها » . وفي ب : « منها » .

٢٠ (٤) سف الطائر وأسف : دنا من الأرض في طيرانه حتى كادت رجلاه تصيبانها .



فَأَسْتَقْبِلُ أَوْلَانَا "تَمَّ" <sup>(١)</sup> تَمَّ بَدْرُهُ ، وَعَظُمَ فِي نَوْعِهِ قَدْرُهُ ، كَأَنَّهُ بَرَقَ كَرَعًا فِي عَسَقٍ ؛  
 أَوْ صَبَحَ عِطْفٌ عَلَى بَقِيَّةِ الدُّجَى عِطْفَ النَّسِقِ ؛ تَحْسَبُهُ فِي أَسْدَافِ الْمُنَى غُرَّةَ  
 نُجُجٍ ، وَتَخَالُهُ تَحْتَ أَذْيَالِ الدُّجَى طُرَّةَ صُبْحٍ ؛ عَلَيْهِ مِنَ الْبَيَاضِ حَلَّةٌ وَقَارٌ ، وَهُوَ كُرَّةٌ  
 مِنْ عُنْبُرٍ فَوْقَ مِثْقَالٍ مِنْ قَارٍ . لَهُ عُنُقٌ ظَلِيمٌ ، وَالْتِفَاتُهُ رِيمٌ ، وَسُرَى غَيْمٍ يُصَرِّفُهُ  
 نَسِيمٌ .

كَلَوْنِ الْمَشِيْبِ وَعَصْرِ الشَّبَابِ \* وَوَقْتِ الْوِصَالِ وَيَوْمِ الظَّفْرِ  
 كَأَنَّ الدُّجَى غَارٌ مِنْ لَوْنِهِ \* فَأَمْسَكَ مِثْقَالَهُ تَمَّ فَزُرُ  
 فَارْسِلْ إِلَيْهِ عَنِ الْهَلَالِ نَجْمًا ، فَسَقَطَ مِنْهُ مَا كَبُرَ بِمَا صَغُرَ نَجْمًا ؛ فَاسْتَبَشَرَ  
 بِنَجَاحِهِ ، وَكَبُرَ عِنْدَ صِيَاحِهِ ، وَحَصَّلَهُ مِنْ وَسَطِ الْمَاءِ بِنَجَاحِهِ .

وَتَلَاهُ "كَيْ" <sup>(٣)</sup> نَقِيَّ الْبَاسِ ، مُشْتَعِلُ شَيْبِ الرَّاسِ ، كَأَنَّهُ فِي عَرَائِنِ شَيْبِهِ  
 لِأَوْبَلِهِ كَبِيرٌ أَنَاثٌ ؛ إِنْ أَسْفَ فِي طَيْرَانِهِ فَعِمَامٌ ، وَإِنْ خَفَقَ بِنَجَاحِهِ فَقَلْعٌ لَهُ بِيَدِ النَّسِيمِ  
 زِمَامٌ ؛ ذُو غَيْبَةٍ كَالْحِرَابِ وَمِثْقَالٍ كَالْحِرَابِ ، وَلَوْ يَغْتَرُّ فِي الدُّجَى كَالنَّجْمِ وَيَخْدَعُ  
 فِي الضُّحَى كَالسَّرَابِ ؛ ظَاهِرُ الْهَرَمِ ، كَأَنَّمَا يُخْبِرُ عَنْ عَادٍ وَيُحَدِّثُ عَنْ إِرَامٍ .  
 إِنْ عَامَ فِي زَرْقِ الْغَدِيرِ حَسِبْتَهُ \* مُبَيَّضَ غَيْمٍ فِي أَدِيمِ سَمَاءِ

١٥ (١) التَّمُّ (بفتح التاء وتشديد الميم) : طائرٌ في قدر الإوز أبيض اللون طويل العنق أحمر المنقار وهو أعظم طيور الواجب وأرفعها قدرًا . (عن صبح الأعشى ج ٢ ص ٦٤) .  
 (٢) كَذَا فِي صَبْحِ الْأَعْمَى وَحَسَنِ التَّوَسُّلِ . وَفِي الْأَصْلَيْنِ : « الرَّجَاءُ » بِالرَّاءِ . وَهُوَ تَحْرِيفٌ .  
 (٣) الْكَيْ (بضم الكاف) : أَحَدُ طَيُورِ الْوَأَجِبِ ، وَهُوَ مِنْ طَيُورِ الصَّيْفِ الَّتِي يَكْتُرُ وُجُودَهَا فِيهِ . وَهُوَ طَيْرٌ أَغْبَرُ اللَّوْنِ إِلَى الْبَيَاضِ أَحْمَرَ الْمُنْقَارِ وَالْحَوْصَلَةَ رَجُلَاهُ تَضْرِبَانِ إِلَى السَّوَادِ . (عن صبح الأعشى ج ٢ ص ٦٦) .  
 (٤) يُشِيرُ إِلَى قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

كَأَنَّ نَبِيرًا فِي عَرَائِنِ وَبَلَهْ \* كَبِيرٌ أَنَاثٌ فِي بِنَجَادِ مَزْمَلِ

(٥) الْغَيْبَةُ : الْعَمُّ الْمُنْتَدِلُ تَحْتَ الْحَنَكِ مِنَ الدِّيَكِ وَالْبَقْرِ .

أوطار في أفق السماء ظننته \* في الجوق شبيخاً عائماً في ماءٍ  
مُتناقض الأوصاف فيه خِفةُ آل \* جُهلٍ تحت رزانةِ العلماءِ  
فثنى الثاني إليه عنان بُدِّقه ، وتوخاه فيما بين رأسه وعُنقه ، نخر كاردٍ آنقض  
عليه نجمٌ من أفقه ، فتلقاه الكبيرُ بالتكبير ، وأختطفه قبل مصاحفته الماءَ من وجه  
الغدير .

وقارنته "إوزة" حلتها دكاء ، وحليتها حسناء ؛ لها في الفضاء مجال ، وعلى  
طيرانها خِفةُ ذواتِ التبرج وخفر رباتِ المجال ؛ كأنما عبت في ذهب ، وأخاضت  
في لَبّ ؛ تختال في مشيتها كالكاعب ، وتأتى في خطوها كاللعب ؛ وتطرُ بجيدها  
كالظبي الغرير ، وتندفع في سيرها مثنى القطة إلى الغدير .

١٠ إذا أقبلت تمشي نخطرة كاعب \* رداج وإن صاحت فصوله حازم<sup>(٣)</sup>  
وإن أقلعت قالت لها الريح لبت لي \* خفا ذى الخوافي وأقوى ذى القوادم<sup>(٢)</sup>  
فأنيم بها في البعد زاد مسافرٍ \* وأحسن بها في القرب تحفة قادم  
فلوى الثالث جيدته إليها ، وعطف بوجه قوسه عليها ؛ فليجت في ترفعها مُعنه ،  
ثم نزلت على حكمه مدعنه ؛ فأعجلها عن استكمال الهبوط ، وأستولى عليها بعد  
استمرار القنوط .

١٥

(١) لعلها اللاعب (بالعين المعجمة) ، وهو الذى أعيا من التعب فيتأني في خطوه تبعاً .

(٢) الرداج : المرأة الثقيلة الأوراك .

(٣) كذا في صبح الأعشى . وفي الأصلين : « خادم » بالخاء المعجمة والبدال المهملة ، وهو



وحادثها "لغلغة" تحكى لون وشيها ، وتصِفُ حُسنَ مَشِيها ؛ وترى عليها  
بُعْزتها ، وتنافسها في المحاسن كضرتها ؛ كأنها مدامَةٌ قُطِبَتْ بِمائها ، أو غمامَةٌ شَفَّتْ  
عن بعض نجوم سمائها .

بِنِزَةٍ بِيضَاءَ مَيْمُونَةٍ \* تُشْرِقُ فِي اللَّيْلِ كَبِدَرِ أَلْتَامِ  
وإن تَبَدَّتْ فِي الضُّحَى خِلْتَهَا \* فِي الحُلَّةِ أَلْدُكَّاءِ بَرَقَ الغَامِ

فنهض الرابع لأستقبالها ، ورمأها عن فلك سعيده بنجم وبأها ؛ بَحَدَّتْ فِي العُلُوِّ  
مُعَدَّةً ، وَتَطَارَدَتْ أَمَامَ بُنْدِقِهِ وَلَوْلَا طِرَادُ الصِّيدِ لَمْ تَكُ لَدَّهِ ؛ وانقض عليها من يده  
شهابٌ حَتَفَهَا ، وَأَدْرَكَهَا الأَجَلُ لِحَفَةِ طَيْرَانِهَا مِنْ خَلْفِهَا ؛ فوَقَعَتْ مِنَ الأُفُقِ فِي كَفِّهِ ،  
وَتَقَرَّ مَا فِي بَقَايَا صَفِّهَا عَنْ صَفِّهِ .

وأنت في أثرها "أنيسة" آنسه ، كأنها العذراء العائسه ، أو الأدماء الكائسه ؛  
عليها خفر الأوبكار ، [وَحِفَّةُ ذَوَاتِ الأَوْكَارِ] وَحَلَاوَةُ المعانى التى تُجَلَّى عَلَى الأفكار ؛  
ولها أنس الرئيب ، وإدلال الحبيب ، وتلفت الزائر المرئيب ، من خوف الرقيب ؛  
ذات عنق كالإبريق ، أو الغصن الوريق ، قد جمع صفرة البهار إلى حمرة الشقيق ؛  
وصدر بهي الملبوس ، شهي إلى النفوس ، كأنما رقم فيه النهار بالليل أو نقش فيه  
العاج بالآبنوس ؛ وَجَنَاحٌ يُجَيِّبُهَا مِنَ العَطْبِ ، يَحْكِي لَوْنَهُ المِنْدَلِ الرُّطْبِ إِلا أَنَّهُ حَطَبٌ .

مُدِيحَةٌ الصِّدْرِ تَفْوِيغُهُ \* أَضَافَ إِلَى اللَّيْلِ ضَوْءَ النَّهَارِ  
لَهَا عُنُقٌ خَالَهَ مَنْ رَأَاهُ \* شَقَائِقُ قَدْ سَيَّجَتْ بِالنَّهَارِ

- (١) قطبت : مزجت . (٢) مغلطة : مسرعة . (٣) في الأصلين :  
« بحفة » ؛ وهو تحريف . (٤) كذا في صبح الأعشى . وفي الأصلين : « من » .  
(٥) الكائسة : التى دخلت في كائسها . (٦) زيادة عن صبح الأعشى . (٧) ضبط في شرح  
القاموس بكسر الباء . وضبط في المصباح المنير بضمها . (٨) فى حسن التوسل وصبح الأعشى : « لولا  
أنه حطب » . (٩) سيجت بالهيار أى جعل لها الهيار سياجا . وفى مباحج الفكر : « ونجحت » .

فوثب الخامس منها إلى الغنيمه، ونظم في سلك رميه تلك الدرّة اليتيمه ؛ وحصل<sup>(٢)</sup>  
بتحصيلها بين الرّامة على الرتبة الجسيمه .

وأتى على صوتها "حبرج" تسبق همته جناحه ، ويغلب خفق قوادمه  
صياحه ؛ مدبج المطأ، كأنما خلع حلة منكيه على القطا ؛ ينظر من لبّ ، ويخطو على  
رجلين من ذهب .

يزور الرياض ويحفو الحياض \* ويُسيه في آلون كدر القطا

ويهوى الزروع ويلهو بها \* ولا يرّد الماء إلا خطا

فبدره السادس قبل ارتفاعه ، وأعان قوسه بامتداد باعه ؛ نخر على الآلاء<sup>(٣)</sup>  
كيسطام بن قيس<sup>(٤)</sup> ، وأنقض عليه راميه فخصله بحدق وحمله بكيس .

وتعدّر على السابح مرّامه ، ونبا به عن بلوغ الأرب مقامه ؛ فصعد هو ورب<sup>(٥)</sup>  
له إلى جبل ، وثبت في موقفه من لم يكن له بمرافقتها قبيل . فعن له "نسر"  
ذو قوادم شداد ، ومنايسر حداد ، كأنه من نسور لقمان بن عاد ؛ تحسبه في السماء  
ثالث أخويه ، وتخاله في الفضاء قبته المنسوبة إليه ؛ قد حلق كالفقراء رأسه ،  
وجعل مما قصر من الدلوق الدكن لباسه ؛ وأشتمل من الرّياش العسليّ لإزارا ، وأختار

١٥ (١) كذا في صبح الأعشى وحسن التوسل . وفي الأصلين : «فها» .

(٢) في الأصلين وحسن التوسل : «التمية» . وما أثبتناه عن صبح الأعشى .

(٣) الآلاء (بوزن العلاء) : شجر ورقه وحمله دباغ ؛ يمد ويقصر . وهو حسن المنظر من الطعم .  
ولا يزال أخضر شتاء وصيفا . واحده آلاء بوزن الآعة . وقال أبو زيد : هي شجرة تشبه الآس لا تتغير  
في القيفظ ولها ثمرة تشبه سنبل الذرة ومثبتها الرمل والأودية .

٢٠ (٤) يشير بذلك الى قول عبد الله بن غنمة الضبي يرف بسطام بن قيس وقد قتله بنو ضبة :

نخر على الآلاء لم يوسد \* كأن جبينه سيف صقيل

(٥) خصله : أصابه .



العزلة فلا يجد له إلا في قنن الجبال الشواهي مزارا؛ قد شابت نواصي الليالي وهو لم يشب، ومضت الدهور وهو من الحوادث في معقل أشب .

ملك طيور الأرض شرقاً ومغرباً \* وفي الأفق الأعلى له أخوان  
له حال فتاك وحيلة ناسك \* وإسراع مقدم وقرة وأن

فدنا من مطاره، وتوتحي بندقه عنقه فوق في منقاره؛ فكأنما هد منه سخرا، أوهدم بناء مشمخرا؛ ونظر إلى رفيقه، مبشرا له بما أمتاز به عن رفيقه .

وإذا به قد أظله "عقاب" كاسر، كأنما أضلت صيدا أقلت من المناسير؛  
إن حطت فسحاب أنكشف، وإن قامت فكأن قلوب الطير رطبا وباسا لدى<sup>(١)</sup>  
وكرها العناب والحشف؛ بعيدة ما بين المناكب، إذا أقلت لحت في علو كأنما  
تحاول نارا عند بعض الكواكب .

ترى الطير والوحش في كفها \* ومنقارها ذا عظام مزاله  
فلو أمكن الشمس من خوفها \* إذا طلعت ما تسمت غزاله

فوثب إليها الثامن وثبة ليث قد وثق من حركاته بنجاحها، ورمها بأول بندقية  
فما أخطأ قادمة جناحها؛ فأهوت كعود صرع، أو طود صدع؛ قد ذهب بأسها،  
وتذهب بدمها لبأسها؛ وكذلك القدر يخادع الجوع عن عقابه، ويستزل الأعصم من<sup>(٢)</sup>  
عقابه؛ فحملها يبحاها المهيض، ورفعها بعد الترفع في أوج جوها من الحضيض؛  
وتزلا إلى الرفقه، جذلين بريح الصفقه .

(١) في حسن التوسل : « وإن طارت » .

(٢) كذا في حسن التوسل وصبح الأعشى . وفي الأصلين : « العصم » .

(٣) المهيض : المكسور .

فوجدنا التاسع قد مر به "كركي" طويل السَّقار، سريع النَّفَّار، شبيه الفراق،<sup>(١)</sup>  
كثير الاغتراب يَسْتَو بِمِصْر وَيَصِيف بِالْعِرَاق؛ لِقَوَادِمِهِ فِي الْجَوِّ هَفِيفٌ،<sup>(٢)</sup> وَأَلَدِيْمِهِ  
لَوْنُ سَمَاءٍ طَرَأَ عَلَيْهَا غَيْمٌ خَفِيفٌ؛ تَخَيَّنَ إِلَى صَوْتِهِ الْجَوَّارِحَ، وَتَعَجَّبَ مِنْ قُوَّتِهِ الرِّيَّاحِ  
الْبَوَّارِحِ؛ لَهُ أَثْرٌ حَمْرِيٌّ فِي رَأْسِهِ كَوَيْمِضِ جَمْرِ تَحْتَ رَمَادٍ، أَوْ بَقِيَّةِ جُرْحٍ تَحْتَ  
ضِمَادٍ؛ أَوْ فَصٍّ عَقِيْقٍ شَفَّتْ عَنْهُ بَقَايَا ثِمَادٍ؛ ذُو مِثْقَالٍ كِسْنَانٍ، وَعُنُقٍ كَعَنَانٍ؛<sup>(٣)</sup>  
كَأَتَمَّا يَنْوَسُ، عَلَى عَوْدِيْنٍ مِنْ آبِنُوسِ .

إِذَا بَدَأَ فِي أَفْقٍ مُقْلِعًا \* وَالجَوُّ كَالْمَاءِ تَفَاوَيْفُهُ

حَسْبَتَهُ فِي بَحَّةٍ مَرَّجًا \* رَجَلَاهُ فِي الْأَفْقِ مَجَادِيْفُهُ

فصبر له حتى جازه مجلياً، وعطف عليه مصلياً؛ نَحَرَ مُضْرَجًا بَدَمَهُ، وَسَقَطَ  
مُشْرِفًا عَلَى عَدَمِهِ . وَطَالَمَا أَفَلَّتْ لَدَى الْكَوَاسِرِ مِنْ أَظْفَارِ الْمُنُونِ، وَأَصَابَهُ الْقَدْرُ  
بِحَبَّةٍ مِنْ حَمَاءِ مَسْنُونٍ؛ فَكَثُرَ التَّكْبِيرُ مِنْ أَجَلِهِ، وَحَمَلَهُ رَامِيَهُ مِنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ  
بِرَجْلَيْهِ .

وحاذاه "غرنوق" حكاة في زيه وقدره، وأمتاز عنه بسواد رأسه وصدره؛

له ريشتان ممدودتان من رأسه إلى خلفه، معقودتان من أذنيه مكان شفته .

له من الكركي أوصافه \* سَوَى سَوَادِ الصَّدْرِ وَالرَّاسِ

إِنْ شَالَ رِجْلًا وَأَنْبَرَى قَائِمًا \* الْفَيْتَهُ هَيْئَةً رَجَاسِ

(١) في حسن التوسل: « شديد العراق » .

(٢) الهفيف: صوت هبوب الريح .

(٣) في الأصلين: « كقبان » . وما أثبتناه عن حسن التوسل وصحح الأعمش .

(٤) راجع الحاشية رقم ٧ ص ٣٣٧ من هذا الجزء .

(٥) في حسن التوسل: « حتى حاذاه » .

(٦) في الأصلين: « فكبر الكبير من أجله » . والتصويب عن حسن التوسل وصحح الأعمش .



(١)  
فأصغى العاشر له مُنصِصًا ، ورماه ملتفتًا ؛ فخر كأنه صريع الألمان ، أو تزييف  
بنت الحان ؛ فأهوى إلى رجله بيده وأيده ، وأنقض عليه أنقض الكاسر على  
صيده .

(٣)  
وتبعه في المطار "صوغ" ، كأنه من النصار مَصُوغ ؛ تحسبه عاشقًا قد مد  
صَفْحته ، أو بارقًا قد بثَّ لَفْحته .

طويلةٌ رجلاه مسوذةٌ \* كأنما منقاره خنجَرُ  
مثلُ عجوز رأسها أشمطٌ \* جاءت وفي قمتها معجرُ

فاستقبله الحادي عشر ووثب ، ورماه حين حاذاه من كسب ؛ فسقط كفارس  
تقطر عن جواده ، أو وامق أصيبت حبة فؤاده ؛ فحمله بساقه ، وعدل به إلى رفاقه .  
وأقرن به "مرزم" له في السماء تسمى معروف ، ذو منقار كصدغ معطوف ؛  
كأن ريشه فلق اتصل به شفق ، أو ماء صاف علق بأطرافه علق .

له جسمٌ من الثلج \* على رجلين من نار  
إذا ألق ليلًا قل \* مت برق في الدجى سارى

(١) التزييف : السكران الذي ذهب عقله .

(٢) الأيد : القوة .

(٣) ذكره صاحب كتاب صبح الأعشى (ج ٢ ص ٦٤) فقال : « الصوغ — بضم الصاد المهملة  
وغير معجمة في الآخر — هو طائر يختلط اللون من السواد والبياض أحمر الصدر ، وأكثر ميله إلى  
الخصرة والأشجار » .

(٤) كذا في حسن التوسل ، وهو أصح وزنا وأنسب معنى . وفي الأصلين : « وفي رقبتها » .

(٥) المعجر (بالكسر) : ثوب تتجر به المرأة أى تشده على رأسها .

(٦) الصدغ : الشعر المتدلى على ما بين العين والأذن .

(٧) الفلق (محرمة) : الصبح ، وقيل : الفجر .

فَأَتَّحَاهُ الثَّانِي عَشْرَ مُيَمَّا ، وَرَمَاهُ مَصْمَمَا ؛ فَأَصَابَهُ فِي زَوْرِهِ ، وَحَصَّلَهُ مِنْ قَوْرِهِ ؛  
وَحَصَلَ لَهُ مِنَ السَّرُورِ مَا نَخْرَجُ بِهِ عَنْ طَوْرِهِ .

وَأَلْتَحِقُ بِهِ "شُبَيْطُر" <sup>(١)</sup> كَأَنَّهُ مُدِيَّةٌ مُبَيْطِرٌ ؛ يَنْخَطُّ كَالسَّيْلِ وَيَكْرَهُ عَلَى الْكَوَاسِرِ  
كَالْحَيْلِ ؛ وَيَجْمَعُ مِنْ لَوْنِهِ بَيْنَ ضَيْدَيْنِ يُقْبَلُ مِنْهُمَا بِالنَّهَارِ وَيُدْبِرُ بِاللَّيْلِ ؛ يَتَلَوَّى  
فِي مِيقَارِهِ الْأَيْمِ ، تَلَوَّى التَّنِينَ فِي الْعَيْمِ . <sup>(٣)</sup>

تَرَاهُ فِي الْجَوْ مُمْتَدًّا وَفِي فَهٍ \* مِنْ الْأَفَاعِي شُبَّاعٌ أَرْقَمٌ ذَكَرَ  
كَأَنَّهُ قَوْسٌ رَأَيْمٌ عُنُقُهُ يَدُهَا \* وَرَأْسُهُ رَأْسُهَا وَالْحَيَّةُ الْوَتْرُ  
فَصَوَّبَ الثَّالِثَ عَشَرَ إِلَيْهِ بِنَدْقِهِ ، فَقَطَعَ لَحْيَهُ وَعُنُقَهُ ؛ فَوَقَعَ كَالصَّرْحِ الْمَرْدِّ ،  
أَوْ الطَّرَافِ الْمَمْدِّ . <sup>(٥)</sup>

وَأَتَّبَعَهُ "عَنَاز" <sup>(٦)</sup> أَصْبَحَ فِي اللَّوْنِ ضَيْدَهُ ، وَفِي الشَّكْلِ نَدَّهُ ؛ كَأَنَّهُ لَيْلٌ ضَمَّ الصَّبِيحَ  
إِلَى صَدْرِهِ ، أَوْ أَنْطَوَى عَلَى هَالَةِ بَدْرِهِ .

تَرَاهُ فِي الْجَوْ عِنْدَ الصَّبِيحِ حِينَ بَدَأَ \* مُسْوَدًّا أَجْنَحَةً مَبِيضًا حَيْرُومَ  
كَأَسْوَدٍ حَبَشِيٍّ عَامٍ فِي نَهْرٍ \* وَضَمَّ فِي صَدْرِهِ طِفْلًا مِنَ الرُّومِ

(١) الشبيطر (بضم الشين المعجمة وفتح الموحدة وكسر الطاء المهملة . ويسمى القلق . وكنيته عند

أهل العراق أبو خديج) : هو طائر أبيض أسود طرفي الجناحين ورجلاه ومقاره حمر . وهو يأكل  
الحيات ويوصف بالقطة والذكا . (راجع صبح الأعشى ج ٢ ص ٦٧) .

(٢) الميطر : معالج الدواب .

(٣) الأيم : الحية .

(٤) في الأصلين : « فقطع الحية ... » والتصويب عن حسن التوسل وصبح الأعشى .

(٥) الطراف : بيت من آدم .

(٦) العناز (بضم العين المهملة وتشديد النون ونزاع معجمة في الآخرة) : طائر أسود اللون أبيض

الصدر أحمر الرجلين والمقار . (راجع صبح الأعشى ج ٢ ص ٦٤) .



فنهض تمامُ القوم إلى التَّتمه ، وأسفرت عن نُجج الجماعة تلك الليلة المُدْهَمه ؛  
 وغدا ذلك الطير الواجِبُ وإجبا <sup>(١)</sup> ، وكلُّ العددُ به قبل أن تُطْلِعَ الشمسُ عينا  
 أو تُبرِّزَ حاجبا ؛ فيالها ليلةٌ حَصْرنا بها الصوادحَ في الفضاءِ المتَّسع ، ولقيت فيها الطير  
 ما طارت به من قبل على كلِّ شَمَلٍ مجتمِع ؛ وأصحت أشلاؤها على وجه الأرض  
 كفرائدِ خانها النَّظام ، أو شربِ كأتِ رقابهم من اللين لم يُحَاقِ لهنَّ عظام ؛ وأصبحنا  
 مُثَنِّين على مقامنا ، مُثَنِّين بالظَّفَرِ إلى مستقرِّنا ومقامنا ؛ داعين للولى جَهْدانا ، مُدْعِين  
 له قِيلَنا أو رَدَّنا ؛ حامِلين ما صرَعنا إلى بين يديه ، عامِلين على التَّشْرِفِ بخدمته  
 والانتفاء إليه .

فأنت الذي لم يُلَفَّ من لا يودُّه \* ويدعو له في السرِّ أو يدعى له  
 فإن كان رمي أنت تُوضِحَ طُرقه \* وإن كان جيش أنت تَحْمِي رَعِيه <sup>(٢)</sup>

والله تعالى يجعل الآمالَ منوطةً به وقد فعل ، ويجعله كَهْفًا للأولياء وقد جعل .

١٥٨

✦ ✦

ومن إنشاء المولى علاء الدين علي بن عبد الظاهر [في] قَدِمة بندق .  
 ابتدأها بأن قال : « الحمد لله مَهَيَّ أسباب الأرتيَاح ، ومَهَيَّ أوقاتِ  
 الأتسَراح ، ومُطَلِّق الأيدي في الأقتناص فليس عليها في صيد ذوات الجناح جُنَاح ؛

(١) واجبا : ميتا . يقال : ضربه فوجب ، إذا خرميتا .

(٢) الرعي : مقدمة الجيش والحيل .

(٣) هو علاء الدين علي بن فتح الدين محمد بن محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر رئيس الكتاب وسيد  
 الرؤساء وجليس الملوك . أورد له المؤلف فيما تقدّم من الرسائل البليغة والتقاليد البديعة والعهود الوثيقة  
 ما جعله يمتنر من التقصير في الانتهاء إلى وصف محاسنه و يعترف بالعجز عن إدراك كنه مناقبه وميامنه .  
 (راجع الجزء الثامن من هذا الكتاب ص ١٢٦ - ١٤٩) .

ومزِينِ السماء بمصابيح أنوارها، ومُوشِي الأرض برَوْضها ونُوارها؛ ومنوِّر الأيام  
بشموسها والليالي بأقمارها، ومطرِّز مطاريف الآفاق بمطار أطيَّارها . والصلاةُ  
والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الذين أنجدهم الله من ملائكته بأولي أجنحه،  
وأهوى بصرائعهم وأوهى قُوى مُمائِعهم بعزائمهم المُنتجحه .

- وبعد، فإنَّ القنصَ شُغِفَتْ به قلوبُ ذوى العزائم؛ وصيرته عنوانًا للحرب إذ  
حمام الحمام فيه على الفراشر حوائم؛ تلتذ نفوسهم بالمطاردة فيه وترتاح، وتهواه فلو  
تمكنت لركبت إليه أعناق الرياح؛ تَرِد منه موردَ الظَّفَر، وتُمتع فيه بئزّه تقسمُ الحسنُ  
فيهن بين السمع والبصر، وتُمَلَى عند السرور إليه برياضٍ دَبَّجها صَوْبُ من المطر  
لا صوب من الفكر، ويَطْوِي من الأرض ما نشرت أيدي السماء به برودًا أبهى من  
الحبر؛ فتارة تستزِل من العواصم الظباء العواصي، وآونةً تقتنص الطير وقد تحصنت  
من بروج السحب في الصياصي ببعوثها الدانيية من كل قاصي . وأحسن أنواعه  
الذى جمع لمعائنه بين رَوْضية ورياضه، وغُدْرٍ مَقاضه؛ ومغازلة عيون النور وهي  
تدمع حين طرفها بذيله نسيمُ الصباح، ومباكرة اللذات من قبل أن ترشَف شمسُ  
الضحى ريقَ الغوادي من ثغور الأَقاح؛ رمى البندق الذى هو عُقْلة المستوفز،  
وآتهازُ غَفْلة الطائر المنحرز؛ ونزهةُ القلوب التى إن طالت لا تُملّ؛ وإن اجتاز  
المنتره بموطنها لم يؤجر . أحلى من صيد الظباء ، وأشهى من لَمَح مَلَح الحسناء ؛

(١) فى الأصلين : « بمصباح » .

(٢) لعله يريد « صرطام » جمع صريع .

(٣) الحبر : جمع حبرة : ضرب من برود اليمن مخطط .

(٤) الصياصي : الحصون وكل شئ . امتنع وتحصن به .

(٥) المستوفز : المتبهي للوثوب .

(٦) كذا بالأصلين . ولعلها : « لم يوجز » .



لا يحتاج إلى رخص جواد، ولا يحتاج فيه خفض العيش جواد، ولا يهاجر متعاطيه  
إلى الهواجر، ولا يجر على نفسه في الإفضاء إلى المهاجر؛ <sup>(٢)</sup> أربابه يرتاضون في الروضة  
الغناء، ويسمعون من نغمات الأوتار وشدو الأطيوار مختلف الألحان والغناء؛ ويمتطون  
الليل طرفا، ويستنيرون من النجوم شموعا لا تقط ولا تطفأ؛ قد اتخذ كل منهم  
مقاما أكرم به من مقام، وهام باللذة فترك كرائم كراه وكذا عادة المستهام؛ وسبح  
في بلحج الليل وكرع في نهر النهار، وتجلى في حلل الصدق وتخلي عن خلل العار.  
يهوون لذة القنص في الليل إذا عسعس، والصبح إذا تنفس، ويرسلون رسل المنايا  
إلى صرائعهم فما تنفس. إذا برزوا عند الغروب توارت شمس الأصيل حياء،  
وذهبت في حلتها الذهبية حين بهروها سنا وسنا، تراهم كالزهر أو الأزهار، أو عقيد  
نظم بالبحين والزمرد والنضار؛ أوجههم في أفلاك قسيمهم أقمار، كولدان جنان،  
وأعطاف أغصان؛ قد طاف بهم سياج المسرة وأحدق، وحلوا بثياب سندس خضر  
واستبرق؛ كأن الأرض ضاهت بهم السماء، فصيرت قسيمهم أفلاكها، وغررهم نجومها،  
وعزائمهم صواعقها وبنادقهم رجومها؛ يخفق منهم قلب كل خافقه، وتقدم بعوئهم  
على ذوات القوادم فبينما هي مترافقة إذا بها متفارقة، وكأن صوائف الطير لديهم  
في جو السماء، سطور في صفيحة زرقاء؛ أو كأنها في آلتامها، عقود در في نظامها؛  
يفرطون سلكها، ويقربون هلكها، ويغدرون بها في الغدر، ويحسرون عليها  
في الجسور، وتقايض بنادقهم صرائعهم فيصير وكر الطير الجراوة وجراوة البنادق  
حواصل الطيور. وإذا أسفروا وجه صباح، سمعت للطير صياحا والطرب كل  
في ذلك الصباح؛ وإن عشوا مقاماتهم وجه عشاء رأيت الطير وهي لدى هاريب

(١) الجواد (بالضم) : جهد العطش ، يريد أنه عيش ناعم لا يشوبه كدر .

(٢) المهاجر : جمع مجر وهو الحديقة ، أو الموضع فيه رمى كثير وما .

- قسيمهم وهي تجود وركع ، طرائح من بيض وسود كأت أديم الأرض منهن أبقع .  
 وإن تعلقوا بأذيال الليل ويحجفه ، وباتوا في عطفه ؛ احتمى منهم بشهيه ، وتستر  
 في حجبهم ؛ وتوارى عنهم البدر بذيال الغمام ، وهال هالته أن تبدوا لقسيمهم الموترة بالحمام .  
 إلى غير ذلك مما أترموه من محاسن أوصاف وأوصاف محاسن ، ووردوه من مناهل  
 مصافاة ماؤها غير آسن ، ووجدوه من طيب عيش مالانوا معه ولا أستكانوا  
 إلى المساكن ؛ وحفظوه من صناعتهم من شروط وأوضاع ، ووقفوا في مقاماتهم  
 من مطيع ومطاع ؛ يرعون قدر كبيرهم ، ولا يرأع بينهم قلب صغيرهم ؛ ويتناصفون  
 في أحكامهم ، فالحكم واحد على أمرهم ومأمورهم . إن تفرقوا فهم على قلب رجل  
 واحد ، وإن اختلفت منهم المقاعد فقد آتفت منهم المقاصد . ما خلا جؤهم  
 من واجب الطاعة ، ولا علا بينهم كبير إلا بدلوا في خدمته جهد الاستطاعة ؛ وأضخوا  
 وأمرهم عليهم محتوم ، وأمسوا وما فيهم إلا من له مقام معلوم ؛ بأيديهم قسي قاسيه ،  
 قضبانها قاضيه ؛ منعطفة جافيه ، بعوثها في الخوافي خافيه ؛ تمثلها الأفكار في ساحة  
 الفضاء ، كزوارق مبثوثة في بحلة الماء . وكيف لا ! وهي تتحمل المنايا إلى الطير ،  
 وإن لم تكن سائرة فلها بعوث سريعة السير ؛ كأت صانعها قصد وضعها كالأهلة  
 واقترح ، أو حكى بمدبج أنوابها قوس قزح ؛ وكان ظهرها وقد تتوعت به من الغروز  
 مدارجها ، مدر تبحيق ورئس دب عليه من النمل دارجها ؛ إذا حطت عنها أوتارها  
 كانت عصا لربها فيها مآرب ومغانم ، يوجس الطير في نفسه منها خيفة وكيف لا !  
 وهي في شكل الأراقيم ، متضادة تحفو وتلين ، موترة وغيرها حزين ؛ تضمها أنامل

(١) في الأصلين : «ظهرها» .



من يُسْرَاهِمُ هِيَ أَيْمَنُ مِنْ يَمِينِ عَرَابَةَ بْنِ أَوْسٍ ، وَيَطْلُعُ كُلُّ مِنْهُمُ فِي فَلَكِهَا وَالطَّالِعُ  
 الْقَمَرُ فِي الْقَوْسِ ؛ لَا تَعْتَصِمُ مِنْهَا الطَّرَائِدُ بِالْحَبَاءِ فِي وَكْرِ الدَّجَنَةِ ، وَلَا يُخْفِيهَا آتِنَاذُهَا  
 الظُّلْمَاءُ جُنَّهَ ؛ وَلَا يُوقِيهَا تَزَقُّهَا ، وَلَا يَنْقِيهَا مَلَقُّهَا <sup>(٢)</sup> وَلَا تَنْجِحُ بِخَفَقِ الْجَنَاحِ ،  
 وَلَا تَسْتُرُوحُ بِمُسَاعَدَةِ الرِّيَاحِ ؛ لَهَا بِنَادِقُ كَأَنَّهَا حَبَاتُ الْقُلُوبِ لَوْنًا ، وَأَشْكَالُ الْعُقُودِ  
 كَوْنًا ؛ كَأَنَّهَا صُيِّغَتْ مِنْ لَيْلٍ وَصِيغَتْ مِنْ شُهْبٍ ، أَوْ صُنِعَتْ مِنْ أَدِيمٍ لِلسُّحْبِ ؛  
 تُفْرِدُ مِنَ الطَّيْرِ التُّوَامَ ، وَتَجْمَعُ بَيْنَ رُوحِهَا وَالْحِمَامِ ؛ قَدْ تَحَامَاهَا النَّسْرَانُ فَاتَّخَذَا السَّمَاءَ  
 وَكُرًا ، وَاتَّفَقَا أَنْ يَصْبِحَا شَفْعًا وَيُمْسِيَا وَتَرًا ؛ تَقْبِضُ مِنْهَا الْأَيْدِي عِنْدَ إِطْلَاقِهَا رَائِحَةً  
 رَاجِحَةً ، جَارِحَةً مِنَ الطَّيْرِ كُلِّ جَارِحَةٍ ، لَا تَرَى صَادِحَةً إِلَّا صَبْرَتَهَا صَائِحَةً . قَلْبُ  
 كُلِّ طَيْرٍ مِنْهَا طَائِرٌ ، وَكَيْفَ لَا وَهِيَ لِلسَّهَامِ ضَرَائِرٌ ؛ تُضْرَمُ النَّارُ لِإِنْشَاءِ الطَّرِيدَةِ  
 قَبْلَ مَفَارِقَتِهَا لِلْأُوتَارِ ، وَتَقْتَنَصُ مِنَ الْجَوَارِحِ كُلِّ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٍ بِالنَّهَارِ ؛  
 تَهْبِجُ كَأَنَّهَا الْغَنِيمَةُ وَتَسْتَيْرُ ، وَتَبْدُو كَأَنَّهَا تُجْنِتُ مِنْ صَنْدَلٍ وَعَبِيرٍ .

وَمَا كَانَ مَنْ هُوَ وَاسِطَةٌ عَقْدِ هَذِهِ الْأَوْصَافِ ، وَالرَّافِلُ فِي بُرُودِهَا الْمَوْشِيَّةِ  
 لِلْأَطْرَافِ ؛ وَالْمُبْدِعُ فِي فَنِّهِ ، وَالْجَامِعُ بَيْنَ فَضِيلَةِ الرَّمْيِ وَحُسْنِهِ ؛ وَالْمُسْتَنْطِقُ لِسَانَ  
 قَوْمِهِ بِالْإِحْسَانِ ، وَالْحَافِظُ شَرْوَطَهُ فِي طَهَارَةِ الْعَرِضِ وَصِدْقِ اللِّسَانِ ؛ وَالرَّامِي الَّذِي

(١) هُوَ عَرَابَةُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ قَيْظَى الْأَنْصَارِيِّ . وَيَشِيرُ بِهَذَا إِلَى مَدْحِ الشَّيْخِ بْنِ ضَرَّارِ الْمُرِّيِّ لِعَرَابَةِ .  
 وَسَبَبُهُ أَنَّ عَرَابَةَ قَدِمَ مِنْ سَفَرِ يَحْمَعِ الطَّرِيقِ وَالشَّيْخُ فَقَالَ لَهُ عَرَابَةُ : مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ الْمَدِينَةَ ؟ قَالَ :  
 قَدِمْتُ لِأَمْتَارِ مِنْهَا ، فَلَا لَهُ عَرَابَةُ رِوَاغُهُ بَرًا وَتَمْرًا وَأَتَخَفَهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ فَقَالَ الشَّيْخُ :  
 رَأَيْتَ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو \* إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعِ الْقَرِينِ  
 إِذَا مَا رَأَيْتَ رَفَعْتَ لِحْجِدَ \* نَلَقَاهَا عَرَابَةَ بِالْيَمِينِ  
 إِذَا بَلَقْتَنِي وَحَمَلْتَ رِحْلِي \* عَرَابَةُ فَاشْرُقِ بَدَمِ الْوَتِينِ  
 وَمِثْلُ سَرَاةِ قَوْمِكَ لَمْ يَجَارُوا \* إِلَى رِيعِ الرَّهَاتِ وَلَا التَّمِينِ

(٢) كَذَا فِي ١ ، وَفِي س : « وَلَا يَنْقِيهَا » . وَلَعَلَّ كُنْيَتَهُمَا مَحْرَفَةٌ عَنْ : « وَلَا يَنْقِيهَا » .

- بلغ بهمة غاية المرام ، وضاهى ببنْدُقِهِ السَّهَامَ ؛ وكان يوم كذا وكذا خرج إلى بَرَزَتِهِ  
المباركة وصرع طيرين في وجه واحد، وأبان عن حُسْنِ الرمي وسَدَادِ الساعد؛ وأصْحَى  
بينهما كثيراً بين قومه، وجعلهما لهم وليمةً في يومه؛ وهما "تمَّ" كأنما صيغ من فضه،  
أو تَدَرَّع من النهار حُلَّةً مَبِيضَةً ؛ أو غاير بياضه الليلَ فَلَطَمَ وجهه بيد ظلماته، فاقتَصَصَ  
منه وخاض في أحشائه؛ بلخاحه هَفِيفٌ في المَطَارِ، تَسْمَعُ منه نغمة الأوتار. و"لغلة"  
كأنها كُوتت من شَقِيقٍ وغمَامٍ، أو مُزِجَ لونُها بماءٍ ومُدَامٍ؛ لهاغرةٌ لو بدت في الليل  
خَلَّتْهَا بَدْرًا، وإن أسفرت عند الصباح حَسِبَتْهَا جَحْرًا؛ وحملها فلان وفلان، وقطع  
شِبْقَهُ فلان وأدعى لفلان؛ وعاد الرامي قَرِيرَ العَيْنِ، مملوءَ اليدين؛ إذا خَرَّ غَيْرُهُ بواحدة  
نفر بآثنتين؛ معظماً بين أترابه، مُكْرَمًا لدى أحبابه؛ ألبسه الله من السرور أزهى  
أثوابه . بمنه وكرمه .

ومما ورد في وصف الجُلاهِقِ نَظْمًا — قال أبو النرج البَغَاءُ يصفها :

- ومِرْنَانٍ مُعْبَسَةٍ صُحُوكٍ \* مُهْدَبَةٍ الطَّبَاعِ وَالكِجَانِ  
مُغَالِبَةٍ وِلَيْسَ بِهَا حَرَكَ \* وَبَاطِشَةٍ وِلَيْسَ لَهَا يَدَانِ  
لَهَا فِي الْجَارِحِ النَّسَبُ المَعْلَى \* وَإِنْ هِيَ خَالَفَتْهُ فِي المَعَانِي  
تَطِيرُ مَعَ البُرْزَةِ بِلَا جَنَاحٍ \* فَتَسْتَقِيمُهَا إِلَى قَصَبِ الرِّهَانِ  
وَتُدْرِكُ مَا تَشَاءُ بِغَيْرِ رِجْلِ \* وَلَا بَاعِ يَطُولُ وَلَا بَنَانِ  
وَتَلْحَظُ مَا يَكِلُّ الطَّرْفُ عَنْهُ \* بِلَا نَظَرٍ يَصِحُّ وَلَا عِيَانِ  
لَهَا عُضْوَانٌ مِنْ عَصَبٍ وَلَحْمٍ \* وَسَائِرُ جِسْمِهَا مِنْ خَيْرَانِ

(١) في الأصلين : « صيغ » بالباء الموحدة، ولعلها مصحفة عما أثبتناه .

(٢) في ب : « سيقه » . (٣) المرنان : القوس وصف من رن إذا صوت .

(٤) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : « وعظم » .



يُحَاطَبُ فِي الْهَوَاءِ الطَّيْرُ مِنْهَا \* بَلْفِظُ لَيْسَ يَصْدُرُ عَنْ لِسَانِ  
فَإِنْ لَمْ تُصْغِ أَرْدَتَهَا بَطْعَيْنِ \* يَنْوُبُ الطَّيْنُ فِيهِ عَنِ السِّنَانِ  
مُقَرَّطَةً مِمَّنْطَقَةَ خَلُوبِ \* مُهْفَهْفَةً مَخْفَفَةَ الْجِرَارِ  
مَذْكُورَةً مُؤَثَّشَةً تَهَادَى \* مِنَ الْأَصْبَاغِ فِي حُلَلِ الْقِيَانِ  
مُعَمَّرَةً تَزِيدُ كُلَّ يَوْمٍ \* شَيْبَتُهَا عَلَى مَرَّةِ الزَّمَانِ  
كَأَنَّ اللَّهَ ضَمَّنَهَا فِي بَنَاتِ \* لَنَا فِي الرَّزْقِ عَنْ أَوْفَى صَمَانِ  
أَعَزَّ عَلَى الْعَيُونِ مِنَ الْمَأَقَى \* وَأَحْلَى فِي النَفُوسِ مِنَ الْأَمَانِ  
إِذَا مَا أَسْتَوْتُنْتَ يَوْمًا مَكَانًا \* تَوَلَّى الْجَدْبُ عَنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ

وقال أبو الفتح كُشَايِمُ :

وَيْقِنَةُ مُدْبِجَةُ الْأَوْصَالِ \* مَحْنِيَّةٌ عَوْجَاءُ كَالْهِلَالِ  
تَعُودُ إِنْ شِئْتَ إِلَى أَعْتَدَالِ \* بَاطِنُهَا لِعَاقِلِ الْأَوْعَالِ  
وَالظَّهْرُ مِنْهَا لَقْنَا الْأَبْطَالَ \* يَجْمَعُهَا أَسْمَرُ ذُو آفْتَالِ  
فِي وَسْطِهِ مِنْ صِنْعَةِ الْمُحْتَالِ \* مِثَالُ عَيْنٍ غَيْرِ ذِي أَحْوَالِ  
تَقْدَى بِصَدَفَاتٍ مِنَ الصَّلْصَالِ \* أَمْضَى مِنَ السَّمَامِ وَالنَّبَالِ  
قَدَى يُقَرَّ أَعْيُنَ الْأَمَالِ \* فَاقْعَةُ الصُّفْرَةِ كَالْجُرْيَالِ  
رَخِيصَةٌ تَنْفَمُ كُلَّ غَالِ \* تُؤَمِّنُ مِنْهَا وَنِيَّةُ الْكَلَالِ  
تُعُولُ فِي الْجَدْبِ وَفِي الْإِمْحَالِ \* وَقَدْ يَكُونُ الصَّقْرُ كَالْعِيَالِ

- (١) يريد أن وترها منسوب لعاقل الأوعال كما أن ظهرها منسوب لقنا الأبطال . ويؤيد هذا المعنى  
بيته الثاني من القصيدة التالية . ويقال : وعل عاقل إذا تحصن بوزره عن الصياد في الجبل العالى .  
(٢) يقال : قذت العين تقذى إذا قذفت ما فيها من قذى . وقد شبه الجوزة التي في وسط الوربالعين ،  
فصح له لذلك أن يستعمل القذى في قذف الجوزة لما فيها من بندق . وفي الأصلين : « تعدى »  
وهو تحريف . (٣) الجريال : الخمر أو لونها .

(١) مَطِيئًا عَوَاتِقُ الرِّجَالِ \* فِي غُلْفٍ مَمْدُودَةٍ طَوَالِ  
 كَمْ أَفْضَلَتْ عَلَى ذَوَى إِفْضَالٍ \* وَكَمْ أَنَالَتْ مِنْ أُنْحَى نَوَالِ  
 \* وَقَرَّبَتْ لِلطَّيْرِ مِنْ آجَالِ \*

وقال أيضا فيها من أبيات :

٥ وفي يَسَارِي مِنْ الْخَطَى مُحْكَمَةٌ \* مَتَى طَلَبْتُ بِهَا أَدْرَكْتُ مَطْلُوبِي  
 لِلوَعْلِ بَاطِنُ شَطْرِيهَا وَمُعْظَمُهَا \* مِنْ عُودِ شَجَرَاءَ ظَمِيَاءِ الْأَنَابِي  
 تَأْتِقُ الْقَيْنِ فِي تَرْيِنِهَا فَعَدَّتْ \* تُوْمِي بِأَحْسَنِ تَفْضِيضٍ وَتَذْهِيْبِ  
 فِي وَسْطِهَا مُقْلَةً مِنْهَا تُبَيِّنُ مَا \* يُرْمَى فَمَا مَقْتَلٌ عَنْهَا بِمُجْجُوبِ  
 فَقَمْتُ وَالطَّيْرُ قَدْ حَمَّ الْجِسَامُ لَهَا \* عَلَى سَبِيلِي فِي عَادِي وَتَجْوِيْبِي  
 ١٠ حَتَّى إِذَا أَكْتَحَلَّتْ بِالطَّيْنِ مُقْلَتُهَا \* صَبَّتْ عَلَيْهِنَّ حَتْفًا جَدًّا مَضُوبِ  
 فَرُحْتُ جَدْلَانَ لَمْ تَكْذِبْ مَشَارِبُ لَذَاتِي \* وَلَمْ تُلْقِ آمَالِي بِتَحْيِيْبِ

ذَكَرَ شَيْءٌ مِمَّا قِيلَ فِي سَبْطَانَةٍ (٥)

قال أبو الفرج البيهقي :

١٥ وَجَوْفَاءَ حَامِلَةٍ تَهْتَدِي \* إِلَى كُلِّ قَلْبٍ بِمَقْرُوحِهِ  
 مُقْوَمَةِ الْقَدِّ مَشْوُوقَةٍ \* مَهْفَهْفَةٍ الْجِسْمِ مَسْجُوحِهِ

(١) كذا في مباحج الفكر . وفي الأصلين : «عرائق» ولا معنى لها . (٢) القين :

الحداد ويطلق على كل صانع . (٣) في الأصلين : «مقبل» ولا يستقيم بها المعنى .

(٤) كذا بالأصلين . ولعلها محرفة عن : «في عدوى وتجويبي» .

(٥) السبطانة (وتسمى أيضا : الزبطانة بالزاي بدل السين) : آلة من آلات الصيد تتخذ من خشب ،

مستطيلة كالرُحْمِ مَجْوُوفَةٌ الدَّخْلُ يَجْعَلُ الصَّائِدَ بِنَدْفَةٍ مِنْ طَيْنٍ صَغِيرَةٍ فِي فِيهِ ، وَيَنْفُخُ بِهَا فِيهَا فَتُخْرَجُ مِنْهَا بَحْدَةٌ

فَتَصِيبُ الطَّيْرَ قَرْمِيهِ ، وَهِيَ كَثِيرَةُ الْإِصَابَةِ (عن صبح الأعشى ج ٢ ص ١٣٨) .



١١١

مُتَقَفِّةٌ فُهِمَ عُنُهَا \* تُبَشِّرُ قَلْبِي بِتَصْحِيحِهِ  
فَإِنْ هِيَ وَالْحَارِحُ اسْتَنْهَضَا \* إِلَى الصَّيْدِ عَاقَتَهُ عَنْ رِيحِهِ  
إِذَا الْمَرْءُ أَوْدَعَهَا سِرَّهُ \* لِتُخْفِيهِ بِأَحْتٍ بِتَصْرِيحِهِ  
مَوَاتٌ تَعِيشُ إِذَا مَا أَعَادَ \* لَهَا النَّايِغُ الرُّوحُ مِنْ رُوحِهِ  
هِيَ السَّبَطَانَةُ فِي شَكْلِهَا \* فَفِي الْقَلْبِ جِدُّ تَبَارِيحِهِ  
تُحَطُّ أَبَا الْفَرُخِ عَنْ وَكْرِهِ \* وَتَسْتَزِلُّ الطَّيْرَ مِنْ لُوحِهِ<sup>(١)</sup>

وقال أبو طالب المأموني :

مُتَقَفِّةٌ جَوْفَاءُ تُحْسَبُ زَانَةٌ<sup>(٢)</sup> \* وَلَكِنهَا لَا زُجَّ فِيهَا وَلَا نَصْلُ  
تُسَدُّ نَحْوَ الطَّيْرِ وَهُوَ مَحَلُّقٌ \* فَيَنْفُذُ عَنْهَا لِلرَّدَى نَحْوَهُ الرُّسْلُ  
يَطِيرُ إِلَى الطَّيْرِ الرَّدَى فِي ضَمِيرِهَا \* فَيَجْرِي كَمَا يَجْرِي وَيَعْلُو كَمَا يَعْلُو  
فَيَعْقِلُ مَا تَنْجُو بِهِ فَكُنَّا \* يَمُدُّ إِلَيْهِ مِنْ بِنَادِقِهَا حَبْلُ<sup>(٣)</sup>

ذكر شيء مما قيل في عيدان الدبق<sup>(٤)</sup>

قال عبد الله بن المعتز فيها مُلَغِزًا :

وَمَا رِمَاحٌ غَيْرُ جَارِحَاتٍ \* وَلسن في الدِّمَاءِ وَالغِيَاتِ<sup>(٥)</sup>  
وَلَسَنٌ لِلطَّرَادِ وَالغَارَاتِ \* يُخَضَّبْنَ لَا مِنْ عَلَقِ الْكِبَاةِ<sup>(٥)</sup>

(١) اللوح : الفضاء بين السماء والأرض ، يضم ويفتح والضم أعلى .

(٢) كذا في البيمة . وفي الأصلين « راية » .

(٣) كذا في البيمة . وفي الأصلين : « لها » .

(٤) الدبق : شئ يلقق كالغراء يصاد به الطير .

(٥) في الأصلين وديوانه : « وليس » .

بريق حنف منجز العِدات \* مكنمن ليس بذى إفلات<sup>(١)</sup>  
 يَنْشَبُ فِي الصَّدُورِ وَاللَّبَاتِ \* فَعَلَ إِسَارَ فُلُقِي السِّيَاتِ<sup>(٢)</sup>  
 عَلَى عَوَالِيهَا مُرَكَّبَاتِ \* أَسِنَّةٌ لَسَنٍ مَوْفَعَاتِ<sup>(٣)</sup>  
 مِنْ قَصَبِ الرِّيشِ مَجْرَدَاتِ \* يُحْسِنُ فِي الْهَوَاءِ شَائِلَاتِ  
 \* أَذْنَابَ حِرْدَانٍ مُنْكَسَاتِ \*

وقال أبو الفتح كشاجم :

وَأَسْرَاتٍ مِثْلَ مَأْسُورَاتِ \* مُمَكَّاتٍ غَيْرِ مُمَكَّاتِ  
 مَوْمَلَاتٍ غَيْرِ مُكْذِبَاتِ \* صَوَادِقِ التَّعْجِيلِ لِلْعِدَاتِ  
 نَوَاطِرِ الْأَشْكَالِ ذَاهِبَاتِ \* كَوَاسِرِ وَلَسَنَ ضَارِيَاتِ  
 وَلَا بِمَا يَصْدُنُ عَالِمَاتِ \* بِمِثْلِ رَيْقِ النَّحْلِ مَطْلِيَاتِ  
 أَقْتَلُ مِنْ سَمَائِمِ الْحَيَاتِ \* لَوْ صِلِحَتْ شَيْئًا مِنَ الْآلَاتِ  
 وَوُصِلَتْ بِالزُّجِّ وَالشَّبَابَةِ \* كَانَتْ مَكَانَ النَّبْلِ لِلرُّمَامَةِ  
 حَوَامِلِ لِلطَّيْرِ مُمَسِكَاتِ \* تَعَلَّقَ الْأَحْبَابَ بِالْحَبَاتِ  
 كَأَنَّهَا فِي النِّعْتِ وَالصِّفَاتِ \* أَذْنَابُ مَا دَقَّ مِنَ الْحَيَاتِ  
 أَغْدَرُ بِالْوُرْقِ الْمَغْرَدَاتِ \* فِيهَا مِنَ الْفَتِيانِ بِالْقَيْنَاتِ  
 فَهِنَّ مَنْ قَتَلِي وَمَنْ عُنَاةٍ \* بَلَا فَكَاكٍ وَبَلَا دِيَاتِ

(١) كذا في ديوانه . وفي الأصلين :

تذيق حنف منجر العداة \* مكنن ليس بذى إفلات

(٢) الإسار : ما شد به وهو الرباط . وسية القوس : ما عطف من طرفها .

(٣) موفعات : محذدات . ورواية الديوان : « أسنة غير منكسات » .



١٦٦

## ذكر شي مما قيل في الشباك

قال السري الرفاء يصف شبكة :

وجدول بين حديقتين \* مطرد مثل حسام القين  
كسوته واسعة القطرين \* تنظر في الماء بألف عين  
راصدة كل قريب الحين \* تبرزه مجنح الجنين  
كمدية مصقولة المتنين \* كأنما صيغ من الجنين

وقال أبو الفرج البغاء يصف شبكة العصافير :

رقراقة في السراب تحسبها \* على الثرى حلة من الزرد  
كالدرع لكنها معوضة \* عن المسامير كثرة العقيد  
سائرها أعين مفتحة \* لا ترتضى نسبة إلى جسد

ذكر ما قيل في الشص ، وهو الصنابير - قال كاتب أندلسي

يصفه من رسالة : « صنابير ، كأظفار السنابير ؛ قد عطفها القين كالراء ، وصيرها  
الصقل كالماء ، بغضات أحد من الإبر ، وأرق من الشعر ؛ كأنها محلب<sup>(١)</sup> صرد ،  
أو نصف حلقه من زرد » .

وقال أبو الفتح كشافم :

من كان يحوي صيده الفضاء \* وللبراة عنده ثواء  
وطال بالكلب له العناء \* فإن صيدى ما حواه الماء  
يخلب ساعده رشاء \* يظل والماء له غطاء

(١) الصرد : طائر أبيض البطن أخضر الظهر ضخم الرأس والمقار .

كَمَا طَوْتُ هِلاَهَا السَّمَاءُ \* كَأَنَّهُ مِنْ الحُرُوفِ رَأَى  
 فَهُوَ وَنَصْفُ خَاتِمِ سِوَاءِ \* يَحْمِلُ سَمًّا أَسْمَهُ غِذَاءُ  
 وَعَطَبًا فِيهِ لَنَا إِحْيَاءُ \* تَدْمِي بِهِ القُلُوبُ والأَحْشَاءُ  
 عَادَ إِذَا سَاعَدَهُ القَضَاءُ \* أَمْتَعْنَا القَرَيْسَ والشَّوَاءُ<sup>(١)</sup>



وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كُلُّ الجُزْءِ التَّاسِعِ مِنْ كِتَابِ "نَهَايَةُ الأَرَبِ فِي فَنُونِ الأَدَبِ" لِلشَّيخِ العَلَامَةِ  
 شَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ البَكْرِيِّ التَّمِيمِيِّ -  
 القَرَشِيِّ - نَسَبًا المَعْرُوفَ بِالنُّوَيْرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ . وَيَلِيهِ الجُزْءُ العَاشِرُ المَتَعَلِّقُ بِالنَّبَاتَاتِ ،  
 عَلَى يَدِ كَاتِبِهِ ، فَفَقِيرٌ رَحِمَهُ رَبُّهُ المَعِينُ ، الفَقِيرُ نُورُ الدِّينِ بْنِ شَرَفِ الدِّينِ بْنِ أَحْمَدَ العَامِلِيِّ -  
 بِلْدَا ، الشَّافِعِيِّ مَذْهَبًا ، وَذَلِكَ فِي مَسْتَهْلِ شَهْرِ رَمَضَانَ المَعْظَمِ قَدْرَهُ سَنَةِ ٩٦٦ هـ .

(١) القريش : سمك يطبخ ويتخذ له صباغ ويترك فيه حتى يجمد .

(٢) يلاحظ أن الأجزاء المطبوعة من هذا الكتاب اختلفت عن الأجزاء الفتوغرافية المحفوظة

بدار الكتب المصرية ابتداء من الجزء السابع فليعلم .

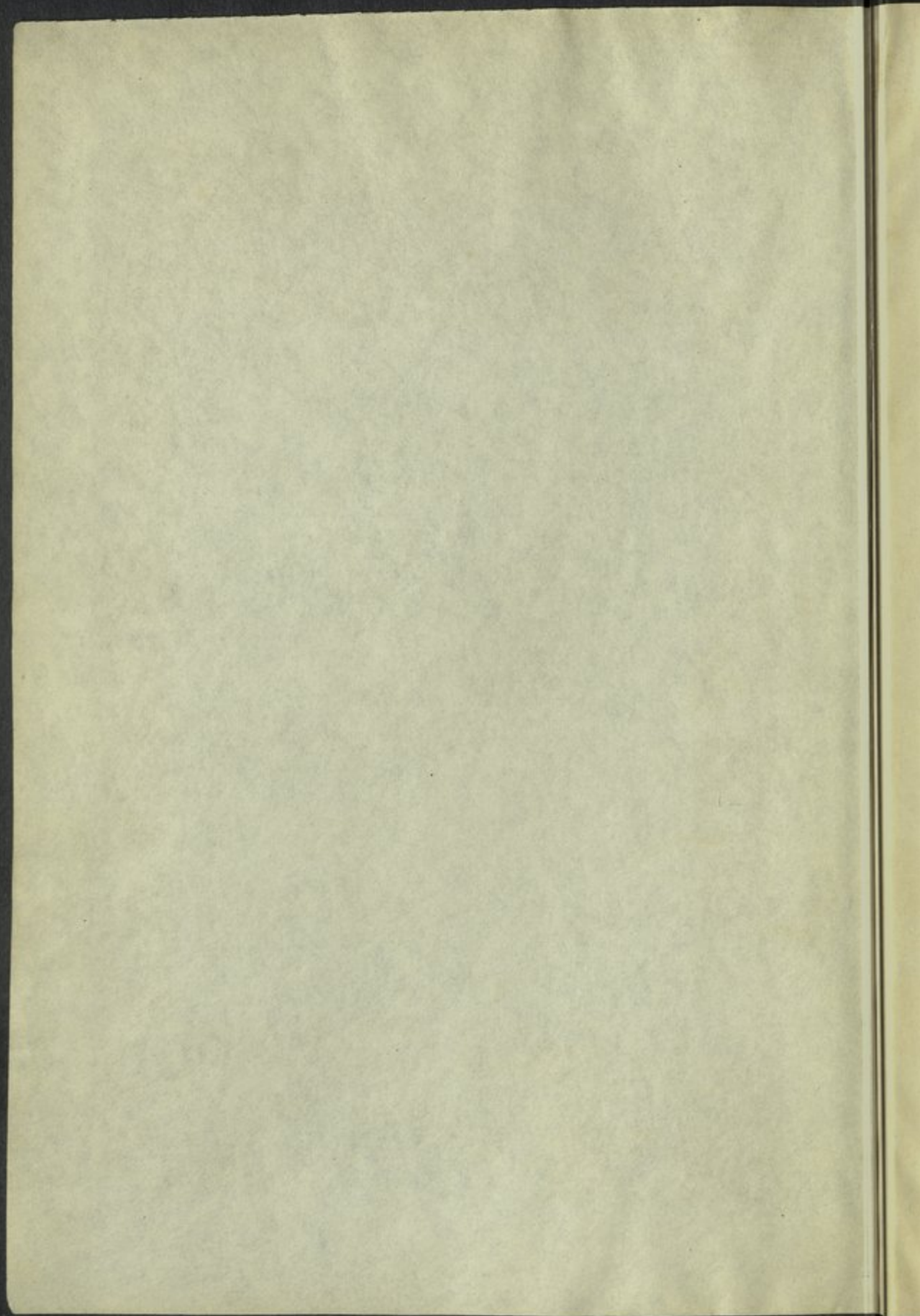


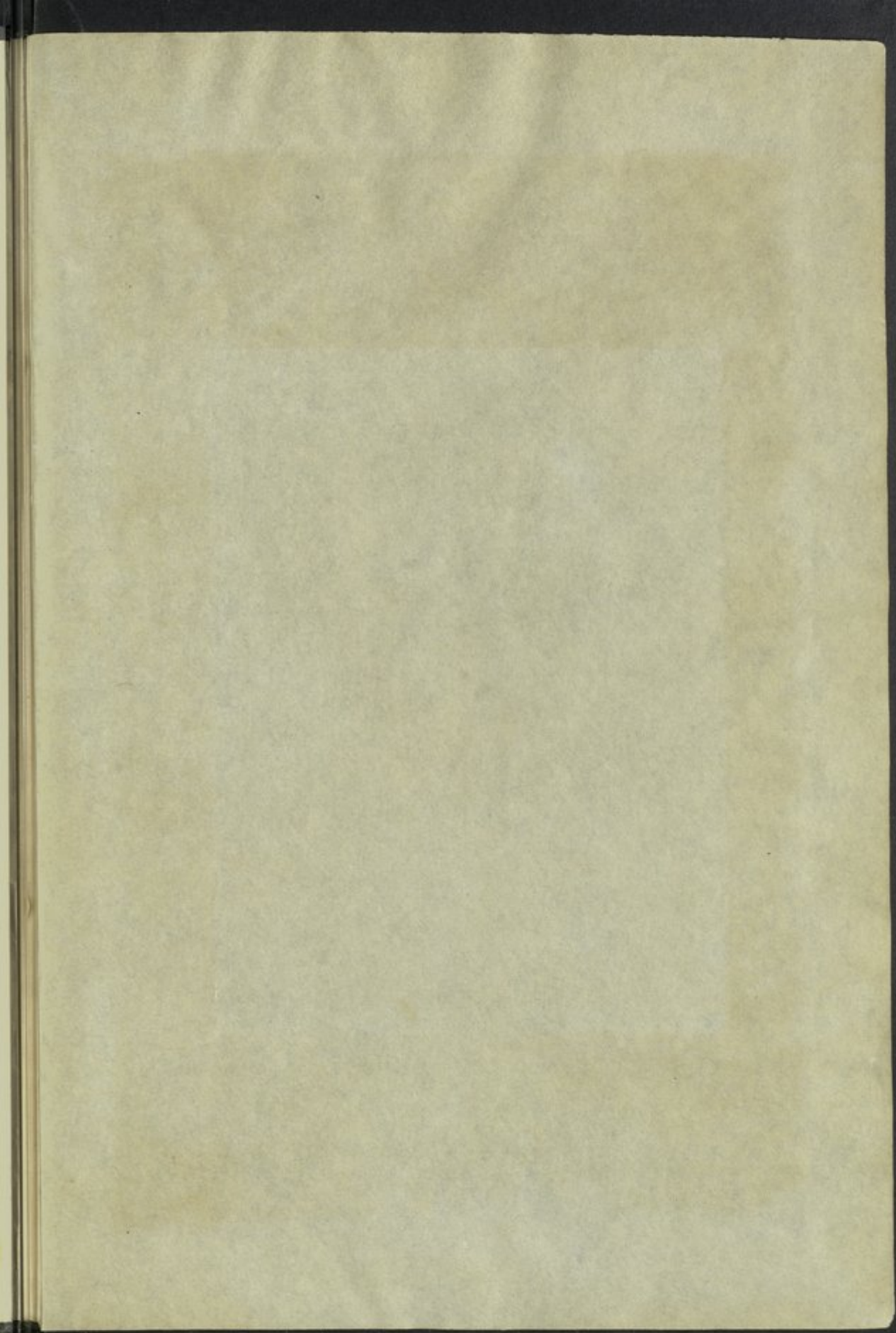
## استدراكات

صواب	خطأ	سطر	صفحة
قال الشيخ رحمه الله <sup>(٤)</sup>	قال الشيخ رحمه الله	١٤	١١
فصل بعد قوله : « إذا كان أبيض العجز » بثلاث نجوم ويستحسن اتصاله بالذي بعده بدون فصل .	فصل بعد قوله : « إذا كان أبيض العجز » بثلاث نجوم ويستحسن اتصاله بالذي بعده بدون فصل .	٧	١٤
فصل بعد قوله : « وقد تقدم ذكره » بثلاث نجوم ويستحسن اتصاله بالذي بعده بدون فصل .	فصل بعد قوله : « وقد تقدم ذكره » بثلاث نجوم ويستحسن اتصاله بالذي بعده بدون فصل .	٩	١٥
ذوات	دواب	٢	١٥٢

(مطبعة النوار ١٠٢٠/١٩٣١/٢٥٠٠)









892.78:N98nA:v.10:c.1  
النويري، ابو العباس احمد بن عبد الوه  
نهائية الازب في فنون الادب  
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



American University of Beirut



892.78

N98nA

v.10

General Library

